

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة وهران -1 - أحمد بن بلة

معهد الترجمة

بحث لنيل شهادة الدكتوراه تحت عنوان:

الترجمة في الجزائر: الواقع و التحديات

تحت إشراف

أ.د فرقاني جازية

إعداد الطالبة:

بوخلطف فايزة

لجنة المناقشة:

الأستاذ الدكتور عباد أحمد، جامعة وهران، رئيسا.

الأستاذة الدكتورة فرقاني جازية، جامعة وهران، مشرفا و مقورا .

الأستاذ الدكتور زينبي جمال الدين، جامعة وهران، مناقشا.

الأستاذ الدكتور محمادي مختار، جامعة الجزائر 2، مناقشا.

الأستاذ الدكتور قادة محقق، جامعة سيدي بلعباس، مناقشا.

الأستاذ الدكتور زغودي يحيى، جامعة تلمسان، مناقشا.

ماي 2016

إهداء

إلى والدي حفظهما الله و أطال في عمريهما.

إلى زوجي الذي أحاطني بكل الدعم الذي قد تحتاج إليه زوجة و أم باحثة.

إلى ابني عبد الإله و ابنتي آية. فلولاً الساعات التي كنت أقتطعها من وقتهما يومياً على مدار السنوات التي استغرقها هذا البحث، ما كان لهذا الأخير أن يرى اليوم النور.

كلمة شكر

إن كان هناك من شخص يستحق الشكر، و له كل الفضل في إنجاز هذا العمل، فهي الأستاذة الدكتورة القديرة فرقاني جازية التي أمنت بمشروع هذا البحث منذ البدء و تبنته و أشرفت عليه، و رافقتني عبر مختلف أطواره بكل مسؤولية، و دعمتني بالنصائح المبدية و التوجيهات العملية.

أتوجه بالشكر الجزيل أيضا إلى كافة أعضاء لجنة المناقشة الموقرة، لكم مني تحية تقدير و إجلال.

فهرس المحتوى

إهداء

كلمة شكر

فهرس المحتوى

المقدمة

الفصل الأول : تاريخ الترجمة عند العرب

1.	الترجمة عند العرب قديما.....	6
1.1.	مرحلة الأمويين.....	7
2.1.	مرحلة العباسيين.....	9
1.2.1.	المرحلة الأولى	9
2.2.1.	المرحلة الثانية	11
3.2.1.	المرحلة الثالثة	13
2.	أسباب نشاط حركة الترجمة في العصر العباسي	16
3.	الترجمة عند العرب في عصر النهضة	18
1.3.	لبنان	18
2.3.	مصر	20
4.	الجامعة العربية ودورها في إعادة الاعتبار للترجمة	23
1.4.	المرحلة الأولى	24
2.4.	المرحلة الثانية	25
3.4.	المرحلة الثالثة	26
5.	أقطاب الترجمة في الوطن العربي في الوقت الراهن.....	28

1.5.	مصر	28
2.5.	لبنان	30
3.5.	سوريا	32
4.5.	الكويت	32
5.5.	المغرب	33
6.5.	مشروع كلمة أبوظبي	35
	الفصل الثاني : واقع الترجمة في الجزائر	37
1.	مؤسسات الترجمة في الجزائر	38
1.1.	مؤسسات التعليم والتكوين	39
1.1.1.	قبل الاستقلال	39
2.1.1.	بعد الاستقلال	42
1.2.1.1.	المدرسة العليا للترجمة	42
2.2.1.1.	قسم الترجمة بجامعة الجزائر	43
3.2.1.1.	معهد الترجمة بالجزائر العاصمة	43
4.2.1.1.	المعهد العالي العربي للترجمة	44
2.1.	المؤسسات اللغوية و المعجمية	46
1.2.1.	المركز الوطني للترجمة والمصطلحات	46
2.2.1.	المجلس الأعلى للغة العربية	46
3.2.1.	مجمع اللغة العربية	47
4.2.1.	مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية	48
3.1.	مؤسسات النشر في الجزائر	49
2.	التعليق على مؤسسات الترجمة في الجزائر	52

54	 المترجمون في الجزائر	3.
58	 الأعمال المترجمة في الجزائر	4.
59	 قائمة الأعمال المترجمة من اللغات الأجنبية إلى العربية	1.4.
78	 قائمة الأعمال المترجمة من العربية إلى اللغات الأجنبية	2.4.
85	 التعليق على الإحصائيات	5.
86	 طغيان الترجمات الأدبية والتاريخية على حساب الترجمة العلمية	6.
89	 مسيرة التعريب في الجزائر	7.
101	 أسباب فشل مشروع التعريب في الجزائر	8.
102	 دور التعريب في استعادة اللغة الوطنية بالجزائر	9.
104	 الازدواجية اللغوية في الجزائر	10.
108	 الترجمة الذاتية عند رشيد بوجدر	11.
109	 أسباب الترجمة الذاتية	12.
110	 أنواع الترجمة الذاتية	13.
111	 أثر التظاهرات الثقافية في دفع عجلة الترجمة بالجزائر	14.
114	 الفصل الثالث: دراسة تحليلية لترجمة رواية فضل الليل على النهار	
115	 1. بين النقد الأدبي ونقد الترجمة	1.
118	 2. دراسة مقارنة بين نص ياسمينه خضرا و ترجمة محمد ساري	2.
119	 1.2. تحليل النص الأصل	1.2.
120	 2.2. تحليل النص الهدف	2.2.
147	 3.2. التحليل المقارن بين النص و ترجمته	3.2.
165	 4. ترجمتنا للجزء الأول من الرواية	4.
166	 الفصل الرابع : تحديات الترجمة في الجزائر	

167	1.	تحديات الترجمة في الجزائر
172	1.1.	اللغة العربية وتحديات الترجمة
173	2.1.	العولمة و تحديات الترجمة
176	1.2.1.	الترجمة الآلية كمظهر من مظاهر العولمة
179	1.3.	إعداد المترجم في ظل التكنولوجيا الحديثة
179	2.	شروط بعث حركة الترجمة في الجزائر
180	1.2.	إصدار القرارات السياسية الملزمة
181	2.2.	إنشاء مؤسسة وطنية للترجمة
184	1.2.2.	لجنة انتقاء الكتب
184	2.2.2.	دائرة النقل
184	3.2.2.	دائرة المراجعة و التنسيق
185	4.2.2.	دائرة النشر و التوزيع
188	3.2.	إنشاء مدرسة عليا للترجمة
188	4.2.	تثمين البحوث في مجال الترجمة
189	5.2.	إشراك الطلبة في عملية النقل بين اللغات
190	6.2.	تفعيل الندوات و الملتقيات
191	7.2.	تعزيز دور المجالات و الدوريات
191	8.2.	إعادة النظر في التشريعات
192	9.2.	إنشاء بيبليوغرافية وطنية للأعمال المترجمة
194		الخاتمة
194		الملاحق
195		الملحق الأول : قائمة دور النشر الوطنية

200	الملحق الثاني : قانون المترجم -الترجمان الرسمي
206	الملحق الثالث: استمارة جمع البيانات
208	الملحق الرابع : نص ياسمينه خضرا الأصلي.....
222	الملحق الخامس : ترجمة محمد ساري
238	ملخص البحث بالعربية.....
242	ملخص البحث بالفرنسية.....
246	مراجع البحث.....

مقدمة

تعتبر مهنة الترجمان من أقدم المهن في الجزائر، بفعل حركات الغزو التي توالى على هذه البقعة الجغرافية عبر التاريخ، و ما أفرزته تلك الحركات من حاجة إلى وسطاء لغويين يلعبون دور همزة الوصل بين أطراف مختلفة، تتحدد مواقعها وفق السياق التاريخي. فاحتلت الترجمة في الجزائر أدوارا مختلفة باختلاف الحقب الزمنية و الإطار الذي تمارس فيه. فقد تصدرت مهنة الترجمان قائمة المهن الموروثة عن العهد العثماني. و استخدم الجزائريون خلال فترة الاحتلال لفظ "المترجم" traducteur في المجال القضائي بمعنى كاتب الضبط و "المترجم الفوري" Interprète بمعنى محامي.

لعل الدور الرئيسي الذي لعبه هذا النشاط اللساني إبان الحقبة الاستعمارية، هو الوساطة بين الإدارة الاستعمارية و الأهالي. إذ كانت الإدارة الفرنسية بحاجة ماسة إلى مترجمين، ليكونوا وسطاء بين السلطة الفرنسية و أهل البلاد، فاهتمت بالمترجمين و رفعت من شأنهم. فكانوا يحملون رتبا عسكرية في الجيش الفرنسي، كما هيأت لهم وسائل العمل. اتخذت الترجمة أيضا خلال الحقبة الاستعمارية شكل المنهج التعليمي للغة الفرنسية، حيث كانت طريقة الترجمة و النحو GTM هي الشائعة في القرن التاسع عشر و بداية القرن العشرين. استخدمت هذه الطريقة التقليدية المعتمدة في تعليم اللغات الأجنبية لتعليم اللغة الفرنسية ليس في الجزائر فحسب، بل في مختلف أقطار المغرب العربي المحتلة من طرف فرنسا آنذاك. فلم تكن الترجمة أكثر من مجرد وسيلة لتعليم اللغة الفرنسية، و التمكن من فهمها، و التعبير بها كتابيا. حيث وجدت الإدارة الفرنسية أن إدخال دروس الترجمة في مناهج المدارس و المعاهد يخدم مصالحها على مستويين فهي من جهة تساعد على تعليم اللغة الفرنسية و من جهة أخرى تسمح بإعداد مترجمين يسهلون عملية التواصل بين الأهالي و الإدارة و القضاء و الجيش. بعد الاستقلال تحولت الترجمة في الجزائر إلى وسيلة لتعريب التعليم و الإدارة، إذ بمجرد نيل استقلالها، اتجهت الجزائر إلى سياسة التعريب للتخلص من لغة المستعمر، التي كانت اللغة الرسمية و إحلال اللغة العربية محلها في التعليم و الإدارة و مختلف مناحي الحياة، ليكون الاستقلال السياسي مدعما بالاستقلال الثقافي.

و بما أن أهداف الترجمة تتباين، و تختلف الأغراض من ممارستها، فإن أشكالها هي الأخرى متميزة. و يترتب عن ذلك وجود أنواع مختلفة من الترجمة، فمنها الفورية الشفوية و منها التحريرية. و يتفرع عن هذه الأخيرة صنفان رئيسيان، يشمل الصنف الأول الترجمة الإدارية و الإعلامية و تندرج ضمنها تلك الترجمة التي تدخل في عمل الإدارات و المؤسسات و نقل الأخبار و تماثلها الترجمة السياسية و التجارية و المصرفية و الصحفية وغيرها من الأنواع الأخرى. أما الصنف الثاني، فيتمثل في الترجمة الثقافية

و هي نقل المؤلفات الفكرية و الآثار الأدبية و المعارف العلمية من لغة إلى أخرى، وهي ما يهمننا في هذه الدراسة الأكاديمية، التي جاءت تحت عنوان الترجمة في الجزائر: الواقع و التحديات، حيث سينصب اهتمامنا عبر مراحل هذا البحث على تشخيص واقع هذا النوع من الترجمة في الجزائر من زوايا مختلفة لأنه عظيم الأهمية و بليغ الأثر، لأنه طريق التبادل الثقافي بين الأمم و الشعوب و السبيل إلى الرقي العلمي و إغناء المعرفة، فهو إحدى دعائم التنمية الاقتصادية و الاجتماعية، و بناء الحضارة القومية المزدهرة.

و نظرا لانعدام نصوص قانونية واضحة و صريحة تنظم مجال هذه الممارسة الثقافية ذات الأبعاد الحضارية، تبقى هوية المترجم الثقافي في الجزائر محل اختلاف يصل إلى حد التضارب أحيانا، كما سمح الفراغ القانوني في هذا المجال بانتشار الفوضى، التي انعكست سلبا على الإنتاج الترجمي على مدار السنوات الماضية. و ما عمق المشكل أكثر، هو أزمة التوثيق. إذ و بعد نصف قرن من الاستقلال، مازال لا يوجد هناك دليل للمترجمين الجزائريين. و أول ما يصطدم به الباحث في حقل الترجمة بالجزائر، هو أزمة المعطيات و الغياب الكلي للتوثيق الذي يعد أداة أساسية من أدوات البحث التي يعول عليها أي باحث، في أي مجال من المجالات العلمية. فلا توجد بالجزائر على غرار معظم الأقطار العربية بيبليوغرافية وطنية، توثق تحديدا للإنتاج الترجمي و ترصد مساراته و تصنف مجالاته. فيتحتّم على الدارس في هذا الميدان، أن ينطلق من العدم، و يباشر عملية الإحصاء بنفسه و يكون قاعدة البيانات الخاصة به، و هو ما يستنزف وقت الباحث و طاقته. إذ يصرف هذا الأخير جل جهده في تحقيق أداة البحث عوض التركيز على البحث في حد ذاته. و لعل هذا هو الدافع الحقيقي الذي يقف وراء اختيارنا للموضوع. إذ نصبو من خلال هذا البحث إلى تشخيص واقع الترجمة في الجزائر، ليتسنى لنا بعد ذلك تقييمه، و من ثمة إمكانية تقويمه إن تأكدت نقائصه ونقاط ضعفه. و بالموازاة مع ذلك نتطلع إلى وضع حجر الأساس لما يمكن أن نسميه قاعدة بيانات في مجال الترجمة بالجزائر، و تعبيد الطريق للمهتمين بذات الموضوع من بعدنا لمواصلة البحث و التعمق فيه أكثر.

تكمن أهمية هذه الدراسة الأكاديمية إذن، في استجابتها للواقع وانبثاق فكرة البحث، انطلاقا من نقص مشهود في مجال التوثيق، لنسد بذلك و لو ثغرة صغيرة في هذا الشأن. إذ أن الدراسات في هذا المجال مازالت ضئيلة. و لعل أهم ما أنجز في هذا الصدد، هو تلك الدراسات التي قامت بها المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم بتونس خلال فترة الثمانينيات من القرن الماضي، حينما أجرت مسحا شاملا لمؤسسات الترجمة و المترجمين و الكتب المترجمة على مستوى الوطن العربي. و أصدرت المنظمة تلك الدراسات ضمن مجلدين، صدر أولهما سنة 1985 و يضم دراسة عن الجزائر، قام بها حنفي بن عيسى إلى جانب دول عربية أخرى. أما ثاني المجلدين، فقد صدر في سنة 1987.

لقد اعتمدنا في انجاز هذا البحث على مقاربة إحصائية وصفية تحليلية نقدية. فنظرا لعدم قدرة منهج واحد على الإيفاء بالغرض، توصلنا بمنهج أخرى لسد العجز. فعمدنا بالدرجة الأولى إلى عملية الإحصاء التي شملت ما ترجم في الجزائر من أعمال منذ الاستقلال إلى يومنا هذا، و من ثمة وصف الواقع من خلال تحليل المعطيات التي توصلنا إليها و التعليق عليها و استخلاص واقع الترجمة في الجزائر انطلاقا من أهم الملاحظات التي أسفرت عنها الدراسة.

ينقسم هذا البحث إلى أربعة فصول. يتناول الفصل الأول الذي جاء تحت عنوان تاريخ الترجمة عند العرب، مسار الترجمة في الوطن العربي بين الماضي و الحاضر، وتوقفنا عند ثلاث محطات رئيسية، حيث انطلقنا مما يعرف بالعصر الذهبي للترجمة خلال الخلافة العباسية ومراحله المختلفة و دور العرب إبان تلك الفترة في نقل علوم الأوائل من فارس، و إغريق و روم و هند و غيرها إلى اللغة العربية. مروراً بحركة الترجمة التي عرفت كل من مصر و لبنان في العصر الحديث أو ما يعرف بعصر النهضة. إذ تم التركيز على أهم انجازات محمد علي باشا في الترجمة. أما المحطة الثالثة في هذا الفصل، فتوقفنا من خلالها عند أقطاب الترجمة في الأقطار العربية في الوقت الراهن، و اخترنا في هذا القسم من البحث عددا محددا من الدول العربية التي تعتبر رائدة في الترجمة مقارنة بغيرها من الدول العربية الأخرى سواء فيما تعلق بمؤسسات الترجمة الموجودة بها أو حجم الإنتاج الترجمي.

أما الفصل الثاني من البحث و الموسوم بواقع الترجمة في الجزائر، فإنه يمثل صلب هذا البحث، مع أنه يشكل الشق الأول منه فقط حيث تم التركيز على واقع الترجمة في الجزائر، من خلال استعراض أهم مؤسسات الترجمة التي وجدت بالجزائر في الماضي أو الموجودة حاليا. كذلك المترجمين و رصيد الترجمات منذ الاستقلال إلى يومنا هذا، سواء من اللغة العربية أو إليها. و في إطار التعليق على تلك الإحصائيات التي توصلنا إليها، خصصنا بعض المباحث لأهم القضايا المرتبطة بواقع الترجمة في الجزائر مثل قضية التعريب و الازدواجية اللغوية و الترجمة الذاتية و غيرها من القضايا الأخرى التي من شأنها إثراء هذا البحث.

لا يكاد الفصل الثالث من هذا البحث، يخرج عن موضوع الفصل الثاني الذي يسبقه، إذ كرسناه أيضا لواقع الترجمة بالجزائر، لكنه معني أكثر بالجانب التطبيقي، و عليه اخترنا له عنوان مدى جودة الترجمة في الجزائر. لقد خصصنا هذا الفصل لتسليط الضوء على الكيفية التي تمت بها ترجمة واحدة من أشهر الروايات الجزائرية، وهي رواية فضل الليل على النهار لياسمينه خضراء، من طرف مترجم و روائي محترف، وهو الأستاذ محمد ساري في محاولة منا لربط الجانب النظري بالجانب التطبيقي، مادامت لا تكفي

الإحصائيات التي تعكس الكمية فقط، لإعطاء صورة دقيقة عن الواقع، بل إن الكيفية التي تتم بها الترجمة لها أيضا وزنها في تقييم واقع الترجمة بالجزائر.

من البديهي ألا تكفي عينة أو حالة واحدة فقط للحكم على جميع ما ترجم في الجزائر، لكن المفارقة أننا حينما اخترنا الحالة، كنا قد قرأنا فصولا من النص الأصلي، لكن لم نكن قد اطلعنا بعد على النص المترجم. و إنما كان اختيارنا مبنيا على سيرة المترجم في حد ذاته، كونه يمثل مبدئيا المترجم النموذجي للنصوص الأدبية، لأنه يكتب القصة و الرواية باللغتين العربية و الفرنسية، ناقد أدبي و مترجم لأكثر من عشرة أعمال، من بينها نصوص أدبية أخرى لياسمينه خضراء، مما جعلنا نتوقع جودة الترجمة، لكن الدراسة النقدية بينت غير ذلك و أعطت للبحث آفاقا أوسع. فإذا كان مترجم بالمواصفات التي سبقت الإشارة إليها، لم يقدم ترجمة بالجودة التي كنا نتوقعها، فما حال الترجمات التي أنجزها مترجمون بمواصفات أقل؟

أما الفصل الرابع و الأخير من البحث والموسوم **بتحديات الترجمة في الجزائر**، فقد حاولنا من خلاله إبراز أهم تحديات الترجمة في الجزائر، وهو ما يمثل الشق الثاني من موضوع البحث، إذ تم التركيز على ضرورة إعادة الاعتبار للغة العربية من جهة ومن جهة أخرى على الثورة التكنولوجية و ما أسفرت عنه من شروط جديدة لتكوين المترجم الفذ. وتضمن ذات الفصل بعض التوصيات التي من شأنها تحسين واقع الترجمة بالجزائر ضمن إستراتيجية وطنية للنهوض بهذا المجال الحيوي و تأسيس حركة ترجمة قوية ومؤثرة.

من أهم المشاكل التي اعترضت سبيلنا و أعاققت تقدم البحث أو بالأحرى أخرت إنجازه، قلة المصادر. فالإحصاءات المتوفرة في هذا الشأن، لا تفي بالغرض و تتمثل في تلك التي أنجزتها المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم، في الثمانينيات من القرن الماضي، حيث أصدرت في هذا الصدد دليلا للمترجمين و مؤسسات الترجمة و كذا مجلدين عن واقع الترجمة بمختلف الأقطار العربية، غير أن تلك الإحصاءات قد تجاوزها الزمن و لم تعد تعكس إلا حقبة ماضية قد تختلف كثيرا عن الواقع الذي هو موضوع الدراسة، و هي بحاجة إلى تحيين و تحديث. كما توجد هناك إحصاءات قامت بها اليونسكو في إطار إحصاء شامل للمترجمات على المستوى الدولي، تشوبها العديد من النقائص التي سنشير إليها في الفصل الثاني من هذا البحث.

الفصل الأول

تاريخ الترجمة عند العرب

تواجه حركة الترجمة في الوطن العربي جملة من التحديات التي تدور في فلك الإرادة السياسية، فحينما كان القرار السياسي أيام الخلافة العباسية يشجع على النقل من الثقافات الأخرى إلى اللغة العربية، أدت الترجمة آنذاك دورا عظيما في نقل علوم الأوائل و أحدثت نهضة فكرية في العالم العربي، ثم تخطت دور الترجمة و مهدت لمرحلة التأليف العلمي على نطاق واسع. فأبدعت في العصور التالية، و ترجم عنها إلى اللغات الأوروبية. ثم جاء محمد علي باشا بعد عصور من الظلام، فأوقد بصيص الأمل مجددا، وظهرت بوادر نهضة علمية عربية في مصر مطلع القرن الماضي، حينما تنبه لأهمية الترجمة و قرر تعريب التعليم العالي و مد جسور التواصل مع الأمم الراقية. فجدد من يكفل له نقل أمهات الكتب العلمية إلى اللغة العربية و أوفد البعثات إلى أوروبا لنقل كل جديد عن الغرب و العمل على تحديث البلاد، لكن سرعان ما أفلت تلك النهضة جراء الاحتلال الإنجليزي الذي أجهضها قبل اكتمال معالمها، حينما غيب اللغة العربية عن مؤسسات التعليم العالي. و من حينها مازال العالم العربي يتخبط في دوامة، لا يعرف طريقا للخروج منها. ليس لأن الدول العربية تجهل أهمية الترجمة كخطوة أولى لا بد منها للتقدم العلمي، و إنما يكمن المشكل في الطريقة التي تتم وفقها الترجمة من قبل معظم تلك الدول، فكل ما ينقل من معارف على مستوى معظم الأقطار العربية - على قلته- إنما يجسد حالة المد و الجزر التي تعيشها معظم تلك الدول بحيث يتجاوزها تياران متعاكسان. تحاول من خلال الأول استعادة الهوية التي انطمست معالمها عبر قرون من الاحتلال، وهو ما يتجلى في حركة التعريب التي لجأت إليها مختلف الدول العربية، و يقودها التيار الثاني نحو التطلع إلى الآخر للحاق بالركب الحضاري الغربي و هو ما يختزله مفهوم الترجمة. و يستدعي الحديث عن تاريخ الترجمة عند العرب، التوقف عند ثلاث محطات زمنية مختلفة هي: القدم و التجربة العباسية الفريدة من نوعها في تاريخ الترجمة، ثم عصر النهضة و تجربة محمد علي الرائدة في مصر وصولا إلى الوقت الراهن وأهم أقطاب الترجمة فيه.

1. الترجمة عند العرب قديما

احتك العرب منذ جاهليتهم بالأمم المحيطة بهم من روم و فرس و أحباش وغيرهم، فكانوا يرتحلون للتجارة صيفا و شتاء. وفي ضوء تلك المعاملات التجارية عرف العرب الترجمة كعملية اتصالية تقتضيها ضرورة التواصل بين جماعات بشرية ناطقة بلغات مختلفة. فكانت تلك الرحلات المتواصلة من أهم عوامل إدخال بعض مظاهر ثقافة الأمم الأخرى إلى الثقافة العربية.

ولعل أبرز مظاهر تأثر العرب قديما بثقافات غيرهم من الأمم خاصة بجيرانهم آنذاك، دخول بعض المفردات الأعجمية إلى اللغة العربية خاصة تلك المتعلقة بعناصر ثقافية جديدة لم تكن موجودة عند العرب من قبل سواء في المأكل أو المشرب أو الملبس أو غيرها من

مناحي الحياة اليومية. و من بين تلك الثقافات التي تأثر بها العرب قبل الإسلام، الثقافة الفارسية. حيث تجسد ذلك التأثير في انتقال بعض الألفاظ الفارسية إلى اللغة العربية و التي أصبحت متداولة من قبل بعض الشعراء. حيث يقول الدكتور عبد السلام كفاقي في كتابه الأدب المقارن. "كان الأعشى من أشهر من استخدموا في شعرهم كلمات فارسية". (1)

لم يعرف العرب القدامى الترجمة كمجال معرفي قائم بذاته إلا بعد حوالي قرن من مجيء الإسلام، حيث عززت الفتوحات الإسلامية الحاجة إلى نقل علوم الأوائل و ثقافتهم بما يخدم الدولة الإسلامية آنذاك و يساعد على ازدهارها. و شهد العرب في أوج الخلافة العباسية حركة نشيطة في الترجمة "تعد أول حركة واسعة ومنظمة للترجمة العلمية و الثقافية بين الأمم و لغاتها نظرا لتنظيمها، اتساعها و تعدد مصادرها". (2)

فحتى و إن شهد العرب قبل ذلك بعض الترجمات التي اقتضتها الضرورة في مجال التجارة أو الطب أو الدين، لكن تلك الترجمات لم تترك أثرها إلى أن حلت الخلافة العباسية إذ "كان القرن الثالث الهجري أخصب القرون الفكرية في العالم الإسلامي و يعد هذا القرن بحق قرن المترجمين". (3)

شملت حركة الترجمة عند العرب قديما أربع مراحل أساسية، سادت أولاها في الخلافة الأموية أما المراحل الثلاثة الأخرى فتزامنت مع العصر العباسي الأول. و هناك عدة عوامل تتحكم في تحديد هذه المراحل وهي درجة التطور، نوعية الكتب و المواضيع المترجمة و أهم أعلام الترجمة الذين برزوا أثناء كل مرحلة.

1.1. مرحلة الأمويين

على الرغم من ربط المؤرخين عموما لحركة الترجمة عند العرب قديما، بالعصر العباسي و نعتة بالعصر الذهبي، إلا أنه لا يمكن أن ننكر أهمية المرحلة التي سبقت العصر العباسي الأول في ظل الخلافة الأموية، فقد امتدت هذه المرحلة وفق تقدير المؤرخين حوالي ستين سنة، و هي مرحلة الأمير الأموي خالد بن يزيد بن معاوية، الملقب بحكيم آل مروان و المتوفي عام 85 هـ و يقول عنه ابن النديم في الفهرست "كان فاضلا في نفسه و له همة ومحبة للعلوم، خطر بباله الصنعة فأمر بإحضار جماعة من الفلاسفة اليونانيين ممن كان ينزل مدينة مصر و قد تفصح بالعربية و أمرهم بنقل الكتب في الصنعة من اللسان اليوناني و القبطي إلى العربي، و هذا أول نقل في الإسلام من لغة إلى لغة". (4)

(1) تاريخ الترجمة عند العرب، عن موقع ويكيبيديا، ar.wikipedia.org ، تصفح يوم 2013/07/10.

(2) شحادة الخوري، الترجمة قديما و حديثا، دار المعارف، سوسة، 1988، ص24.

(3) عامر النجار، حركة الترجمة و أهم أعلامها في العصر العباسي، دار المعارف القاهرة ، 1993، ص30.

(4) شحادة الخوري، مرجع سابق، ص31.

مع أن هناك اعتقاد مخالف في هذا الشأن بخصوص أول من ترجم في الإسلام، حيث يعتقد شاخت و بوزورث أن شخصية الحارث بن كilde الطبيب، و هو معاصر للرسول -ص- و توفي سنة 33هـ أسبق إلى النقل من خالد.(1)

و قد يرجع سبب الاختلاف حول تحديد هوية أول من ترجم، إلى أن التجربة الأولى لم تترك أثرا واضحا في تاريخ الترجمة، حيث جاءت عرضية مرتبطة بالممارسة الطبية. بينما كان خالد بن يزيد السباق إلى الاهتمام بالترجمة و تشجيع عملية النقل. وكل الكتب التي ترجمت في هذا العهد دعا إلى ترجمتها خالد بن يزيد. يقول ابن النديم "أول من ترجم له كتب الطب و النجوم و كتب الكيمياء، لأنه كان مهتما بالكيمياء و بتحويل المعادن".(2)

و لم يبرز خلال هذه المرحلة غير خالد بن يزيد ممن اهتموا بالترجمة، فلم تقو الترجمة في عهد بني أمية. وظلت نشاطا فرديا لأنهم كانوا لازالوا مشغولين بالفتوح و توطيد أركان الدولة، كما أنهم رفضوا إدخال الفلسفة كونها تعارض الدين. و مع ذلك فقد خُطت الترجمة خطواتها الأولى و سجلت مبادرات فردية في الطب و الكيمياء. وقد استخدم خالد بن يزيد أحد علماء مدرسة الإسكندرية "اصطفن" في نقل بعض الكتب اليونانية الطبية إلى العربية. استمر النقل زمن الخلفاء الأمويين و لكن بقدر ضئيل. و من مظاهر الترجمة أيضا في هذا العهد تعريب الدواوين. فالديوان نظام مستحدث في الدولة الإسلامية. ظهر على يد الخليفة عمر بن الخطاب عندما تدفقت أموال البلاد المفتوحة على خزائنه، فاستشار في طريقة توزيعها، فأشاروا عليه باستحداث الديوان و هو سجلات تشتمل على حسابات أموال الدولة، يقوم على إدارتها كاتب متخصص ثم توسعوا في اصطناع الدواوين في كل تخصصات الأنظمة المناطة بالحكومة، كديوان الشرطة و ديوان المظالم و ديوان الزمام و ديوان الجيش و ديوان المال و الجبايات، حيث نقلت الدواوين في زمن الخلافة الأموية و تحديدا في عهد عبد الملك بن مروان 65-86هـ فنقلت من اليونانية إلى العربية في سوريا، و من الفارسية إلى العربية في العراق، و من القبطية إلى العربية في مصر. وقد ظلت دواوين المال و الجبايات تكتب في الأقطار المفتوحة باللغات الأجنبية. و كان لنقل الدواوين أثر كبير في دعم أسس الدولة العربية، كما أن هذا النقل قد عزز فكرة الترجمة و أظهر فوائدها و مهد للحركة التي نشطت في العصر العباسي لاحقا. فقد سبقت حركة النقل و الترجمة التي نقلت علوم الأوائل إلى اللغة العربية، حركة أخرى مهمة في هذا المجال و هي حركة تعريب الدواوين في حكومة الخلفاء الأمويين. "و على يد موظفين من الفرس و الروم و القبط إلى زمن الخليفة عبد الملك بن مروان 86هـ الذي أمر بتعريبها بعد انتشار اللغة

(1) ماهر عبد القادر محمد، حنين بن اسحاق، العصر الذهبي للترجمة، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت 1987، ص13.

(2) شحادة الخوري، مرجع سابق، ص31.

العربية و توافر الكتاب الموالي المتقنين للغة العربية، فقام واليه الحجاج بن يوسف 95 هـ بتعريب دواوين العراق، وجرى مثل ذلك في بلاد الشام و في مصر. فأصبحت اللغة العربية، لغة الإدارة في عهد الأمويين و أفادت خلال هذا التعريب ألفاظا و مصطلحات تقنية هامة، كما أن الأعاجم عندما أيقنوا بخروج صناعة الدواوين من أيديهم تعاطوا تعلم اللغة العربية، فأتقنوها و انخرطوا في أسلاك الكتاب في إدارة دواوين الخلفاء و الأمراء".(1)

من أشهر مترجمي هذا العصر، جبلة بن سالم، كاتب هشام بن عبد الملك و يعقوب الرهاوي.

2.1. مرحلة العباسيين:

لم تزدهر الترجمة عند العرب قديما إلا خلال الفترة العباسية، أين بلغت الذروة و ساهمت في نضج الفكر العربي إلى أن استقل عن الترجمة و توجه نحو الإبداع و التأليف، و شهدت الترجمة خلال هذا العصر أكثر من مرحلة، غير أن تقسيمها يختلف من مرجع لآخر، إذ تتراوح إجمالاً ما بين حقتين إلى ثلاث حقبات زمنية، باعتبار أن الفترة الثالثة و الأخيرة لم تكن ذات شأن يذكر مقارنة بسابقتها و إن هي وردت ضمن مراحل حركة الترجمة فإنها تمثل حركة الفتور و الانحسار، غير أننا سنتناولها في هذا البحث وفق تصنيف أحمد أمين في كتابه ضحى الإسلام و تعتبر تلك المراحل الأبرز و الأكثر تميزاً على كل المستويات و الأصعدة.

1.2.1. المرحلة الأولى:

تشمل هذه المرحلة عصر الخليفة أبو جعفر المنصور، و تنتهي بعصر هارون الرشيد. حيث يجمع المؤرخون على أن الخليفة الثاني أبو جعفر المنصور (136-158 هـ) أول من اهتم بالعلوم، فكان شغوفاً بالطب و الهندسة و الفلك و النجوم. راسل ملك الروم طالبا منه كتب الحكمة، فبعث إليه كتاب إقليدس و بعض كتب الطبيعيات. جمع حوله صفوة العلماء في مختلف نواحي المعرفة، شجع على ترجمة العلوم و أنشأ ديواناً للترجمة "نقل جورجيس بن جبرائيل بن يختيشوع للمنصور كتباً كثيرة من كتب اليونان و كان قد استفاد منه مدرسة جنديسابور التي كان رئيساً للأطباء فيها، فغدا طبيبه الخاص.."(2) مع أن هناك من أرجع اهتمام المنصور بالطب إلى ما كان يعانيه من مرض في معدته.

(1) محمد الكتاني، مواجهة اللغة العربية لأول تجربة في ترجمة العلوم، دورية مغربية، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية سلسلة الندوات، الترجمة العلمية، 11-12 ديسمبر 1995، طنجة، ص55.

(2) شحادة الخوري، مرجع سابق، ص36.

"إذ أصيب بمرض في معدته فاستعصى على الأطباء علاج هذا المرض فدل على جورجيس فعالجه، فاتخذة طبيباً له ثم جاء هارون و جعله طبيباً له و أمره أن ينشئ مدرسة طب في بغداد". (1)

اهتم المنصور بترجمة كتب الطب، لكنه لم يكن السباق لفعل ذلك، إذ بدأت ترجمة هذا النوع من الكتب (الطب) في العصر الأموي، أما المنصور فيعد أول من ترجم كتب المنطق. و يعد ابن المقفع، و هو كاتب أبي جعفر المنصور أول من اشتهر بترجمة المنطق" و قد كانت الفرس نقلت في القديم شيئاً من كتب المنطق و الطب إلى اللغة الفارسية، فنقل ذلك إلى العربية عبد الله بن المقفع". (2)

لجأ المنصور إلى المنطق لعدة أسباب أهمها، كثرة المناظرات و الجدل الديني بين المسلمين مع بعضهم و بين أصحاب الديانات الأخرى. و كان المجادلون من غير المسلمين على دراية بالمنطق اليوناني، فاضطر المسلمون إلى استخدام المنطق لمقابلة حجج الخصوم.

اهتم الخليفة هارون الرشيد (170-193هـ) بعده بترجمة الكتب و وسع ديوان الترجمة الذي أنشأه المنصور لنقل العلوم وطلب من البيزنطيين بعد احتلاله عمورية تسليمه المخطوطات الإغريقية القديمة. و أشهر الكتب التي ترجمت في عهده كتاب "الترتيب الكبير في علم الفلك" كما أنشأ بيت الحكمة، و عهد الرشيد بتعريب الكتب التي وجدها في أنقرة و عمورية في غزواته الصوائف" إلى يوحنا بن ماسويه و الذي كان شيخ النقلة في عصره و وضعه أميناً على الترجمة و يروى أنه" من نصح الرشيد بإنشاء دار كبيرة للكتب و هي التي اتسعت فيما بعد و أصبحت تدعى دار الحكمة". (3) كما عهد الرشيد بشؤون خزانة كتب الحكمة إلى الفضل بن نوبخت أبو سهل، الفارسي الأصل، الذي كان ينقل ما يجده من كتب الحكمة من الفارسية إلى العربية.

كانت عمليات النقل تجرى في بداية الأمر عبر اللغة السريانية لكون أغلب المترجمين من السريان، حيث كانت تتم الترجمة من اللغة الأصل إلى السريانية و منها إلى العربية، ثم بعد مرحلة لاحقة، أصبحت تتم مباشرة من اللغة الأصل إلى العربية. و انقسم المترجمون إلى فئتين: سريان، أغلب ترجماتهم من اليونانية و السريانية، و مسلمون، أغلب ترجماتهم من الفارسية، الهندية و غيرهما إلى العربية.

(1)Voir Aly tawfik Mohamed Essawi. Historia de la Traduction en la Cultura ARABO-ISLAMICA. Madrid 2001 p36.37.

(2) ابن النديم، الفهرست، ص337.

(3) شحادة الخوري، مرجع سابق، ص37.

2.2.1. المرحلة الثانية:

و هي عهد المأمون (198هـ-218هـ): شهدت حركة الترجمة تطورا ملحوظا في عهد هارون الرشيد، لكنها بلغت ذروة الازدهار في عهد ابنه المأمون. و كان هذا الأخير رجلا مستنيرا، حر التفكير، محبا للحكمة، شغوفا بالدرس و التدقيق و البحث و المناظرة. تم ما بدأه جده المنصور. فأقبل على طلب العلم من مواضعه و استخراجها من معادنه، فدخل ملوك الروم و أتخفهم بالهدايا و سألهم صلته بما لديهم من كتب الفلاسفة، فبعثوا إليه بما حضروهم من كتب أفلاطون و أرسطوطاليس و أبوقراط، فقامت دولة الحكمة في زمانه. تقول ديورانث " إن أحد شروط الصلح بين المأمون و الإمبراطور البيزنطي ميخائيل الثالث أن يتنازل هذا الأخير للمأمون عن إحدى المكتبات الشهيرة في القسطنطينية وكان من بين ذخائرها كتاب بطليموس في الفلك فأمر المأمون بنقله إلى العربية و طور في بغداد بيت الحكمة. كان المأمون يقبل دفع الجزية كتباً، فكان يطلب من أمراء البلاد المفتوحة الكتب بدلا من الغرامة المفروضة عليهم". (1)

كان همّ المأمون أن يصل إلى أمهات الكتاب في جميع البلاد المفتوحة، فكان يستخدم كل الطرق و الأساليب للوصول إليها. "فلما انتصر المأمون على الروم عام 215هـ علم أن اليونان حينما انتشرت النصرانية في بلادهم قد جمعوا كتب الفلسفة من المكتبات و ألقوا بها في السرايب فطلب المأمون من ملك الروم أن يعطيه هذه الكتب مكان الغرامة التي فرضها فقبل ثيوفيلوس ملك الروم بذلك وعده كسبا كبيرا له. أما المأمون فعد ذلك نعمة عظيمة عليه". (2)

شجع المأمون في عصره على ترجمة أمهات الكتب الأجنبية في مختلف اللغات في الفلسفة، الطب و الطبيعة و الفلك و الرياضة وكان السباق لترجمة الفلسفة الإلهية. غير أنه من مميزات هذا العصر أن الاهتمام بالترجمة لم يكن مقتصرًا على بيت الخلافة، بل تجاوزه إلى بعض الأفراد. فلم يكن نشاط الترجمة في العهد العباسي حكرا على الخلفاء بل إنه تجاوزهم لبعض العائلات الثرية المهتمة بالعلم، و أبرزهم بنو موسى المنجم. كانوا من بين من عنوا باجتلاب كتب الفلسفة و الهندسة و الطب و الحساب و الموسيقى من بلاد الروم و بذل الأموال في هذا المجال و الإنفاق على نقلها وكان ممن خدمهم في مجال الترجمة حنين بن إسحاق، و ذكر أبو سليمان السجستاني أن " بني المنجم كانوا يرزقون جماعة من النقلة منهم حنين بن إسحاق و حبش بن الحسن و ثابت بن قرة و غيرهم نحو خمسمائة دينار شهريا للعكوف على الترجمة". (3)

(1) شحادة الخوري، مرجع سابق، ص39.

(2) عامر النجار، مرجع سابق، ص9.

(3) محمد الكتاني، مرجع سابق، ص63.

يقول شحادة الخوري " وممن عني بإخراج الكتب من بلاد الروم محمد وأحمد و الحسن بنو موسى بن شاكر المنجم إذ بذلوا الرغائب و أنفذوا حنين بن اسحق وغيره إلى بلاد الروم فجاءوهم بطرائف الكتب و غرائب المصنفات في الهندسة و الفلسفة و الطب و الموسيقى و الحساب و كانوا يرزقون جماعة النقلة مثل حنين و حبيش بن الحسن وثابت بن قرة وغيرهم نحو خمسمائة دينار في الشهر للنقل و الملازمة".(1)

و أرسل المأمون البعثات إلى بلاد الروم للحصول على الكتب، يقول ابن النديم " إن المأمون كان بينه و بين ملك الروم مراسلات و قد استظهر عليه المأمون فكتب إليه في إنفاذ من يختار من العلوم القديمة المخزونة في بلده. فأجاب بعد امتناع، فأخرج المأمون لذلك جماعة منهم الحجاج بن مطر و ابن البطريق. فأخذوا مما وجدوا ما اختاروه فلما حملوه إليه أمرهم بنقله فنقل".(2)

و يروي حنين بن إسحاق أن "المأمون قد أرسله للبحث عن الكتب النادرة في بلاد الروم. و كان المأمون معجبا بحنين بن إسحاق إعجابا جعله يعطيه من الذهب زنة ما ينقله من الكتب إلى اللسان العربي مثلا بمثل"(3).

ما ميز حركة الترجمة في هذه المرحلة هو أن الخليفة لم يكتف بترجمة العلوم الطبيعية بل ترجمت كل الآثار العلمية و اتسعت دائرة الترجمة، كما أنه نظمها وجعلها منشطا رسميا من مناشط الدولة و انفق من أجلها الأموال و أصبح بيت الحكمة بمثابة أكاديمية علمية. فشهدت هذه المرحلة ذروة ازدهار الترجمة فقد جرت الترجمة عن لغات عديدة وتولاها مسلمون و غير مسلمين ممن كانوا يتقنون لغة أجنبية إلى جانب العربية.

عرف عصر المأمون انفتاح باب الترجمة على مصراعيه، فدعا إلى ترجمة الفلسفة الإلهية التي لم يسبق غيره إلى ترجمتها، و برزت نخبة من المترجمين البارعين الذين تولوا نقل مختلف العلوم و المعارف إلى اللغة العربية من بينهم ثابت بن قرة الحراني الذي ترجم عددا كبيرا من المؤلفات الطبية و الفلكية و الرياضية لأبناء موسى، قسطا بن لوقا، يحي بن هرون، يوحنا بن البطريق، عبد المسيح بن ناعمة الحمصي، الحجاج بن مطر، يحي بن عدي، يوحنا بن ماسويه الذي عهد له الرشيد بترجمة الكتب الطبية و كان طبيب الخلفاء من عهد المأمون حتى أيام المتوكل. منهم أيضا آل بختيشوع و هم أسرة اشتهرت بالطب، وهم جرجيس بن جبريل، ابنه بختيشوع بن جرجيس و حفيده جبرائيل بن بختيشوع وغيرهم من المترجمين الآخرين.

(1) شحادة الخوري، مرجع سابق، ص41.

(2) م.ن، ص 39.

(3) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، دن، ص260.

غير أن ألمع من برزوا في هذا العصر من المترجمين هو حنين بن اسحق الذي تتلمذ في الطب على يد يوحنا بن ماسويه، و في اللغة على الخليل بن أحمد الفراهيدي و سيبويه. و"عينه الخليفة المأمون رئيسا على بيت الحكمة و مشرفا على المترجمين فيه". (1) كما يعتبر ابنه إسحاق بن حنين أيضا ممن اشتهروا بالطب و الترجمة. واشتهر حنين بدقة ترجمته التي جعلت منه قدوة في الترجمة عبر الأزمنة.

كانت مهمة الترجمة آنذاك في غاية الصعوبة إذ كان على المترجمين استيعاب معارف علمية جديدة عليهم كليا فكانت مهمتهم تتجلى في نقل تلك المعارف العلمية الجديدة بلغة عربية ملائمة يتسنى للقارئ فهمها دون لبس. و " رافقت حركة الترجمة قيام أكثر من بيت حكمة بغداد و القاهرة وقيروان وقيام دور العلم وكذلك وجود المستشفيات العديدة و المراصد الفلكية و المكتبات العديدة و ساعد على ازدهار وتطور حركة الترجمة في عصر المأمون ما جرى قبل فترة وجيزة في بغداد من نقل لتكنولوجيا صناعة الورق و الحبر و التجليد و الكتابة عامة. فقد انتشرت مصانع الورق بالقرب من بيت الحكمة كما وجد شارع طويل لدكاكين الوراقين أيضا في منطقة قريبة من بيت الحكمة". (2)

3.2.1. المرحلة الثالثة :

تعتبر هذه المرحلة هي الأخيرة في حركة الترجمة، و هي تمتد من مطلع القرن الرابع الهجري إلى حوالي العقد الأول من القرن الخامس الهجري أي أنها تزامنت مع خلافة المقتدر بالله (908-932م) و فيها من المترجمين أبو بشر متى ابن يونس، أبو سليمان السجستاني، أبو عثمان الدمشقي، أبو علي عيسى بن زرعة. و لم تكن هذه المرحلة على نفس القدر من الازدهار الذي شهدته المرحلة التي سبقتها إذ تراجع منحى الترجمة و بدأ في النزول. و أرجع الوضع إلى مسألتين أساسيتين:

-عدم الاستقرار السياسي الذي شهدته الدولة الإسلامية آنذاك و الخلاف الذي كان سائدا حول مشروعية الترجمة و اعتبارها هرطقة، خاصة من قبل بقايا الأمويين الذين وقفوا ضد حركة الترجمة. (3)

-استقلال المشروع العربي الفلسفي، حيث بلغ الفكر العربي حالة من النضج و الوعي جعلته يستغني عن الترجمة و يلجأ إلى التأليف عوضا عنها. خاصة أن الحركة النشيطية التي عرفتها الترجمة من قبل قد أدت إلى نقل أمهات الكتب اليونانية حيث يقول عامر

(1) شحادة الخوري، مرجع سابق، ص 47.

(2) محمد مراياتي، الترجمة في الوطن العربي، نحو إنشاء مؤسسة عربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية 2000 ص 57.

(3) Aly tawfik Mohamed Essawi ,Op.cit, p.36.37

النجار في هذا السياق "فما إن جاء عام 900 م حتى كانت كتب ابقراط و جالينوس قد ترجمت كلها إلى العربية وقد ترجم أهم ما تبقى من المجموعة البقراطية ككتاب الفصل في سبع مقالات، و كتاب البلدان و المياه و الأهوية، و الأمراض الحادة أو الوافدة و مقدمة المعرفة و الأركان، و الأخلاط وطبيعة الإنسان و الأمكنة.(1)".

و عن رصيد ترجمة علوم اليونان في العصر العباسي "يذكر ابن النديم في كتاب الفهرست 400 أربعمئة كتاب منها 114 كتابا في الفلسفة، 123 كتابا في الرياضيات و 149 كتابا في الطب و أشهر من ترجمت مؤلفاتهم إلى العربية أرسطو 20 عشرون كتابا، و أفلاطون 19 تسعة عشر كتابا، و برقلس 15 خمسة عشر كتابا، و فرفيوس 8 ثمانية كتب، و ترجموا لبطليموس 21 واحد وعشرين كتابا أهمها الترتيب الكبير في الفلك 11 إحدى عشر كتابا لأرخميدس، 11 أحد عشر كتابا لإقليدس، 9 تسعة كتب لطاليس، 6 ستة لأبولونيوس و 53 ثلاثة و خمسين كتابا لجالينوس... (2)"

لم يكتف العرب إبان العصر العباسي بنقل علوم الأوائل ومعارفهم بل أضافوا عليها و أبدعوا. و يعود الفضل للعرب في الحفاظ على التراث اليوناني فهناك مؤلفات كثيرة ترجمت من اليونانية إلى العربية و ضاع أصلها اليوناني فيما بعد، فأعيدت إلى اللغة اليونانية عن طريق اللغة العربية أي أنها لو لم تترجم لضاعت نهائيا و هو ما يبرز الدور الذي لعبه العرب حينما ترجموا التراث اليوناني إلى العربية لأن تلك الترجمة و الإضافات التي جاء بها العرب كانت الانطلاقة لما سمي لاحقا بالنهضة الأوروبية. لم يكن نقل علوم الأوائل من قبل المترجمين هدفا في حد ذاتها و إنما كان وسيلة الغاية منها الوصول إلى الإبداع. إذن "فالترجمة كانت ومازالت إحدى دعائم الحضارات و الثقافات و النهضة العلمية عبر العصور". و بفضل الترجمة استطاع اللسان العربي المبين أن يصون كنوز هذه المعرفة بدقة تامة و يزيدها عليها و يثريها بنفائس المخطوطات في شتى العلوم الفنية و الطبية و الهندسية فالصفر العربي على سبيل المثال هو الذي أدى إلى ظهور العقول الإلكترونية بعد أن أراح العقول البشرية من الحساب الروماني الساذج... (3)"

لقد أفردت المستشرقة الألمانية زيغريد هونكة كتابا كاملا تناولت فيه فضل العرب على الغرب و على أوروبا تحديدا في تأسيس نهضتهم الأوروبية انطلاقا من ترجمتهم لما توصل إليه الفكر العربي في علوم الطب الرياضيات وغيرها. حيث تقول "لقد انطلق الأوروبيون

(1) عامر النجار، مرجع سابق، ص-22-21.

(2) شحادة الخوري، مرجع سابق، ص46.

(3) إبراهيم بدوي الجبلاني، علم الترجمة و فضل العربية على اللغات، المكتب العربي للمعارف، مصر 1997 ص6.

إلى مدن إسبانيا و خلجان إيطاليا و إلى مدن المشرق سعياً وراء المعارف العربية. و من أشهر من ترجموا عن العرب جيرارد الكريموني الذي جاءت سيرته في كتاب زيغريد. هذه الأخيرة التي ذكرته قائلة "فاهتمام فريديريك الأول بعلم النجوم العربي هو الذي حدا به إلى انتزاع جيرارد من قلب مدينته الوفية كريمونا و إرساله إلى إسبانيا و قد أوصاه بمهمة جلب المجسطي لبطليموس من مدينة طليطلة و كان ذلك في الوقت نفسه الذي تغنى فيه القوم بشهرة مدرسة سالرنو المتفتحة تحت شمس المعرفة العربية (...). فانطلق جيرارد الكريموني إلى طليطلة و هدفه مجسطي بطليموس، و لكنه ما إن وصل إلى هذه القلعة السابقة للفكر العربي و رأى هذه الكنوز الفكرية الهائلة التي ظهرت لأعين فيها حتى قرر البقاء هناك. و كان قد بقي مدة تنيف على العشرين سنة، لم ينقل فيها عن العربية كتاب المجسطي فحسب، بل نقل أكثر من ثمانين مخطوطة عاد بها إلى موطنه كريمونا. من بين تلك المخطوطات كتب أبو قراط و جالينوس، التي ترجمها عن اليونانية حنين بن إسحاق كتاب المنصوري للرازي و كتاب الجراحة لأبي القاسم و كتاب القانون لابن سينا (...)." (1)

وتضيف زيغريد عن تأثير علوم العرب في الغرب قائلة "فاكتسحت علوم العرب أوروبا من خلال موجتين أساسيتين كانت الأولى في مدينة سالرنو أما الثانية فبعثت الحياة النابضة في مدينة مونبلييه الواقعة على مفترق الطرق بين إسبانيا و ما تبقى من بلاد الغرب و أمدت مدرسة بولونية الإيطالية و جامعاتها بدفعات جديدة من الذخر العربي و أعطت مواد الدراسة المثالية إلى بادوا و باريس و أكسفورد. " (2) فمن مدينة بادوا جاءت ترجمة كتاب الكليات لابن رشد، و ترجم كتاب التيسير لابن زهر مرتين على التوالي، ومن صقلية جاءت ترجمة أضخم كتاب للرازي الحاوي عام 1279 حيث أمضى ابن سليم اليهودي المتعلم في سالرنو نصف حياته في ترجمته و ظلت حركة الترجمة من العربية إلى اللاتينية على أشدها حتى القرن السادس عشر.

و يقر بعض المؤرخين الغرب بفضل العرب عليهم حيث يقول بريفوت في كتابه تكوين الإنسانية في القرن التاسع الميلادي "أن العلم هبة عظيمة الشأن جادت بها الحضارة العربية على العالم" (3) وهو ما جعل الكثير من المفردات العربية تستعار من طرف الأوروبيين الذين تنهبوا إلى الكنوز التي تحتويها مؤلفات العرب القيمة فسارعوا بدورهم إلى ترجمتها في عملية نقل عكسية، استطاعوا من خلالها أن يحققوا نهضة علمية.

(1) زيغريد هونكة، شمس العرب تسطع على الغرب، اثر الحضارة العربية في أوروبا، ترجمة فاروق بيضون و كمال دسوقي راجعه و وضع حواشيه مارون عيسى الخوري، دار الجيل، دار الأفاق الجديدة بيروت الطبعة الثامنة 1993، ص 303.

(2) م.ن. ص 305.

(3) إبراهيم بدوي الجبلاني، مرجع سابق، ص 232.

2. أسباب نشاط حركة الترجمة في العصر العباسي

كان لتشجيع خلفاء الدولة العباسية لحركة الترجمة الدور البارز في إنماء عملية النقل من مختلف اللغات إلى اللغة العربية في هذه الحقبة تحديداً، ولعل أهم العوامل الأخرى التي ساعدت على ازدهار حركة الترجمة و التي أشار إلى معظمها الدكتور عمر فروخ ما يلي:

- حاجة العرب إلى التعرف على طرائق الجدل و البرهان و هو ما يعرف باسم علم المنطق بسبب الجدل الديني الواسع بين المسلمين و أصحاب الديانات الأخرى، إذ كان منطق أصحاب الديانات الأخرى أبلغ و لم يكن هناك من سبيل لمعرفة هذا العلم المدون باليونانية و السريانية إلا بالترجمة. (1) مع أن هناك من يختلف أو يعارض فكرة الحاجة إلى أساس نظري. و يقول الدكتور أحمد سعيد الدمرداش "وكان عصر الترجمة القوة الدافعة للمذهب العقلي و ذلك أنه ربط العربية بالمجرى العام للفكر الإنساني، و مكن المتكلمين بها من الوقوف على آراء الأقدمين في مشكلات الوجود الكبرى و طرق حلها، ومن هنا نشأ التفاعل بين الفكر العلمي العربي و الفكر الأجنبي الدخيل و التفاعل مادة نضج الفكر و بناء الشخصية القوية المستقلة التي تأبى الإذعان لغير منطق العقل". (2)

- احتكاك العرب بغيرهم من الأمم، إذ اطلع العرب على ثقافات جديدة، فأحبوا أن يوسعوا بهذه الثقافات آفاقهم الفكرية. و شعور المسلمين بضالة موروثهم المعرفي العلمي أمام التراث الهائل الذي تركته الأمم السابقة و التي انتصروا عليها عسكرياً و فتحوها. فالمعروف " أن العرب خرجوا من الجزيرة مسلحين بالإيمان و الرغبة العارمة في نشر الدين و فتح البلاد، بيد أن المعارف كانت تنقصهم يقول صاعد الأندلسي " كانت العرب في صدر الإسلام لا تعنى بشيء من العلم إلا بلغتها و معرفة أحكام شريعته، حاشا صناعة الطب، فكان لابد من استكمال هذا النقص بالتعرف على علوم الأوائل فكان لابد من الترجمة. (3)

- حاجة العرب إلى علوم ليست عندهم مما كانوا يحتاجون إليه في الطب و في معرفة الحساب و التوقيت لضبط أوقات الصلوات و تعيين بدء أشهر الصوم و الحج و أول السنة. فقد كانت للعرب معرفة بسيطة في الطب و الحساب و باقي العلوم التي كانت بعض الأمم الأخرى نابغة فيها. فحرص العرب على اخذ تلك العلوم من مصادرها ونقلها من قبل

(1) ينظر عمر فروخ، تاريخ العلوم عند العرب، طبعة دار العلم للملايين، بيروت 1984، ص 103.

(2) عامر النجار، مرجع سابق، ص 14.

(3) أبو القاسم صاعد الأندلسي، طبقات الأمم، د.ن. ص 47.

مختصين كي لا يسيئوا ترجمتها. لكن العرب كانوا يترجمون من العلوم ما يحتاجون إليه فقط إذ كانت حركة الترجمة و النقل قائمة على الاستجابة لحاجة قائمة، و لم يترجموا بعشوائية إذ كان المأمون يوفد أهل الاختصاص لانتقاء الكتب الجديرة بالترجمة.

- العلم من توابع الحضارة، حينما تزدهر البلاد سياسيا و اقتصاديا و يكثر فيها الترف و يستبحر العمران تتجه النفوس إلى الحياة الفكرية و التوسع في طلب العلم. كما أن الإسلام أكد على طلب العلم وحث عليه و لو بالصين. و يعتبر هذا العامل من أهم الأسباب التي دفعت المسلمين إلى التعلم من الأمم الأخرى عن طريق ترجمة علومهم إلى اللغة العربية. فقد وردت في القرآن الكريم أكثر من آية تحث على طلب العلم. و كذلك الأحاديث النبوية الشريفة التي تدعو إلى طلب العلم من المهد إلى اللحد.

فكل هذه الأسباب مجتمعة أدت إلى تفعيل حركة الترجمة في عاصمة الخلافة العباسية بغداد، مع أن هناك من يحاول التقليل من شأن تلك الحركة بربطها مباشرة بأغراض شخصية ورغبات فردية كأن يفسروا الاهتمام بترجمة كتب الطب بمرض الخليفة، أو أن يعللوا الشغف بكتب الفلك بالتنجيم و التنبؤ بالمستقبل.

لقد برهنت التجربة العباسية أن القرار السياسي وحده كفيل بالنهوض بالترجمة أو دحرها، وليس للأمر علاقة بوجود المترجمين أو عدمهم.

3. الترجمة عند العرب في عصر النهضة

يرجع تاريخ الترجمة في الوطن العربي خلال العصر الحديث إلى مطلع القرن التاسع عشر ميلادي، إلا أن حركة الترجمة الوحيدة التي عرفها العرب حديثاً تمركزت بمصر أين أنشئت المدارس و برزت كوكبة من المترجمين الأكفاء على الرغم مما عرفته لبنان من نشاط في الترجمة و اهتمام باللغة العربية من قبل و سوريا من بعد ذلك مع اختلاف الحوافز و الدوافع و المسار و الفعالية الاجتماعية في كل منها. فقد ارتبطت الترجمة في لبنان ارتباطاً وثيقاً بحركة التبشير و فتح المدارس العربية لمواجهة سياسة التتريك كون المجتمعات العربية كانت آنذاك تحت وطأة الحكم التركي الذي كان يسعى إلى ترسيخ اللغة التركية في المجتمعات العربية ثقافة وتواصلًا (1).

1.3. في لبنان

برز مركزان للترجمة في جبل لبنان و تحولت لبنان إلى أحد أبرز مراكز الحوار العربي-الأوروبي. " و لقد ساعد تدفق الإرساليات إلى لبنان و انتشارها في أنحاء مختلفة من أراضيها خصوصاً في الجبل و افتتاحها المدارس الأوروبية الطراز على خلق طبقة مثقفة من اللبنانيين كانوا من رواد النهضة الحديثة و تميز هؤلاء بإطلاعهم على ثقافة الغرب. إذ أقبلوا على نقل مختلف أشكال الثقافة الغربية من خلال ترجمة الكتب العلمية، المقالات، القصص، المسرحيات و الأبحاث الدينية و غير الدينية" (2).

لقد تم النقل والترجمة من اللغات الأجنبية إلى العربية في إطار ما يعرف بالمعهد أو المجمع (اللبناني الماروني- الروماني) لترجمة الكتب الدينية المسيحية من اللاتينية واليونانية إلى العربية، مثل كتاب التعليم المسيحي- وقوانين المجمع التريدينيني ودستور الأمانة الارثوذكسية الذي طبع أول مرة عام 1566م ثم أعيد طبع ترجمته. " لعل هذه هي أولى الترجمات بالنسبة للغات الأوروبية، لأن أحداً في لبنان على ما يبدو، لم يكن يعرف لغة أوروبية بدليل أن أحد البطارقة الشرقيين ميشيل رزي لم يجد في محيطه من يلمّ باللغة اللاتينية ليترجم له رسالة من البابا غريغوريوس الثالث عشر، و رسائل أخرى تلقاها من الكردينال- "كرافا" في شهر آذار سنة 1577م، فكان عليه أن ينتظر إلى حين وصول الأب البانو عام 1578م لترجمتها. فأولى الترجمات إلى العربية كانت معظمها دينية وبقيت كذلك حتى عصر محمد علي في القرن التاسع عشر، من هذه الكتب نذكر التعليم المسيحي للكردينال بلارمين ترجمة يوحنا الحصري، مطبعة سافري روما،

(1) ينظر الترجمة في الوطن العربي، مرجع سابق، ص 77.

(2) لطيف زيتوني، حركة الترجمة في عصر النهضة، دار النهار، بيروت 1994، ص 22.

1613م. تاريخ المسيح، ترجمة بطرس مخلوف طبع في روما عام 1674م، السيف القاطع، وهو بمثابة جدل باليونانية لمكسيموس مرغونيوس المتوفى سنة 1602م، ترجمة خريستو دولس. وعن الخلفية التاريخية و السياسية لتطور الترجمة في لبنان يقول الدكتور لطيف زيتوني "خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر حدثت في لبنان تطورات سياسية أدت إلى زيادة الاحتكاك بالغرب. وكان من نتائج الحرب الأهلية في لبنان أن اجتمعت الدول الكبرى آنذاك و وضعت نظاما جديدا لهذا البلد عرف ببروتوكول سنة 1821 كان مدخلا استغلته هذه الدول لزيادة نفوذها في لبنان و تأمين مصالحها فيه. و إذ خصت كل من هذه الدول طائفة لبنانية بحمايتها نشأت بين هذه الدول و الطائفة المحمية علاقات خاصة ذات جوانب اجتماعية و سياسية و لغوية." (1)

تعلم فريق من اللبنانيين عددا من اللغات الأجنبية في إطار المعهد الماروني الروماني و تعلم فريق آخر منهم اللغة اليونانية بصفتها لغة العقيدة، و في مقابل هذه الطبقة المثقفة من علماء الذين كانت هناك طبقة من التجار الإيطاليين من البندقية و جنوى و فلورنسا تترتاد المدن الساحلية اللبنانية بغرض نقل السلع فتولد من هذا الاحتكاك التجاري اليومي احتكاك لغوي كانت نتيجته تعلم عدد غير قليل من اللبنانيين خاصة منهم المتعاطين مع التجارة اللغة الإيطالية و انجر عن ذلك إبرام معاهدات اقتصادية عززت ذلك الاحتكاك و قوته أكثر فأكثر، فانتشرت اللغة الإيطالية في لبنان قبل سائر اللغات الأوروبية الحديثة لأن الإيطاليين كانوا أسياة التجارة البحرية في ذلك العصر دون منافس و تعتبر مدرسة عين ورقة التي تعلم اللغة الإيطالية إلى جانب السريانية اللاتينية و العربية من أقدم المدارس الحديثة في لبنان. لكن سرعان ما بدأت اللغة الإيطالية تواجه منافسة شديدة من قبل اللغة الفرنسية منذ مطلع الأربعينيات من القرن الماضي جراء تخلي محمد علي في مصر على المستشارين الإيطاليين و تطلع إلى فرنسا يطلب منها الخبراء لتنظيم جيشه و بناء دولته و حققت اللغة الفرنسية انتشارها في لبنان بإنشاء كلية القديس يوسف سنة 1874، أما اللغة الإنجليزية، فدخلت لبنان بدخول المرسلين البروتستانت و انتشرت بانتشار مدارسهم ثم عظم شأنها بعد إنشاء الكلية السورية الإنجيلية عام 1866.

فبرز في لبنان مع مطلع القرن العشرين و من خلال الجامعة الأمريكية في بيروت ثلة من أعلام الفكر العربي من أمثال بطرس البستاني الذي يعود إليه الفضل في إصدار دائرة المعارف و كذا مواطنه أمين معلوف، الذي أصدر معجم الحيوان و المعجم الفلكي و معجم النبات، و كذلك فارس نمر و يعقوب صروف اللذان أصدرتا معا مجلة المقتطف التي تضمنت الكثير من المقالات و الدراسات المترجمة.

(1) لطيف زيتوني، مرجع سابق، ص 24.

2.3. في مصر

إن حركة الترجمة بمعناها الحقيقي، كتيار اجتماعي الغاية منها تحديث المجتمع قد بدأت في مصر بعد حملة نابليون وعقب تولي محمد علي السلطة. "فقد أحضر نابليون معه إلى مصر طائفة من العلماء فأسسوا مجمعا علميا فرنسيا ومدارس و معاهد و صحفا و مراصد و مطابع و عكفوا على دراسة نبات القطر المصري و حيوانه و مياهه و تضاريسه و آثاره و أنشأوا معامل الورق و الأقمشة... ثم جاء محمد علي الذي أيقن أن السبيل الوحيد لاستقلال مصر هو تحديث جيشها ضمانا لمواجهة السلطان التركي، فأرسل أسس النهضة بفتح مدارس للعلوم العسكرية و مدرسة للطب البشري و أخرى للطب البيطري و مدارس للهندسة و الزراعة و الصناعات و الفنون و الإدارة و أصدر جريدة الوقائع المصرية و أوفد البعثات للدراسة في الغرب وكان مما أنشأه من مدارس، مدرسة للترجمة هي مدرسة الألسن. وكانت لغة التدريس في جميع المدارس الحكومية على اختلاف أنواعها و درجاتها هي اللغة العربية." (1)

و كان الدافع الأساسي للترجمة هو التدريس باللغة العربية و الحاجة إلى تأمين مستلزماته من الكتب وهو ما يعرف حاليا بتعريب التعليم، ومن بين الأمثلة البارزة عن ذلك ما عقب تأسيس الكليات العلمية من تأليف و ترجمة، مثل كلية الطب بالقصر العيني عام 1826، حيث ألف مؤسسها الدكتور كلوت الفرنسي كتباً طبية باللغة الفرنسية للتدريس، فجرت ترجمتها إلى العربية. و ألف الدكتور فيجري كتاباً في النبات فنقل إلى العربية و تتالت أعمال الترجمة و التأليف تباعاً لخدمة التعليم باللغة العربية. ومن أشهر الأساتذة المترجمين الذين برزوا آنذاك في مجال الطب، محمد علي البقلي الذي كان يعد من أشهر الجراحين، محمد الشافعي و علي رياض و محمد الدري و رفاة الطهطاوي و اشتهر محمد ندى في النبات و الحيوان و محمد الفلكي و محمد البيومي في الفلك و الهندسة و الرياضيات. فقد كان التخصص هو أساس العمل الترجمي في عهد محمد علي، حيث أوكلت للمعنيين في مدرسة الطب من خريجي البعثات أن يتولوا ترجمة العلوم الطبية دون غيرها، وكذلك الأمر بالنسبة لمدرسة الألسن التي أخذت هي الأخرى بنظام التخصص، الأمر الذي سمح باستمرار تدريس الطب باللغة العربية حوالي سبعين سنة. و استعان المترجمون في عهد محمد علي بجهود الأزهريين فبحثوا في كتب الطب و الكيمياء و النبات العربية القديمة عن ألفاظ و مصطلحات تقابل الأوروبية. و يعتبر الشيخ رفاة الطهطاوي إمام التنوير و العلمانية إذ جعل الترجمة مؤسسة اجتماعية تعمل على تنفيذ مشروع قومي اجتماعي لتحقيق نهضة في العلوم و الصناعات. حيث قرأ في ذهنه أن نقل العلوم الحديثة إلى مصر هو بداية نهضتها، و النقل إنما يتم بالترجمة. قال أحد مؤرخي

(1) شحادة الخوري، مرجع سابق، ص76.

تلك الحقبة: "إنه ما كان يفرغ من قراءة كتاب في أي علم من العلوم أو فن من الفنون حتى يقبل على ترجمته، يريد بذلك أن ينقل لمصر وبنيتها هذا العلم الجديد، عله يبعثهم على نهضة جديدة تنتهي بهم إلى أن يكونوا كأبناء أوروبا حضارة ورقياً". (1) إذ يعود له الفضل في تأسيس حركة الترجمة الحديثة التي عرفت مصر وتأثر بها العالم العربي أجمع يقول إبراهيم بدوي الجيلاني في هذا السياق "إن جيل المترجمين الرواد و أعلام الترجمة في القرن العشرين يبدأ برفاعة الطهطاوي مؤسس المدرسة الحديثة للترجمة..." (2)

غير أن هذه النهضة التي دامت أزيد من نصف قرن، سرعان ما أفل نجمها بعدما وطأت أقدام الاحتلال الإنجليزي أرض مصر عام 1882 إذ بعد خمس سنوات من الاحتلال أي في سنة 1887 تم تحويل التدريس في الكليات من اللغة العربية إلى اللغة الإنجليزية وكانت تلك بداية النكسة التي أدخلت اللغة العربية في سبات عميق. إلى أن سجلت محاولات محمودة في سوريا من خلال تجربتها الرائدة في تعريب التعليم العالي و ما كان لذلك من اثر ايجابي في تنشيط حركة الترجمة العلمية على وجه الخصوص. حيث كانت الانطلاقة من خلال إنشاء كلية الطب في دمشق التي تأسست أواخر عام 1919 لتخلف كلية القصر العيني بمصر و كلية بيروت الأمريكية بלבنا حيث بدأت منذ تأسيسها في التدريس باللغة العربية و استمرت في ذلك إلى يومنا هذا مع الكليات العلمية العديدة التي أنشئت بعدها في القطر السوري و كذلك كان شأن معهد الحقوق الذي نشأ معها و استمر في التدريس باللغة العربية دون انقطاع حتى اليوم" فقد قامت هذه الكلية بأمر من الملك فيصل الأول على أنقاض كلية الطب التركية بدمشق التي أنشئت بأمر سلطاني عام 1901 و اتفق أساتذتها منذ البدء على التدريس باللغة العربية و الترجمة إليها و التأليف بها و إيجاد المصطلح الطبي الملائم فاستطاعوا بما بذلوا من جهد أن يحققوا الهدف المنشود فوضعوا مؤلفات قيمة بالعربية في مختلف الفروع الطبية. و استطاعوا أن ينجحوا في ذلك كونهم رجعوا في تحديد المصطلحات العلمية إلى ما جاء في الكتب الطبية القديمة كقانون ابن سينا، وكامل الصناعة و مفردات ابن البيطار و تذكرة ابن داود و استعانوا أيضا بما وضع من قبل في مصر من كتب طبية حديثة. وممن اشتهر منهم الدكتور مرشد خاطر و أحمد حمدي الخياط، و محمد صلاح الدين الكواكبي، و ميشيل الخوري، ومسنى سبح و قام الثلاثة الأولون منهم بتصنيف النسخة العربية لمعجم كلارفيل الطبي المتعدد اللغات التي طبعت بالفرنسية و العربية عام 1955، و سرعان ما أنتت هذه المرحلة أكلها فانتقل الأساتذة من الترجمة إلى التأليف و جاء في تقرير عن عمل التعريب في كلية الطب بجامعة دمشق. " و ما هي إلا

(1) شحاذة الخوري، الطهطاوي و بناء النهضة العربية الحديثة، عن موقع cinemaisis.blogspot.com تصفح يوم 2015/10/15.

(2) ابراهيم بدوي الجيلاني، مرجع سابق، ص10.

بضع سنين حتى كان كل أستاذ قد وضع مؤلفاً في الفرع الذي وسد أمره إليه. وقد حرص الأساتذة جميعاً على استمرار الطلاب بالاتصال بتطور العلم فوضعوا في آخر كل كتاب معجماً للمصطلحات الواردة فيه باللغات العربية و الفرنسية أو الإنجليزية و لم يمض إلا قليل من الزمن حتى امتلأت خزائن الكتب بالمؤلفات الطبية وزخرت بطونها بالكلمات و المصطلحات المبنوثة أو المنحوتة أو المشتقة أو المعربة أو الموضوعية و ما مر إلا عهد قصير حتى كانت هذه المصطلحات على كل شفة و لسان، إذ لم تك ثمة حاجة إلى التعرّف في اختيار الكلمات أو وضعها، بل اتبعت في ذلك القواعد اللغوية في الاشتقاق و التعريب و النحت و أبقيت الرموز الكيماوية على حروفها اللاتينية." (1)

فتعتبر لبنان مع مصر و إلى حد ما سوريا من أكثر البلدان العربية تعاطياً مع الترجمة و من أكثر البلدان العربية تنوعاً و غزارة في إنتاجها. و باستثناء هذه الأقطار العربية الثلاثة، تكاد تنعدم الترجمة فيما تبقى من باقي الدول العربية خلال العصر الحديث و يعزى ذلك إلى الظروف الصعبة التي عاشتها معظم الدول العربية جراء الحملات الاستيطانية. فبينما كانت الجهود في مصر و الشام منصرفة إلى تعريب التعليم و الدوائر و المؤسسات و النهوض باللغة العربية من خلال الترجمة إليها من اللغات الأجنبية كانت معظم الأقطار العربية الأخرى خاصة في المغرب العربي لا تزال منغمكة في معركة صد محاولات طمس الهوية العربية.

(1) شحادة الخوري، الترجمة قديماً و حديثاً، مرجع سابق، ص 80.

4. الجامعة العربية ودورها في إعادة الاعتبار للترجمة

إن إنجاز دراسة استقصائية ميدانية عن الوضع الراهن للترجمة عبر مختلف الأقطار العربية يستحيل أن يكون مهمة فردية في ظل غياب توثيق شامل للكتاب العربي في البلدان العربية مجتمعة، كما أن الإحصائيات الوحيدة المتوفرة في هذا الشأن ترجع إلى جهود المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وبعض تقارير المنظمة الأممية اليونسكو التي تبقى محل انتقاد كونها منقوصة وتفتقر إلى الدقة كما أنها بحاجة إلى تحيين لمواكبة ورصد كل مستجدات النشر والترجمة على المستوى العربي من أجل الوصول إلى مسح شامل ودقيق و آني يمكن من خلاله تقييم وضع الترجمة في العالم العربي بكل مصداقية وموضوعية، و عليه فإن هذا الجزء من البحث سيقصر على ذكر أهم أقطاب الترجمة في الوطن العربي باعتبار أن بعض الأقطار العربية ليس بها ما يستحق الذكر في هذا الباب.

فحتى منتصف ثمانينيات القرن الماضي، لم يكن بالإمكان الحديث عن حركة الترجمة على مستوى الوطن العربي باستثناء عدد قليل من الدول العربية التي ظلت تترجم ما أمكن من الكتب في ظل ما توفر لديها من أجهزة ومؤسسات للترجمة، و ظل عدد الكتب المترجمة بمعظم الدول العربية ضئيلا لا يرقى إلى مستوى المقارنة مع دول أقل حجما من حيث تعداد السكان وأهمية اللغة الناطقين بها - فيشير إحصاء أجرته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم مع مطلع الثمانينيات لرصد الكتب المؤلفة والمترجمة خلال الفترة الممتدة ما بين 1970 و سنة 1980 إلى أن مجموع ما ترجم في الأقطار العربية البالغ عددها اثنين وعشرين قطرا خلال عقد من الزمن لم يتجاوز 2840 مع الإشارة إلى الفارق في توزيع تلك الكتب المترجمة بين تلك الدول العربية فاحتلت مصر الصدارة بـ 1758- عنوان أي ما يعادل نسبة 63 في المائة من مجموع الكتب المترجمة خلال عشر سنوات و تليها سوريا بـ 422 عنوان و هو ما يعادل 15 بالمائة ثم العراق بـ 258 عنوان أي بنسبة 9.5 بالمائة و تليها لبنان بـ 152 عنوان بنسبة 5.5 بالمائة أما النسبة المتبقية و المقدرة بـ 7 بالمائة فهي موزعة على كل من الكويت 95 عنوان، ليبيا 44 عنوان، الجمهورية التونسية 40 عنوان، المملكة الأردنية الهاشمية بـ 22 عنوان، الجزائر 16 عنوان، السودان 9 عناوين، المملكة العربية السعودية 7 عناوين، سلطنة عمان و فلسطين 5 عناوين لكل منهما، قطر 3 عناوين، المملكة المغربية و الإمارات العربية المتحدة عنوانان فقط. (1)

(1) شحادة الخوري، الترجمة قديما و حديثا، مرجع سابق، ص113-114.

فعلى الرغم من أن اللغة العربية تحتل المرتبة السادسة عالمياً من حيث عدد الناطقين بها، وذلك بعد الصينية و الإنجليزية و الهندية و الإسبانية و الروسية، إلا أن كل الإحصاءات و الدراسات تشير إلى تواضع حجم ما يترجم على مستوى جميع الدول العربية مقارنة مع باقي البلدان. "ففي الوقت الذي تترجم فيه اليابان حوالي 30 مليون صفحة سنوياً، قدر عدد الكتب المترجمة إلى العربية خلال ثلاثة عقود أي منذ سنة 1970 إلى غاية 2000 حوالي 6881 كتاب، أما الحصيلة الإجمالية لما ترجم إلى العربية منذ عهد المأمون إلى العصر الحالي مازال لا يفوق 10.000 كتاب و هو ما يساوي ما تترجمه البرازيل في أربع سنوات أو ما تترجمه إسبانيا في سنة واحدة".(1)

و لا يشكو الإنتاج الترجمي في الوطن العربي من مشكل الكم فقط بل حتى إن مشكل النوعية مطروح بشدة، فليس هناك توازن بين المعارف المتنوعة المترجمة، كما أن هناك نقص فادح في ترجمة الكتب العلمية خاصة إذا تمت مقارنتها بعدد الكتب الأدبية و العلوم الاجتماعية إذ تبلغ نسبة الكتب في العلوم الأساسية و التطبيقية 14 بالمائة في حين أن كتب الآداب و الفلسفة و العلوم الاجتماعية و التاريخ الجغرافيا تبلغ نسبتها 70 بالمائة و تحتل الآداب وحدها ما يقارب 40 بالمائة و قد لمست خلال العقود الماضية محاولات محمودة لتغيير هذا الوضع نحو الأفضل من قبل الجامعة العربية التي أطلقت العديد من المشاريع الهامة التي من شأنها الاهتمام أكثر باللغة العربية و توحيد جهود الدول العربية ضمن إستراتيجية شاملة و واضحة للنهوض بالترجمة. إذ يمكن أن نميز بين ثلاث مراحل أساسية للترجمة تحت رعاية الجامعة العربية(2).

1.4. المرحلة الأولى:

امتدت من سنة 1945 إلى غاية 1970 وهي مرحلة التأسيس و المباشرة. بدأت هذه المرحلة مع الإدارة الثقافية في الجامعة العربية التي أنشئت في منتصف الأربعينيات بموجب المعاهدة المبرمة بين مختلف الأقطار العربية عام 1945 حيث تنص المادة السابعة من المعاهدة على تنشيط الجهود التي تبذل لترجمة عيون الكتب الأجنبية القديمة و الحديثة و تنظيم تلك الجهود، و تنشيط الإنتاج الفكري في البلاد العربية بمختلف الوسائل". و تنفيذا لهذه المعاهدة استحدثت الجامعة عددا من اللجان لتحقيق الأهداف المسطرة من بينها اللجنة الثقافية، هذه الأخيرة التي اهتمت بأمر التأليف و الترجمة و النشر، فنشطت الإدارة الثقافية في مجال الترجمة و اتجهت إلى نقل بعض الأعمال العلمية و الثقافية و الأدبية إلى اللغة العربية و صدر عنها عدد من أمهات الكتب العالمية.

(1) الترجمة في الوطن العربي، مرجع سابق، ص 102.

(2) ينظر الخطة القومية للترجمة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1996.

نذكر من بين تلك الكتب الهامة التي نقلت إلى اللغة العربية، كتاب "قصة الحضارة" لويل دورانت الذي صدرت طبعته الأولى عام 1965 عن لجنة التأليف و الترجمة و النشر المصرية في اثنين و أربعين جزءا ثم قامت دار الجيل في بيروت بإعادة طبعه عام 1988 في واحد وعشرين مجلدا بترخيص من المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم. كما ترجم كتاب "السلطة و الفرد" لبرتراند رسل و كتاب "العلم و الموارد في الشرق الأوسط" و كتاب "تاريخ الأدب العربي" لبروكلمان، و ترجمت أيضا معظم أعمال شكسبير الأدبية باقتراح من طه حسين و بعض أعمال راسين المسرحية وغيرها من الكتب القيمة.

2.4. المرحلة الثانية:

امتدت هذه المرحلة من سنة 1970 إلى غاية 1980 و هي مرحلة العمل على تنظيم حركة الترجمة، إذ جاءت عقب توقيع ميثاق الوحدة الثقافية العربية الذي أقره مجلس جامعة الدول العربية عام 1964 و تضمن الدعوة إلى ما دعت إليه المعاهدة الثقافية المبرمة من قبل في عام 1945 و أضاف إليها الدعوة إلى توحيد المصطلحات العلمية و الحضارية و مساعدة حركة التعريب. و تحولت الإدارة الثقافية عام 1970 إلى منظمة التربية و الثقافة و العلوم اقتداء باليونسكو.

وقد نصت المادة الأولى من دستور المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم على أن "هدف المنظمة هو التمكين للوحدة الفكرية بين أجزاء الوطن العربي عن طريق التربية و الثقافة و العلوم، و رفع المستوى الثقافي في هذا الوطن، حتى يقوم بواجبه في متابعة الحضارة العالمية و المشاركة الإيجابية فيها" وكانت الخطوة الأولى التي خطتها المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم في مضمار الترجمة أن دعت إلى عقد حلقة تدرس فيها قضايا الترجمة في الوطن العربي و التي انعقدت بحضور ثلاث عشرة دولة عربية من 24 إلى 31 ديسمبر من سنة 1973 ودارت أشغالها حول تنسيق حركة الترجمة في البلاد العربية و إقامة جهاز تنسيق على صعيد العالم العربي يتولى وضع خطة قومية للترجمة بالتنسيق مع الأجهزة الوطنية و بالتنسيق مع المنظمات الدولية و المؤسسات العلمية الأجنبية المعنية بالثقافة العربية. وفي عام 1976 دعا المؤتمر الأول للوزراء المسؤولين عن الشؤون الثقافية في الوطن العربي إلى تجميع البيانات الموثقة عن حركة الترجمة و وضع خطة قومية لها تفاديا للتكرار. و تواصلت جهود المنظمة للنهوض بالترجمة على الصعيد العربي فأوصى مؤتمرها العام سنة 1978 الذي انعقد بالخرطوم بإعداد قوائم ببليوغرافية بالترجمات و وضع مخطط قومي لترجمة أبرز الكتب الأجنبية إلى اللغة العربية، و الاهتمام بترجمة نتاج الفكر العربي في اللغات الأجنبية. و في عام 1979 عقدت المنظمة اجتماع خبراء في الترجمة بمقرها بتونس، فوضعت مشروعا أوليا لخطة قومية،

فقرر المجلس التنفيذي بعد دراسة تقرير هذه اللجنة إنشاء وحدة ترجمة بالمنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم تتولى القيام على الجوانب المختلفة للترجمة، فأيد المؤتمر العام للمنظمة إنشاء هذه الوحدة.

3.4. المرحلة الثالثة:

تمتد من سنة 1981 إلى غاية 1989، و هي مرحلة وحدة الترجمة في المنظمة العربية حيث نشطت الوحدة على ثلاث مستويات شملت:

1- التخطيط و التنسيق الذي تجسد في وضع الخطة القومية للترجمة، حيث قامت وحدة الترجمة بوضع مشروع الخطة القومية مستعينة بالدراسات التي حصلت عليها عن واقع الترجمة في سبعة عشر بلدا إذ سطرت أهداف الخطة بناء على واقع الترجمة في الوطن العربي في الماضي و الحاضر وحددت وسائل العمل المستقبلي و مراحلها لبلوغ الأهداف المنشودة. و بعد عشر سنوات من صدور الخطة قامت المنظمة العربية بتحديثها و التوسع فيها مستعينة بلجنة من الخبراء العرب ثم أصدرتها في كتاب بعد أن أقرها مؤتمر الوزراء المسؤولين عن الشؤون الثقافية في الوطن العربي في دورته العاشرة عام 1996.

2- تكوين المترجمين من خلال وضع دراسة جدوى لمشروع المعهد العربي للترجمة، إذ و نظرا للحاجة الماسة إلى مترجمين كتابيين و فوريين يعملون في المؤسسات و المنظمات التي تحتاج إلى ترجمة وثائقها و مطبوعاتها إلى العربية، و في المؤتمرات و الندوات و اللقاءات الإقليمية و الدولية، نشأ تفكير لدى جامعة الدول العربية بإحداث معهد عربي عال ينهض خريجوه بأعباء الترجمة من العربية و إليها في المجالات المذكورة سالفا إلى جانب خريجي بعض مدارس الترجمة و معاهدها القائمة في البلدان العربية والأجنبية. و تعاونت الأمانة العامة لجامعة الدول العربية مع المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم مع المنظمة العربية للتربية و الثقافة بوصفها بيت الخبرة الثقافية منذ عام 1979 على هذا الأمر، و قامت وحدة الترجمة في إدارة الثقافة بالمنظمة العربية بإعداد دراسة جدوى حازت على موافقة مجلس الجامعة غير أن بعض الأسباب المتعلقة بالتمويل حالت دون تجسيد المشروع في أوانه و تأخر المشروع إلى غاية سنة 2004.

3- إنتاج ترجمات و يتمثل عمل الوحدة في وضع دراسة جدوى لإحداث المركز العربي للتعريب و الترجمة و التأليف و النشر. فقد أدركت البلدان العربية أهمية إنشاء مركز عربي للترجمة ينهض بتبعات التعريب و التثقيف إلى جانب المؤسسات و الهيئات و المراكز الحكومية و الأهلية القائمة و تم عرض هذه الفكرة في أكثر من ندوة و لجنة و أوصت بإنشائه مؤتمرات و اجتماعات ودعا إلى ذلك قادة الفكر و رجال العلم و الثقافة و كان التصور بأن يغني هذا المركز الثقافة العربية بثمرات العلم و التقنية في العالم و يدخلها العصر و أن يحل بالدرجة الأولى قضية تعريب التعليم العلمي في جامعات البلدان العربية

جميعها. وقامت وحدة الترجمة بإدارة الثقافة بالمنظمة بوضع دراسة جدوى وتابعته لدى اللجان و المجالس و المؤتمرات الوزارية حتى كان إقراره في المؤتمر الثاني للوزراء العرب المسؤولين عن التعليم العالي و البحث العلمي المنعقد بالحمامات بتونس من 20 إلى 22 أكتوبر 1983، ثم وافق عليه المؤتمر العام للمنظمة العربية و مجلسها التنفيذي. استضافت سوريا المركز العربي للتعريب و الترجمة و التأليف و النشر و صادقت على الاتفاقية مع المنظمة العربية سنة 1989 و بدأ أعماله عام 1990.

5. أقطاب الترجمة في الوطن العربي في الوقت الراهن

إن وجود مؤسسات ترجمة قوية من شأنه أن يساهم في تنشيط حركة النقل و يدفع بالترجمة قدماً، و يوجد على المستوى العربي عدد متواضع من تلك المؤسسات و الهيئات، بعضها قديم النشأة و بعضها الآخر حديث النشأة. يعود إنشاء عدد كبير منها إلى جهود المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم، كما سلفت الإشارة إلى ذلك و هي متفاوتة في نشاطها من حيث عدد الكتب التي تترجمها سنوياً و نوعية تلك الكتب المترجمة، و تكاد بعض الأقطار العربية تفتقر كلياً إلى مؤسسات الترجمة مثل دولة البحرين و جيبوتي. و قد أحصت المنظمة العربية للثقافة مع مطلع الثمانينات من القرن الماضي 60 مؤسسة موزعة عبر كل من المملكة الأردنية الهاشمية، تونس، الجزائر، السودان، سوريا، قطر، الكويت، لبنان، و مصر. أما العدد الإجمالي للمترجمين الثقافيين الذين تمكنت ذات المنظمة من إحصائهم في نفس الفترة عبر مختلف أقطار الوطن العربي. فقد بلغ 570 مترجماً (1) غير أن تلك المعطيات قد تغيرت نسبياً منذ مطلع الألفية الثالثة بفعل التطورات السياسية التي طرأت على معظم الدول العربية حيث تراجعت دول مثل العراق و تقدمت دول أخرى مثل المغرب و تبقى أهم مؤسسات الترجمة التي توصلنا إلى إحصائها متمركزة بكل من مصر، لبنان، سوريا، المغرب، الكويت و أبو ظبي و أغلبها مستقاة من دراسة المنظمة العربية للتربية و الثقافة و الفنون (2).

1.5. مصر

تعتبر مصر الأوفر حظاً من حيث مؤسسات و أجهزة الترجمة الموجودة عبر ترابها و هو ما يفسر ريادتها على الصعيد العربي في مجال الترجمة و لهذا الواقع ما يفسره تاريخياً، إنها تعتبر إحدى توابع النهضة التي حدثت على يد رفاعة رافع الطهطاوي في القرن التاسع عشر. و من بين تلك المؤسسات:

1- لجنة التأليف و الترجمة و النشر: و تعتبر أولى الهيئات التي أولت الترجمة عناية كبرى و قد أنشئت عام 1914 من قبل جماعة من المثقفين الذين يتقنون اللغة العربية و يجيدون لغة أو أكثر من اللغات الأجنبية و معظمهم من العاملين في حقل التربية و التعليم. كانت تصدر مجلة " الثقافة " أشهر مجلة أدبية في مصر في تلك الفترة. وكان أحمد أمين رئيساً لها لأكثر من عشرين سنة، أما الأعضاء المؤسسين لهذه اللجنة فكانوا من متخرجي مدرسة

(1) ينظر دليل المترجمين و مؤسسات الترجمة و النشر في الوطن العربي، المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم، تونس 1987، ص 11، 12.

(2) ينظر دراسات عن واقع الترجمة في الوطن العربي، المنظمة العربية للثقافة و التربية و العلوم، تونس 1987.

المعلمين العليا، ومدرسة الحقوق ومنهم محمد أحمد الغمراوي، وأحمد عبد السلام الكردي ومحمد عبد الواحد خلاف، وأحمد زكي وحسن مختار رسمي، ويوسف الجندي، ومحمد فريد أبو حديد.

2- لجنة دائرة المعارف الإسلامية: بادر جيل من خريجي مدرسة المعلمين العليا في عام 1933 لترجمة دائرة المعارف الإسلامية و هي الموسوعة التي أصدرها بالفرنسية، الإنجليزية و الألمانية أئمة المستشرقين في العالم تحت رعاية الاتحاد الدولي للمجامع العلمية و تعتبر هذه الموسوعة أشمل ما كتب عن الإسلام و مشاهير رجاله و ومدنه و علومه و آدابه و فنونه. و لم يكتف أعضاء هذه اللجنة بمجرد الترجمة بل قاموا أحيانا بالتعليق عليها مستعينين في ذلك بجهود أعلام الكتاب المصريين العرب.

3- الإدارة الثقافية: أنشأت وزارة التربية و التعليم في أواخر أربعينيات القرن الماضي - و كانت تعرف باسم وزارة المعارف العمومية إدارة للثقافة العامة و نصبت الدكتور طه حسين مشرفا عليها و أهم ما صدر عن إدارة الثقافة مشروع الألف كتاب الذي بدأ منذ عام 1955 و أصدر فعلا أكثر من ألف كتاب و معظمها كتب مترجمة من عيون الإنتاج الأدبي في مختلف اللغات. و انتهى العمل في هذا المشروع عام 1968.

4- لجنة الترجمة بالمجلس الأعلى للثقافة: تعد من أولى الهيئات التي تشرف على الترجمة على المستوى القومي و تعمل على تشجيعها، و قد وضعت لنفسها منذ عام 1980 برنامجا طموحا لا تزال تعمل على تنفيذه و تتعاون مع الهيئة العامة للكتاب.

5- الهيئة المصرية العامة للكتاب: هي الاسم الجديد للمؤسسة المصرية العامة للتأليف و الطباعة و النشر التي أنشئت في عام 1961 و تهدف إلى إحياء التراث القديم و النهوض بالإنتاج الجديد في مجال التأليف و نقل الآثار العربية إلى اللغة العربية. و قد أخرجت هذه الهيئة سجلا ضخما يتمثل في الثبت البيبليوغرافي لأعمال الترجمة من سنة 1956 حتى سنة 1967.

6- مجمع اللغة العربية بالقاهرة: تأسس عام 1932 وبدأ العمل فيه سنة 1934 م. و كان يرأسه الأستاذ محمد توفيق رفعت (1944 - 1934) ثم الأستاذ أحمد لطفي السيد (1963 - 1945) ثم الأستاذ الدكتور طه حسين (1973 - 1963) ثم الأستاذ الدكتور إبراهيم مذكور (1995 - 1974) ثم الأستاذ الدكتور شوقي ضيف (1996 - 2005) ثم الأستاذ الدكتور محمود حافظ منذ سنة 2005 إلى 2011. نصّ مرسوم إنشاء مجمع اللغة العربية الذي أصدره الملك فؤاد الأول عام 1932 م على أن يتكون المجمع من 20 عضواً من العلماء المعروفين بتبحرهم في اللغة العربية، نصفهم من المصريين، ونصفهم الآخر من العرب والمستشرقين وهو ما عني أن المجمع عالمي

التكوين، لا يتقيد بجنسية معينة ولا بدين معين، وأن معيار الاختيار هو القدرة والكفاءة. وكانت تلك أهم ميزة للمجمع المصري عن غيره من المجمع الأخرى.

7- مؤسسة فرانكلين للطباعة و النشر: هي هيئة أجنبية مارست نشاطا ملحوظا في الترجمة في مصر خلال الخمسينيات و الستينيات خاصة، صدر عنها مئات الكتب المترجمة في العلوم و الآداب و أكثرها من المؤلفات الأمريكية.

8- مركز الكتاب الأمريكي: تتعاون معه دور نشر عديدة لترجمة كتب أمريكية مع دعم من المركز يتمثل في شراء عدد من النسخ.

9- المركز القومي للترجمة في مصر، يعد من بين المؤسسات التي أنشئت حديثا في سياق الوعي المتزايد بأهمية الترجمة في الوضع الراهن خصوصا مع عصر تدفق المعلومات و الثورة التكنولوجية. انبثق هذا المركز عن وزارة الثقافة و في إطار تطوير مشروع الألف كتاب أنشئ عام 2006 ليكون المؤسسة الحكومية الدائمة المعنية بالترجمة و من مميزات هذا المركز أهمية ما ينتجه من ترجمات من حيث الكم و الكيف إذ يعد الأغزر إنتاجا على الصعيد العربي حيث ترجم في سنواته الثلاث الأولى أكثر من 1600 عنوان عن خمس و عشرين لغة و في خمس مجالات مختلفة. كما نقل إلى اللغات العربية للمرة الأولى عن لغات لم يسبق الترجمة عنها. غير أن إصداراته مازالت غير واسعة الانتشار.

2.5. لبنان:

إن غياب المؤسسات المختصة بالترجمة و التعريب في لبنان جعل دور النشر بالدرجة الأولى تكون المنبر الرئيسي لحركة الترجمة إلى جانب الدوريات الثقافية و العلمية و الاقتصادية و المجالات الأسبوعية و الجرائد اليومية من خلال أقسامها و صفحاتها الثقافية حيث لعبت الدور الأهم في نقل أمهات الكتب من لغة إلى أخرى قبل أن يتم إنشاء المنظمة العربية للترجمة التي عززت دور مؤسسات النشر تلك.

-دور النشر: يوجد أكثر من 170 دار نشر وتوزيع مسجلة و أكثرها اهتماما و إنتاجا في هذا مجال الترجمة: دار الكلمة، المكتبة العصرية، دار العودة، مركز دراسات الوحدة العربية، معهد الإنماء العربي، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، دار الطليعة، دار العلم للملايين، دار ابن خلدون دار الفارابي، دار الفكر الجديد، مؤسسة بدران، دار الأفق الجديدة، دار النهار للنشر، الدار العربية للموسوعات، دار التنوير، مؤسسة عز الدين للطباعة و النشر، دار الآداب، المكتبة الشرقية، مؤسسة البحث العربية، دار ابن رشد، منشورات عويدات، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، دار الحداثة.

2- الدوريات: أهمها "الطريق"، "دراسات عربية"، "الآداب"، "المقاصد"، "شعر"، "الفكر العربي المعاصر"، "المسيرة"، "قضايا عربية"، "الفكر العربي"، "مواقف"، "المستقبل العربي" و "تحويلات".

3-المجلات الأسبوعية: "المستقبل"، "النهار العربي و الدولي"، "بيروت المساء"، "صباح الخير"، "الكفاح العربي"، "الشراع"، "الأسبوع العربي".

4-الجرائد اليومية: "النهار"، "السفير"، "الأنوار"، "اللواء"، "الحقيقة".

5-المنظمة العربية للترجمة

تم الإعلان الرسمي عن قيام المنظمة العربية للترجمة يوم 29 ديسمبر 1999 في اجتماع تأسيسي انعقد في بيروت وقد تم التأسيس بعد إجراء دراسات مسحية لأوضاع الترجمة في الوطن العربي وبعد إعداد دراسة جدوى و لقاءات ومناقشات شارك فيها عدد واسع من المفكرين والباحثين المتخصصين. تسعى المنظمة إلى أن يكون عملها إضافة حقيقية، متقدمة، في مجال الترجمة في الوطن العربي. وقد تبنت مفهوم الترجمة – البحث، تجاوزاً لسلبيات الترجمة السائدة ووضعت معايير للترجمة، منها الاختصاص والمعرفة بالمادة المترجمة ومنها التمكن الدقيق من اللغتين: المنقول منها – وهي اللغة الأصلية للمادة المترجمة – والمنقول إليها، مع اعتماد المراجعة وتفضيل الجهد الجماعي في الترجمة. تحرص المنظمة على أن تفتح مشاريع الترجمة فيها على أوسع ما يمكن من الثقافات واللغات في العالم وأن تغطي أوسع مجالات معرفية ممكنة، كما تحرص على مراعاة التكامل بين أصول المعرفة ومحطات صيرورتها وبين المعرفة المعاصرة في سرعتها وتطورها. تتمتع هذه المنظمة بعلاقات شراكة وتحالفات إستراتيجية مع عدد من المؤسسات الداعمة لنشاطها في مجال الترجمة. و قد أصدرت أكثر من مئة وخمسة وعشرين عملاً تميزت بتنوع مجالاتها المعرفية وتعدد اللغات المنقول منها كالإنجليزية والفرنسية والألمانية والإيطالية. تهتم المنظمة بإقامة المؤتمرات والملتقيات المختصة بنشاط الترجمة؛ فتتظم المؤتمر العربي للترجمة كل عامين كما عقدت الملتقى العربي الأول للترجمة.

تصدر المنظمة مجلة مختصة تحمل عنوان "العربية والترجمة" (1).

3.5. سوريا:

إضافة إلى بعض دور النشر الخاصة التي تهتم بالترجمة و التعريب يوجد على مستوى سوريا عدد من المؤسسات التي تتشارك معها هذا الاهتمام:

1-المركز العربي للتعريب و الترجمة و التأليف و النشر: هي مؤسسة تابعة للمنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم يصدر كتباً مؤلفة و مترجمة شديدة التخصص. نشاطه محدود بـ 150 عنوان سنوياً.

2- مركز الدراسات و البحوث العلمية: هو تابع للمعهد العالي للعلوم التطبيقية و التكنولوجيا و المعهد معني بالترجمة البشرية و الآلية، تصدر عنه سلسلة الثقافة المميزة.

3- الجمعية العلمية السورية للمعلوماتية: و هي معنية بنظام إدخال المعجم الصرفي و قواعد نحو اللغة.

4- مديرية التأليف و الترجمة: تابعة لوزارة الثقافة السورية، تصدر عنها مجموعات ثقافية متميزة في العلوم و الفنون و الآداب.

5- معهد التراث العلمي العربي: معني بإصدار المصطلحات العلمية من بطون المخطوطات العربية، يصدر مجلة تتضمن نصوصاً مع ترجماتها.

6- مجمع اللغة العربية: يعد إحدى ثمرات الاستقلال عن تركيا، أنشئ برئاسة محمد كرد علي سنة 1919 وفيه الشعبة الأولى للترجمة و التأليف التي أنشأتها الحكومة السورية.

4.5. الكويت:

1-المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب بالكويت: يتصدر الإنتاج المترجم إلى العربية على مدى العقود الأربعة الماضية يصدر سلسلة عالم المعرفة، سلسلة كتاب المسرح العالمي، مجلة عالم الفكر، و يتميز بالاستمرارية و الطابع الدوري لإصداراته أصدر أول عدد لسلسلة معارف في جانفي 1978 يطبع و يوزع أكثر من أربعين ألف نسخة من الكتاب الواحد.

2- مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، يرأسها أمير البلاد وتساهم فيها غرفة التجارة و الصناعة، أنشئت عام 1976 و تضم ست إدارات إحداها إدارة الترجمة و التأليف و النشر و مهمتها دعم المكتبة العربية بالمراجع و الدراسات و المعاجم و المخطوطات و المجلات. وتبنت المؤسسة ثماني سلاسل من الكتب و الموسوعات و هي سلسلة الموسوعات العلمية، سلسلة الرسائل الجامعية و معظمها رسائل أنجزت من جامعات غير عربية فتترجم إلى العربية، سلسلة الكتب المتخصصة، سلسلة الكتب المترجمة، سلسلة

الثقافة العلمية، سلسلة التراث العلمي العربي، سلسلة المؤلف الناشئ و سلسلة ترجمة أمهات الكتب. تهدي هذه المؤسسة للقارئ العربي المتخصص الترجمة العربية لمجلة العلوم.....أمريكا العلمية، كما تمنح المؤسسة جائزة سنوية لأفضل كتاب مترجم على المستوى العربي.

3- لجنة التأليف و التعريب و النشر بجامعة الكويت: إصداراتها محدودة في حدود احتياجات الجامعة العلمية إضافة.

5.5. المغرب:

إضافة إلى دور النشر الخاصة و منها الشركة المغربية للناشرين المتحدين، الناشر الأطلسي، دار الرشاد الحديثة، دار الثقافة، دار السلمي، شركة التوزيع و المنشورات الجديدة، مكتبة وراقه المدارس، مطبعة النجاح الجديدة، دار النشر المغربية، اثنتان في الرباط وهما مكتبة المعارف للنشر و التوزيع و مكتبة الطالب و واحدة في طنجة وهي مطبعة دار الأمل يوجد بالمغرب:

1-أكاديمية المملكة المغربية تهتم باللغة العربية اهتماما بالغاً أنشئت بموجب قانون صدر بتاريخ 8 أكتوبر 1988 الهدف منها هو "السهر بالتعاون مع الهيئات ذات العلاقة على حسن استعمال اللغة العربية في المغرب، و على إتقان الترجمة من اللغة الغربية و إليها و إبداء الآراء ذات القول الفصل في هذا الموضوع"

2-المعهد الجامعي للبحث العلمي: أنشئ عام 1962 في إطار جامعة محمد الخامس يهتم بتنمية و تشجيع و توجيه نشاطات البحث المتعلقة بأصول اللغة و الجغرافيا و الأنثروبولوجيا و التاريخ و الحضارة الوطنية و ذلك بجميع الوسائل المناسبة" و يضم هيكله التنظيمي قسما للتوثيق و الترجمة. حتى سنة 1983 نشر 13 مؤلفاً مخطوطاً تتعلق بتاريخ المغرب الإسلامي و حضارته.

3-الجمعية المغربية للتأليف و الترجمة و النشر نشأت اقتداء بنظيرتها السابقة في مصر و تعنى بالتراث المغربي و ترجمته دون التخلي عن البعد العروبي من أشهر ما ترجم كتاب وصف إفريقيا. تأسست عام 1980 وتعمل على تحقيق الأهداف المتمثلة في تنشيط حركة التأليف و الترجمة و النشر بالمغرب على مستوى علمي لائق في العلوم الإنسانية و القانونية و الاجتماعية و غيرها. التعريف بالتراث المغربي عن طريق التحقيق و النشر. و ربط الصلات مع الجمعيات و الهيئات المهتمة بالتأليف و الترجمة و النشر داخل المغرب و خارجه لتحقيق أهدافها.

4-مكتب تنسيق التعريب بالرباط: تمخضت فكرة إنشاء مكتب تنسيق التعريب عن مدى الحاجة إلى خلق جهاز عربي متخصص، يُعنى بتنسيق جهود الدول العربية في مجال تعريب المصطلحات الحديثة، والمساهمة الفعالة في استعمال اللغة العربية في الحياة العامة وفي جميع مراحل التعليم و في كل الأنشطة الثقافية والعلمية والإعلامية، ومتابعة حركة التعريب في جميع التخصصات العلمية والتقنية، عند قيام المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم كوكالة متخصصة في نطاق جامعة الدول العربية في يوليو 1970، ألحق بها هذا الجهاز في ماي 1972، وكان يسمى آنذاك بالمكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي، أصدر المكتب خلال مسيرته حوالي 60 معجماً موحداً، تم دمج بعض هذه المعاجم، حسب التجانس الموضوعي، بناء على اقتراح لجنة علمية، شكلتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم لتقويم المنهج المتبع في إعداد المعاجم الموحدة ونشرها، كما قام بعدد من الأنشطة والندوات العلمية والحلقات الدراسية والمؤتمرات المرتبطة بموضوعات المعاجم، في الفترة ما بين 1982 و1998، قبل أن يتبنى المكتب أسلوباً علمياً آخر سنة 1990، يتركز على التعاقد مع جهات متخصصة لإعداد المشروع وعرضه بعد ذلك على جهتين متخصصتين لتقويمه. (1)

5-مدرسة الملك فهد العليا للترجمة تعنى بإعداد و تخريج مترجمين يجيدون اللغة العربية و اللغة الأجنبية التي سيجزم منها مع ثقافة متخصصة.

6-معهد الدراسات و الأبحاث للتعريب بجامعة محمد الخامس بالرباط، أنشئ عام 1961 هو هيئة وطنية يسعى إلى وضع أسس منهجية عامة لمعالجة المصطلحات. يعنى بالترجمة الآلية ترجم القرآن إلى الفرنسية.

7-مؤسسة الملك عبد العزيز للعلوم و الدراسات الإسلامية و الإنسانية. هناك علاقات عمل مشترك في مجال الترجمة بين المؤسسة و معهد العالم العربي بباريس.

و تجدر الإشارة إلى أن المغرب قد استطاعت في غضون السنوات الأخيرة أن تصنع الفارق و تغير وضع الترجمة نحو الأفضل.

يضاف إلى هذه الأقطاب مشروع (كلمة) بهيئة أبو ظبي للثقافة و التراث الذي جاء ليضيف لبنة جديدة لصرح حركة الترجمة العربية و يؤشر بدخول الدول العربية الخليجية في دائرة التنافس المعرفي قصد الارتقاء بالثقافة العربية.

(1) عن موقع ويكيبيديا ar.wikipedia.org ، تصفح يوم 2015/09/18.

6.5. -مشروع "كلمة" بأبو ظبي:

هو مشروع إماراتي وعربي يدعم ترجمة المؤلفات العالمية إلى اللغة العربية، يقع مقر المشروع في الإمارات العربية المتحدة في قلب إمارة العاصمة أبوظبي، في منطقة معسكر آل نهيان. يشرف على المشروع و يرئسه الدكتور علي بن تميم. و يعد مشروع "كلمة" واحداً من مشاريع دار الكتب الوطنية التابعة لهيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة. تتلخص أهداف المشروع في ترجمة أبرز الكتب العالمية إلى اللغة العربية ومن ثم طباعتها وتوزيعها، مساندة مبادرات التسويق والتوزيع للكتاب من خلال فتح قنوات جديدة للتوزيع وتحديث القنوات الحالية، دعم صناعة الكتاب العربي والترويج لها على المستوى العالمي، الاستثمار في الترجمة باعتبارها مهنة قائمة بذاتها لتشجيع المترجمين وزيادة عدد الأكفاء منهم، المساعدة في صناعة الكتاب المترجم في العالم العربي، وإنشاء منصة للتعاون والعمل المشترك بين الناشرين العرب و الدوليين عن طريق الحفاظ على حقوق الملكية الفكرية، توسيع شبكة التوزيع و إطلاق آليات جديدة للوصول إلى كافة القراء، مد الجسور بين الثقافة العربية والثقافات الأخرى بهدف توسيع انتشار الثقافة وتحقيق معرفة ثقافية عميقة بالآخر و استكمال تحديث و بناء قاعدة بيانات للترجمة في العالم العربي و غيرها من الأهداف الأخرى التي شرع في تجسيدها.

في كل عام يُختار 200 كتاب من أهم المؤلفات العالمية الكلاسيكية والحديثة ومن مختلف اللغات ليقدّمها للقارئ العربي بلغته. وهي مبادرة مستقلة ومشروع غير ربحي ، وتحظى بدعم ولي عهد أبو ظبي محمد بن زايد آل نهيان. ترجم من خلال "كلمة" نحو 700 كتاب عن أكثر من 13 لغة.

تتألف لجنة تحكيم مشروع "كلمة" من 8 أعضاء لديهم خبرة واسعة ومعرفة جيدة في الثقافة الإنسانية والترجمة، وينتمون إلى جنسيات وثقافات متعددة، ويقوم أعضاء اللجنة بالنظر في قوائم الكتب المرسلة من دور النشر والمؤسسات العالمية والأخرى المقترحة من أجل اختيار الكتب المهمة وإجازة المناسب منها للترجمة، بالإضافة إلى تقييم الترجمات وتزويد المشروع بمقترحات للترجمة واقتراح أسماء المترجمين الذين يمكن التعاون معهم. يعمل المشروع تحت شعار إحياء لحركة الترجمة في العالم العربي. قام المشروع بتأسيس جملة من العلاقات الدولية مع عدد كبير من دور النشر العريقة، وإبرام عقود مع ما يزيد على المائة ناشر عالمي، وتأسيس قاعدة بيانات للمترجمين تضم أكثر من 500 مترجم في مختلف اللغات. كما تم تأسيس اتفاقيات تعاون وشراكة مع عدد من الجامعات والمؤسسات العالمية. تم إصدار سلسلة صوتية بأسطوانات مدمجة لمجموعة حكايات من ثقافات الشعوب، تجمع تراث الحكايات والأساطير والخرافات الشعبية.(1)

(1) عن موقع المشروع www.kalima.ae ، تصفح يوم 2014/12/12.

لا يمكن إذن أن ننكر وجود بعض المشاريع الطموحة و الجهود المعتبرة للنهوض بالترجمة على المستوى العربي، إلا أنها مازالت غير جديرة باستحداث نهضة فكرية كتلك التي شهدتها العصر العباسي أو شهدتها مصر حديثاً، حيث يقول محمد زرمان واصفاً وضع الترجمة في الوطن العربي "بالنظر إلى السرعة المذهلة في مظاهر التقدم العلمي و التقني على المستوى العالمي و تقارب شعوب الأرض و اشتباك مصالحها و اتساع نطاق علاقاتها برزت بوضوح المكانة المتدنية التي يقبع فيها الوطن العربي وسط عالم يموج بالحركة و يطفح بالنشاط و تتنافس قواه لإحراز السبق الحضاري و تكوين قاعدة ثقافية عالمية تكون مرجعية لا غنى عنها للجميع".⁽¹⁾

استطاعت بعض الدول العربية إذن، على غرار المغرب أن تتخطى عقبات الترجمة وتحقق أشواطاً مهمة في الترجمة و التعريب، لكن مازالت السمة الغالبة على معظم الأقطار العربية هي التبعية الفكرية و الثقافية جراء تغييب اللغة العربية في مجال البحث العلمي. حيث يقول محمد حازي "إن نظرة متفحصة في الواقع العربي تكشف عن ساحة راكدة الكل أحل في تعليمه الجامعي للعلوم اللغة مستعمره. فالأجهزة الواضعة للقواميس من أكاديميات و مجامع لغوية قليلة التأثير في الميدان، فهي إن وجدت كهياكل غابت كتنسيق و تسويق للمنتوج وفرض على محك الواقع للكنوز التي أغناها بها المخلصون، إن اتساع الرقعة الجغرافية العربية بدل أن يكون عامل ثراء جاء عامل عرقلة و تكس للعبقات لصعوبة تطبيق أية إستراتيجية بل لغياب الإرادة أحياناً".⁽²⁾

لقد شكلت الترجمة إذن في القرن الثاني للهجرة الجسر الذي تواصل من خلاله العرب القدامى مع مختلف الحضارات العريقة، فأثروا ثقافتهم العربية و أسسوا لصرح معرفي بلغ مدى إشعاعه دول الغرب. وأراد العرب إعادة الكرة حينما حاولوا مطلع القرن التاسع عشر مد جسور التواصل مجدداً مع الحضارة الغربية من خلال تجربة مصر الرائدة في الترجمة في عصر النهضة الحديثة، لكن الحملات الإستيطانية الشرسة التي استهدفت معظم الأقطار العربية آنذاك أجهضت ذلك المشروع الحضاري قبل أن يؤتي ثماره. و حاولت العديد من البلدان العربية بعد نيل استقلالها أن تشق طريق الترجمة لتدارك ما فاتتها من العلم و المعرفة، غير أن تلك المحاولات لم ترق إلى مستوى الحركة المنظمة التي يعول عليها للوصول إلى فكر الآخر و ثقافته. فظلت مجرد إرهاصات تتحكم في خطاها الوضعية اللسانية التي اكتسبتها تلك الأقطار العربية جراء الاستعمار و التي تتصف بالازدواجية اللغوية.

(1) محمد زرمان، الترجمة في الوطن العربي، إكراهات الواقع و تصورات المستقبل، أهمية الترجمة و شروط إحيائها، المجلس الأعلى للغة العربية الجزائر 2004، ص 30.

(2) محمد حازي، في رحاب المصطلح العلمي العربي، أهمية الترجمة و شروط إحيائها، مرجع سابق، ص 387.

الفصل الثاني

واقع الترجمة في الجزائر

لا يمكن لأي دراسة موضوعية عن واقع الترجمة الثقافية بشكل عام و في الجزائر بشكل خاص أن تتأسس دون الإلمام بأكبر قدر ممكن من البيانات المتعلقة بمؤسسات الترجمة، المترجمين و الأعمال المترجمة. باعتبار أن هذه العناصر الثلاثة الجوهرية تتحكم في نجاح أي حركة للنقل بين اللغات، غير أن أول ما يصطدم به الباحث في حقل الترجمة بالجزائر هو أزمة المعطيات و الغياب الكلي للتوثيق الذي يعد أداة أساسية من أدوات البحث التي يعول عليها أي باحث. فلا توجد بالجزائر على غرار باقي الأقطار العربية بيبليوغرافية وطنية توثق تحديدا للإنتاج الترجمي و تصنف مجالاته و ترصد مساراته، و على الدارس في هذا الميدان أن ينطلق من العدم، فيباشر عملية الإحصاء بنفسه و يكون قاعدة البيانات الخاصة به، و هو ما يستنزف وقت الباحث و طاقته. إذ يصرف الباحث جل جهده في تحقيق أداة البحث عوض التركيز على البحث في حد ذاته. و الإحصاءات المتوفرة في هذا الشأن على قلتها لا تفي بالغرض و لا يمكن الاعتماد عليها كليا لإنجاز بحث كامل. و تتمثل في تلك التي أنجزتها المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم في الثمانينات من القرن الماضي، حيث أصدرت في هذا الصدد دليلا للمترجمين و مؤسسات الترجمة و كذا مجلدين عن واقع الترجمة بمختلف الأقطار العربية غير أن تلك الإحصاءات قد تجاوزها الزمن و لم تعد تعكس إلا حقبة ماضية قد تختلف كثيرا عن الواقع الذي هو موضوع الدراسة، و هي بحاجة إلى تحيين و تحديث. كما توجد هناك إحصاءات أجرتها اليونسكو في إطار إحصاء شامل للمترجمات على المستوى الدولي تقف عند عتبة 2005. و تشوبها العديد من النقائص التي سنستعرض بعضها لاحقا.

1. مؤسسات الترجمة في الجزائر

لقد توصلنا انطلاقا من عملية إحصاء قمنا بها لمختلف المؤسسات التي ترتبط بالترجمة بشكل مباشر أو غير مباشر في الجزائر، إلى أن عددها متواضع، منها قديم النشأة ومنها الحديث و تختلف طبيعة اهتمامها بالترجمة و هي متفاوتة نسبيا من حيث فعاليتها. و يمكن أن نصنف تلك المؤسسات عموما إلى ثلاثة أصناف رئيسية وفق طبيعة نشاطها الذي يتوزع بدوره على ثلاثة محاور: محور التعليم و التكوين و الذي يتمثل في إعداد المترجمين و تتمثل تلك المؤسسات إجمالا في أقسام الترجمة، مدارسها إن وجدت و المعاهد التابعة لوزارة التعليم العالي أو لجامعة الدول العربية، المحور الثاني هو المؤسسات اللغوية و المعجمية التي تهتم بدراسة المصطلح على وجه الخصوص، أما المحور الثالث، فيخص مؤسسات النشر التي تتولى مهمة نشر الأعمال المترجمة و تندرج ضمنها دور النشر بصفة خاصة. و يمكن أن نضيف إلى هذه المؤسسات وحدات و مخابر البحث المنوطة بإنجاز بعض البحوث النظرية و التطبيقية في مجال الترجمة. منها وحدة البحث في الترجمة التابعة لمركز البحث في الأنثروبولوجية الاجتماعية والثقافية بوهران، مخبر جامعة

الجزائر، مخبر تعليمية اللغات بوهرا و مخبر قسنطينة و هي بدورها متفاوتة من حيث مدى فعاليتها و مردودها العلمي.

. 1.1. مؤسسات التعليم و التكوين

لا يقتصر تدريس الترجمة في الجزائر على عهد الجزائر المستقلة، بل إنه يعود إلى عهد الاحتلال الفرنسي، بغض النظر عن الأهداف الحقيقية التي تقف وراء إدخال دروس الترجمة آنذاك، و استطاعت تلك الدروس أن تساهم إلى حد ما في تكوين نخبة من مزدوجي اللغة الذين استطاعوا المشاركة في مشروع التعريب الذي أطلقته الجزائر غداة استقلالها. وعليه فقد ارتأينا أن نصنف مؤسسات التعليم و التكوين إلى ما قبل الاستقلال و ما بعده.

1.1.1. قبل الاستقلال

كان نشر الثقافة الفرنسية و تعميم استعمال لغة المستعمر في طليعة أهداف الإدارة الفرنسية إبان فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر. و من أجل بلوغ ذلك الهدف، كان لابد من التصدي للغة العربية. حيث عملت السلطات الفرنسية على إحلال اللغة الفرنسية محل اللغة الوطنية " فواصلت الإدارة الفرنسية محاربتها للمدارس العربية بدون هوادة إلى أن توصلت إلى إغلاق جميع المدارس الرسمية العربية و لم تبق في البلاد سوى ثلاث أسستها سنة 1850 بغرض تخريج مجموعة من الموظفين في المجال الديني، القضائي، و الترجمة." (1)

و يتعلق الأمر بالمدارس التي أنشئت بكل من المدينة في الوسط، قسنطينة في الشرق و تلمسان بالغرب الجزائري في سنة 1850 بموجب مرسوم 30 سبتمبر من نفس السنة و كان الهدف من وراء إنشاء تلك المدارس آنذاك هو تكوين موظفين مختصين في مجالات محدودة لا تتجاوز القضاء، الشريعة و الأدب.

خضعت تلك المدارس منذ إنشائها إلى عدة تغييرات إلى أن أصبحت معاهد فرنكو – إسلامية. فكانت تلك المعاهد بمثابة المؤسسات التعليمية الأولى بالجزائر التي يتم على مستواها تكوين مزدوجي اللغة فرنسية-عربية و الذين أصبحوا في عهد الجزائر المستقلة مترجمين.

كانت تركز تلك المدارس في بداية تأسيسها على التكوين في الشريعة و القضاء وفق المناهج المعمول بها في المدارس الإسلامية خلال القرنين الثاني عشر و الرابع عشر. فكانت كل واحدة منها تضم ثلاثة أساتذة مسلمين يشرف واحد من بينهم على إدارة المدرسة، و تمتد فترة تكوين الطلبة ثلاث سنوات كاملة، و لم تكن تفرض في بداية الأمر

(1) أحمد بن نعمان، التعريب بين المبدأ و التطبيق، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر 1981، ص 165.

أية قيود بخصوص مستوى الطلبة أو سنهم للالتحاق بالمدرسة كما أن كل الدروس كانت تقدم باللغة العربية فقط و كان البرنامج يتضمن دروسا في النحو و الأدب العربي، دروسا في الحقوق و دروسا في الشريعة. كان التعليم مجانيا و كانت تلك المدارس تقدم للعشرة الأوائل المتفوقين منحة قدرها مائة فرنك فرنسي. غير أن حلول السلطات الأكاديمية محل السلطات العسكرية في إدارة ومراقبة تلك المدارس. في سنة 1876 بموجب القرار المؤرخ في 16 جانفي من نفس السنة، تغير قانون المدارس و أصبح يشترط في الالتحاق بها أن يتراوح سن الطلبة ما بين 17 و 25 سنة و تتوج دراستهم بشهادة الإجازة في الدراسات الإسلامية.

بموجب مرسوم 27 جويلية 1883 تم تعزيز طاقم التدريس بمدرس للغة الفرنسية، يساعد المدرسين المسلمين الثلاثة الذين سلفت الإشارة إليهم في مهامهم بحجة أن المكونين المسلمين في تلك المدارس سيكونون بحاجة للتعامل مع السلطات الفرنسية. فتم على اثر ذلك إدراج اللغة الفرنسية ضمن البرنامج الدراسي إضافة إلى الرياضيات، التاريخ و الجغرافيا. و تحولت تلك المدارس إلى مدارس للدراسات العليا الإسلامية بموجب مرسوم 23 جويلية 1895 حيث مددت فترة التكوين من ثلاث إلى أربع سنوات. وخفض سن القبول ليتراوح ما بين 15 و 20 سنة.

تم تنصيب قسمة عليا Division Superieure على مستوى مدرسة الجزائر من أجل تدريب الموظفين على الوظائف الأكثر صعوبة (قاضي، موثق ، مدرس في المسجد) ضمن مدة تدرس تكميلي يدوم سنتين. في سنة 1904 تم اشتراط شهادة الدراسة الابتدائية للالتحاق بالمدرسة. و في سنة 1944 صدر في 27 نوفمبر مرسوم تم بموجبه إلحاق المدارس الثلاثة بالتعليم الثانوي لتصبح بمثابة معاهد فرنكو- إسلامية. أطلق على القسمة العليا بالعاصمة اسم معهد الدراسات العليا الإسلامية بعدما استحدثت على مستواها ثلاث شعب اختيارية تدرس لمدة سنتين تكميليتين و تشمل تلك الشعب:

- 1- شعبة تقليدية تشمل تكوين موظفي القضاء.
 - 2- شعبة بيداغوجية تشمل تكوين مدرسين في المساجد.
 - 3- شعبة إدارية تكون مترجمين أو موظفين مسلمين في وظائف إدارية في الإدارة الفرنسي.
- (1) تخصصت تلك المعاهد الفرنكو- إسلامية في تكوين مزدوجي اللغة (فرنسية-عربية).

كان الطلاب يدرسون ما يعرف في مجال الترجمة بـ *Thèmes* التي تعني النقل من اللغة الأجنبية إلى اللغة الأم و *Version* التي تعني النقل من اللغة الأم إلى اللغة الأجنبية، غير أن اللغة الفرنسية كانت تعتبر هي اللغة الأم. أما اللغة العربية فكانت تدرس على أساس أنها اللغة الأجنبية انطلاقاً من مبدأ الجزائر فرنسية الذي أقرته السلطات الفرنسية، حيث تعني *Thèmes* الترجمة من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية. و تعني *Version* الترجمة من اللغة العربية إلى اللغة الفرنسية.

ونشير هنا إلى قرار سنة 1938 "الذي عرف باسم قرار شوطان نسبة إلى واضعه و هو وزير داخلية فرنسا آنذاك. و قد نص القرار على اعتبار اللغة العربية لغة أجنبية و لا يجوز تعليمها في مدارس التعليم سواء كانت حكومية أم شعبية إلا على هذا لأساس أي أنها أجنبية" (1)

استخدمت طريقة الترجمة و النحو التي كانت شائعة كما سلفت الإشارة إلى ذلك في القرن التاسع عشر و بدايات القرن العشرين في تدريس اللغة الفرنسية بتلك الثانويات. تتلخص هذه الطريقة في ترجمة المفردات و النصوص و التراكيب و تلقين الطلاب القواعد النحوية للغة الفرنسية التي كانت الإدارة الفرنسية تصر على تعميمها و كان الغرض من استخدام هذه الطريقة تعليم اللغة الفرنسية و التمكن من فهمها و التعبير بها كتابيا من جهة و العمل على تكوين مزدوجي اللغة من جهة أخرى قادرين على أداء مهمة التواصل بين الإدارة الفرنسية و الأهالي- الجزائريين.

يقول علي القاسمي عن أهمية اعتماد هذه الطريقة في تدريس اللغة الفرنسية "لقد وجدت الإدارة الفرنسية في بلدان المغرب العربي أن إدخال دروس الترجمة من الفرنسية إلى العربية أو العكس في مناهج المدارس و المعاهد يخدم غرضين من أغراضها في أن واحد. هما تعليم اللغة الفرنسية و نشرها في هذه البلدان و إعداد العناصر الضرورية من المترجمين لتكون وسيطة بينها و بين الأهالي في الإدارة و القضاء و الجيش سواء في المستوى المركزي أو المحلي و هكذا أصبحت وظيفة المترجم من الوظائف البارزة و الهامة في هياكل إدارة الحماية الفرنسية في بلدان المغرب العربي" (2).

و قد سمحت تلك الخطة التعليمية بتكوين عدد معتبر من مزدوجي اللغة الذي أصبحوا مترجمين فيما بعد، إذ أوكلت لأولئك المتخرجين من المعاهد الفرنكو- إسلامية مهمة تعريب الإدارة الجزائرية لاحقا مع فجر الاستقلال. حيث استحدثت وزارة الداخلية مكاتب ترجمة على مستوى كل الوزارات. تمثلت مهمتها في ترجمة النصوص الرسمية من اللغة

(1) أحمد بن نعمان، مرجع سابق، ص 168.

(2) علي القاسمي، الترجمة في تجربة المغرب العربي، مجلة العربية و الترجمة، المنظمة العربية للترجمة، العدد 9، السنة 2012، ص14.

الفرنسية إلى اللغة العربية من أجل نشرها في الجريدة الرسمية، و يعتبر هذا الإطار الأول الذي درست ضمنه الترجمة في الجزائر بغض النظر عن أغراضه الاستعمارية المحضة التي ترمي إلى طمس الهوية الوطنية. وهي بمثابة الجذور الأولى لتعليم الترجمة في الجزائر المستعمرة وظل ذلك التكوين يؤثر في الأجيال اللاحقة حيث أخذت النخبة المكونة على عاتقها فيما بعد مهمة تعريب الإدارة الجزائرية.

2.1.1. بعد الإستقلال

اتسمت الوضعية اللسانية في الجزائر غداة الاستقلال بطغيان اللغة الفرنسية على حساب اللغة العربية، فاضطرت الجزائر منذ الوهلة الأولى لاستقلالها إلى إنشاء عدد من المؤسسات اللغوية لإحياء اللغة العربية في إطار تجسيد قرار التعريب الذي سنتطرق إليه لاحقا بالتفصيل و إعادة استعمال اللغة الوطنية في مرافق الحياة العامة. وعلى رأس تلك المؤسسات نجد:

1.2.1.1. المدرسة العليا للترجمة في الجزائر

بعدما استعادت الجزائر سيادتها الوطنية، بادرت اليونسكو إلى إنشاء المدرسة العليا للمترجمين و المترجمين الفوريين في الجزائر العاصمة نظيرة لمدرسة باريس في فرنسا التي أنشئت عام 1953 وذلك من أجل التكفل بمهمة التعريب حيث تقول عائشة عيساني:.

« L'initiative est venue de l'UNESCO : créer une école supérieure d'interprètes et de traducteurs à l'image de l'École Supérieure d'Interprètes et de Traducteurs de l'Université de Paris. C'est ainsi qu'en 1963 à Alger est fondée l'école Supérieure de Traduction et d'Interprétariat ».(1)

كانت الغاية الأساسية من قرار إنشاء هذه المدرسة عام 1963 هي إعداد المترجمين الذين سيعملون على تعريب مختلف مرافق الدولة الإدارية و التربوية. فقد حدد مرسوم إنشائها أهدافها كما يلي:

- تكوين هيئة مترجمين معربين من ذوي الأهلية العليا من حيث علم اللغة متوفرين على ثقافة عامة متينة. و مخصصين لمصالح العلاقات الخارجية و الإرشاد الإداري و المصالح العمومية و المنظمات ولجان التسيير و المقاولات الصناعية و التجارية.

- تكوين هيئة مترجمين اختصاصيين من ذوي الأهلية العليا من حيث اللغة حائزين على دراية من المستوى العالي في الاختصاصات العلمية الرئيسية. و مخصصين للمصالح الفنية

(1) Aicha Aissani. l'enseignement de la traduction en Algerie. Erudit journal des traducteurs vol 45 n 3 2000p480/490
www.erudit.org. Dernière consultation le 10/05/2013

و مصالـح الإرشاد أو التبادل و المنظمات الصناعية العلمية و مراكز الأبحاث و المختبرات و المدارس الاختصاصية. فكانت تمنح شهادتين على هذا الأساس.(1)

لقد كانت هناك ضرورة ملحة لإنشاء هذه المدرسة بالجزائر بمجرد نيل استقلالها، لأن استعادة اللغة الوطنية التي غيـبها الاستعمار لأزيد من قرن من الزمن لم تكن بالمهمة السهلة، و" يعتبر إنشاء هذه المدرسة أهم قرار خرج به ميثاق الجزائر الأول سنة 1964 من خلال إصدار المرسوم 49 في 11 ماي المتضمن إنشاء مدرسة عليا للترجمة بجامعة الجزائر، و الغرض من هذا القرار هو تدعيم حركة التعريب عن طريق تكوين هيئة من المترجمين، يتمتعون بمستوى عال في اللغة العربية من أجل استغلالهم في إقامة علاقات خارجية، وفي الإرشاد والمصالـح العمومية ولجان التسيير لدفع عجلة التعريب، فهذا المرسوم صدر بعد مرور سنتين من الاستقلال". (2)

كانت المدرسة في بداية عهدها تعمل على تكوين مترجمين في ثلاث تخصصات أساسية هي عربية- فرنسية- انجليزية، عربية- فرنسية- اسبانية، و عربية – فرنسية- ألمانية، و كانت تدرس تخصص الترجمة الشفوية- الفورية من أجل تكوين مترجمين فوريين للعمل في المؤتمرات. بينما كانت هذه المدرسة في بداية عهدها مؤسسة تعليمية شبه مستقلة، إلا أنها ألحقت عام 1970 بمعهد اللغات الأجنبية في جامعة الجزائر.

2.2.1.1. قسم الترجمة بجامعة الجزائر

بعد حوالي ست سنوات من التكوين في مجال الترجمة و تحديدا في سنة 1971، تم إلحاق المدرسة العليا للترجمة التي سبقت الإشارة إليها بمعهد اللغات الأجنبية بكلية العلوم الإنسانية بجامعة الجزائر كدائرة فقط تابعة للمعهد في إطار إعادة هيكلتها، ثم أنشئ قسم الترجمة في سنة 1975 بعدما استقل عن معهد اللغات الأجنبية. و تم لاحقا تحويل هذا القسم إلى معهد متخصص في الترجمة و الترجمة الفورية والذي سنتطرق إليه فيما يلي.

3.2.1.1. معهد الترجمة و الترجمة الفورية بجامعة الجزائر

يعود إنشاء هذا المعهد إلى سنة 1985 بموجب القرار رقم 84-209 المؤرخ في 13 أوت 1985 ، المتضمن تنظيم و تسيير جامعة الجزائر. و ما هو في الواقع إلا امتداد للمؤسسات التي سبقت الإشارة إليها. فقد أوكلت للمعهد مهمة التكوين في الترجمة على عدة مستويات. إذ يكوّن على مستوى الليسانس مترجمين مهنيين و مترجمين فوريين مهنيين، أما على

(1) علي القاسم، مرجع سابق، ص 21 .

(2) سفيان لوصيف، اللغة العربية في الدساتير و المواثيق الرسمية في الجزائر، قراءة في الإيديولوجية والممارسة، www.alarabiah.org تصفح يوم 10 جانفي 2014.

مستوى الماجستير فإنه يكون أساتذة مساعدين جامعيين في الترجمة و في مواد متصلة. و اللغات المدرسة به هي العربية التي تعد اللغة الأساسية، أما اللغات الأجنبية فهي الفرنسية-الألمانية-الإسبانية-و الإنجليزية بالإضافة إلى الإيطالية التي تعد ثانوية. تدوم مدة التكوين أربع سنوات أثناء الليسانس و يشترط في الالتحاق بالمعهد حصول المترشح على البكالوريا شعبة آداب و أن ينجح في مسابقة الالتحاق بالمعهد. هذه الأخيرة التي عادة ما تسبق كل دخول جامعي بحوالي شهر واحد أي خلال شهر سبتمبر.(1)

و بالموازاة مع وجود معهد الترجمة بالعاصمة الذي يعد المؤسسة المركزية الأهم لتكوين المترجمين، تم تدريجيا استحداث العديد من أقسام الترجمة على مستوى بعض الجامعات الوطنية ضمن كليات الآداب و اللغات قصد توسيع نطاق التكوين في هذا التخصص الذي كان متركزا في البداية بالعاصمة فقط من بين تلك الأقسام، قسم الترجمة بجامعة وهران الذي أصبح في سنة 2015 معهدا للترجمة، إضافة إلى أقسام الترجمة بجامعات تيزي وزو، عنابة، قسنطينة، تلمسان، معسكر، سيدي بلعباس، ورقلة بشار و غيرها... غير أن تجميد ليسانس ترجمة خلال الموسم الجامعي 2009/2008 بحجة عدم نجاعة المناهج المتبعة وضرورة تغيير الرؤية الخاصة بتكوين المترجمين في الجزائر.

و اقتضت عملية التغيير أن تصبح الترجمة مجرد مقياس فقط يدرس ضمن برامج ليسانس قسم اللغات الأجنبية خلال السنتين الثانية بحجم ساعي يقدر بثلاث ساعات أسبوعيا- و الثالثة بحجم ساعة ونصف أسبوعيا. و أصبح دور معاهد و أقسام الترجمة الموجودة جميعا مقتصرًا على استقبال طلبة الماستر و الدكتوراه فقط. ونشير في هذا السياق إلى أننا حاولنا أكثر من مرة الحصول على معلومات رسمية و دقيقة من لدن الوزارة الوصية و هي وزارة التعليم العالي و البحث العلمي بشأن خلفية قرار تجميد شعبة ليسانس ترجمة. و التصور المستقبلي لتدريس هذه الشعبة بفعالية أكبر و استمرت محاولتنا أشهرا كاملة دون التوصل إلى أية معلومة من شأنها إثراء البحث و الإجابة عن سؤالنا الذي بقي معلقا.

4.2.1.1. المعهد العالي العربي للترجمة:

تعود فكرة إنشاء المعهد العالي العربي للترجمة بالجزائر إلى ثمانينيات القرن الماضي، لكن تجسيد الفكرة لم يتم إلا بعد أكثر من عقدين من الزمن. و عن الأسباب الحقيقية التي تقف وراء إنشاء هذا المعهد آنذاك يقول شحاذة الخوري "نظرا لمكانة اللغة العربية التي اعترفت هيئة الأمم المتحدة بعالميتها و ذلك بإقرارها بالدور الذي تؤديه في صون الحضارة الإنسانية ثم عدها إياها لغة رسمية لديها و لدى وكالاتها المتخصصة إلى جانب لغات خمس أخرى. و نظرا للحاجة الماسة إلى مترجمين كتابيين و فوريين يعملون في المؤسسات و المنظمات

(1) Aicha Aissani. Op cit.

التي تحتاج إلى ترجمة وثائقها و مطبوعاتها إلى العربية، و في المؤتمرات و الندوات و اللقاءات الإقليمية و الدولية بكفاية و مقدرة. نشأ تفكير لدى جامعة الدول العربية لاستحداث معهد عربي عال ينهض خريجه بأعباء الترجمة من العربية و إليها في المجالات السالفة الذكر إلى جانب خريجي بعض مدارس الترجمة و معاهدها القائمة في البلدان العربية و الأجنبية..... و تعاونت الأمانة العامة لجامعة الدول العربية مع المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم بوصفها بيت الخبرة الثقافية منذ عام 1979 على هذا الأمر و قامت وحدة الترجمة في إدارة الثقافة بالمنظمة العربية بإعداد دراسة جدوى حازت على موافقة مجلس الجامعة و بعدئذ شاركت وحدة الترجمة بتكليف من المنظمة بوضع مشروع النظام الأساسي للمعهد و مشروع النظام الداخلي و مشروع الموازنة السنوية "(1) غير أن المشروع لم يتجسد في آجاله المحددة لأسباب متعلقة بالتمويل ثم عادت الجامعة و بعد عقدين من الزمن إلى بعث مشروع المعهد بالجزائر من جديد، فخرج إلى النور عام 2004. حيث افتتحه السيد عمرو موسى، الأمين العام لجامعة الدول العربية آنذاك في الرابع والعشرين من شهر مارس 2005.

في شهر يناير 2006، استقبل المعهد أول دفعة من الطلبة، ضمت 30 طالباً (20 في اختصاص الترجمة التحريرية، و 10 في اختصاص الترجمة الفورية)، حيث يقبل المعهد منذ إنشائه حملة الإجازة من جميع البلدان العربية بموجب امتحان قبول و تكون مدة الدراسة فيه سنتين و يقدم رسالة بعدها بإشراف أحد مدرسي المعهد في نطاق اختصاصه. و يمنح المعهد شهادة معادلة للماجستير لمن يجتاز بنجاح امتحان السنة الثانية. لم يكن معترفاً من قبل بالشهادة التي يمنحها المعهد من طرف وزارة التعليم العالي الجزائرية " ولكن بموجب الاتفاقية الإطارية للشراكة البيداغوجية والعلمية الموقعة مع وزارة التعليم العالي والبحث العلمي في الجزائر، تم في سنة 2014 الاعتراف بالشهادة ومعادلتها بالشهادات النظرية التي تسلمها الجامعات الجزائرية، كما يعمل المعهد على ترجمة مختلف أنواع الكتب والوثائق والنصوص الأدبية والمتخصصة، إذ و في إطار تظاهرة الجزائر عاصمة للثقافة العربية 2007، التزم المعهد العالي العربي للترجمة بترجمة ما لا يقل عن مائة كتاب إلى اللغة العربية. "(2)

(1) شهادة الخوري، دور جامعة الدول العربية و مؤسساتها و أجهزتها في ميدان الترجمة تخطيطاً و إنتاجاً، مجلة واتا، العدد الرابع، الموقع www.wata.cc، تصفح يوم 2013/11/12.

(2) عن موقع المعهد www.isat.dz، تصفح يوم 2014/03/15.

2.1. المؤسسات اللغوية و المعجمية و المصطلحية

لا يمكن للمترجم أن يعتمد على قدراته الذاتية فقط، بل إنه يحتاج في عمله إلى ما تنتجه المؤسسات اللغوية و المعجمية و المصطلحية. فكلما توفرت المعاجم و تعددت أصنافها، وجد فيها المترجم ضالته و تيسرت عملية الترجمة. و من بين المؤسسات اللغوية و المصطلحية في الجزائر:

1.2.1. المركز الوطني للترجمة و المصطلحات

تردد اسم هذه المؤسسة أكثر من مرة -مع اختلافات طفيفة في التسمية- ضمن بعض المراجع التي استخدمناها أثناء عملية البحث، حيث تحدثت عن إنشاء هذا المركز و الأهداف المتوخاة من وراء ذلك. يقول حنفي بن عيسى "وها هي ذي بلادنا تضيف حلقة جديدة لكي يصبح هذا القطاع الثقافي منتجا و ذلك بإنشاء المركز الوطني للترجمة و المصطلحات في عام 1980".⁽¹⁾ لكن لم نلمس على أرض الواقع الوجود الفعلي لهذه المؤسسة المصطلحية و لا أي من إنجازات هذا المركز "الذي أنشأته وزارة التعليم العالي و البحث العلمي عام 1980 مع أنه جاء في نظام تأسيسه الذي يحدد وظائفه أن من مهامه إنتاج قواميس و معاجم مناسبة للفروع و الاختصاصات و ترجمة الكتب الوجيهة المنسوخة و الدروس المقررة في البرامج الجامعية إلى اللغة العربية..."⁽²⁾

2.2.1. المجلس الأعلى للغة العربية

هو عبارة عن هيئة استشارية لدى رئاسة الجمهورية الجزائرية، أنشئ بموجب الأمر رقم 96 / 30 المؤرخ في 21 ديسمبر 1996، المعدل والمتمم للقانون 91 - 05 المؤرخ في 16 جانفي 1991. "أنشأت رئاسة الجمهورية هذه الهيئة للتنسيق بين الهيئات المشرفة على عملية تعميم استعمال اللغة العربية و ترقيةها و تطويرها".⁽³⁾ و قد خولت له كامل الصلاحيات لتجسيد مشروع التعريب حيث تنص المادة الخامسة من قانون المجلس على أنه يجب أن يعمل المجلس على تطبيق التشريع و التنظيم المتعلقين بتطبيق استعمال اللغة العربية في الإدارات و المؤسسات و الهيئات العمومية و مختلف الأنشطة لا سيما الاقتصادية و الثقافية و الاجتماعية.

(1) حنفي بن عيسى، الترجمة في سبيل تنمية البلاد، مجلة الثقافة، العدد 63 جويلية 1981 الشركة الوطنية للنشر و التوزيع الجزائر، ص5.

(2) حنفي بن عيسى، واقع الترجمة في الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، دراسات عن واقع الترجمة في الوطن العربي، المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم، تونس 1985، ص49.

(3) كاشة بشير، وجوب استعمال اللغة العربية في قوانين الجمهورية الجزائرية، مجلة اللغة العربية، العدد 4 2001 ، ص257.

من بين أهم مهامه، نشر المعاجم التي تساعد الإدارات على التعريب. إضافة إلى تنفيذ المهام المنوطة به. و قد أوكلت للمجلس مهمة تحديد آجال تعريب التعليم العالي من خلال نص المادة الرابعة المتعلقة بصلاحيات المجلس " ينظر المجلس في ملائمة الآجال المتعلقة ببعض التخصصات في التعليم العالي المنصوص عليها في المادة 7 المعدلة و المتممة للفقرة الثانية من المادة 36 من القانون رقم 91-05 المؤرخ في 16 جانفي سنة 1991.(1) و قد صدرت عن المجلس العديد من المنشورات التي توزع عبر محاور مختلفة منها:

- الأدلة الوظيفية التي تعد بمثابة وسائل عمل ضرورية لأعوان الإدارة الجزائرية لتسهيل عملية التعامل مع المواطن بالعربية و توحيد مصطلحات التعامل لتقريب الإدارة من المواطن مثل معجم المصطلحات الإدارية، دليل وظيفي في إدارة الموارد البشرية، دليل وظيفي في التسيير المالي و المحاسبة. دليل المحادثة الطبلية و غيرها.

- المجلة المتخصصة -مجلة اللغة العربية -التي تتضمن في أعدادها الدراسات و الأبحاث المتخصصة و المقاربات التي تجعل العربية تواكب حركية التطور العلمي و التكنولوجي. إضافة إلى مجلة معالم المتخصصة في ترجمة مستجدات العلوم و المعارف و الفنون و الآداب من مختلف اللغات إلى العربية. و نظم المجلس العديد من اللقاءات الفكرية في شكل ندوات وطنية و دولية منها ندوة دولية تم خلالها تباحث قضايا جوهريّة عن اللغة العربية و الترجمة و تتبع مسار التعريب(2).

3.2.1. مجمع اللغة العربية في الجزائر

و يعود مشروع المجمع في الواقع إلى مشروع ما اصطلح على تسميته في بداية الثمانينات بأكاديمية هواري بومدين. والذي تساءلت عن مصيره عائشة عيساني قائلة:

« Qu'en est-il également du sort de l'Académie Houari Boumediene qui vraisemblablement était amenée à s'occuper de traduction à travers de l'étude de la terminologie ? »(3)

يعود إنشاء المجمع الجزائري للغة العربية بناء على القانون رقم 86-10 المؤرخ في 19 أوت 1986، حيث تنص المادة الثانية من قانون التأسيس على أن المجمع الجزائري للغة العربية هيئة وطنية ذات طابع علمي و ثقافي تتمتع بالشخصية المعنوية و الاستقلال

(1) علي القاسمي. مرجع سابق، ص30.

(2) دليل منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، سنة 2012.

(3) Aicha Aissani. Op cit.

المادي. غير أنّ التأسيس الفعلي لهذا المجمع لم يتم إلا في 1998 حين نصّب الرئيس اليمين زروال مكتبه المؤلّف من خمسة أعضاء، فقد كان الشائع في بداية الأعوام الثمانين من القرن الماضي أن تسمّى هذه الهيئة العليا: «أكاديمية هوارى بومدين للغة العربيّة» أو نحو ذلك... وفي عام 1986 وقع تقديم القانون التنظيمي للمجمع الجزائريّ للغة العربيّة فنوّش في مجلس النواب قبل أن تقع المصادقة عليه، فأُمسى قانوناً وطنياً لا يمكن إلغاؤه إلاّ من خلال المجلس نفسه الذي أسّسه وأقرّه» (1).

تتمثل أهداف هذه المؤسسة اللغوية في خدمة اللغة العربية الوطنية بالسعي لإثرائها و تنميتها و تطويرها و المحافظة على سلامتها و السهر على مواكبتها للعصر باعتبارها لغة اختراع علمي و تكنولوجي، ثم الإسهام في إشعاعها باعتبارها أداة إبداع في الآداب و الفنون و العلوم و إحياء استعمال المصطلحات الموجودة في التراث العربي الإسلامي و اعتماد المصطلحات الجديدة التي أقرها اتحاد مجامع اللغة العربية في الماضي أو التي يقرها في المستقبل.

من جملة الأهداف المسطرة "ترجمة أو تعريب المصطلحات المتداولة في العالم المعاصر في جميع حقول المعرفة و مختلف أعمال الحياة اليومية في المجتمع مع مراعاة الضبط و الدقة في وظيفة الكلمة و عبقرية اللغة العربية و يعتمد في ذلك على وضع المعاجم المتخصصة". (2)

و يعتبر هذا الهدف تحديدا سبب ربطنا للمجمع بمؤسسات الترجمة في الجزائر. هذا إضافة إلى جملة من الأهداف الأخرى التي بقيت مجرد مبادئ نظرية لم تعرف طريقها إلى الواقع. مما يجعل هذا المجمع بمثابة هيئة من دون روح إذ لم يحقق أي هدف من الأهداف التي أنشئ من أجلها.

4.2.1. مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربيّة

هو مؤسسة عمومية ذات طابع علمي وتكنولوجي، يخضع لأحكام المرسوم التنفيذي رقم 99-256 المؤرخ في 16 نوفمبر 1999، و هو تحت وصاية وزارة التعليم العالي والبحث العلمي. أنشئ هذا المركز في 14 ديسمبر 1991 المرسوم التنفيذي رقم 91-477، خلفا لمعهد العلوم اللسانية والصوتية، الذي تولى إدارته مدة طويلة عبد الرحمن الحاج صالح

(1) عبد الملك مرتاض، اللغة العربية في القرن الحادي والعشرين في المؤسسات التعليمية في الجمهورية الجزائرية، الواقع والتحديات واستشراف المستقبل. الموقع jo . www.majma.org ، تصفح يوم 2015/02/10.

(2) السعيد بوطاجين، الترجمة و المصطلح، دراسة في إشكالية ترجمة المصطلح النقدي الجديد، الدار العربية للعلوم ناشرون/ منشورات الاختلاف 2009 ، ص39.

الذي تبنى مشروع الذخيرة اللغوية الذي يرمي إلى بناء قاعدة المعطيات النصية و إنشاء معجم آلي لألفاظ عربية مستعملة و معجم آلي للمصطلحات التقنية المستعملة فعلا".(1) أصبح المركز مؤسسة عمومية ذات طابع علمي وتكنولوجي في 31 ديسمبر 2003. حيث يضم خمسة أقسام، تندرج ضمن كلّ قسم فرق بحث، و تشمل هذه الأقسام كل من قسم علم تعليم اللغة العربيّة وتعليم اللغات المقارن و قسم التبليغ المنطوق وعلم أمراض الكلام و قسم المعلومات اللّساني، قسم اللسانيات العربيّة والمعجميّات والمصطلحات العربيّة وعلم التّرجمة، إضافة إلى قسم السّيميائيات. يتبع المركز إستراتيجية محددة من أجل تحقيق أهدافه و تتمثل في:

- استدعاء خبراء من آفاق مختلفة، يجمعهم هدف البحث في اللغة واللغة العربيّة بالأخصّ، حيث يعدّ المركز المؤسسة العلميّة الوحيدة التي تجمع بين خبراء متعدّدي التّخصّصات للعمل في مشاريع موحّدة تستثمر توجّهاتهم (هندسة اللّغة: مهندسون، لسانيّون، مختصّون في تعليميّة اللّغات ،معجميّون. أمراض الكلام: أطباء، مختصّون في الحبسة، أرتوفونيّون ، مختصّون في اللّسانيّات العياديّة).
- استعمال التّكنولوجيات كالإعلام الآليّ و الإلكترونيك الأكوستيكيّ الفونيتيكي و كذا كلّ منهجيّة تقنيّة تستجيب لضروريّات البحوث متعدّدة التّخصّصات الحديثة.
- أما الهدف الأخير الذي يرمي المركز إلى تحقيقه من خلال نشاطاته العلمية المختلفة فيتمثل في تأسيس البحوث على نظريّات علميّة تشكّل رابطا إبستمولوجيا من شأنه تنسيق التّوجّهات المنتهجة من كلّ فرقة لخلق التوافق والانسجام.(2)

3.1. مؤسسات النشر في الجزائر

لقد برهن تاريخ الترجمة أكثر من مرة على مدى ارتباط ازدهار الترجمة بازدهار عملية النشر و الطباعة ليس عند الغرب فحسب، بل لدى العرب أيضا منذ القديم. فقد " رافقت حركة الترجمة إبان العصر العباسي قيام أكثر من بيت حكمة بغداد و القاهرة وقيروان وقيام دور العلم وكذلك وجود المستشفيات العديدة و المراصد الفلكية و المكتبات العديدة و ساعد على ازدهار وتطور حركة الترجمة في عصر المأمون ما جرى قبل فترة وجيزة في بغداد من نقل لتكنولوجيا صناعة الورق و الحبر و التجليد و الكتابة عامة. فقد انتشرت مصانع الورق بالقرب من بيت الحكمة كما وجد شارع طويل لدكاكين الوراقين أيضا في منطقة قريبة من بيت الحكمة".(3)

(1) علي القاسمي، مرجع سابق ص 25.

(2) عن موقع المركز www.crstdia.edu.dz ، تصفح يوم 2015/01/12.

(3) الترجمة في الوطن العربي، مرجع سابق، ص 57.

ازدهرت حركة الترجمة في عصر محمد علي بمصر مثلما أشرنا إلى ذلك في الفصل الأول بازدهار فن الطباعة مع حملة نابليون، وتولت دور النشر في لبنان مهمة الترجمة في غياب المؤسسات المختصة بالترجمة و التعريب، حيث كانت دور النشر المنبر الرئيسي لحركة الترجمة إلى جانب الدوريات الثقافية و العلمية و الاقتصادية و المجلات الأسبوعية و الجرائد اليومية من خلال أقسامها و صفحاتها الثقافية. فوضعية النشر مرتبطة ارتباطا وثيقا بالترجمة، و من شأن دور النشر أن تسهم بشكل أو بآخر في تنمية الترجمة.

و بالنسبة للنشر في الجزائر، فإنه شهد تغيرات ملحوظة منذ الاستقلال إلى يومنا هذا، وحسب تقرير أعده أزهرى لبتر عن النشر في الجزائر، فإن سوق الكتاب ظل منذ الاستقلال و إلى غاية سنة 1966، خاضعا للاحتكار الحصري لمؤسسة أشات الجزائر Hachette باستثناء بعض دور النشر الخاصة مثل البعث في قسنطينة، دار الكتاب و منشورات النهضة في العاصمة. و على غرار بعض الشركات الفرنسية التي كانت موجودة عبر التراب الوطني في سنة 1966، تم توطين مؤسسة Hachette الجزائر و حولت كل ممتلكاتها لفائدة الشركة الوطنية للنشر و التوزيع SNED سابقا التي أنشئت بدورها بموجب الأمر رقم 28-66 في 27 جانفي 1966. بقيت هذه المؤسسة الوطنية تحتكر النشر بصفة شبه كلية على مدار عقدين كاملين أي إلى غاية سنة 1983 أين شهدت سوق الكتاب ظهور مؤسسات جديدة. فبفضل سياسة الانفتاح التي عرفتها الجزائر مع مطلع الثمانينات تمت إعادة هيكلة المؤسسة الوطنية للنشر و التوزيع على غرار العديد من الشركات الوطنية الأخرى، و انحلت في شكل مؤسسات أخرى متفرعة و هي:

- المؤسسة الوطنية للكتاب: و هي المعروفة باسم ENAL التي خلفت المؤسسة الأم SNED وواصلت عنها الاحتكار من خلال إصدار معظم المنشورات.

- ديوان المطبوعات الجامعية: وهو المعروف باسم OPU اختصت هذه المؤسسة بمجال التعليم العالي و عملت في مجال النشر و استيراد الكتب في مختلف المجالات العلمية واقتصرت منشوراتها على أعمال أساتذة الجامعة من تأليف و ترجمة وتزامن ظهورها مع تعريب بعض الفروع العلمية في التعليم العالي مما جعل الديوان ينشر عددا معتبرا من الترجمات العلمية.

- المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية و هي التي تعرف باسم ENAG وتعتبر الطباعة مهمتها الأساسية.

- المؤسسة الوطنية الجزائرية للصحافة ENAPP كانت هذه المؤسسة تابعة لحزب جبهة التحرير الوطني و تنشر أعمالا ذات خصوصية معينة و بعدد ضئيل.

- الوكالة الوطنية للنشر و الإشهار ANEP استحدثت هذه الوكالة في بداية الأمر من أجل مهمة محددة و هي الإشهار بالإضافة إلى نشر بعض العناوين، غير أن هذه الوكالة قد

تحولت في غضون العقد الأخير إلى واحدة من أهم مؤسسات النشر في الجزائر تحت مسمى المؤسسة الوطنية للاتصال، النشر و الإشهار وأنجزت مئات العناوين الهامة من تأليف و ترجمة على يد كتاب و مترجمين جزائريين و غير جزائريين...

عقب الأزمة الاقتصادية و أحداث أكتوبر 1988 التي عصفت بالجزائر و التي عرفت بعدها التعددية السياسية، برزت العديد من دور النشر الخاصة⁽¹⁾ حيث تحصى الجزائر اليوم أزيد من ثمانين (80) دار نشر مختلفة موزعة عبر مختلف ولايات الوطن⁽²⁾. إلا أن أغلبها متمركز بالعاصمة. لها اهتمامات مختلفة، تنشر في مختلف المجالات العلمية و الأدبية دون أن تختص في مجال محدد. غير أن نصيب الترجمة يبقى ضعيفا مقارنة بالنسبة الإجمالية للتأليف. فقد شهدت حركة النشر في الجزائر تطورا ملحوظا خلال السنوات الأخيرة انعكس في العدد المعنبر للمنشورات التي تصدر يوميا عن مختلف المؤسسات، كما أن نوعية الطباعة قد حققت قفزة نوعية مقارنة بما كانت عليه من قبل. و لعل المعرض الدولي للكتاب الذي ينظم بشكل سنوي بالعاصمة فضاء مناسب لإبراز مدى تقدم حركة النشر في الجزائر، غير أن حركة النشر تلك لا تتبنى أية سياسة ثقافية واضحة من حيث نوعية المادة المعرفية المنشورة و لا تتحكم فيها سوى العوامل التجارية المحضة، و هو ما يجعل الكتب شبه المدرسية تستحوذ على اهتمام العديد من مؤسسات النشر فيما تبقى الكتب العلمية و المتخصصة أقل حظا، و تعد الترجمة شبه مغيبة على مستوى معظم مؤسسات النشر، و منها القليل فقط الذي يلتفت إلى ترجمة بعض الكتب في إطار تظاهرات ثقافية مدعومة من قبل وزارة الثقافة أو بطلب من صاحب الكتاب أو بدافع الربح لكون الكتاب المترجم مطلوب بكثرة من قبل فئة معينة. و تفرض دور النشر على الكتب المترجمة أسعارا غير مشجعة على اقتناء هذا النوع من الكتب.

(1) Azhari Labter, La traduction d'ouvrages de littérature et de sciences humaines et sociales en Algérie, dans le cadre de l'état des lieux de la traduction en Méditerranée ; co produit par la Fondation Anna Lindh et transeuropéennes en 2010.

(2) ينظر قائمة دور النشر الوطنية، الملحق الأول، ص 203.

2. التعليق على مؤسسات الترجمة في الجزائر

- مع أن العدد الإجمالي لمؤسسات الترجمة التي تمكنا من إحصائها معتبر نسبيا خاصة إذا قارناه ببعض الدول العربية الأخرى التي تكاد تفتقر إلى مؤسسات الترجمة، غير أن معظم تلك المؤسسات لم يحظ بحالة الاستقرار، الأمر الذي يعيق عملها و يؤثر سلبا على مردودها العلمي. ففي ظرف زمني وجيز، طرأت عليها سلسلة من التغييرات و التعديلات فيما يخص وضعها القانوني، الأهداف المنوطة بها و طبيعة تسييرها، مما يجعل تمييز المؤسسات قديمة النشأة عن تلك الحديثة مهمة في غاية الصعوبة. فالواقع أن المؤسسة تبقى نفسها و تطلق عليها تسميات مختلفة عبر الزمن. ففي ظرف حوالي عشر سنوات فقط، تحولت المدرسة العليا للترجمة إلى دائرة للترجمة تابعة لقسم اللغات بكلية الآداب و العلوم الإنسانية ثم إلى قسم للترجمة تابع لمعهد اللغات الأجنبية قبل أن يتم تحويل هذا الأخير إلى معهد للترجمة. و هو ما يؤثر على طبيعة مهامها، صلاحياتها و طبيعة التكوين الذي قد تمنحه تلك المؤسسات التعليمية لطلبتها.

- غالبا ما ارتبط إنشاء مؤسسات جديدة بإلغاء مؤسسات قديمة، مما يعني حلول مؤسسة محل الأخرى لسبب أو لآخر. فلا يكون استحداث مؤسسة جديدة في الغالب تعزيزا للمؤسسات و الأجهزة الموجودة سلفا و إنما هي مجرد عملية تعويضية وهو ما يفسر ضالة العدد الإجمالي للمؤسسات الموجودة عبر كامل التراب الوطني منذ الاستقلال إلى يومنا هذا فمعهد الترجمة بجامعة الجزائر ما هو إلا تعويض لقسم الترجمة بنفس الجامعة و حل هذا الأخير بدوره محل دائرة الترجمة بقسم اللغات التي كانت في الأساس مدرسة عليا للترجمة وحتى بالنسبة لمركز البحث العلمي و التقني لتطوير اللغة العربية فقد أنشئ خلفا لمعهد العلوم اللسانية والصوتية.

- لم تعد أقسام الترجمة الموجودة حاليا عبر التراب الوطني تكون طلبة الليسانس بل يقتصر دورها على استقبال طلبة الماستر، بينما ألحقت شعبة الترجمة بأقسام تعليم اللغات الأجنبية. وهو ما يجعلنا نقحم أقسام اللغات الأجنبية ضمن مؤسسات تعليم الترجمة في الوقت الحاضر مع فتح قوسين حول طبيعة ذلك التكوين و مدى فعاليته مقارنة بما كان عليه الوضع من قبل إذ يستدعي هذا الأمر لوحده فصولا من البحث و التدقيق للنظر في مدى نجاعة هذه الإصلاحات.

- إن جلّ إن لم نقل كل تلك المؤسسات التي تعنى بالترجمة بشكل أو بآخر سواء من حيث إعداد المترجمين أو البحث عن المصطلح أو نشر الترجمات إنما أنشئت في واقع الأمر في إطار تجسيد قرار التعريب. فارتبط نشاطها إلى حد ما بواقع التعريب. فمتى كان الاتجاه نحو التعريب قويا نشطت تلك المؤسسات و زاد مفعولها و متى تعثرت جهود التعريب تراجع دور تلك المؤسسات بشكل واضح.

-عمق الهوة الزمنية بين تبني فكرة إنشاء تلك المشاريع و تجسيدها الفعلي على أرض الواقع، فقد استغرق تجسيد مشروع مجمع اللغة العربية أو ما يعرف بأكاديمية هواري بومدين أكثر من اثنتي عشر سنة بينما استغرق تجسيد مشروع المعهد العربي العالي للترجمة عقدين من الزمن.

- لم يتجاوز وجود بعض تلك المؤسسات حيز الورق، فهي لم تعرف التحقق الميداني مطلقا كما هو الشأن بالنسبة للمركز الوطني للترجمة و المصطلحات أو أنها بقيت مجرد هياكل بلا روح لضعف مردودها العلمي الذي لا يتماشى مع التطلعات التي تقتضيها روح العصر.

- تعتبر الترجمة على مستوى مؤسسات النشر مجرد نشاط ثانوي مقارنة بالتأليف الذي يعد النشاط الأساسي، و لا تخضع عملية الترجمة إلى إستراتيجية معينة، بل إن العامل التجاري يتحكم فيها بشكل أكبر، فهي تتم بطريقة عشوائية لا تراعى فيها أية معايير علمية أو أدبية أو حضارية. سواء من حيث اختيار الأعمال المترجمة أو طريقة الترجمة في حد ذاتها.

3. المترجمون

بعد التأكيد على ضرورة البدء في تنفيذ مخطط التعريب في الجزائر مع نهاية الستينات، لجأت وزارة الداخلية آنذاك إلى خريجي الثانويات الفرنكو- إسلامية التي سلفت الإشارة إليهم في القسم السابق من هذا البحث، و ذلك للإشراف على عملية التعريب من خلال استحداث مكاتب للترجمة الرسمية على مستوى مختلف الإدارات المركزية وذلك عقب "صدر مرسوم 8 فيفري 1969 الذي يقضي بإحداث مكاتب للترجمة في مختلف الوزارات بحيث تقوم هذه المكاتب بالترجمة إلى اللغة العربية للوثائق و المراسلات و النصوص الرسمية، كما صدر مرسوم في 02 أكتوبر 1969 يحدد وضعية المترجم بوصفه موظفا في الدولة و يبين حقوقه وواجباته و على اثر انتهاء أعمال الجمعية العامة للإتحاد الوطني للترجمة و المترجمين في الجزائر في الفترة من 11 إلى 13 فبراير 1971 صدر قانون بتأسيس هذا الإتحاد" (1).

في سنة 1995 و مع العودة بقوة للحديث عن التعريب، صدر قانون المترجم الذي يحدد كفاءات ممارسة وتنظيم مهنة المترجم - الترجمان الرسمي*.

و اقتصر الأمر على المترجم -الترجمان الرسمي- أما فيما يخص المترجم الثقافي الذي يتولى مهمة نقل الآثار العلمية و الأدبية من لغة إلى أخرى، فمازالت ملامحه غير محددة وحقوقه و واجباته غير معلومة في ظل غياب قانون خاص يحدد هويته و يملئ عليه ما له من حقوق وما عليه من واجبات. فنظرا لانعدام نصوص قانونية واضحة و صريحة تنظم مجال هذه الممارسة الثقافية ذات الأبعاد الحضارية، تبقى هوية المترجم الثقافي في الجزائر محل اختلاف يصل إلى حد التضارب أحيانا كما سمح هذا الفراغ القانوني بانتشار الفوضى التي انعكست سلبا على الإنتاج الترجمي على مدار السنوات الماضية. و ما عمق المشكل أكثر هو أزمة التوثيق، إذ و بعد نصف قرن من الاستقلال مازال لا يوجد هناك دليل للمترجمين الجزائريين و مازال الأمر محل مشروع تبنته مجموعة من المثقفين لم ير النور بعد، مما يجعل تقفي أثر المترجمين في الجزائر أمرا في غاية الصعوبة، وليس هذا المشكل بالأمر الجديد ، و نعود هنا إلى الوراء حينما حاولت المنظمة العربية للثقافة و التربية و العلوم مع مطلع الثمانينات جرد أسماء جميع المترجمين الجزائريين الناشطين في إطار إحصاء شامل مس جميع الأقطار العربية قصد توثيقها و تصنيفها ضمن دليل جامع.(2) لقد تطلب الأمر مراسلة الجهات المختصة في الجزائر ثلاث مرات قبل أن توافيها هذه

(1) حنفي بن عيسى، دراسات عن واقع الترجمة في الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، مرجع سابق، ص 48.

* ينظر قانون المترجم- الترجمان الرسمي، الملحق الثاني، ص208.

(2) ينظر دليل المترجمي، مرجع سابق، من ص 7- إلى ص10.

الأخيرة بمعلومات ناقصة جعلت المنظمة تصنف حنفي بن عيسى على أنه المترجم الوحيد في الجزائر من مجموع 420 مترجم عبر مختلف الأقطار العربية. أما سبعة و عشرون اسما آخر فأوردتها المنظمة بتحفظ لأنها لم تتضمن المعلومات الكافية عن أصحابها إذ اشترطت المنظمة أن يشمل الإحصاء فقط "الأشخاص الذين أثبتوا جدارتهم في ترجمة الكتب العلمية و الثقافية و أسهموا بذلك منفردين أو متعاونين مع مؤسسات الترجمة و النشر...و لن يشتمل الدليل إلا على أسماء من يمارسون الترجمة الثقافية و العلمية ممارسة فعلية و لن نذكر فيه أسماء من ليس لهم إنتاج مترجم منشور و إن كانت لديهم القدرة على الترجمة أو الرغبة في ممارستها"⁽¹⁾. و يتعلق الأمر بالأسماء التالية: أبو العبد دودو، محمد العربي الزبيري، أبو القاسم سعد الله، إسماعيل العربي، إنعام بيوض، عبد القادر زبادية، محمد الملي، محمد سعيدي، علي النساخ، مولود طياب، عبد العزيز نايت الحسين، رشيد بن عيسى، الصديق بن عيسى، محفوظ بن عيسى، عبد الرزاق قسوم، صالح نور، خالد رحال، محمد حاجي، مرزاق بقطاش، عبد الحميد بن يزاد، عبد الحميد حاجيات، مولاي بلحميسي، حسن بن مهدي، عبد الله خمار، عائشة خمار و فريدة هلال.

فقد وجهت المنظمة مع نهاية سنة 1981 إلى الدول العربية بطريق اللجان الوطنية للتربية و الثقافة و العلوم مراسلة تطلب فيها تزويدها بكشوف عن المترجمين وفق استمارة صممت لهذا الغرض و حدد شهر فيفري من سنة 1982 آخر أجل لاستلام الإجابات و لم تكن الجزائر آنذاك من الدول المجيبة فلم يتضمن الدليل الأولي أي اسم لمترجم جزائري، مما دفع المنظمة لمراسلة الجزائر مجددا في شهر ماي 1982 لكن من دون جدوى، فجددت طلبها مرة ثالثة في سبتمبر 1983 لتتلقى في نهاية المطاف معلومات غير كافية عن القائمة المرسله و التي جعلت المنظمة كما أشرنا تعتبر حنفي بن عيسى المترجم الوحيد بالجزائر لأن بقية الأسماء المرسله لم تتضمن كافة التفاصيل عن تكوينها و عن الأعمال التي ترجمتها و نشرتها.

و نحن بصدد إنجاز هذا البحث، مضينا على نفس الخطى التي اتبعتها المنظمة في إحصاء المترجمين حينما اشترطت الترجمة و النشر و عدم الاكتفاء بالمقدرة و الرغبة، فاعتمدنا في بداية الأمر على الببليوغرافية الوطنية التي تصدرها المكتبة الوطنية بانتظام منذ الاستقلال باعتبارها توثق لكل الإصدارات الوطنية بمختلف لغاتها و أشكالها. و عبر عملية انتقاء دقيقة للأعمال المترجمة من ضمن سائر المنشورات، خلصنا إلى قائمة المترجمات التي تتضمن عناوين الكتب، مؤلفوها، مترجموها، مؤسسات النشر و سنة النشر، غير أنه لم يكن بوسعنا اعتماد ذات الببليوغرافية لمواصلة البحث بعد سنة 2006 لأن الببليوغرافية

(1) دليل المترجمين و مؤسسات الترجمة، مرجع سابق، ص 9.

متوقفة عند هذه العتبة الزمنية و لم تتمكن المكتبة من مواكبة العدد الهائل للمنشورات المتدفقة يوميا من مختلف دور النشر الوطنية. مما اضطرنا للاتصال مباشرة بهذه الأخيرة لاستكمال القائمة حيث توصلنا معها لطبعتين متتاليتين من الصالون الدولي للكتاب بالعاصمة و راسلنا أغلبها خارج إطار المعرض، طلبا للمعلومات من خلال ملء استمارة* البيانات التي أعدناها في هذا الشأن، و التي تتضمن ترجماتهم منذ سنة 2006 إلى غاية 2014، إلا أن بعضها تجاوب، و بعضها الآخر امتنع، في حين زودتنا بعض المؤسسات بمعلومات تجارية محضة لا تخدم بحثنا في شيء. مما حال دون اكتمال قاعدة البيانات لدينا.

إن جمع الإحصائيات المتعلقة بالمتترجمين و أعمالهم ليس هو الهدف المنشود من هذه الأوراق البحثية، لكنه خطوة لا بد منها من أجل تشخيص واقع الترجمة في الجزائر وتحديد مواطن ضعفها من جهة و استشراف مستقبلها من جهة أخرى. والإحصاءات التي جمعناها في إطار هذه الدراسة و إن لم تكن شاملة ودقيقة لأسباب سنستعرضها لاحقا ولو بإيجاز، لكننا نحسبها كافية لإعطاء صورة واضحة عن الترجمة و المترجمين في الجزائر و التي استخلصنا من خلالها جملة من الحقائق:

1- إن ما أنجز منذ الاستقلال من ترجمات ثقافية- أدبية و علمية في الجزائر لا يعكس بأي شكل من الأشكال العدد الهائل للإطارات التي تخرجت على مدى أزيد من أربعة عقود من أقسام ومعاهد الترجمة و التي كان من المفروض أن تعطي دفعا قويا لحركة الترجمة بمختلف أشكالها بما فيها ترجمة العلوم و الآداب. و مرجع ذلك أن القليل من تلك الإطارات يقبل على الترجمة الثقافية كنشاط ثانوي، إضافة إلى وظيفة رئيسية يشغلها في حين تؤثر الأغلبية القصوى منهم ممارسات أخرى أكثر ربحا و ادخارا للجهد و الوقت ومن بين ما يستقطب أهل الاختصاص من المترجمين الترجمة الفورية التي تتيح لهم الحصول على مكافآت مغرية، أو الترجمة القانونية -الرسمية حيث أصبح جل المتخرجين يفضلون فتح مكاتب خاصة بهم لترجمة الوثائق الرسمية و العقود على حساب ترجمة الكتب. يقول محمد زرمان هناك عوامل كثيرة تتسبب في استنزاف هذه الكفاءات (ويقصد المترجمين المقتردين) وحرمان ميدان الترجمة منها...ومنها أيضا ميل كثير من المترجمين إلى تعاطي الترجمة الفورية عن طريق العمل في المؤتمرات الدولية، لأن ذلك يتيح لهم الحصول على مكافآت مغرية و بذلك أصبحت ترجمة الكتب التي تعد ضرورة حيوية و ملحة تواجه منافسة شديدة من هذا الجانب الذي يكرس ضعفها و تأخرها".(1)

* ينظر نسخة من الاستمارة، الملحق الثالث، ص214.

(1) محمد زرمان، مرجع سابق، ص 36.

2- إن قائمة المترجمين التي خلصنا إليها لا تعكس قلة عدد المترجمين و ضآلة إنتاجهم فحسب، و إنما تعكس أيضا مفارقة أخرى يصعب فهمها بخصوص هوية الكفاءات التي تقف وراء الإنتاج الترجمي في الجزائر فمعظم أولئك الذين أخذوا على عاتقهم مهمة ترجمة الإنتاج الفكري و الثقافي بشكل عام، لم يتلقوا تكوينا في الترجمة. ومع ذلك ترجم بعضهم أكثر من مرة و في أكثر من مجال مثلما هو الشأن بالنسبة محمد ساري الذي ترجم 15 خمسة عشر عملا لحد الآن في التاريخ و الدراسات الأدبية و الروايات. و تخصص بعضهم الآخر في ترجمة مجال بعينه مثل يحي بوعزيز و أبو القاسم سعد الله، اللذان اختصا في الترجمة التاريخية. و الدكتور صلاح يحيوي الذي تخصص في ترجمة الفيزياء و الكيمياء و أبو بكر خالد سعد الله الذي اشتهر بترجمة الرياضيات، وهو ما يعيدنا إلى جدلية الترجمة بين العلم و الفن.

3- كشفت قائمة الترجمات التي خلصنا إليها أن هناك مترجمين عرب غير جزائريين أسهموا في عملية النقل بين اللغات، فقاموا بترجمة بعض الأعمال الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية و نشروها في الجزائر. مثل صالح قرمادي، المترجم التونسي الذي تولى ترجمة رواية الإنكار لرشيد بوجدره، كما برزت مجموعة من المترجمين العرب الذين وفدوا إلى الجزائر كأستاذة معربين تزامنا مع قرار التعريب، تولوا مهمة نقل الكتب العلمية إلى اللغة العربية بدعم من ديوان المطبوعات الجامعية. من بينهم أنطوان عبده. و هناك مترجمين لم يتعاطوا مع الترجمة أكثر من مرة واحدة، حيث وردت أسمائهم ضمن القائمة مرة واحدة فقط.

4- يكاد يكون رشيد بوجدره الروائي الجزائري الوحيد الذي كتب و ترجم لنفسه، مما يسمح بتسميته بالمترجم الذاتي. إذ ترجم لنفسه أكثر من رواية، بينما نجد أنور بن مالك قد ترجم لنفسه روايته ابن الشعب العتيق.

5- هناك بعض الأعمال التي لم تورد دور النشر أسماء مترجميها، مثل منشورات ألفا التي نشرت العديد من الأعمال باللغتين الفرنسية و العربية مع ذكر مؤلف النص فقط و إغفال اسم المترجم. من بينها "ابزيم زينة وحلي نساء الجزائر" لوسيلة تامزلي. وعمدت منشورات سيديا إلى ذكر أسماء مترجمي بعض الأعمال، من بينها رواية فضل الليل على النهار لمترجمها محمد ساري في الورقة الخلفية للغلاف مما يعكس المكانة المتدنية التي يقبع فيها المترجم في نظر الناشرين.

6- من الأعمال التي تضمنتها القائمة ما أنجز بفضل جهد مترجم واحد فقط وهي الأغلبية و بعضها الآخر ترجم بفضل التعاون بين مترجمين أو أكثر.

4. الأعمال المترجمة

في هذا القسم من البحث سنركز على رصد الترجمة الثقافية في الجزائر منذ الاستقلال إلى يومنا هذا. فعلى صعيد الكم، من الضروري معرفة العدد الحقيقي للأعمال المترجمة من أجل التقييم الموضوعي لواقع الترجمة، لكن ذلك يبدو هدفا صعبا المنال في ظل ما يصطدم به الباحث من أزمة توثيق. فلا توجد هناك أية ببليوغرافية تقتصر على إحصاء الأعمال المترجمة بالجزائر، باستثناء تلك الإحصاءات الببليوغرافية القديمة التي نشرتها المنظمة العربية للثقافة مع مطلع الثمانينات و التي تقتصر على الأعمال المترجمة في فترة عشر سنوات. امتدت من سنة 1970 إلى غاية 1980، حيث أحصت المنظمة 16 ترجمة من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية و 39 ترجمة من العربية إلى اللغات الأجنبية وهي إحصاءات مستقاة من الدراسة التي أنجزها آنذاك حنفي بن عيسى عن واقع الترجمة في الجزائر،⁽¹⁾ إضافة إلى إحصاء اليونسكو الذي سلفت الإشارة إليه، وما يعترضه من نقائص. حيث تضم قائمة اليونسكو في الأصل 814 عنوانا مترجما،⁽²⁾ غير أن القائمة تشكو من تكرار أكثر من ستين عنوانا و بعضها مكرر أكثر من مرتين. كما أن القائمة ليست عملية كونها لا تخضع إلى أي ترتيب، سواء حسب التسلسل الزمني أو حسب دار النشر أو حسب المترجمين، مما يجعل اعتمادها أمرا في غاية الصعوبة كما أن كتابة العناوين العربية بحروف لاتينية يجعل التعرف على بعض العناوين أمرا في غاية الصعوبة، و القائمة التي توصلنا إليها من خلال الاستعانة بالببليوغرافية الوطنية الموجودة على مستوى المكتبة الوطنية و مراجعة دليل المنشورات لمعظم دور النشر الوطنية أو من خلال الاتصال مباشرة ببعض مؤسسات النشر، تضم في مجملها أكثر من 900 عنوان. كما يوضحه الجدولان التاليان:

1- قائمة الأعمال المترجمة من اللغات الأجنبية إلى العربية.

2- قائمة الأعمال المترجمة من العربية إلى اللغات الأجنبية.

غير أنه يتعين علينا الإشارة إلى أن عناوين القائمة الأولى جاءت باللغة العربية فقط، وعناوين القائمة الثانية جاءت باللغات الأجنبية فقط، لعدم ذكر العناوين الأصلية في الببليوغرافية الوطنية التي اعتمدناها كمصدر رئيسي في هذا البحث.

(1) شحادة الخوري، مرجع سابق، ص 117/114.

(2) Unesco . [Index Translationum](http://www.unesco.org.Derniere consultation le 12/02/2015) .

1.4. قائمة الأعمال المترجمة من الفرنسية إلى العربية

الرقم	عنوان الكتاب	مؤلفه	مترجمه	مؤسسة النشر	سنة
01	أفاق جزائرية للحضارة للثقافة للمفهومية	مالك بن نبي	الطيب الشريف	مكتبة النهضة الجزائرية	1964
02	رصيف الأزهار لا يجيب	مالك حداد	حنفي بن عيسى	المطبعة الوطنية الجزائر	1965
03	احمرار الفجر	آسيا جبار	علي الصادق نساخ	ش.و.ن.ت	1969
04	الدروب الوعرة	مولود فرعون	حنفي بن عيسى	ش.و.ن.ت	1969
05	مدخنو الحشيش في الجزائر	مالستان هاينريش فون	أبو العيد دودو	ش.و.ن.ت	1971
06	فلسفة القانون	باتيفول هنري	سموحي فوق العادة	ش.و.ن.ت	1972
07	جغرافية العالم الصناعية	جورج بيار	بهيج شعبان	ش.و.ن.ت	1972
08	المختار من النصوص الفلسفية	لم	يعقوبي محمود	الشركة الوطنية للتأليف و الترجمة و الطباعة	1972
09	تعلم لتكون	فور ايدجار، هيريرا فيليب، قدورة عبد الرزاق، و آخرون	حنفي بن عيسى	ش.و.ن.ت	1974
10	حياة الأمير عبد القادر	شرشل شارل هنري	أبو القاسم سعد الله	ش.و.ن.ت و الدار التونسية للنشر	1974
11	تاريخ إفريقيا الشمالية	جوليان شارل اندري	محمد مزالي و البشيرين سلامة	ش.و.ن.ت و الدار التونسية للنشر	1974
12	رسائل من السجن	احمد طالب الإبراهيمي	الصادق ماريغ	ش.و.ن.ت و الدار التونسية للنشر	1974
13	مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر	بغايفر سيمون	أبو العيد دودو	ش.و.ن.ت	1974
14	المرأة	حمدان خوجة	محمد العربي الزبيري	ش.و.ن.ت	1975
15	علم الجمال	هوسيمان دني	ظافر الحسن	ش.و.ن.ت	1975
16	بنية المادة	دريلا.لايول.تورس.فالينو	صلاح يحيوي، رشيد حراوبية	د.م.ج	1977
17	العلاقات الدبلوماسية بين دول المغرب و الو.م.أ 1816-1776	ارفن راي.و	إسماعيل العربي	ش.و.ن.ت	1978
18	الريس حميدو	ألبير دوفال	محمد العربي الزبيري	المؤسسة الجزائرية للطباعة	1978
19	العاصر الأول	تولستوي ليون	أبو العيد دودو	ش.و.ن.ت	1978

20	القط الذكي	بيرو شارل	أحمد القديدي	ش.و.ن.ت و الدار التونسية للنشر	1979
21	السكان و الإستطانة	جورج بيار	جيلالي صاري	د.م.ج	1979
22	الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية	رشيد بورويبة	سبوح ابراهيم	SNEF	1979
23	تمارين في الكيمياء العضوية	بول ارنو	صلاح يحيوي	د.م.ج	1979
24	الضريح الملكي الموريطاني	بوشناقى منير	عبد الحميد حاجيات	مديرية المتاحف و الآثار التاريخية	1979
25	تكون التخلف في الجزائر	عبد اللطيف بن اشنهو	شحاذة عبد السلام	ش.و.ن.ت	1979
26	الإهتزازات الإنتشار و الإنتثار	صطفى ميشيل	طاهر تربدار	د.م.ج	1979
27	المنطق و تاريخه من ارسطو حتى روسل	بلونشيه روبر	أحمد خليل خليل	د.م.ج	1980
28	المبادئ الأولية في الإحصاء	بول جيرارد	أسعد وديع نسيم/محمود فاتن فهم	د.م.ج	1980
29	المفاهيم الأساسية في علم الإدارة	ألبير هنري هارمان	نتو ابراهيم عباس	د.م.ج	1980
30	ابعد العالم العربي و احتمالات المستقبل	براهيمي عبد الحميد	براهيمي عبد الحميد		1980
31	الفيزياء الذرية	كاتياك ب.	عمر قصاص	د.م.ج	1980
32	اسس الكيمياء العضوية من الناحية الميكانيكية	تيدر ج.م	احمد مدحت اسلام، فاتن عبد القدير	د.م.ج	1980
33	من أجل افريقيا	فرانز فانون	محمد الميلي	ش.و.ن.ت	1980
34	محاضرات في المؤسسات الإدارية	محيو احمد	محمد عرب صاصيلا	د.م.ج	1980
35	الجزائر في عهد رياس البحر	وليم سبائسر	ع. القادر زبادية	ش.و.ن.ت	1980
36	قسنطينة ايام أحمد باي 1832-1837	شلوصر فندلين	ابو العيد دودو	ش.و.ن.ت	1980
37	الوظيفة العامة	بلان لوران	انطوان عبده	ش.و.ن.ت	1981
38	نحو الجامعة الجزائرية	بن اشنهو مراد	بامية عابدة	د.م.ج	1981
39	التحليل النفسي للولد	سميرنوف فيكتور	شاهين فؤاد	د.م.ج	1981
40	الطفولة الجانحة	شازال جان	انطوان عبده	ش.و.ن.ت	1981
41	الطبقات الإجتماعية	لاروك بيار	جوزف عبود كيه	ش.و.ن.ت	1981
42	ديكارت و العقلانية	لويس جنفياف روديس	عبده الحلو	ش.و.ن.ت	1981
43	فينومونولوجيا الفكر	هيجل	مصطفى صفوان	ش.و.ن.ت، اليونسكو	1981

44	مناهج التربية	بالماد غي	جوزيف عبود كبه	ش.و.ن.ت	1981
45	القانون الدولي	رونيه جان دوبوي	سموحي فوق العادة	ش.و.ن.ت	1981
46	تطلعات اقتصادية	سوفي الفريد	علي مقلد	ش.و.ن.ت	1981
47	تاريخ الملكية	شالاي فلسيان	صباح كنعان	ش.و.ن.ت	1981
48	الإسلام في مفترق الطريق	أحمد عروة	عثمان أمين	ش.و.ن.ت	1981
49	من أجل نظام اقتصادي دولي جديد	محمد بجاوي	جمال مرسي، بن عمار الصغير	ش.و.ن.ت اليونسكو	1981
50	مبادئ علم الاجتماع	مندراس هنري	ملحم حسن	ش.و.ن.ت	1981
51	مقدمة في الديناميكا الحرارية الكيميائية	صقال زهير	أحمد حلمي عبد الغني	د.م.ج	1981
52	الكيمياء العامة	وحاس.ر، ب. دوقالز	صلاح يحيوي، رشيد حراوية	د.م.ج	1981
53	من أجل اغلاق نوافذ الحلم	رشيد بوجدر	انعام بيوض	ش.و.ن.ت	1981
54	مذكرات الكولونيل اسكوت عن اقامته في زمالة الأمير ع. القادر 1841	الكولونيل اسكوت	اسماعيل العربي	ش.و.ن.ت	1981
55	تاريخ علم الآثار	ضو جورج	بهيج شعبان	ش.و.ن.ت	1981
56	نحو الجامعة الجزائرية	بن اشنهو مراد	عائدة أديب بامية	د.م.ج	1981
57	ألف وعام من الحنين	رشيد بوجدر	مرزاق بقطاش	ش.و.ن.ت	1981
58	الحلزون العنيد	رشيد بوجدر	هشام القروي	ش.و.ن.ت	1981
59	آخر موسم للعب	مولود عاشور	أحمد منور	ش.و.ن.ت	1981
60	أصوات متعددة و عالم واحد من الإنجليزية	ماكبريد سين	(باسم اليونسكو)	SNEF / UNESCO	1981
61	من تصفية الاستعمار إلى الثورة الثقافية	أحمد طالب الإبراهيمي	حنفي بن عيسى	ش.و.ن.ت	1982
62	الأوبك، ماضيها، حاضرها و آفاقها	سيد أحمد عبد القادر	خليل أحمد خليل، فؤاد شاهين	د.م.ج	1982
63	الكيمياء العضوية	غيمونا.أ	صلاح يحيوي	د.م.ج	1982
64	مدخل إلى الأعمال التطبيقية في الجغرافيا	تريكار.ج	حليمي ع. القادر	د.م.ج	1982
65	مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا 1824-1816	وليام شالر	اسماعيل العربي	ش.و.ن.ت	1982
66	عناصر الجغرافيا الحيوية و الإيكولوجية	لاكوست ألان	ع. القادر حليمي	د.م.ج	1982

67	الكيمياء العضوية	كيرمان ألبير	صلاح يحيوي	د.م.ج	1982
68	تمهيد حول ما قبل التاريخ	ابراهيم ك	محمد البشير التشيني، رشيد بورويبة	ش.و.ن.ت	1982
69	جدلية الزمن	غاستون باشلار	خليل أحمد خليل	د.م.ج	1982
70	الجديد في علاقات الأمير عبد القادر مع اسبانيا	غير مذكور	يحي بوعزيز/ميشال دوالبايز	دار البعث	1982
71	الإسباني المغامر	ميغيل دي سرفانتس	ميسوم عبد الإله	ش.و.ن.ت	1982
72	المسلمون في تاريخ الحضارة	كب ستانود	محمد فتحي عثمان	د.م.ج و المؤسسة الوطنية للكتاب	1982
73	مذكرات أحمد باي و حمدان خوجة و بوضربة	باي، أحمد	محمد العربي الزبيري	ش.و.ن.ت	1982
74	الجزائر الأمة و المجتمع	مصطفى الأشرف	حنفي بن عيسى	المؤسسة الوطنية للكتاب	1983
75	نظريات و مسائل في النظرية الإقتصادية الكلية	ديوليو يوجين	محمد رضا العدل ،حمدي رضوان عبد العزیز	د.م.ج	1983
76	قصص من الأدب العالمي	بوشكين الأسكندر	عبد الحميد بن هدوكة	المؤسسة الوطنية للكتاب	1983
77	الإراثة	رشيد بوجدر	جيلالي خلاص	المؤسسة الوطنية للكتاب	1983
78	التربية المستقبلية	انا بونبورا	موريس شربل	د.م.ج	1983
79	الموريكيون الأندلسيون و المسيحيون المجابهة الجدلية 1492- 1640	كاردياك لوي	عبد الجليل التميمي	د.م.ج	1983
80	تاريخ الجزائر الحديث	جغلول ع. القادر	فيصل عباس	د.م.ج	1983
81	مبادئ في علم النفس الاجتماعي	بساقاتا.ر	غلام الله أبو عبد الله	د.م.ج	1983
82	رائد الواقية السحرية	غارسيا ماركيز	حمادي عبد الله	المؤسسة الوطنية للكتاب	1983
83	الكيمياء الحركية و الحرارية	دريلا	صلاح يحيوي	د.م.ج	1983
84	الأطر الاجتماعية للمعرفة	جورج غورفيش	أحمد خليل خليل	د.م.ج	1984
85	الرواية	لوكتاش جورج	مرزاق بقطاش	ش.و.ن.ت	1984
86	الأمير عبد القادر و استقلال الجزائر	كاتب ياسين	محمد هناد	د.م.ج	1984

87	الإسلام في مجده الأول	موريس لومبار	العربي اسماعيل	المؤسسة الوطنية للكتاب	1984
88	امحمد اسياخم	مالك حداد/كاتب ياسين	عبد الكريم أزال	بوشان	1984
89	محاولات في التحليل الاجتماعي	سفير ناجي	بوغمبوز لزهر	د.م.ج	1984
90	الجزائر بين الماضي والحاضر	برنيان اندري	رابح اسطنبولي، المنصف عاشور	د.م.ج	1984
91	الفتوحات الإسلامية في فرنسا، إيطاليا وسوسرا في القرون الثامن، التاسع و العاشر	رينو جوزيف	اسماعيل العربي	د.م.ج، دار الحداثة بيروت	1984
92	تاريخ الإذاعة و التلفزة	البير بيار	محمد قدوش	د.م.ج	1984
93	الصحافة المكتوبة و السمعية البصرية	كايرول رولان	المنصف عاشور	د.م.ج	1984
94	تاريخ الفلسفة في الإسلام	دي بور ت.ج	محمد الهادي أبو ريدة	ش.و.ن.ت و تونس	1984
95	الإحصاء الاقتصادي و السياسي	دومينيك سالفاتور	سعدته حافظ منتصر	د.م.ج	1984
96	الديموغرافيا تحليل و نماذج	هانري لويس	جيلالي صاري	د.م.ج	1984
97	دروس الرياضيات للسنة الأولى	ديكسمي جاك	روحي الشمعة	د.م.ج	1984
98	تمارين في الجبر المرحلة الأولى الجامعية	كالفو ادينا	أبو بكر خالد سعد الله	د.م.ج	1984
99	مبادئ في قضايا اللسانيات المعاصرة	كاترين فوك	المنصف عاشور	د.م.ج	1984
100	معركة قسنطينة	بجاجة عبد الكريم	محمد الهادي لعروق	دار البعث	1984
101	مدن الجزائر في القرن التاسع عشر	اسيا جبار	يعقوب العربي	المؤسسة الوطنية للصحافة مع المركز الثقافي الجزائري في باريس	1984
102	ضربة جزاء	رشيد بوجدر	مرزاق بقطاش	المؤسسة الوطنية للكتاب	1985
103	الوعل الصغير في الجبل	سيمون رومان	أحمد بوهلال	المؤسسة الوطنية للكتاب	1985
104	صياد الزهور	عية نور الدين	ليلي بوزيد	المؤسسة الوطنية للكتاب	1985
105	الأمير ع. القادر	مصمودي.ب	أحمد بوهلال	المؤسسة الوطنية للكتاب	1985
106	الاختبارات و المقاييس	تايلر ليونا	سعد عبد الرحمن	د.م.ج و المؤسسة الوطنية للكتاب	1985

107	علم النفس الإكلينيكي	روتر جوليان	عطية محمود هنا	د.م.ج و المؤسسة الوطنية للكتاب	1985
108	الأنا و الهو	فرويد سيغموند	محمد عثمان نجاتي	د.م.ج و المؤسسة الوطنية للكتاب	1985
109	الكف والعرض و القلق	فرويد سيغموند	محمد عثمان نجاتي	د.م.ج و المؤسسة الوطنية للكتاب	1985
110	الإحصاء الوصفي	ليروس كريستيان/لوكايو جاك	لم يذكر	د م ج	1985
111	معالم التحليل النفسي	فرويد سيغموند	محمد عثمان نجاتي	د.م.ج و المؤسسة الوطنية للكتاب	1985
112	علم نفس الشواذ	كاشدان شيلدون	أحمد عبد العزيز سلامة	د.م.ج و المؤسسة الوطنية للكتاب	1985
113	الشخصية	لازاروس ريشاردس	سيد محمد غنيم	د.م.ج و المؤسسة الوطنية للكتاب	1985
114	الغارة على العالم الإسلامي	شاتليه أ.ل	محب الدين الخطيب، مساعد اليافي	د.م.ج	1985
115	التعليم	مدنيك صارنوف	اسماعيل الدين/محمد عمار	د.م.ج	1985
116	رسالة في سوسولوجيا العمل	فريدمان جورج/نافيل بيار	لم يذكر	د.م.ج	1985
117	التحليل الكمي في الجغرافي	راسين جون بيرنار/ريمون هنري	بدور عبد المجيد	د.م.ج	1985
118	من أجل علم اجتماع سياسي	كون جون بيار/موني جون بيار	محمد هناد	د.م.ج	1985
119	الإدارة العامة/منظور مقارن	هيدي فبريل	محمد قاسم القروتي	د.م.ج	1985
120	التصميم التعليمي	كمب جرو لداي	محمد الخوالدة	د.م.ج	1985
121	التحليل السكاني المفاهيم الطرق و المناهج	برسيا رولان	محمد رياض ربيع	د.م.ج	1985
122	الجيولوجيا	ديكسون درفال	عبد الحميد حاجيات	المؤسسة الوطنية للكتاب	1985
123	الكيمياء	والتار ديريك	محمد جيجلي	المؤسسة الوطنية للكتاب	1985
124	الطب	ديكسون درفال	محمد العمراني	المؤسسة الوطنية للكتاب	1985
125	مخاطرات محتال	رياض عبد الحليم	محمد دحو/حاكر علي	المؤسسة الوطنية للطباعة	1986

126	التنمية الصناعية في الجزائر	لويسات جمال الدين	سعدي صديق	د.م.ج	1986
127	محاضرات في الألسنة العامة	فريديناي دي سوسير	يوسف غازي، مجيد النصر	المؤسسة الوطنية للكتاب	1986
128	التحليل الرياضي المرحلة الجامعية الأولى	كوتي.ر	عتيق يوسف	د.م.ج	1986
129	الثائرة من الإنجليزية	وايلد أسكار	اسماعيل العربي	المؤسسة الوطنية للكتاب	1986
130	ابناء الحرية	قروي	عباس جري	م.و.ك	1986
131	فن الرقص الشعبي في الجزائر	ابراهيم بهلول	صفاوي اسماء	د.م.ج	1986
132	08 ماي 1945 في الجزائر	ثابت رضوان عينا	عينا ثابت وغيلي	د.م.ج	1986
133	المعجم النقدي لعلم الاجتماع	بودون.ر	سليم حداد	د.م.ج	1986
134	معجم مصطلحات التحليل النفسي	جان لابلاتش	مصطفى حجازي	د.م.ج	1986
135	ملف اسرائيل	روجيه غارودي	مصطفى كامل فورة	المؤسسة الوطنية للكتاب بالجزائر و الشروق بلبنان	1986
136	المورفولوجيا الاجتماعية	هالبواك موريس	حسن حيدر	د.م.ج	1986
137	الحكومة الإسلامية	المودودي أبو الأعلى	أحمد ادريس	د.م.ج	1986
138	قصة في ايركوتسك	اربوزوف اليكسي	عبد الحميد بن هدوقة	المؤسسة الوطنية للكتاب	1986
139	التطبيق	رشيد بوجدر	صالح قرمادي	المؤسسة الوطنية للطباعة و د.م.ج	1986
140	شيخ الغابة	خريف عائشة	أحمد بوهلال	المؤسسة الوطنية للكتاب	1986
141	مراسلات الأمير ع. القادر مع اسبانيا	الأمير عبد القادر	يحي بوعزيز	د.م.ج	1986
142	الحضارة الإسلامية في ق 4 هـ	متز آدم	محمد عبد الهادي أبو ريده	المؤسسة الوطنية للكتاب	1986
143	انتيقون-مسرحية	صوفوكل	أحمد سقطة	المؤسسة الوطنية للكتاب	1986
144	الفيزياء العامة الحقول و الأمواج	الونزو-مارسلو	بوجانة عاشور	د.م.ج	1986
145	الأطروحة الخاصة بتطور الشركات المتعددة الجنسيات	ميرونوف أ.أ	عبدول حسين علي	د.م.ج	1986
146	الإحتمالات	ماندري جان بول	أبو بكر خالد سعد الله	د.م.ج	1986
147	سقوط الفهود	محفوظ عيدر	حسين بروبدة	المؤسسة الوطنية للكتاب	1986

148	الجاحظ في البصرة و بغداد و سامراء	شارل بللا	ابراهيم الكيلاني	د.م.ج	1986
149	تاريخ الأدب العربي	بلاشير. رجيس	ابراهيم الكيلاني	المؤسسة الوطنية للكتاب	1986
150	تمارين في التحليل الرياضي	كالفو أدينا، كالفو برنار	عتيق يوسف	د.م.ج	1986
151	المغامرات الفاشلة للجن فروان	ايدر محفوظ	عبد الحليم رياض	المؤسسة الوطنية للكتاب	1986
152	الجزائر و العروبة	وولف جون.ب	أبو القاسم سعد الله	المؤسسة الوطنية للكتاب	1986
153	تغريب العالم الثالث: الخرافات و الحقائق	دحماني محمد	دمري أحمد	د.م.ج	1986
154	الأمثال الشعبية الجزائرية	بوتاران قادة	عبد الرحمن حاج صالح	د.م.ج	1987
155	المقاومة السياسية 1954-1900 الطريق الإصلاحي و الطريق الثوري	صاري الجبالي، محفوظ قداش	ع. القادر بن حراث	المؤسسة الوطنية للكتاب	1987
156	دروس في الجبر	روجيه غودمان	مختار عبيد، أبو بكر خالد سعد الله، يوسف عتيق	د.م.ج	1987
157	الربيع الأزرق	فرانسيس كومب	الطاهر وطار	المؤسسة الوطنية للكتاب	1987
158	اتفاقيات ايفيان	بن خدة بن يوسف	جبالي م/ز غدار ل	د.م.ج	1987
159	مبادئ في النظريات و الظواهر و في التحليل الطبيعي	فومين.س. كولموقروف	سعد الله بوبكر خالد	د.م.ج	1987
160	الفكر الإجتماعي عند ابن خلدون	مغربي عبد الغني	بن دالي حسين. محمد شريف	المؤسسة الوطنية للكتاب	1987
161	روح الاجتماع	لو يون	زغلول أحمد فتحي	مؤلف	1988
162	سقوط غرناطة	ارفن واشنطن	اسماعيل العربي	المؤسسة الوطنية للكتاب	1988
163	بروتوكولات خبثاء صهيون	أبو جرة سلطاني	عجاج	الشهاب	1988
164	الحساب التفاضلي على الفضاءات التنظيمية	رشيد ببوش	أبو بكر خالد سعد الله	د.م.ج	1988
165	تاريخ الأدب العربي	بلاشير.د.ر	ابراهيم الكيلاني	د.م.ج	1988
166	مدخل إلى الميكانيك	ج.كوبارار	مسعود بن قرية	د.م.ج	1988
167	عنف و عنفوان	الهادي فليسي	انطوان موصللي	المؤسسة الوطنية للكتاب	1988
168	الجبر الخطي	براش جان بيار، جيلبار قروش، مصطفى	مراد خليف	د.م.ج	1989

	حوشين				
169	الفيزياء تمارين و حلولها للسنة الثالثة ثانوي	محمد بن عيسى	مصباح موسى، حمودة قاسم	المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية	1989
170	دروس الميكانيك الكوانتي	بيلوريسكي اياننت	أحمد بوسنة	د.م.ج	1989
171	المصفوفات دروس و مسائل	مجموعة من الأساتذة	محمد حازي	د.م.ج	1989
172	مقدمة في الترموديناميك الكيميائي	زهير صفال	محمد لحق	د.م.ج	1989
173	الجبر الخطي	زيري خليفة	محمد حازي	د.م.ج	1989
174	سلاسل و تكاملات	غيسلان ديبون	محمد حازي	د.م.ج	1989
175	علم الأنسجة العام	لم يذكر	محمد خناق	د.م.ج	1989
176	الحساب التفاضلي و المعادلات التفاضلية	بيار غريزفار	أبو بكر خالد سعد الله	د.م.ج	1989
177	مدخل إلى الطبولوجيا العامة	جيرار لامبير	محمد حازي	د.م.ج	1989
178	الآزمات الإقتصادية للرأسمالية المعاصرة	أ.أ بلجوك	علي محمد تقي عبد الحسين القزويني	د.م.ج	1989
179	المصارف متعددة الجنسية، نموها	أس سيسوف	علي محمد تقي عبد الحسين القزويني	د.م.ج	1989
180	الجبر	بابا حامد بن حبيب	محمد حازي	د.م.ج	1989
181	التحليل دروس و تمارين	بابا حامد بن حبيب	عبد الحفيظ مقران	د.م.ج	1989
182	مدخل إلى التحليل الرياضي	رشيد توري	عبد الحفيظ مقران	د.م.ج	1989
183	مسائل و تمارين محلولة	لم يذكر	محمد حازي	د.م.ج	1989
184	مختصر شوم في الديناميكا الحرارية	ايوت مايكل م، هيندريك س، فان نيس	أحمد فؤاد باشا، سعيد بسيوني الجزيري	د.م.ج	1989
185	مسائل في الكهرباء	بودوان ي، ي. غريب، ي. سمارة	عاشور بوجانة	د.م.ج	1989
186	الترموديناميك الكيمياء الحرارية	لم يذكر	د.ج خلوفي	د.م.ج	1989
187	نظريات و مسائل في الفيزياء الجامعية	دانييل سشوم	عمر الفاروق بدوي منصور، أحمد فؤاد باشا	د.م.ج	1989
188	الضوء لطلاب البيولوجيا	كلافن ستيفن	لم يذكر	د.م.ج	1989
189	الكهرباء و الأمواج	ج.ل كوبرار	عبد المجيد شنوقة، عبد الله وردان، عاشور بوجانة، رزقي تدریب	د.م.ج	1989

190	امتحانات الفيزياء و الكيمياء في البكالوريا	كوليت وحاس	شمس الدين خياري	د.م.ج	1989
191	تمارين محلولة في الكيمياء العامة و العضوية	بطاهر ب.ب، لوازر.منتفري	الطاهر الضب	د.م.ج	1989
192	التفاعل الكيميائي الجذع المشترك للعلوم البيولوجية	ميشلين دوفلان	محمد لحق	د.م.ج	1989
193	الذرات و الروابط الكيميائية	زهير صفال	حسين عبد الرحيم	د.م.ج	1989
194	مسائل و تمارين في الكيمياء العامة	غلينكان	عيسى مسوح	د.م.ج	1989
195	الجيولوجيا العامة	روبرت ج. فوستر	عبد القادر عابد، شاكل رسمي المقبل، سعد حسن الباشا	د.م.ج	1989
196	مختصر شوم في الوراثة	وليم د. ستانسفيلد	علي زين العابدين عبد السلام، فتحي عبد التواب	د.م.ج	1989
197	الميكانيكا	س. تارج	أحمد صادق القرماني	د.م.ج	1989
198	الميكانيك الفيزيائي	ترلماتشيف	سلطاني علي	د.م.ج	1989
199	الجغرافية الحضرية	قارني. جاكين بوجو	حليمي عبد القادر	د.م.ج	1989
200	التكاليف و أسعار التكلفة	أ. روسينيول، ابروست ج. أبوروي	سميرة حازوري	المؤسسة الوطنية للكتاب	1989
201	تيميون: حضارة	كولونا فاني	دراجي سعيد	المؤسسة الجزائرية للطباعة	1989
202	ثورات 1871	أوصديق الطاهر	مسعود جنة	المؤسسة الوطنية للكتاب	1989
203	الرشاقة	هاتتر كارول	نجلاء طارق جواد	دار الهدى	1989
204	الفيتامينات	هاتتر كارول	نجلاء طارق جواد	دار الهدى	1989
205	بليبل و الصدمة الكهربائية	عرام محمد	بن العابد سعيد	المؤسسة الوطنية للكتاب	1990
206	زلفوم	مولود معمر	جباري ناصر، زهرة شواقي	لافوميك	1990
207	عروس الشمس	مولود معمر	جباري ناصر، زهرة شواقي	لافوميك	1990
208	الحكومة الإسلامية	أبو العيد المودودي	أحمد ادريس	د.م.ج	1990
209	الاقتصاد السياسي للرأسمالية	لم يذكر	صامويل عبود	د.م.ج	1990

210	تمارين محلولة في الكيمياء العضوية العامة	م.م بطاهر، قتي، م موزالي، ط سعدون	الطاهر الضب	د.م.ج	1990
211	نظريات و مسائل في الكيمياء العامة	دانييل سشوم	محمد عبد الباري	د.م.ج	1990
212	الذرات اليوم وغدا	جون غادير	عبد الله موسى	د.م.ج	1990
213	الذرة و الجزيئ	بيار مسكوفيتز	الطاهر الضب	د.م.ج	1990
214	التجميل الطبيعي	ظهير زبيدة	ذهبية عبوس	لم يذكر	1990
215	قصة العصافير	جبالى حوى	موصلي	لافوميك	1990
216	في الجزائر يتكلم السلاح	لم يذكر	خليل عبد الله.ف	المؤسسة الوطنية للكتاب	1990
217	كتاب الأسنلة و الأجوبة الكبير	بارتليمي-بورجات	محمد جيجلي	المؤسسة الوطنية للكتاب	1990
218	التقسيم الجغرافي الدولي للعمل في ظل الرأسمالية	مجموعة من الأساتذة السوفيات	علي محمد تقي/ عبد الحسن القزويني	د.م.ج	1991
219	ازمة السكن أفاق التنمية الاشتراكية في الجزائر	جيلالي بن عمران	عبد الغني بن منصور	المؤسسة الوطنية للكتاب	1991
220	مقتطفات من الفكر الإقتصادي العربي الإسلامي	فايز محمد. بن حسين محمد لخضر	بن علاق مصطفى. شفيق أمين	الأديب	1991
221	التحليل الرياضي	شيلوف جورج	أبو بكر خالد سعد الله	د.م.ج	1991
222	القرآن الكريم معجزة المعجزات	أحمد ديدات	يوسف بغول	دار الهدى	1991
223	محمد-ص- أعظم العظماء	أحمد ديدات	يوسف بغول	دار الهدى	1991
224	المسلم في الصلاة	أحمد ديدات	علي عثمان	دار الهدى	1991
225	المسيح في الإسلام	أحمد ديدات	محمد مختار	دار الهدى	1991
226	سكان العالم	فالان جاك	حمدان حجاجي	د.م.ج	1991
227	الحساب المتقدم	وايدر دايفيد	انيس كنحو	د.م.ج	1991
228	الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر 1541-1510	شوفالييه كورين	جمال حمادنة	د.م.ج	1991
229	البحث عن العظام	الطاهر جاووت	جيلالي خلاص	المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية	1991
230	النماذج الإقتصادية العالمية	ف.س داديان	علي محمد تقي القزويني	د.م.ج	1992
231	نظرية السعر و استخداماتها	دونالدس واتسن، ماري أ هولمان	ضياء مجيد الموسوي	د.م.ج	1992

232	المنطق السوري	تريكو جول	محمد يعقوبي	د.م.ج	1992
233	المنازعات الإدارية	أحمد محيو	فانز انجق، بيوض خالد	د.م.ج	1992
234	الأرض و أسرارها	جورجات بارتيليمي	بن سالم دمرجي	المؤسسة الوطنية للكتاب	1992
235	معادلات الفيزياء الرياضية	غودونوف.س	محمد حازي	د.م.ج	1992
236	ضغط الدم	شنايدر آرثر	عماد أبو سعد	دار الهدى	1992
237	كيف تتعايش مع التوتر العصبي	شنايدر آرثر	وداد الشيخ	دار الهدى	1992
238	السرطان ماهو أنواعه و محاربته	مالكولم شوالتر	عماد أبو سعد	دار الهدى	1992
239	آلام الظهر، الأسباب و العلاج	نمارك بول	وداد الشيخ	دار الهدى	1992
240	آلام الرأس الأسباب و العلاج	شيد لرهاري	غسان سنو	دار الهدى	1992
241	العناية بالجلد	جون وسين	عماد أبو سعد	دار الهدى	1992
242	الصيد و السمكة الصغيرة و حكايات أخرى	ايسوب	مصطفى السقا، سعيد جودة السحار	الطريق للنشر و التوزيع	1992
243	اللبانة و الدلو	ايسوب	مصطفى السقا، سعيد جودة السحار	الطريق للنشر و التوزيع	1992
244	مدخل إلى اللسانيات التداولية	الجيلالي دلاش	محمد يحياتن	د.م.ج	1992
245	ملحمة راهبة في الصحراء	زايد بوفلجة	بودواية بلحيا	منشورات دحلب	1992
246	البلابل في قفص	مادلين تريهارن	البشير بن خديجة	دار البعث	1992
247	روضة الألوان	حداد أسيا	قيشود بوعلام	المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية	1993
248	الفكر الإسلامي	محمد أركون	هاشم صالح	المؤسسة الوطنية للكتاب	1993
249	نظريات و مسائل في النظرية الاقتصادية	يوجين أ ديوليو	محمد رضا العدل	د.م.ج	1993
250	نظريات و مسائل في الإقتصاد الدولي	دومينيك سالفاتور	محمد رضا العدل	د.م.ج	1993
251	علم الإقتصاد	بول أ سامويلسون	مصطفى موفق	د.م.ج	1993
252	التزامات المحامي و مسؤوليته	محمد قبطان	عبد الكريم مخلوف	د.م.ج	1993
253	مبادئ و طرق الهيدروجيولوجيا	جلبير كستاني	علي الدنيا	د.م.ج	1993
254	المحاسبة العامة	بوغابة عبد الله	سميرة حازورلي	د.م.ج	1993
255	نظريات و مسائل في أصول المحاسبة	كاشين أ جيمس	محمد ابراهيم السباعي	د.م.ج	1993

256	نظريات و مسائل في البرمجة	سيمور ليشنر	ماجدة صلاح الدين سلامة، ابتسام صديق أبو الخير	د.م.ج	1993
257	الجزائر في العصور القديمة	محفوظ قداش	صالح عباد	المؤسسة الوطنية للكتاب	1993
258	نظريات و مسائل في أصول المحاسب	جيمس أ كاشين، جويل ج	محمد عبد العزيز أبو رمان	د.م.ج	1993
259	نظريات و مسائل في البرمجة بلغة البيسك	بايرون س، جوتفريد	ابتسام صديق أبو الخير	د.م.ج	1993
260	تحليل تمارين و مسائل رياضية	عبد الحفيظ مصطفاوي	التهامي زمولي	مكتب النشر العلمي و التقني	1993
261	كتاب مسائل في الجبر و التوابع الإبتدائية	كوتبوف أ	يوسف عتيق	د.م.ج	1994
262	المراهق و المجتمع	سزابو دوني، قاتي، أليس باليزو	الطاهر عيسى، الأزهر بوغنيور	د.م.ج	1994
263	نظريات و مسائل في المبادئ الرقمية	توكهيم روجل	سهير عبد الحي عبد الحميد	د.م.ج	1994
264	نظريات و مسائل في اقتصاديات الوحدة	دومينيك سالفاتور	سعد الدين محمد الشيال	د.م.ج	1994
265	نظريات و مسائل في مقدمة في علم النفس	أرنوف ويتج	عادل عز الدين الأشول، محمد عبد القادر عبد الغفار، نبيل عبد الفتاح حافظ	د.م.ج	1994
266	ماوكلي	كيبليغ روديار	دراقة عبد الرحمن	الهدى	1994
267	نظريات و مسائل في تكنولوجيا الإلكترونيات	ميلتون كوفمان، ج أ ويلسون	أحمد توفيق الخشن، طلعت سالم الشيخ	د.م.ج	1994
268	المحاسبة الوطنية	أقاسم قادة	عبد المجيد قدي	د.م.ج	1994
269	المرفق العام في الجزائر	بوسماح محمد أمين	رحال بن اعمر، رحال مولاي ادريس	د.م.ج	1995
270	الشمس هبة السماء إلى الأرض	بكلي شون	خلدون فنصة، أرام جوهريان	دار الهدى	1995
271	مدخل إلى سيكولوجية الشخصية	وينفريد هوبر	مصطفى عشوي	د.م.ج	1995
272	رسالة في السياسة	بسينوزا	عمر مهبيل	موقف للنشر	1995
273	وردة البحر	ليبيديس كليمان	مرزاق بقطاش	موقف	1995

274	الإسلام المعاصر	مراد علي	مراد محمود مراد	دحلب	1995
275	تاريخ العلامة ابن خلدون	ابن خلدون	حسن بن مهدي	موفم	1995
276	مصطفى بن دباغ من اعلام الفن الجزائري	علي خلاص	جيلالي خلاص	المتحف الوطني للفنون و التقاليد	1996
277	الثعابين	جوليفار ماريا انجيل	علي شكشك	القصة	1996
278	حياة النباتات	جوليفار ماريا انجيل	علي شكشك	القصة	1996
279	الضفادع و العلجومات	جوليفار ماريا انجيل	علي شكشك	القصة	1996
280	الطيور	جوليفار ماريا انجيل	علي شكشك	القصة	1996
281	النحل	جوليفار ماريا انجيل	علي شكشك	القصة	1996
282	كيف يدور دمنا	برامون مرسى	شكشك علي	القصة	1996
283	معجزة الحياة	ميرسي بارامون	علي شكشك	القصة	1996
284	كيف تعمل حواسنا	ريبول جيم	علي شكشك	القصة	1996
285	تقارير التربص و المذكرات	كامو برينو	محمد هناد	الشهاب	1997
286	حكاية غراب	لم يذكر	خضر بدور	الشهاب	1997
287	حلم ضفدة	لم يذكر	خضر بدور	الشهاب	1997
288	حرب يوغرطة	كريسبوس كايوس سالوسيتوس	محمد الهادي	دحلب	1997
289	الخرافات المؤسسة للسياسة الإسرائيلية	روجيه غارودي	ع. كيلاني	هومة	1997
290	الدليل الطبي للطفل	ألبي جون مارك. جون تايلور	رتيبة حرار	دار الهدى	1997
291	الدليل الطبي للمرأة	ألبي جون مارك. جون تايلور	مسعود دريدي	دار الهدى	1997
292	الدليل الطبي للرجل	جون مارك ألبي، جون تايلور	رتيبة حرار	دار الهدى	1997
293	القولال الأجواد اللثام	عبد القادر علولة	انعام بيوض/جمال بن عربي	دون ناشر	1997
294	الإسلام الطريق إلى الفضيلة	فيتراي ميروفيش	فلاز لويزة	الأمة	1998
295	في السياسة بين الدول-مبادئ في الدبلوماسية	ألان بلانتي	نور الدين خندودي	الأمة	1998
296	الكواكب و الأقمار	استاليل روبرت	محمد هناد	القصة	1998
297	كوكبنا الأرض	استاليل روبرت	محمد هناد	القصة	1998
298	الفضلات	افيل فكتوريا	محمد هناد	القصة	1998

299	الهيكل العظمي	افيليا فكتوريا	محمد هناد	القصبة	1998
300	الجهاز الهضمي	ميرسي بارامون	علي شكشك	القصبة	1998
301	الجهاز التنفسي	روكا نوريا، مارتا سيرانو	علي شكشك	القصبة	1998
302	الجهاز العصبي	روكا نوريا، مارتا سيرانو	محمد هناد	القصبة	1998
303	الخلايا و المورثات و الصبغيات	روكا نوريا، مارتا سيرانو	محمد هناد	القصبة	1998
304	مذكرات جزائرية عشية الإحتلال	بغايفر سيمون	أبو العيد دودو	هومة	1998
305	وسائل الإتصال الجماهيري و المجتمع	لم يذكر	نصر الدين العياضي	القصبة	1998
306	مصالي الحاج راند الوطنية الجزائرية	سطورا بنيامين	صادق عماري، مصطفى ماضي	القصبة	1998
307	الأمير ن/ماكيا فيلي	نيكولا ماكيا فيلي	أحمد بن البار	دار الأمة	1998
308	كليلة ودمنة	بيدبا	ابن المقفع	الهدى	1998
309	كتاب الطريق و الفضيلة من الحكمة الصينية	لاوتسي	أبو العيد دودو	هومة	1999
310	محكمة الحرية	روجيه غارودي	لعقاب	هومة	1999
311	اشكالية الكتب المدرسية	سيرنق برنار	الحواس مسعودي	الأفاق	1999
312	اللسانيات و الترجمة	جورج مونان	حسين بن رزوق	د.م.ج	1999
313	الري التكميلي للحبوب الشتوية	المعهد التقني للمحاصيل الحقلية	عبد الكريم صحراوي	المعهد التقني للمحاصيل الحقلية	1999
314	الحلم والملك رواية تاريخية	بن عمارة خليفة	محمد قندوسلي	بحري	1999
315	تسعينيات الإقتصاد الجزائري-حدود السياسات الظرفية	بوزيدي عبد المجيد	أم الحسن جريبب	موفم	1999
316	الذرة و الجزيئ	موسكويش بيار	الطاهر الذيب	د.م.ج	1999
317	مبادئ في اللسانيات العامة	مارتينيه أندري	سعد.ز	الأفاق	1999
318	الأمير عبد القادر و العلاقات الفرنسية العربية في الجزائر	إ.ف دينيز	ابو العيد دودو	هومة	1999
319	الكشافة الإسلامية الجزائرية 1935-1955	أبو عمران الشيخ/محمد جيجلي	سعد الله فوزي/سعد الله مسن/مولود طياب	الأمة	1999

320	اعترافات ارهابي	باية قاسمي	ايت محند كريمة	الخبر	2000
-----	-----------------	------------	----------------	-------	------

321	الجزائر بين السيئ و الأسوء	نور الدين بوكروح	نورة بوزيدة	القصبة	2000
322	العمل الفني اللغوي مدخل إلى علم الأدب	كايزر فولفغانج	أبو العيد دودو	الحكمة	2000
323	الديك المغرور	فاطمة بخاي	انعام بيوض	ابن خلدون تلمسان	2000
324	الطير ذو الألف لون	فاطمة بخاي	انعام بيوض	ابن خلدون تلمسان	2000
325	مغامرات قطيرة	فاطمة بخاي	انعام بيوض	ابن خلدون تلمسان	2000
326	الغيمة الصغيرة البيضاء	فاطمة بخاي	انعام بيوض	ابن خلدون تلمسان	2000
327	الأميرة وريدة	فاطمة بخاي	انعام بيوض	ابن خلدون تلمسان	2000
328	النملة الصغيرة الحمراء	فاطمة بخاي	انعام بيوض	ابن خلدون تلمسان	2000
329	حرب أفريقية 46-47 ق.م	قيصر يوليوس	حارش محمد الهادي	هومة	2000
330	ماسينيسا/رواية	ماري فرانس بريزلانس	قبيسي حسين	موفم	2000
331	شروق المسرح الجزائري-مذكرات علالو	سلالي علي	منور أحمد	الجاحظية	2000
332	كيف تنظف كل شيء بنفسك	جيباسي جانيت	بوشعير عبد العالي	عين مليلة الهدى	2000
333	السفاحون-مذكرات مجند حرب الجزائر 1960-1959	ري بونوا	حمدوس مهني	مارينور-الجزائر	2000
334	الطب البشري و علم الجنس	مكاسي مصطفى	ربيعة موساوي	برتي	2000
335	الصخور و المعادن	اشراف محمد هناد	اعراب عبد السلام	القصبة	2001
336	الحشرات	اشراف محمد هناد	اعراب عبد السلام	القصبة	2001
337	الأربعون حديثا النووية	النووي يحي أبو زكريا	بوسكيت ج.ش	دار الكتب	2001
338	علم الأنسجة العام مقرر BB3	منيرة بن سالم/عبد القادر بوفرساوي/ليليان فرنكيال تيرازجرينغون	خناق محمد	د.م.ج	2001
339	الزواحف	مكارتي كولن	جمال الدين زواخ	القصبة	2001
340	الحمار الذهبي	أبوليوس لوكيوس	أبو العيد دودو	الاختلاف	2001
341	الميزانية في تناول الجميع	كمال حمدي	ف.برينيس	الجزائر د.ن	2001
342	انواع المربي الشهي	راضية هومة/رشيدة عيشور	كنزة بلعيد	المعرفة	2001
343	البسكويت اللذيذ	راضية هومة/رشيدة عيشور	كنزة بلعيد	المعرفة	2001
344	حلويات غربية	راضية هومة/رشيدة	كنزة بلعيد	المعرفة	2001

			عشور		
345	فطائر الحلوى و الخبز	راضية هومة/رشيدة عشور	كنزة بلعيد	المعرفة	2001
346	الكعك الرفيع	راضية هومة/رشيدة عشور	كنزة بلعيد	المعرفة	2001
347	اليد في العجين العلوم في المرحلة الابتدائية	جورج شاربك	بن حصير ليلي	الشهاب	2001
348	رحلة بالداسار	أمين معلوف	نهلة بيضون	الوكالة الوطنية للنشر و الإشهار	2001
349	صخرة طانيوس	أمين معلوف	نهلة بيضون	الوكالة الوطنية للنشر و الإشهار	2001
350	القرن الأول بعد	أمين معلوف	نهلة بيضون	الوكالة الوطنية للنشر و الإشهار	2001
351	بياتريس	أمين معلوف	نهلة بيضون	الوكالة الوطنية للنشر و الإشهار	2001
352	موانئ المشرق	أمين معلوف	نهلة بيضون	الوكالة الوطنية للنشر و الإشهار	2001
353	بني سنوس و مساجدها في بداية القرن العشرين	بل الفرد	حمداوي محمد	دار الغرب وهران	2001
354	العائد من الموت	ابن عربي	حميدي خميسي	دون ناشر	2001
355	حدائق النور	أمين معلوف	دمشقية عفيف	الوكالة الوطنية للنشر و الإشهار	2001
356	الحروب الصليبية كما رآها العرب	أمين معلوف	دمشقية عفيف	الوكالة الوطنية للنشر و الإشهار	2001
357	سمرقند	أمين معلوف	دمشقية عفيف	الوكالة الوطنية للنشر و الإشهار	2001
358	ليون الأفريقي	أمين معلوف	دمشقية عفيف	الوكالة الوطنية للنشر و الإشهار	2001
359	حلويات شرقية	لم يذكر	سفاق نسيمه/هومة فوزية	المعرفة	2001
360	الرأسمالية المساهمة	منيك ألان	صوما رياض	الوكالة الوطنية للنشر و الإشهار	2001
361	سيكولوجية البيداغوجيا	ميالري قاستون	عزيزي عبد السلام	الأفاق	2001
362	الإنقاذ و السلطة 1988-1992	حريشان ع. القادر	مغيش ع. الحميد	د.ن	2001
363	تاريخ التحليل النفسي	بيرون روجي	الوافي عبد الرحمن	الأفاق	2001
364	احكي لكم طفولتي يا صغار	سليمان العيسى	أبيض ملكة	اتحاد الكتاب الجزائريين	2001
365	الإسلام	روجيه جارودي	أسعد وجيه	الوكالة الوطنية للنشر و الإشهار	2001
366	علم الأجنة	لم يذكر	باعلي الشريف	د.م.ج	2001

		حفصة/ بوعكاز بوعلام			
367	النظريات التربوية المعاصرة	برترون. ي	بوعلاق محمد	قصر الكتاب البلدية	2001
368	ألف عام وعام من الحنين	رشيد بوجدر	مرزاق بقطاش	الوكالة الوطنية للنشر و الإشهار	2001
369	ضربة جزاء	رشيد بوجدر	مرزاق بقطاش	الوكالة الوطنية للنشر و الإشهار	2001
370	نحو حرب دينية	روجيه جارودي	الجهيم صياح	الوكالة الوطنية للنشر و الإشهار	2001
371	رحلة طريفة في إيالة الجزائر	ليسور.أ	جيجلي محمد	الأمة	2001
372	الأمير عبد القادر الجزائري	اتين برنو	خوري ميشيل	الوكالة الوطنية للنشر و الإشهار	2001
373	أصل العمل الفني	هايديغر مارتين	أبو العيد دودو	الإختلاف	2001
374	هيراقليطس جذور المادية الديالكتيكية	كيسيديس تيوكاريس	سلمان حاتم	الوكالة الوطنية للنشر و الإشهار	2001
375	سقراط مسألة الجدل	كيسيديس تيوكاريس	السهيل طلال	الوكالة الوطنية للنشر و الإشهار	2001
376	ذاكرة عصر، خمسون عاما في خدمة الإعلام و الاتصال	بورج ارفيه	غازي بزو	الوكالة الوطنية للنشر و الإشهار	2001
377	روايات معارك حرب التحرير الوطنية	خالد نزار	حمدوش مهني	الشهاب	2002
378	الذاكرة و اللغة	كاكنبوش كريستيان	عبيد عبد الرزاق	الحكمة	2002
379	العاشقان المنفصلان	انور بن مالك	محمد ساري	مرسى	2002
380	فلسفة التأويل	غدامير هانس جورج	الزين محمد شوقي	الإختلاف	2002
381	الجزائر في ظل المسيرة النضالية	يوسف محمد	بن دالي حسن محمد الشريف	القصبة	2002
382	احكي لي يا وهران	فاطمة بخاي	انعام بيوض	دار الغرب	2002
383	الانبهار	رشيد بوجدر	انعام بيوض	الوكالة الوطنية للنشر و الإشهار	2002
384	من أجل إغلاق نوافذ الحلم	رشيد بوجدر	انعام بيوض	الوكالة الوطنية للنشر و الإشهار	2002
385	الرواية-مدخل إلى المناهج و التقنيات المعاصرة للتحليل الأدبي	فاليت برنار	عبد الحميد بورايو	الحكمة	2002
386	الوجيز في الأدب المقارن نظريات ومناهج المقاربة المقارنة	كلودون فرانسيس	بوزيدة عبد القادر	الحكمة	2002
387	اتفاقيات ايفيان	بن خدة بن يوسف	جبايلي محل العين/ زغدار لحسن	د.م.ج	2002

388	منهجية تقويم البرامج	الفيرا مارتين.ف	دليو فضيل	قسنطينة د.ن	2002
389	تاريخ تيزي وزو منذ نشأتها حتى 1957	فرج محمد الصغير	زمولي موسى	زرياب	2002
390	كيف تكسب الأصدقاء و تؤثر في الناس	كارنيجي داييل	الزيادي عبد المنعم محمد	المعرفة	2002
391	في عمق الجحيم	محمد عصامي	سطوف.م	الوكالة الوطنية للنشر و الإشهار	2002
392	الحركة الوطنية الثورية في الجزائر	مهساس أحمد	عباس محمد/مسعود الحاج	القصة	2002
393	الحركة الإسلامية الجزائرية	بوجنون مسعود	عزيزي عبد السلام	مدني	2002
394	المحاسبة الوطنية نظام الحسابات الإقتصادية الجزائرية	لم يذكر	قادة أقاسم/قدي عبد المجيد	د.م.ج	2002
395	الحلزون العنيد	رشيد بوجدر	القروي هشام	الوكالة الوطنية للنشر و الإشهار	2002
396	سيرة البوبكرية	بن عمارة خليفة	قندوسي محمد	وهران د.ن	2002
397	وحدث في السر	ربيعة جلطي	اللعبي عبد اللطيف	دار الغرب	2002
398	أطباق الوليمة	لم يذكر	مجبر فاتيية	مدني البليدة	2002
399	السيمبائية أصولها و قواعدها	ميشال أرفيه/جون كلود جيرو لوي باتنيه/جوزيف كورتيس	رشيد بن مالك	الاختلاف	2002
400	العولمة و التنمية المستدامة	منظمة الأمم المتحدة للتربية و العلوم و الثقافة	بن وزاني محمد/حمر اوي محمد/دراس عمر/غالام محمد	وهران د.ن	2002
401	المتحف الوطني للفنون و التقاليد الشعبية تناسق و انسجام في الطرز الجزائري	لم يذكر	بوثلجة رشيد	المتحف الوطني للفنون و التقاليد الشعبية تناسق و انسجام في الطرز الجزائري	2002
402	زراعة القمح تحت الري المحوري في المناطق الصحراوية	المعهد التقني للمحاصيل الحقلية	بوطاطة .أ/صحراوي م.حاج	المعهد التقني للمحاصيل الحقلية	2002
403	الحب عن بعد	أمين معلوف	بيضون نهلة	الوكالة الوطنية للنشر و الإشهار	2002
404	الإنبيهار	رشيد بوجدر	انعام بيوض	الاختلاف	2002
405	روح الإستقلال-مذكرات مكافح 1942-1952	حسين آيت أحمد	جعفر سعيد	البرزخ	2002
406	اكتشف الأضداد صحبة الساحر الصغير	جميلة بريكسي	ربيعة جلطي	التفاحات الثلاث	2002
407	نعال من ريح	فيلان جان كلود	رياح ايمان	الوكالة الوطنية للنشر و الإشهار	2002

	الإشهار				
408	اكتشف الألوان صحبة الساحر الصغير	جميلة بريكسي	ربيعة جلطي	التفاحات الثلاث	2002
409	اكتشف نكهات من العالم	جميلة بريكسي	ربيعة جلطي	التفاحات الثلاث	2002
410	كن صديقي	جميلة بريكسي	ربيعة جلطي	التفاحات الثلاث	2002
411	عولمة المال	كالجاليث سنغ	حسن رياض	الوكالة الوطنية للنشر و الإشهار	2002
412	الغارة على العالم الإسلامي	شاتليه.أ.ل	الخطيب محب الدين / مساعد الوافي	مدني	2002
413	الله يتجلى في عصر العلم	جون كلوفر مونسيما	الدمرداش عبد المجيد سرحان	مدني	2002
414	يم تحلم الذناب	ياسمينه خضرا	امين الزاوي	دار الغرب	2002
415	عشاق شهرزاد	غزالي سليمة	عبيد عبد الرزاق	مرسى	2002
416	جولة في الغابة	جميلة بريكسي	ع. الزاوي	التفاحات الثلاث	2002
417	في بعض قضايا الفكر و الأدب	بن غنيسة نصر الدين	محمد ساري	الأمة	2002
418	الممنوعة	مقدم مليكة	محمد ساري	الاختلاف	2002
419	النظام الأبوي و إشكالية تخلف المجتمع العربي	هشام شرابي	شريح محمود	دار الغرب	2002
420	الأميرة حديقة	بن قديح خاتي ربيعة	عيساني لحسن	داليمان	2002
421	الريح الصغيرة أليزي	بن قديح خاتي ربيعة	عيساني لحسن	داليمان	2002
422	السحابة الفضولية الصغيرة	بن قديح خاتي ربيعة	عيساني لحسن	داليمان	2002
423	نور و حوض الأسماك	بن قديح خاتي ربيعة	عيساني لحسن	داليمان	2002
424	نور و صديق لحظة	بن قديح خاتي ربيعة	عيساني لحسن	داليمان	2002
425	الإنكار	رشيد بوجدره	القرمادي صالح	الوكالة الوطنية للنشر و الإشهار	2002
426	المجتمع الجزائري في مخبر الإيديولوجيا الكولونيالية	اجرون.ش.ر	ولد خليفة محمد العربي	تالة	2002
427	وردة الهاوية	خلادي عيسى	يحياتن محمد	مرسى	2002
428	الشاعر أوسيانوي برجرانك	روستان ايدمون	مصطفى لطفي المنفلوطي	تيلانتيقت-بجاية	2002
429	ماجدولين أو تحت ظلال الزيزفون	كار ألفونس	مصطفى لطفي المنفلوطي	تيلانتيقت-بجاية	2002
430	الأمير الصغير	سانت اقزوبري / انطوان دو	دحموح شريف	موفم	2002

431	امبراطورية الفوضى	أمين سمير	أبو شقرا سناء	الوكالة الوطنية للنشر و الإشهار	2002
432	كيف تكسب الثروة و النجاح و القيادة	كارنيجي دايل	أبو النصر عمر	المعرفة	2002
433	مربعات الخزف الفترة العثمانية	عيساوي زهرة	شنوفي محمد	البرزخ	2003
434	العودة إلى الأغواط ألف سنة بعد بني هلال	لبرتر لزهارى	كرم ميشال	الاختلاف	2003
435	مقاربات تعليمية في الترجمة الفورية	رشيدة بن صافي	(كتاب حول الترجمة وليس مترجما	دار الغرب	2003
436	..الأحاجي في تخاريف الدراجي	طالبي محمد حسين	لم يذكر	الأمة	2003
437	الترجمة الأدبية مشاكل و حلول	إنعام بيوض	(كتاب حول الترجمة وليس مترجما)	الوكالة الوطنية للنشر و الإشهار	2003
438	العلاجوم و السرطان	الهندي بيدبا	ابن المقفع	المكتبة الخضراء	2003
439	الغراب و الأسود و ابن أوى	الهندي بيدبا	ابن المقفع	المكتبة الخضراء	2003
440	الخب و المغفل	الهندي بيدبا	ابن المقفع	المكتبة الخضراء	2003
441	القرود و النجار	الهندي بيدبا	ابن المقفع	المكتبة الخضراء	2003
442	القنبرة و الفيل	الهندي بيدبا	ابن المقفع	المكتبة الخضراء	2003
443	الأسود وملك الضفادع	الهندي بيدبا	ابن المقفع	المكتبة الخضراء	2003
444	الإوز و الأرنب و النسر	الهندي بيدبا	ابن المقفع	المكتبة الخضراء	2003
445	البوم و الغربان	الهندي بيدبا	ابن المقفع	المكتبة الخضراء	2003
446	التاجر و امراته و اللص	الهندي بيدبا	ابن المقفع	المكتبة الخضراء	2003
447	الجرذ و الغراب و الضبي و السلحفاة	الهندي بيدبا	ابن المقفع	المكتبة الخضراء	2003
448	الرجل و اللصوص	الهندي بيدبا	ابن المقفع	المكتبة الخضراء	2003
449	السائح و الصانع	الهندي بيدبا	ابن المقفع	المكتبة الخضراء	2003
450	العلاجوم و الحية و السرطان	الهندي بيدبا	ابن المقفع	المكتبة الخضراء	2003
451	القرود و الغليم	الهندي بيدبا	ابن المقفع	المكتبة الخضراء	2003
452	الأرنب و الأسد	الهندي بيدبا	ابن المقفع	المكتبة الخضراء	2003
453	بيدبا الحكيم و المبك دبلشيم	الهندي بيدبا	ابن المقفع	المكتبة الخضراء	2003
454	الثعلب و الأسد و الحمار	الهندي بيدبا	ابن المقفع	المكتبة الخضراء	2003
455	الثعلب و الطبل	الهندي بيدبا	ابن المقفع	المكتبة الخضراء	2003
456	الحمامة المطوقة و الجرذ	الهندي بيدبا	ابن المقفع	المكتبة الخضراء	2003
457	الذئب و الغراب و الثعلب و الجمل	الهندي بيدبا	ابن المقفع	المكتبة الخضراء	2003

458	السماكات الثلاثة	الهندي بيدبا	ابن المقفع	المكتبة الخضراء	2003
459	الثور شطربة و الأسد	الهندي بيدبا	ابن المقفع	المكتبة الخضراء	2003
460	النميمة	الهندي بيدبا	ابن المقفع	المكتبة الخضراء	2003
461	محكمة دمنة	الهندي بيدبا	ابن المقفع	المكتبة الخضراء	2003
462	مصير النمام	الهندي بيدبا	ابن المقفع	المكتبة الخضراء	2003
463	و المصور و الخازن	الهندي بيدبا	ابن المقفع	المكتبة الخضراء	2003
464	الشاعر	روستان دمون	المنفلوطي	المعرفة	2003
465	الفضيلة	برناردين دي سان بيار	المنفلوطي	المعرفة	2003
466	الجحيم و الجنون شعر	سبتي يوسف	الأحمر فيصل	الجاحظية	2003
467	سمراء النيل	عصمان عماري إنصاف	أم سهام	دار الغرب	2003
468	الأمير عبد القادر باباطيل فرنسية و حقانق جزائرية	سحلي محمد الشريف	شنيني حبيب	القصة	2003
469	اكتشاف المواصلات و الإتصالات	ماتلار ارمان	صوما رياض	الوكالة الوطنية للنشر و الإشهار -الفرابي	2003
470	الأمازيغ و قضيتهم في بلاد المغرب المعاصر	شاكر سالم	منصوري حبيب الله	القصة	2003
471	خيبة الإنطلاق فتنة صيف الجزائر 1962	هارون علي	عماري الصادق/فلاح أمال	القصة	2003
472	الفيلم الذي انت بطله	غودول	بورزق مارغو	الوكالة الوطنية للنشر و الإشهار -الفرابي	2003
473	الإنطباع الأخير	مالك حداد	سعيد بوطاجين	الاختلاف	2003
474	الفتى الكسول	فلورو كورين	جحا ماري روز	الوكالة الوطنية للنشر و الإشهار -الفرابي	2003
475	أحسن أب في العالم	كانتين مارك	جحا ماري روز	الوكالة الوطنية للنشر و الإشهار -الفرابي	2003
476	سأذهب و أنام في قعر البئر	غودول	جحا ماري روز	الوكالة الوطنية للنشر و الإشهار -الفرابي	2003
477	الحاسوب الشبح	بوتين كريستن	حيدر منى	الوكالة الوطنية للنشر و الإشهار -الفرابي	2003
478	الإراثة	رشيد بوجذرة	جيلالي خلاص	الوكالة الوطنية للنشر و الإشهار	2003
479	الأعمال المسرحية-موت دانتون،ليونيس ولين، فوبتسيك	بوخنر جيورج	أبو العيد دودو	اتحاد الكتاب الجزائريين	2003

480	نقد روح العصر	أمين سمير	شرف الدين فهمية	الوكالة الوطنية للنشر و الإشهار -الفرابي	2003
481	الجزائر في ايفيان 62-56	رضا مالك	غصوب فارس	الوكالة الوطنية للنشر و الإشهار -الفرابي	2003
482	خييات العولمة	ستيبيليتز جوزف	كرم ميشال	الوكالة الوطنية للنشر و الإشهار -الفرابي	2003
483	الحياة الجنسية-الدليل التربوي	فهام يوسف	مسلم زينب	المعرفة	2003
484	فن الترسل الحديث	بو علي محمد رحمان	مكية اسماعيل	مطبعة زاعياش وهران	2003
485	احكي لي يا حبة القمح	بو حص بوشنتوف فتيحة	المهاجي شهرزاد	القسم البهيج	2003
486	اطلاتنس و تناسخ الأرواح	كايس ادجار	لحسن بن شيخ اث ملويا	ريحانة	2003
487	تقليد وثورة الرهان الحقيقي	ملك رضا	جوزف أبو رزق	الوكالة الوطنية للنشر و الإشهار -الفرابي	2003
488	مهندسو الثورة	كشيدة عيسى	اشر شور موسى	الشهاب	2003
489	المنازعات الإدارية	محيو احمد	انجق فايز/خالد بيوض	د.م.ج	2003
490	الأرنب و الأسد	الهندي بيدبا	ابن المقفع	المكتبة الخضراء	2003
491	البازيار	الهندي بيدبا	ابن المقفع	المكتبة الخضراء	2003
492	السيمبانية-مدرسة باريس	كوكي جان كلود	رشيد بن مالك	دار الغرب	2003
493	التنمية الإقتصادية و التبادل الحر الأورو متوسطي	رومانولي أليسوندرو	بن منصور حسن	زرياب	2003
494	الزراعة في البحر الأبيض المتوسط	دوناطو رومانو	بن منصور حسن	زرياب	2003
495	ماندة الضيف-ماندة رمضان	بوشريط ل.	بوعنان	بغداي	2003
496	الوم-أ طليعة الإتحاط	روجه غارودي	الجهيم صياح/خوري ميشال	الوكالة الوطنية للنشر و الإشهار -الفرابي	2003
497	راهن الشعرية	ميشونيك هنري	حزل عبد الرحيم	الإختلاف	2003
498	الجيش الجزائري في مواجهة التضليل	خالد نزار	خليل أحمد/فرحات ألبير	الوكالة الوطنية للنشر و الإشهار -الفرابي	2003
499	الجنازة	رشيد بوجدر	خليل احمد خليل	الوكالة الوطنية للنشر و الإشهار	2003
500	خطاب الحكاية	جنيت جيرار	محمد معتصم/عبد الجليل الأزدي	الإختلاف	2003
501	الأرنب و ملك الفيلة	الهندي بيدبا	ابن المقفع	المكتبة الخضراء	2003

502	زواج النملة	سلاطني زهية	درباسي جمال الدين	د.ن عين مليلة	2003
503	في منزل الأرملة	شيكوف أنطون	أبو العيد دودو	الاختلاف	2003
504	العازف الأعمى وقصص أخرى	مختارات ادبية المانية	ابو العيد دودو	الاختلاف	2003
505	كيف تصلي	ف.شيكرو/ لحسن اث هشم	ف.شيكرو/لحسن اث هشم	دون ناشر	2003
506	رحيل بلا وداع و قصص أخرى	بيرس أومبروز	عماروش حمزة	الحضارة	2003
507	الإستجاب	أليغ هنري	فرحات ألبير	الوكالة الوطنية للنشر و الإشهار -الفرابي	2003
508	التلفزيون	ديبي جان نول	قوباعي لونس/ لنوار محمد صالح	زرياب	2003
509	الأراميون والعرب في الممالك الأرامية	بريغال شاتوني فرنسواز	قوباعي لونس/ لنوار محمد صالح	زرياب	2003
510	السليونيون و المتوسط	كروتا فانسيلاس	قوباعي لونس/ لنوار محمد صالح	زرياب	2003
511	الدولتان: الدولة و المجتمع في الغرب و في دار الإسلام	بادي برتران	نحلة فريفر	الوكالة الوطنية للنشر و الإشهار -الفرابي	2003
512	تاريخ بسكرة في عهد الأتراك	زردوم عبد الحميد	هدار أمال	بسكرة د.ن	2003
513	تاريخ بسكرة القديمة	زردوم عبد الحميد	هدار أمال	بسكرة د.ن	2003
514	الحرب الأهلية في الجزائر	مارتيناز لويس	يحياتن محمد	مرسى	2003
515	الناسك و الغريص و اللصوص	الهندي بيدبا	المقفع	المكتبة الخضراء	2003
516	الخطاب	ميلز سارة	يوسف بغول	مخبر الترجمة في الأدب و اللسانيات قسنطينة	2003
517	دليل تمهيدي ما بعد البنيوية و ما بعد الحداثة	ساروب مادان	حميسي بوغرة	مخبر الترجمة في الأدب و اللسانيات قسنطينة	2003
518	الجزائر الرعب المقدس	بوكراع لياس	خليل أحمد خليل	الوكالة الوطنية للنشر و الإشهار / الفرابي	2003
519	حصاني الورقي	بول. أن. ماري	برو سارة	الوكالة الوطنية للنشر و الإشهار -الفرابي	2003
520	معدبو الأرض	فرائز فانون	سامي الدروبي/جمال الأتاسي	الوكالة الوطنية للنشر و الإشهار -الفرابي	2004
521	الرواية الفرنسية المعاصرة	فليدر لوران	فيصل الأحمر	مخبر الترجمة في الأدب و اللسانيات قسنطينة	2004
522	الهيلينية	قليني جيورجيو	حسن بن منصور	زرياب	2004
523	علم النفس التربوي		لعويرة عمر	الهدى	2004

524	سموش بحي الوهراني	جاك سيناك	محمد بوطغان	المكتبة الوطنية	2004
525	الخوارزميات و تقنية البرمجة بلغة...	لعلام لخضر	كمال حنفي/بويحيوي محمد	د.م.ج	2004
526	الخطر اليهودي و بروتوكولان حكماء صهيون	تقديم عباس محمود العقاد	محمد خليفة التوسي	التنوير	2004
527	الطريق الأفضل للحياة والموت	فلود دونالد	يوسف حسين	التنوير	2004
528	أوجبة	محمد ديب	نادية حفيز	هومة	2004
529	الظل الحارس	محمد ديب	ندية حفيز	هومة	2004
530	مدن الفن الشهيرة	مارسي جورج	سعيد حماني	الثل البلدية	2004
531	الرياضة في بسكرة	زردوم عبد الحميد	عمر خلفون	د.ن بسكرة	2004
532	بسكرة عروس الزيبان	زردوم عبد الحميد	عمر خلفون	د.ن بسكرة	2004
533	بوتفليقة الرجل...ومنافسوه	عيسى خلادي	محمد ساري/علاوة بوجادي	مرسى	2004
534	حياة الأمير عبد القادر	تشرشل شارل هنري	أبو القاسم سعد الله	د.م.ج	2004
535	إكليل الرند وغصن الزيتون	فاطمة بخاي	شريف عبد الواحد	دار الغرب	2004
536	ابن الفقير	مولود فرعون	أحمد طرابلسي	تلاتتيقت بجاية	2004
537	مراسلات الثورة الجزائرية بين الجزائر و القاهرة	بلحسين مبروك	الصادق عماري	القصة	2004
538	مدخل إلى معرفة الإسلام	بن الحفاف عبد الرحمن	مولود طياب	المجلس الإسلامي	2004
539	البلغة الخضراء	بلعربي عبد القادر	لحسن عيساني	داليمان	2004
540	الذنب الذهبي	بلعربي عبد القادر	لحسن عيساني	داليمان	2004
541	عشبة خضار	بلعربي عبد القادر	لحسن عيساني	داليمان	2004
542	الحياة جميلة يا صاحبي	حكمة ناظم	هشام القروي	الوكالة الوطنية للنشر و الإشهار	2004
543	بوتفليقة الرئيس و حصيلته	شايب خالد	عبد الرحمن كابويا	الحكمة	2004
544	الأغنية الحزينة لمتسولي القصة العرب و الصغيرة ياسمينة التي قتلها والدها	ايت جعفر اسماعيل	احمد منور	الجاحظية	2004
545	المصادر يات	بلانشي روبيير	محمود اليعقوبي	د.م.ج	2004
546	حاجيتك ماجيتك	ع.ع عامرة، ت.فاضل	ن.لشهب، ح زبدة، ض مزنر	المتحف الوطني للفنون و التقاليد	2004
547	الجزائر 1962-1954	خالد نزار	سعيد اللحام	الوكالة الوطنية للنشر و	2004

		الإشهار			
548	شهادتي حول التعذيب	بول أوساريس	مصطفى فرحات	المعرفة	2004
549	المصادر الأولية لثورة أول نوفمبر	عبد الرحمن كيوان	أحمد شقرون	دحلب	2004
550	اقتعة الروح-رواية	لاجير كفيست بار	محمد بوطغان	الاختلاف	2004
551	مسرحية من فصل واحد	شنيتسلر ارثور	أبو العيد دودو	وزارة الثقافة	2004
552	لحنيات إلى أورفيوس وقصائد أخرى	ريلكة راينر ماريا	أبو العيد دودو	وزارة الثقافة	2004
553	رسائل ريلكة	ريلكة راينر ماريا	أبو العيد دودو	وزارة الثقافة	2004
554	الملازم غوستل	شنيتسلر ارثور	أبو العيد دودو	وزارة الثقافة	2004
555	العام الخامس للثورة الجزائرية	فرانز فانون	قرفوط دوقان	الوكالة الوطنية للنشر و الإشهار / الفارابي	2004
556	رجال الخلفاء	لقمامي محمد	علي ربيب	الوكالة الوطنية للنشر و الإشهار	2004
557	التقد و النظرية الأدبية منذ 1890	كريس بولديك	حميسي بوغرامة	دين	2004
558	حكاية سيدي فليح	بلقاسم بيباسي	عبد الحليم بن قلة	التفاحات 3	2004
559	الإعلان العالمي عن حقوق الفران و القطط	فاطمة بخاي	شريف عبد الواحد	دار الغرب	2004
560	الحديقة البراغيث و الدعاسيق	فاطمة بخاي	شريف عبد الواحد	دار الغرب	2004
561	الحريق	محمد ديب	فارس غصوب	الوكالة الوطنية للنشر و الإشهار	2004
562	الدار الكبيرة	محمد ديب	فارس غصوب	الوكالة الوطنية للنشر و الإشهار	2004
563	حرب النحل	فاطمة بخاي	شريف عبد الواحد	دار الغرب	2004
564	فرس السباق و البغل	فاطمة بخاي	شريف عبد الواحد	دار الغرب	2004
565	حكاية فاطمة المعكرة	بيباسي بلقاسم	أحمد حمومي	التفاحات 3	2004
566	الجسر السينمائي	محمد بن صالح	حسن بن منصور	زرياب	2004
567	من أجل أن تحيا الجزائر	محمد بوصلاح	ناصر جباري	الوكالة الوطنية للنشر و الإشهار	2004
568	الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية	روجي غارودي	حافظ الجمالي / صياح الجهم	الوكالة الوطنية للنشر و الإشهار / الفارابي	2004
569	بشرة سوداء اقتعة بيضاء	فرانز فانون	خليل أحمد خليل	الوكالة الوطنية للنشر و الإشهار / الفارابي	2004
570	إن شاء ابليس	محمد ديب	جوزف بورزق	الوكالة الوطنية للنشر و الإشهار / الفارابي	2004

571	الترجمة في العالم الحديث	كاري ادمون	عبد النبي ذاكر	دار الغرب	2004
572	الطب الشعبي الجزائري في بداية الإحتلال	أ.ف شونبيرغ	أبو العيد دودو	وزارة الثقافة	2004
573	شتات الأندلسيين	غارسيا ارنال مرسيداس	محمد الصالح لنوار، الوناس قوباعي	زرياب	2004
574	نظرية العلم-الإبستمولوجيا	بلانشي روبير	اليقوبي محمود	د.م.ج	2004
575	العلوم الإجتماعية و إدارة الأعمال	شنلا جون فرانسوا	محمد هناد	القصبة	2004
576	تاريخ السيميائية	اينو أن	رشيد بن مالك	د.م.ج	2004
577	منهجية البحث في العلوم الإنسانية	أنجي موريس	بوشارف كمال. صبون سعيد. صحراوي بوزيد	القصبة	2004
578	العجوز التي انقذت تلمسان من الحصار	ديب محمد سهيل	السعيد بن قلة	التفاحات الثلاث	2005
579	اني اتهم الإقتصاد الظافر	جاكار ألبير	نور الدين خندودي	عالم الأفكار	2005
580	مدخل إلى المنطق الصوري	روبير بلونشيه	محمود اليقوبي	د.م.ج	2005
581	البيروقراطية في التحليل الاقتصادي	قريف اكسافي	جري محمد الصغير	جري للنشر و التوزيع	2005
582	الثورة الجزائرية و القانون 0961-1960	محمد بجاوي	الخش علي	الرائد للكتاب	2005
583	الجهاد الأفضل كلمة حق عند سلطان جابر	أوزقان عمار	عرا ب علي. سهيلة بن.... سطوف ميشال	القصبة	2005
584	منايع التحرير	عبد الرزاق بو حارة	صالح النوري	القصبة	2005
585	الشقاء في خطر	مالك حداد	يخلف عبد السلام	الاختلاف	2005
586	العقيد عميروش بين الأسطورة و التاريخ	جودي التومي	موسى أشرشور	دون ناشر	2005
587	مصادر الوطنية الجزائرية	بوقصة كمال	سطوف.م	القصبة	2005
588	كوزيت الفقيرة الحزينة	لم يذكر	أحمد خياط	القسم البهيج	2005
589	مغامرات الحاكم	لم يذكر	أحمد خياط	القسم البهيج	2005
590	حرب الجزائر و ثورتها	عباس فرحات	أبو بكر رحال	الوكالة الوطنية للنشر و الإشهار	2005
591	اصلاح خطأ المحدثين	الخطابي أبو سليمان	أحمد بن علو بن الحاج الزرقاوي	دار الغرب	2005
592	الليلة المتوحشة	محمد ديب	نور الأسعد	الوكالة الوطنية للنشر و الإشهار /الفارابي	2005
593	الديمقراطية على الطريقة الجزائرية	خلادي عيسى	محمد ساري	مرسى	2005
594	الحلزون الصغير و السلحفاة	فاطمة بخاي	شريف عبد الواحد	دار الغرب	2005

595	الأسد و الأقطع	عبد الحق عبد السلام	أحمد شعيب	التفاحات الثلاث	2005
596	ماذا يوجد في صندوق قمامتنا	أوري مخطارية	أحمد شعيب	التفاحات الثلاث	2005
597	باكو	سلامة نور الدين	احمد شعيب	القارئ الصغير	2005
598	بانع السجاد وأبواب الأمانى	مكاوي محمد	أحمد شعيب	القارئ الصغير	2005
599	الهواء الذي انتفسه	مكي مخطارية	احمد شعيب	التفاحات الثلاث	2005
600	البيتزا و البسكويت المملح	رشيدة هيشور وراضية هومة	مصطفى فرحات	المعرفة	2005
601	مكافحة الرشوة	الجيلالي حجاج	علي فيصل	مؤسسة فريدريك ابرت	2005
602	المحيط و التنمية في حوض المتوسط	بن اشنهو عبد اللطيف	محمد الطاهر قرفي	زرياب	2005
603	8ماي الإبادة الجماعية	عيناد ثابت رضوان	سعيد محمد اللحام	الوكالة الوطنية للنشر و الإشهار	2005
604	ساتت أرنوا و الشرف الضائع	مابسيرو فرانسوا	مسعود حاج مسعود	القصبة	2005
605	السياسة الوطنية للكتاب	غارزون الفارو	أسيا موساي	النقابة المهنية للكتاب	2005
606	دراسات حول اللغة العربية في الجزائر خلال الفترة الإستعمارية	لم يذكر	محمد يحياتن	المجلس الأعلى للغة العربية	2005
607	صيانة و تصليح الكمبيوتر	بلعيد محند شريف	أمينة مهداوي /وسيدة أوديع	الصفحات الزرقاء	2005
608	اللغة و النمو العقلي	اوليرون بيار	محمود إبراهيم	د.م.ج	2005
609	جذور حرب الجزائر	راي غولدايقر آني	وردة لبنان	القصبة	2005
610	التحليل السيميولوجي للفيلم	ابراقن محمود	احمد بن مرسلي	د.م.ج	2005
611	انثروبولوجية الحياة اليومية في المتوسط	روك ماريا انجلس	حسن بن منصور	زرياب	2005
612	الجزائر عاصمة المقاومة	بن خدة بن يوسف	مسعود الحاج مسعود	هومة	2005
613	لمياء تقدم عائلتها	فاطمة بخاي	جميلة حميتو	القارئ الصغير	2005
614	لمياء و الميموزا	فاطمة بخاي	جميلة حميتو	القارئ الصغير	2005
615	يوم المطر و الخفاف	فاطمة بخاي	جميلة حميتو	القارئ الصغير	2005
616	مراجعة الأدب العالمي	مارينو ادريان	عبد النبي ذاكر	دار الغرب	2005
617	مع الأمير عبد القادر	بيربروجير ادريان	ابو القاسم سعد الله	المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية	2005
618	وجهة العالم الإسلامي	مالك بن نبي	عبد الصبور شاهين	الوكالة الوطنية للنشر و الإشهار	2005
619	صدمة الإتصال الشمولي	بن حالة فواد	أحمد عظيمي	الوكالة الوطنية للنشر و	2005

	الإشهار				
620	مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي	مالك بن نبي	محمد عبد العظيم علي	الوكالة الوطنية للنشر و الإشهار	2005
621	الأوراس ابان فترة الإستعمار الفرنسي	زوزو عبد الحميد	مسعود حاج مسعود	هومة	2005
622	المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة	تيران ايغون	محمد عبد الكريم أوزغلة	القصبة	2005
623	قانون المؤسسات نماذج عقود	ديبو لأكرو سيلفي	زيتوني.ل	بيرتي	2005
624	ليل الإستعمار	فرحات عباس	رحال أبو بكر	القصبة	2005
625	محاضرات في المؤسسات الإدارية	محيو احمد	محمد عرب صاصيلا	د.م.ج	2006
626	الدوامة	بن حراث هملات هجيرة	خمليشي سميرة	دار الغرب	2006
627	المرأة	حمدان خوجة	محمد العربي الزبيري	الوكالة الوطنية للنشر و الإشهار	2006
628	علم الإجتماع اللغوي	كالفى لويس جون	محمد يحياتن	القصبة	2006
629	في السياسة بين الدول	بلانتي ألان	خندودي نور الدين	موفم	2006
630	الجزائر تحمل السلاح أو زمن اليقين	الشيخ سليمان	محمد حافظ الحمالي	القصبة	2007
631	نجمة	كاتب ياسين	قوبع محمد	د.م.ج	2007
632	الجبر	بن حبيب بابا حامد	محمد حازي	د.م.ج	2007
633	مثل طنين النحل	محمد ديب	ديالا طوق	الوكالة الوطنية للنشر و الإشهار	2007
634	المبعدون إلى كاليديونيا الجديدة	الصاديق تاوتي	أحمد بن البار	دار الأمة	2007
635	العفن	مالك بن نبي	نور الدين خندودي	دار الأمة	2007
636	أبريم زينة و حلي نساء الجزائر	وسيلة تامزلي	وسيلة تامزلي	ألفا	2007
637	مدخل إلى معرفة الإسلام	الشيخ عبد الرحمن بن الحفاف	مولود طياب	ثالة	2007
638	الجزائر في ظل المسيرة النضالية	محمد يوسف	محمد الشريف بن دالي	ثالة	2007
639	روح الأنوار	ترقيتان تودوروف	حافظ قويعة	ثالة	2007
640	عبان رمضان	خافة معمر	زينب زخروف	ثالة	2007
641	العمل الفني الأدبي	رومان انغاردن	أبو العيد دودو	ثالة	2007
642	الصدمة	ياسمينه خضرا	نهلة بيضون	سيديا	2007
643	أشباح الجحيم	ياسمينه خضرا	محمد ساري	سيديا	2007

644	سنونات كبول	ياسمينه خضرا	محمد ساري	سيديا	2007
645	حراقة	بوعلام صنصال	سلمان العياش	سيديا	2007
646	النفوس الرمادية	فيليب كلودال	سلمان العياش	سيديا	2007
647	الصلاة الأخيرة	حميد قرين	ميرنا صعب	سيديا	2007
648	تخيلات الشريعة	تينتا بوراوي	أمينة غصن	سيديا	2007
649	رجالي	مليفة مقدم	نهلة ببيزون	سيديا	2007
650	ابن الشعب العتيق	انور بن مالك	أنور بن مالك	سيديا	2007
651	تاريخ الجزائر المعاصرة	شارل روبير أجرون	محمد حمداوي/ابراهيم صحراوي	دار الأمة	2008
652	تاريخ الجزائر المعاصرة	شارل أندري جوليان	جمال فاطمي/نادية الأزرق/فتحي سعيد/حسين بن قرين	دار الأمة	2008
653	تاريخ الحركة الوطنية 2/1	محفوظ قداش	أحمد بن البار	دار الأمة	2008
654	ثلاث سنوات في غربي شمال إفريقيا ج1/2	هاينريش فون مالتسان	أبو العيد دودو	دار الأمة	2008
655	الأمير عبد القادر	يوهان كارل بيرنت	أبو العيد دودو	دار الأمة	2008
656	ماهي العولمة/هذا العالم الجديد	أولريش بك	أبو العيد دودو	دار الأمة	2008
657	العزف الأعمى/الملازم غوستل	أرث شنيستلر	أبو العيد دودو	دار الأمة	2008
658	كتاب الطريق و الفضيلة	لاوتسي	أبو العيد دودو	دار الأمة	2008
659	القط و الفار	غونتر غراس	أبو العيد دودو	دار الأمة	2008
660	في منزل الأرملة	أنطوان شيخوف	أبو العيد دودو	دار الأمة	2008
661	قسنطينة أيام أحمد باي	فرنلن شلوصر	أبو العيد دودو	دار الأمة	2008
662	مذكرات جزائرية عشية الاحتلال	سيمون بفايفر	أبو العيد دودو	دار الأمة	2008
663	الطب الشعبي الجزائري في بداية الاحتلال	أ.ف شونبيرغ	أبو العيد دودو	دار الأمة	2008
664	العمل الفني اللغوي	فولفغانغ كايزر	أبو العيد دودو	دار الأمة	2008
665	من روائع شعر غوته	يوهان فولفغانغ فون غوته	أبو العيد دودو	دار الأمة	2008
666	الأمير عبد القادر لا إمام و لا سلطان	عمار بلخوجة	حبيب شنيبي	ألفا	2008
667	على خطى سرفانتس في الجزائر	واسيني الأعرج	لم يذكر	ألفا	2008
668	تاريخ ملحمة نشيد قسما	الأمين بشيشي/عبد	لم يذكر	ألفا	2008

			الرحمن بن حميدة		
669	الأسرى الأمريكان	جايمس ويلسن ستيفن	علي تابليت	ثالة	2008
670	حقيقة غزو الجزائر	عمار حمداني	لحسن زغدار	ثالة	2008
671	ذكريات رحلة من مدينة الجزائر إلى قسنطينة عبر المناطق الجبلية	سولسي	علي تابليت	ثالة	2008
672	الإقتصاد الجزائري	فريد بن يحي	مشري إلهام	الهدى	2009
673	الدليل الطبي للمرأة	جون مارك البي	حرار رتيبة	الهدى	2009
674	البربر عبر التاريخ ج2/4	قايد مولود	ابراهيم سعدي	منشورات ميموني	2009
675	رسائل من السجن	أحمد طالب الإبراهيمي	الصادق مازيغ	دار الأمة	2009
676	خرفان المولى	ياسمينه خضرا	محمد ساري	سيديا	2009
677	بنات الطريق المخالف	كارول.ل. أنواي	يوسف حسين	ثالة	2010
678	مهندسو الثورة	عيسى كشيدة	موسى أشرشور	الشهاب	2010
679	مسار مناضل	محمد مشاطي	زينب قبي	الشهاب	2010
680	على الجبهة المصرية	خالد نزار	مصطفى فرحات	ألفا	2010
682	و تحررت الجزائر	محفوظ قداش	العربي بوينون	دار الأمة	2011
683	الدار الكبيره	محمد ديب	أحمد بن محمد بكلي	سيديا	2011
684	المنسج	محمد ديب	أحمد بن محمد بكلي	سيديا	2011
685	الحريق	محمد ديب	أحمد بن محمد بكلي	سيديا	2011
686	غريبة الثلج والرمال	محمد ديب	عبد الرزاق عبيد	سيديا	2011
687	الليلة المتوحشة	محمد ديب	إبراهيم سعدي	سيديا	2011
688	لايزا	محمد ديب	لم يذكر	سيديا	2011
689	السيمورغ	محمد ديب	لم يذكر	سيديا	2011
690	فن المنمنمة الجديد من واسطي إلى هاشمي	عزيز موات/هاشمي عامر	لم يذكر	ألفا	2011
691	المساجد التاريخية لمدينة الجزائر	عائشة كردون	لم يذكر	ألفا	2011
692	كما رواية	دانيال بيناك	محمد بوطغان	الهدى	2012
693	الأغاد الحاملة-مسرحية	ماكسيم انديببكا	محمد بوطغان	الهدى	2012
694	سطوح أرسول	محمد ديب	محمد ساري	الشهاب	2012
695	غفوة حواء	محمد ديب	محمد ساري	الشهاب	2012

696	تلوج من رخام	محمد ديب	محمد ساري	الشهاب	2012
697	الحكومة المغربية و احتلال الجزائر	اسماعيل حامت	زكي مبارك/ محمد لخواجه	ثالة	2012
698	مسالك النضال	رمضان بوشبوبة	لم يذكر	ألفا	2013
699	رهانات السيميائية	أن اينو	رشيد بن مالك	دار التنوير	2013
700	السيميائيات النظرية و التطبيق	لم يذكر	عبد الحميد بورايو	دار التنوير	2013
701	مبادئ في تحليل الخطاب	جورج اليا صرفاتي	محمد ساري	دار التنوير	2013
702	السيميائيات السردية	ج.لينتفيلت.ج.كورتيس ج.كامبروبي	عبد الحميد بورايو	دار التنوير	2013
703	السرديات التطبيقية	م.يلس و اخرون	عبد الحميد بورايو	دار التنوير	2013
704	النظرية السيميائية	أ.ج غريماس و اخرون	عبد الحميد بورايو	دار التنوير	2013
705	رجل الإستشراق مسارات اللغة العربية في فرنسا	لم يذكر	إبراهيم صحراوي	دار التنوير	2013
706	زيتونة مأكودة	كريستيان بيونو	العبد دوان	دار التنوير	2013
707	الجزائر سنة 1957	جيرمان تيليون	العبد دوان	دار التنوير	2013
708	عندما تثور الجزائر	دانيال قيران	العبد دوان	دار التنوير	2013
709	غزو الجزائر	أ.م بيرو	ليلى بن عرار	دار التنوير	2013
710	بنك المعرفة المصور شعوب و قبائل العالم	لم يذكر	بخوش صالح	الهدى	2013
711	بنك المعرفة المصور عالم النبات	لم يذكر	بخوش صالح	الهدى	2013
712	بنك المعرفة المصور الطبيعة	لم يذكر	بخوش صالح	الهدى	2013
713	بنك المعرفة المصور الاختراعات	لم يذكر	بخوش صالح	الهدى	2013
714	بنك المعرفة المصور عالم الاتصالات	لم يذكر	بخوش صالح	الهدى	2013
715	بنك المعرفة المصور عالم العلوم	لم يذكر	بخوش صالح	الهدى	2013
716	بنك المعرفة المصور العالم الحي	لم يذكر	بخوش صالح	الهدى	2013
717	بنك المعرفة المصور جسم الإنسان	لم يذكر	بخوش صالح	الهدى	2013
718	بنك المعرفة المصور الكون	لم يذكر	بخوش صالح	الهدى	2013
719	بنك المعرفة المصور المسطحات المائية	لم يذكر	بخوش صالح	الهدى	2013
720	معركة فرنسا	ليندة عميري	فضيل بومالة	الشهاب	2013
721	سطو على مدينة الجزائر	بيار بيان	زينب قبي	الشهاب	2013
722	القربة كاف	ياسمينه خضرا	نهلة بيضون	سيديا	2013

723	مكر الكلمات	ياسمينه خضرا	حنان عاد	سيديا	2013
724	بم تحلم الذناب	ياسمينه خضرا	أمين الزاوي	سيديا	2013
725	قسمت الميت	ياسمينه خضرا	عبد القادر بوزيدة	سيديا	2013
726	فضل الليل على النهار	ياسمينه خضرا	محمد ساري	سيديا	2013
727	العاشقان المنفصلان	أنور بن مالك	محمد ساري	سيديا	2013
728	بوابة الذكريات	أسيا جبار	محمد يحياتن	سيديا	2013
729	أكتوبر و ما يملكه الجزائريون	بولات و مارسيل بيجو	لم يذكر	سيديا	2013
730	السينماء وحرب الجزائر	سبستيان دونيس	لم يذكر	سيديا	2013
731	في مواجهة داعي المصلحة العليا للدولة	بيار فيدال ناكيت	لم يذكر	سيديا	2013
732	في قلب منظمة الجيش السري	أوليفي دارد	لم يذكر	سيديا	2013
733	حرب العار	أيف سالفات	لم يذكر	سيديا	2013
734	مذكرات مجاهدة من جيش التحرير الوطني	زهرة ظريف	محمد ساري	الشهاب	2014
735	عنف الربيع البترولي الجزائر-العراق-ليبيا	لويس مارتينلز	عبد القادر بوزيدة	دار التنوير	2014
736	المنهج السيميائي	أ. ج. غريماس و اخرون	عبد الحميد بورايو	دار التنوير	2014
737	فرنسا و شمال افريقيا قبل 1830	ف. شارل رو	بوحبيب حميد و نصيرة عشي	دار التنوير	2014
738	انثروبولوجيا العولمة	مارك ابيسليس	عبد الحميد بورايو	دار التنوير	2014
739	فلسفة الفن	فابيان بتركر، جوليا بيكر	ابراهيم صحراوي	دار التنوير	2014
740	بتر	أمينة سعيد حزام	أمينة سعيد حزام	ألفا	2014

2.4. قائمة الأعمال المترجمة من اللغة العربية أو لغات أخرى إلى اللغة الفرنسية

	Titre	AUTEUR	TRADUCTEUR	EDITEUR	ANNEE
01	Le voleur d'autobus	Abd el kodous med lhssane	Abdellah Mazouni	SNED	1974
02	Le vent du sud	Ben Hadougua	Marcel Bois	SNED	1976
03	le tremblement de terre	Tahar outtar	Marcel Bois	SNED	1977
04	<i>La fin d'hier</i>	Ben Hadougua	Marcel Bois	SNED	1977
05	les martyres reviennent cette semaine	Tahar outtar	Marcel Bois	SNED	1981
06	La mise à nue	Ben Hadougua	Marcel Bois	SNED	1982
07	L'Espagne musulmane	Sanchez albornoaz claudio	Ferraggi claude	OPU	1985
08	La monte du nationalisme de l'anglais algérien 1900- 1930	Saadallah aboulkacem	Nevine faway-hemiry	ENAL	1985
09	Le sang, l'âme et l'espoir	Lassel adriana	Gueche lucie	E algérienne presse	1985
10	Manuel d'anesthésie	Montagne jean	From english into french	OPU	1985
11	La grande ville a croissance illimitée	Gereisegger, heinz/peinter max	Brausch marianne	OPU	1985
12	Les quarante hadiths d'an Nawawi	Nawawi	Bousquet G H	La maison des livres	1986
13	Psychopédagogie et dynamique de l'orientation des groupes scolaires	Abarca del rio blanca/gutierrez munoz fernando	Belbachir catherine	OPU	1986
14	Le pêcheur et le palais	Tahar outtar	Abada amar	EAP	1986
15	Un guerrier parmi les diplomates	El-shadli saad 92	Brahimi m lakhdar	ENAL	1986
16	Mémoire de combat	Tewfik el madani	Malika merabet	EAP ,ENAL, OPU	1989

17	Le grand sommeil	Chandler Raymond	Vian Boris	ENAG	1989
18	L'entraînement en judo	Malcev,S.F	Tadj Anouar Reda	OPU	1990
19	Sport de la voile	Larin Jurij	Tadj Anouar Reda	OPU	1990
20	Sélection et préparation des jeunes footballeurs	Akramov Rustan	Tadj Anouar Reda	OPU	1990
21	Le démantèlement	Rachid boudjedra	Rachid boudjedra	Bouchene	1990
22	Ait Manguellet chante	Yacine Tassadit	Yacine Tassadit	Bouchene	1990
23	Le traite de droit public	Ibn Taymiah	Loust Henri	Enag	
24	L'Islam politique	Al Ashmawi luhammed Said	Farag Iman ; Jacquement Richard	Laphomic/ Bouchene	1990
25	Textes sur le jeune	Ibn al Arabi	Giles, Charles-Andre, Yahya Abderzzak	La maison des livres	1990
26	L'option militaire arabe	Al Shadli Saad al Din	Yemina Hellel	E N I	1990
27	Journal d'une femme insomniaque	Rachid boudjedra	Rachid boudjedra	Dar El Idjtihad	1990
28	Guide du port d'Alger	Hamdi Ridha, Bey Boudoukha	Lamrani Mohamed	port d'Alger	1991
29	Le Mouvement d'indépendance en Algérie entre les deux guerres	<u>Guenaneche, Mohamed.</u>	OPU	OPU	1991
30	Tête de turc	Wallraff,Gunter	Brossat Alain	Bouchene	1991
31	Légende barbaresque	Godfrey fisher	Farida Hellal	OPU	1991
32	<i>El-Djazia et les derviches</i>	Ben Hadougua	Marcel Bois	ENAL	1992
33	<i>Repères pour l'histoire de Ouargla</i>	Phillet Denis	Idder Ali	Phillet Denis	1992
34	<i>Ibadhism moderate sect of Islam</i>	Muaamar ali yahia	Maamiri Ahmad Hamoud	El Arabia Printing Office	1993
35	<i>Mon cœur</i>	Tourchine Salah	Hamouda Mostefa Ben Bakir	Imprimerie Arabe	1994
36	<i>Le service public en Algérie</i>	Bousseamah Mohammed	Rahal Ben Amer, Rahal Moulay Idriss	OPU	1995

37	<i>Le musulman dans le monde de l'économie</i>	Malek bennabi	Khondoudi noureddine	El Borhane	1996
38	<i>Savoir écrire pour communiquer</i>	Westheimer patricia H	Carn Stephane	Chihab	1996
39	<i>Poèmes de Djurdjura</i>	Ait ali Toudert Halima	Bitam Boukhalifa		1997
40	<i>Il faut tout un village pour élever un enfant</i>	Clinton Hillary	Leyris Martine	Casbah	1997
41	<i>Le ravin de la femme sauvage</i>	Arej Wassini	Zineb Laawaj	Enag	1997
42	<i>Blessure de la mémoire</i>	Benhadougua	Marcel Bois	Marinoor	1997
43	<i>Le livre du musulman désemparé</i>	Ahmad Amin	Pas mentionné	Quasbah	1997
44		Youssif el Khal	Pascal de Perthuis	Culture	1997
45	Gloire a dieu	Nadhir Masmoudi	Aziz Abdeselam	Madani	1998
46	Société et pouvoir en Algérie	Wiliam B Quandt	Mhammed Bensammane, Mustapha Benabdelaziz, Abdesahal Benzanache	Casbah	1999
47	La mondialisation n'est pas coupable	Paul R Krugman	Anne Saint Giros	Casbah	1999
48	Martien, go home	Frederic Broun	Alain Doremieux	Casbah	1999
49	La pigeonne, le héron et le renard	Achwak Salhi	Fatah Khalefa	Bibliothèque verte	1999
50	Chefs d'œuvre du Musée national des beaux-arts d'Alger	Dalila Orfali Mahammed	Rasha Benmalek, Hayet Touaibia, Med kheir Orfali	Musée national des beaux-arts d'Alger	1999
51	Je rêve d'un monde	Benhadugua	Marcel Bois	Marsa	1999
52	Je suis une légende	Richard Matheson	Claude Elsen	Casbah	1999
53	L'invocation exaucée	Ahmed Abdeljawed	Said el laham	El hadith lil kitab	1999
54	Les quarante hadiths d'an Nawawi	Nawawi	Hocine Seddiki	Pas mentionné	2000
55	Abdelhamid Ben Bais	Abdelhamid Ben Bais	Ahmida Mimouni	Ennahdha	2000

56	La proclamation du premier novembre	Djeraba Med	Bachir Rouabhia	Houma	2000
57	Propagande Medias et Démocratie	Noam Chomsky, Robert walterman Mac chesney	Liria arcal	El Hikma	2000
58	Les dessous de la politique de l'oncle Sam	Noam Chomsky	J.M flemal	El Hikma	2000
59	Des ruines du développement	Wolfgang Sachs, Gustavo Esteva	De l'allemand Valentin Duranthon. De l'esp Christine Balta	El Hikma	2000
60	La nation arabe et la communauté internationale face à la révolution Algérienne 1954-1962	Ismail Debeche	Bachir Rouabhia	Houma	2001
61	Le Miroir, nouvelles	Association femmes en communication	Pas mentionné	A.L.F	2002
62	Etre en papier, poemes	Anzar Hamnache Nadjib	Abdelkrim Laribi, Hocine toumi, collaboration Said Boutadjine	U.E.A A.A.F Ikhtilef	2002 1997
63	Les vagues du Silence, roman	Yasmina Salah	Samira Negrouche	El Ikhtilef A.A.F	2002
64	Texte sur le jeune	Ibn Arabi	Abdarrazag Yahya	Maison des livres	2003
65	Si Mohand : crepuscule de printemps	Youcef Nacib/Younes Adli	Youcef Nacib /Younes Adli	ENAG	2003
66	Commemoration de la mort du valeureux fils de l'Algerie Med Belouizdad	APC Belouizdad	APC Belouizdad	Sans Editeur	2003
67	L'image poétique dans l'oeuvre de Lounis Ait Menguellet	Djellaoui M'hamed	Nadjet Baziz	Pages bleus	2003
68	Algerie.de la légende et du mythe	Salvator Lombardo	Christine et Radouane Belakhdar(allemand) Marion Westerhoff(Anglais)	La belle image	2003

69	Ksour et saints du Gourara dans la tradition orale	Ballil Rachid	CNRPAH	CNRPAH	2003
70	Contes Algeriens	Rabih Khadousi	Khazat .L	El Hadarah	2003
71	Le cheval, la chevre et ses chevreux	Djauti Aziz	Abdenmour Abdessalem	Al Hikma	2003
72	L'oeuf Magique	Djauti Aziz	Abdenmour Abdessalem	Al Hikma	2003
73	Mondialisation de l'amour	Azzedine Mihoubi	Bagtach Merzaq, Abed Nasif.	El Assala	2003
74	Poesie Amazigh	Tirishin Salah	Ouinten.S.N	ANEP	2003
75	La fontaine des bassins	Ait Uyahia Belgasem	Ait Uyahia Belgasem	Quasbah	2003
76	Conte de berberie et du monde	Unisi Mohammed	Jabaili Abdellah	Enag	2003
77	La princesse de L'amour	Bellal Amaria	Bellal Amaria	El Gharb	2003
78	Les milles et une nuits		Galland Antoine	Talantikit	2003
79	L'automne du potentat	Djillali khellas	Mustapha Ben taleb	U.E.A A.L.F	2003
80	La mise à nu	Abdelhamid Ben hadouga	Marcel Bois	Enag	2003
81	Fatwa	Sadi Brahim	Marcel Bois	U.E.A A.L.F	2003
82	Qui est ce dans le miroir	Rabiaa Djalti	Rachid Boudjedra	El gharb	2003
83	Diversité interdite	Ammar Yezli	Idriss Boukhari	U.E.A A.L.F	2003
84	Une femme sans visage	Berkani kamel	Med Doued	El Ikhtilef A.L.F	2003
85	Les origines du spectacle Algérien	Djedri Abdelkrim	Taleb Brahim Daoud	U.E.A A.L.F	2003
86	Le plat et les yeux	Boulaid Doudou	Said Djaafar	U.E.A A.L.F	2003
87	La naissance de la poesie arabe dans le Maghreb	Dahou El Arbi	Said Djaballah	U.E.A	2003

				A.L.F	
88	Tinfusion si tmazghad umadal	Ounissi Med Salah	Abdallah Djebaili	A.L.F	2003
89	L'Ascension de l'hirondelle, poemes	Abdelkrim ahmed	Achour Fenni	U.E.A A.L.F	2003
90	Les Ames vacantes	Abdelhamid Ben Hadougua	Achour Fenni	U.E.A A.L.F	2003
91	Pluie de la tentation	Ben Khelifa Mechri	Achour Fenni	U.E.A A.L.F	2003
92	Grappes nostalgiques ; poemes0	Fellous Lakhdar	Achour Fenni	U.E.A A.L.F	2003
93	Decouvrir l'Ordinaire,poemes	Meriche Amar	Achour Fenni	U.E.A A.L.F	2003
94	L' Algerie entre reve et realité ;temoignage d'une allemande	Kebir Sabine	Rachid Hamdane, Corrine Giraud	Lalla Moulati	2003
95	Les deux Sultans	Kebir Sabine	Corrine Giraud	Lalla Moulati	2003
96	Ceremonies et funerailles, roman	Bachir Mefti	Merzak Guettara	Ikhtilef	2003
97	La Victime	Rabah Khadouci	Abderahmane Kaboya	U.E.A A.L.F	2003
98	L'archipel des mouches	Bachir Mefti	Warda Hammouche	Barzakh	2003
99	Dar Ez-Zellij	Merzaq-Begtache	Med Mokhtar Lamara	U.E.A L.A.F	2003
100	Je l'ai vu	Hamdi Ahmed	Nadjet Laouedj	U.E.A A.A.F	2003
101	Melodies Africaines	Menour Ahmed	Nadjet Laouedj	U.E.A A.A.F	2003
102	Zama-roman	Hmida Ayachi	Youcef Mila	Barzakh	2003

103	L'honorable Conseiller, theatre	Ahmed Redha Houhou	Ahmed Menour	U.E.A A.A.F	2003
104	Cloches de girafles, poesie	Bahri Hamri	Boulanouar Messaouer	U.E.A A.A.F	2003
105	Poesie Amazigh	Tirichine Salah	A Quinten	ANEP A.A.F	2003
106	L'explosion	Med Meflah	Ammar Ouis	UEA A.A.F	2003
107	La chute du royaume des baleines, poemes	Zetili Med	Chaabane Rahoume	U.E.A A.A.F	2003
108	La proclamation du premier Novembre	Djeraba Med	Bachir Rouabhia	Sans editeur	2003
109	Ce qui m'est arrivé demain	Said Boutadjine	Hocine Toumi	U.E.A A.A.F	2003
110	Algerie visages et paysages	Ben Daoud Toufik	Rachid Akel	Sans éditeur	2004
111	Apprenez à vos enfants la prière	Omar Mechri	Idir Azibi	Bibliothèque verte	2004
112	Samy dans l'espace	Defaf Omar	Idir Azib	Bibliothèque verte	2004
113	Algoritmique et structure de donnees	Pas mentionné	Grayn Sliman	L'Abeille	2004
114	Ombre d'espoir	Khawla Said	Amokrane Djamila	El Amel	2004
115	Le Moudjahid Aveugle	Demdoume Azzedine	Idir Azib	Bibliothèque verte	2004
116	Le chaton boiteux	Salhi Cherifa	Idir Azib	Bibliothèque verte	2004
117	Le bucheron et la fee du fleuve	Salhi Cherifa	Idir Azibi	Bibliothèque verte	2004
118	Le lapereau gris	Salhi Cherifa	Idir Azibi	Bibliothèque verte	2004
119	Leila et le loup	Salhi Cherifa	Idir Azibi	Bibliothèque	2004

				e verte	
120	Loundja	Salhi Cherifa	Idir Azibi	Bibliothèque verte	2004
121	Le loup et la petite chevre	Salhi Cherifa	Idir Azibi	Bibliothèque verte	2004
122	La poule et le grain de blé	Salhi Cherifa	Idir Azibi	Bibliothèque verte	2004
123	Les trois souhaits	Salhi Cherifa	Idir Azibi	Bibliothèque verte	2004
124	Histoire des rois d'Alger	Haedo Diego de	Henri Delmas de Grammont	Grand-Alger-Livres	2004
125	Sept ans de Maquis en Aures	Merarda Mostefa	Dahmane Nadjar	Ain Mlila	2004
126	Topographie et histoire generale d'Alger	Diego de Haedo	A Berbrugger.D.Monnerau	Grand-Alger Livres	2004
127	Guide professionnel	Institut National du Travail	Institut National du Travail	Sans editeur	2004
128	Les pensees et autres ecrits	Tahar el Haddad	Srayab Noureddine	Al Gharb	2004
129	Ageldun amectuh	Saint exupery, Antoine de	Mansuri Habib Allah	Haut commissariat à l'amazighite	2004
130	La femme musulmane entre stagnation et imitation	Med El Ghazali	Samira Nour Eddine	Rayhana	2004
131	La Charia islamique face aux principes laiques	Chems Eddine	Marraf Saibi	El Oumma	2004
132	Preparation des footballeurs d'elite	Akramov Rustan	Reda Aouar Tadj	O.P.U	2004
133	Causes de la regression des musulmans	Arslane Chakib	El Hachemi Tidjani, Zahir Ihaddaden.		2004
134	Méthodologie de préparation des memoires et des theses	Ahmed Taleb	Nacera Bendimerad	El Gharb	2004
135	Transparency	Robin Hodess	John V.Adebowale	Edik-Oran	2004

	international				
136	Ouli Tahar retourne son saint lieu	Tahar Ouattar	Said Djaafar	El Gharb	2004
137	Le mouveme du 14 decembre 1967 des officiers de l'armée nationale populaire	Amar Mellah	Salah Benamor, Dahmane Nadjar	Sans editeur	2004
138	Ali kafi du militant politique au dirigeant militaire	Ali kafi	De l'arabe dahmane nedjar	Casbah	2004
139	L'Algarade	Herzallah Bouzid	Djawhar Hayder	B.N.A	2005
140	La lutte ideologique	Malek Bennabi	Nour Eddine Khendoudi	El Borhane	2005
141	La gardienne des ombres, roman	Laredj Wacini	Zineb Laouedj, Marille Virolle	Espace Libre	2005
142	Algeria and the orientalist painters	Brrucand victor	M'hamed Bensemmane	Blida	2005
143	Les nuits volubiles	Marish Ahsan Muhammed	Idir O	Tizi ouzou	2005
144	Solidarite à l'échelle mondiale	Bendt Heinz	Friedrich-ebert-Stiftung	Sans editeur	2005
145	Chuchotement des mots	Amari Osmane Insaf	Amaria Billal	El Adib	2005
146	Hamidouche et la princesse des sept mers	Sabrine et Sadek El Kebir	Rachid Hamdane	Lalla Moulati	2005
147	Bougie, perle de l'Afrique du Nord	Habsburg Taskana	Ahcene Abdel Fettah	Centre . N.R. P.H.A.H	2005
148	Fragrance des preludes de la parole	Chagra youcef	Ikhlef Abdeselam	Annaba	2005
149	La fontaine	Tineggisin	Irbouh Said	Tizi Ouzou	2005
150	Emir Abd Elkader	Lettres aux Francais	Khawan Rene	ANEP	2005
151	Ville d'Alger au XIX siecle	Assia Djebbar	Larbi Yakoub	ANEP	2005
152	Ces Français qui ont choisi la voie d'ALLAH	Med El Ghazali	Dalila Quitia	El Maarifa	2005
153	Lucas le morisque ou le destin d'un manuscrit	Adriana Lassel	Seif el Islam Belamine	Tell	2005

	retrouvé		Chahrazed Mered		
154	Le musulman dans le monde de l'économie	Malek Bennabi	Nour Eddine Khendoudi	Alem el Afkar	2005
155	Les droits de l'homme sociaux, économiques et culturels dans le système juridique de l'ordre économique et commercial international	Norman paech	Rachid Hamdane	Sans editeur	2005
156	Le meurtre et autres nouvelles	John Steinbeck	Marcel Duhamel, Max Morise	Zirem	2005
157	Desert desir d'éternité terre inachevée jusqu'à la perfection	Maissa bey	Ourida nekkache	Dalimen	2006
158	Slimane El Ghoul memoires	Med Azza	Kamal Daoud	Sans editeur	2005
159	Une mer sans mouettes roman	Djilali khellas	De l'arabe moussa acherchour/catherine darmellah	Casbah	2006
160	Embuscade à Bagdad	Giuliana sgrena	De l'italien maria asunta mini	Casbah	2006
161	Le trésor et les trois frères	Chrifa salhi	De l'arabe idir azibi	La bibliotheque verte	2006
162	Je suis un Algerien chanhs et recit d'un moudjahid	Baiter abdelhamid	Bachlarzi nafissa	ENAG	2006
163	Memoires Abderahmane krimi dit si mourad		Bouali kouadri	El oumma	2006
164	L'algérie revoltée	Echikh baaziz ben amar	De l'arabe boulenouar abdessamed	El hibr	2006
165	Cuisine algérienne constantinoise	Aidouni randa	De l'arabe med salah chehad	El houda	2006
166	La vie de Abdelkader	Churchill charles. henry	Michel habart	ENAG	2006
167	La mort a paris	Radoslav nedic	zorica hudzividojkovic	Casbah	2006
168	Le lion et le chameau	Ahmed chouieb	Ahmed hamoum	Les 3 pommes	2006

169	Livre blanc témoignages de violences contre les femmes et les enfants	Reseau wassila	Mohammed hennad	Reseau wassila	2006
170	Ben Badis textes choisis	Med korso	Med maaridj	ANEP	2006
171	Apprendre la priere pas à pas	Abdelhak zedah	Med lamine	El houda	2006
172	Fondation de la regence d'alger	Sinan chaouchi	Jean-michel	Grand alger livre	2006
173	L'ENSEIGNEMENT SCIENTIFIQUE COMMENT FAIRE POUR QUE « CA MARCHE »	DELAGRAVE	MOUSSA BAKHTI	ENAG	2007
174	DIWEN EL FEN	GUENDIL DJAMILA	KABOUYA MED	ENAG	2008
175	La naissance et la reconnaissance de la republique Algerienne	Abdelmadjid BELKHERROUBI	BOUINEN LARBI	ENAG	2010
176	VOYER NOS ARMES VOYER NOS MEDECIN	BENSALEM DJAMEL	BOUDJEMA REDOUANE	ENAG	2011
177	RECIT DE FEU		MAARADJI MED	ENAG	2011
178	L'OAS	MED YOUSFI	BOUDJELA ABDELMADJID	ENAG	2011
179	LES FELLAGAS	CO.AZEDDINE	CHALLAL DJAMEL	ENAG	2011
180	L'AFFAIRE HAMDANI ADDA	BELKHODJ AMAR	MAARRADJID MED	ENAG	2012
181	HUITS JOURS DE LA BATAILLE D'ALGER	SERRI DJILLALI	OUDAINIA KHALIL	ENAG	2012
182	AVOIR 17 ANS AVANT NOVEMBRE	Pas mentionné	FACI MUSTAPHA	ENAG	2013
183	LE DESASTRE DEMOGRAPHIQUE	SERRI DJILLALI	OUDAINIA KHALIL	ENAG	2013
184	L'INSSURECTION DE 1881-1882	SERRI	OUDAINIA	ENAG	2013

		DJILLALI	KHALIL		
185	LES INTELLECTUELS ALGERIENS	HOCINE NOUARA	SAIDI FERHI	ENAG	2013
186	FACE AU MUR OU LE JOURNAL D'UN CONDAMNE A MORT	Pas mentionné	HARROUCHE MOUHOUB	ENAG	2013
187	GUERRE D'ALGERIE	MAADAD MESSAOUD	HARROUCHE MOUHOUB	ENAG	2013

5. التعليق على الإحصائيات:

على الرغم من كل الجهد المبذول لإحصاء تلك العناوين المترجمة من اللغة العربية و إليها، فإن القائمة التي توصلنا إليها تبقى مجرد قائمة أولية تحتاج إلى المزيد من البحث و التدقيق و الإنتقاء. كما أنها قابلة للإضافات و للحذف لأسباب عديدة يمكن تلخيصها فيما يلي:

- تتطلب معرفة العدد الحقيقي للأعمال المترجمة إحصاء جميع ما ترجمه الجزائريون بما في ذلك تلك التي أنجزت في دور نشر أجنبية. و هو ما تفتقر إليه القائمة. كون العمل يقتصر على رصد الأعمال الصادرة لدى مؤسسات وطنية فقط سواء عمومية أو خاصة.

- تتضمن القائمة بعض العناوين أكثر من مرة، ليس من باب التكرار، و لكن لإعادة نشرها من طرف مؤسسة نشر مغايرة كما هو الحال بالنسبة لأعمال أبو العيد دود التي نشرتها دار الأمة سنة 2008 بعدما سبق نشرها من قبل منشورات الإختلاف سنة 2002.

- تتضمن القائمة أيضا ترجمات نشرت من قبل مؤسسات وطنية، لكنها أنجزت من طرف مترجمين غير جزائريين، كما هو الحال بالنسبة للوكالة الوطنية للنشر و الإشهار التي نشرت بالإشتراك مع منشورات الفارابي اللبنانية و من تلك الأعمال مجموعة أمين معلوف.

- توجد ضمن القائمة ترجمات خاصة في مجال الأدب العالمي، أقدمت بعض دور النشر الوطنية على إعادة نشرها مع أنها ليست لمترجمين جزائريين مثل كليلة ودمنة و ماجدولين و غيرها، ونشير في هذا الصدد إلى المكتبة الخضراء و إعادة نشرها لكليلة ودمنة.

- عزوف بعض دور النشر عن تزويدنا بالعناوين المترجمة لديها بعد سنة 2006 باعتبار أن الببليوغرافية الوطنية متوقفة عند هذه السنة، فبالرغم من تقدمنا بطلب في هذا الصدد لبعض مؤسسات النشر و التي نعلم أن لها رصيذا هاما في الترجمة مثل منشورات

الإختلاف و دار القصة، إلا أن المعلومات المطلوبة لم تصلنا إلى غاية اليوم، و لعل هذا هو أحد الأسباب الرئيسية التي تسببت في تأخرنا في إنجاز هذا البحث.

- حاجة هذه القائمة إلى تحيين، وإضافة بعض العناوين المترجمة التي صدرت مؤخرا.

إن كل هذه العوامل، و عوامل أخرى، ينبغي أن تؤخذ بعين الإعتبار في مراجعة هذه القائمة و الوصول إلى قائمة دقيقة. وهو ما يمكن أن يكون مشروعا مستقلا بذاته للوصول إلى دليل شامل لكل ما ترجم في الجزائر وخارجها من قبل مترجمين جزائريين. لكن ذلك لا ينفي أهمية هذه القائمة التي بين أيدينا و التي تعد الأولى من نوعها على مستوى الوطن ومع أننا نعتبرها أولية، إلا أنها قد سمحت لنا باستخلاص جملة من الملاحظات الجوهرية التي يمكن التعامل معها بوصفها ظواهر ملازمة لحركة النقل بين اللغات في الجزائر. و التي من شأنها تشخيص واقع الترجمة في الجزائر وسنحاول التطرق إليها فيما يلي في شكل مباحث متصلة في متن هذه الدراسة المتواضعة:

- طغيان الترجمات الأدبية و التاريخية على حساب الترجمات العلمية.

- مشروع التعريب ومدى فعاليته في استعادة اللغة الوطنية.

- ظاهرة الإزدواجية اللغوية واقتصار الترجمة على العربية و الفرنسية.

- ظاهرة الترجمة الذاتية عند رشيد بوجدر.

- أثر بعض التظاهرات الثقافية الكبرى في دفع حركة النقل.

6. طغيان الترجمات الأدبية و التاريخية على حساب الترجمات العلمية.

لم تكن عملية تصنيف الأعمال المترجمة بالمهمة السهلة، بل إنها كانت في غاية الصعوبة إذ ليس من الممكن تصنيف كل الأعمال بدقة وفق مجال تخصصها في غياب المعلومات الكافية عن مضمون كل مؤلف، إذ إننا لا نملك غير العناوين التي لا تكفي بدورها أحيانا لحسم الأمر مما جعلنا نبذل جهدا إضافيا للبحث عن فحوى بعض العناوين إن وجدت خاصة عبر شبكة الأنترنت. و قبل استعراض أهم المجالات التي تتوزع عليها مختلف الترجمات بالجزائر، ينبغي الإشارة إلى مسألة أخرى في غاية الأهمية وهي عدم اعتماد تصنيف موحد من قبل مختلف مؤسسات النشر يمكن أن ندرج تحته مختلف الإصدارات، الأمر الذي يصعب على الباحث مهمته أكثر فأكثر، مع أنه يوجد التصنيف الديوي العشري*، فتتوزع بعض المؤسسات إلى التعميم في استعراض إصداراتها كأن تدرج الفلسفة و علم النفس و التاريخ و بعض الفروع الأخرى تحت محور واحد هو العلوم الإنسانية و الإجتماعية في حين تفضل مؤسسات أخرى التفصيل في التصنيف فتفصل التاريخ عن الجغرافيا، و عن

الفلسفة و عن مختلف الفروع الأخرى. بالنسبة للقائمة التي توصلنا إليها من عناوين مترجمة فإنها تضم 926 عنوانا مترجما، 739 من بينها مترجمة من لغات أجنبية إلى اللغة العربية، 187 المتبقية هي ترجمات إلى اللغة الفرنسية معظمها من العربية و القليل منها الذي يعد على الأصابع عبارة عن ترجمات من الإنجليزية و الأمازيغية و الروسية و الإسبانية أو الإيطالية إلى الفرنسية. وقد حاولنا تصنيف تلك الأعمال المترجمة حسب مجالاتها المعرفية فجاءت كما يوضحه الجدول التالي:

*تصنيف ديوي العشري: وضع هذا النظام الأمريكي ملفل ديوي وهو أول نظام تصنيف من نظم تصنيف المكتبات بالمعنى الحديث وأكثرها شهرة في نفس الوقت، وقد صدرت الطبعة الأولى منه عام 1876 م، ويقوم هذا النظام على تقسيم المعرفة البشرية إلى عشرة أقسام رئيسية ويتفرع كل واحد من الأقسام الرئيسية إلى عشرة شعب تمثل التفرعات الرئيسية للموضوع. كما أن كل شعبة تتفرع بدورها إلى عشرة فروع حسب طبيعة الموضوع، وهكذا ينقسم كل فرع إلى عشرة وبذلك يمكن أن يستمر التقسيم العشري إلى ما لا نهاية.

من العربية إلى اللغة الفرنسية			من اللغات الأجنبية إلى العربية		
الترتيب	المجال المعرفي	العدد	الترتيب	المجال المعرفي	العدد
01	الأدب	149	01	الأدب	72
02	تاريخ	133	02	تاريخ	38
03	ثقافة و فنون	96	03	ثقافة و فنون	22
04	العلوم و العلوم الدقيقة	83	04	كتب الأطفال	16
05	كتب الأطفال	75	05	دين	14
06	دراسات لغوية، أدبية و نقدية	46	06	سياسة	09
07	اقتصاد	31	07	دراسات	04
08	سياسة	23	08	رياضة	03
09	علم النفس	22	09	اقتصاد	03
10	فلسفة	12	10	العلوم و العلوم الدقيقة	02
11	دين	10	11	علم النفس	01
12	جغرافيا	11	12	علم الاجتماع	01
13	صحة	09	13	قانون	01
14	طبخ وحلويات	09	14	طبخ وحلويات	01
15	قانون	06			
16	علم الاجتماع	12			
17	إحصاء	05			
18	إدارة	04			
19	إعلام	04			

المجموع	740	المجموع	187
المجموع الكلي	927		

-جدول رقم 01- تصنيف الأعمال المترجمة حسب مجالاتها المعرفية

تبين في الترتيب الوارد في الجدول رقم 01- أن الأدب و التاريخ يتربعان على عرش الترجمات سواء من اللغة العربية أو إليها، حيث تمثل ترجمة الأدب من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية نسبة 20.02 بالمائة و من اللغة العربية إلى اللغة الفرنسية نسبة 38.50 بالمائة. و تحتل ترجمة التاريخ من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية نسبة 17.99 بالمائة و من اللغة العربية إلى اللغة الفرنسية نسبة 20.32 بالمائة. أما العلوم كلها مجتمعة فلا تتجاوز نسبتها 11 بالمائة، و لهذه الظاهرة ما يفسرها، فإذا عدنا إلى طباعة الكتب الأدبية و التاريخية المترجمة من العربية و إليها نجد أن جل الأعمال الأدبية المترجمة خاصة تلك المترجمة إلى العربية هي لكتّاب جزائريين مفرنسين، أما الأعمال التاريخية فإن جلها عن الثورة الجزائرية و جيشها الوطني و عن مسيرة كفاح و نضال أبطالها، سواء تلك التي كتبوها بأنفسهم، فصدرت في شكل مذكرات بالفرنسية ترجمت إلى العربية، أو كتبها عنهم جزائريون أو من تأريخ الأجانب. فمعظم ما ترجم في التاريخ يدور في فلك الثورة و أبطالها و بطولاتها. و إن دل هذا على شيء، فإنما يدل على بحث متواصل عن الذات التي ضيع الإستعمار هويتها. فالى غاية اليوم مازلنا نترجم لأنفسنا حتى نفهم أنفسنا، و مازالت الترجمة في الجزائر لم تشكل بعد ذلك الجسر الذي يتم عبره تبادل الثقافات إذ مازلنا في المرحلة الجنينية لهذه المرحلة التفاعلية و هو ما يحيلنا إلى ظاهرة أخرى سنتناولها لاحقا و هي الإزدواجية اللغوية. بينما يقلّ الإهتمام بالترجمة العلمية و إن كانت العلوم البحتة قد احتلت المرتبة الرابعة في الجدول بمجموع 83 عنوان مترجم، فإن الفضل في ذلك يعود إلى مشروع التعريب الذي سمح بنقل عدد معتبر من الكتب العلمية خاصة الدقيقة منها. فباستثناء الفترة التي تزامنت مع تعريب بعض فروع التعليم العالي خلال النصف الثاني من السبعينيات و بداية الثمانينيات و التي تميزت بتفوق المنشورات العلمية وساعد على ذلك إنشاء ديوان المطبوعات الجامعية الذي أسهم بقدر كبير في نشر عدد معتبر من الترجمات العلمية، فإن الأغلبية الساحقة للمترجمات هي الأعمال الأدبية و التاريخية التي طغت بشكل عام على المترجمات منذ الإستقلال إلى يومنا هذا.

فبغض النظر عن العلوم الإنسانية و الإجتماعية وما تمت ترجمته في هذا المجال من كتب الفلسفة و علم النفس و غيرها مما يدرس بكليات العلوم الإنسانية في الجامعة الجزائرية، فقد تم بين سنتي 1986 و 1990 ترجمة 34 كتابا علميا بحثا من الفرنسية إلى العربية أهمها في الفيزياء، الكيمياء و الرياضيات و أول كتاب علمي ترجم كان بعنوان بنية المادة في سنة 1977 الذي ترجمه الدكتور صلاح يحيياوي بالتعاون مع الدكتور رشيد حراوبية.

من أهم المترجمين الذين برزوا في هذه المرحلة و حملوا على عاتقهم ترجمة أهم الكتب العلمية صلاح يحياوي، أبو بكر سعد خالد و محمد حازي . و إذا عدنا إلى قائمة المترجمات على قلنتها مقارنة ببلدان عربية أخرى نجد أن السبب الحقيقي الذي يقف وراء ترجمة معظم تلك العناوين هو مشروع التعريب. فلا يمكن إذن أن ننكر الدور البارز الذي لعبته عملية التعريب في دفع عملية الترجمة في الجزائر، لقد كان للتعريب الأثر الإيجابي على الترجمة من حيث التحفيز على عملية النقل من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية، وسنحاول فيما يلي التعرض بالتفصيل إلى مسألة التعريب في الجزائر التي ترتبط ارتباطا وثيقا بالترجمة.

7. مسيرة التعريب في الجزائر

كثيرا ما يقترب مصطلح الترجمة بمصطلح التعريب أو يحل أحدهما محل الآخر لشدة التداخل و التكامل بينهما، مع أنه لكل منهما مفهومه الخاص و أساليب العمل فيه. وغالبا ما تؤخذ الذاتية كمعيار للتمييز بينهما، 'فالتعريب يتجاوز مجرد النقل الذي تمثله الترجمة إلى الإبداع حيث يعتبر التعريب تأليفا جديدا له حق الإبداعية الكاملة'.⁽¹⁾ فالتعريب ينقل المعنى و اللفظ معا. أما الترجمة فإنها ليست في العربية أكثر من إيراد المعاني التي تتضمنها الكلمات الأعجمية المنقولة و تكون الترجمة بهذا الاعتبار صفة لغوية مشتركة بين العربية و سائر اللغات الإنسانية، إذ لم تكن العربية بدعا من لغات الإنسان فهي جميعا تتبادل التأثير و التأثير و هي جميعا تقرض غيرها و تقترض منها متى تجاورت أو اتصل بعضها ببعض على أي وجه و بأي سبب و لأي غاية. " (2)

كان التعريب قديما يبحث في دخول الكلمة الأعجمية إلى اللغة العربية و ملائمة الذوق العربي، وتوسعت دائرة التعريب مع مرور لتشمّل الترجمة، ثم تجاوز معناه المعاصر الترجمة ليدل على استعمال اللغة العربية استعمالا شاملا منذ البدايات الأولى للتعليم إلى المراحل العليا.

'فالتعريب بمعناه القديم هو أن يلفظ العرب الكلمة الأعجمية على طريقتهم و يسمى أيضا الدخيل و التعريب قديم إذ أن جميع اللغات يفتبس بعضها من بعض عند الحاجة '.⁽³⁾ فظاهرة التعريب بمعناه القديم تعكس ظاهرة تأثير اللغات فيما بينها، و هي الظاهرة التي تنتج عن احتكاك اللغات مع بعضها البعض جراء الترحال و الغزو و التبادل التجاري و الثقافي أو بدافع المجاورة. و قد عرف العرب هذا كله على مدار تاريخهم، مما جعل اللغة العربية تستعير العديد من الكلمات الأعجمية.

من بين الألفاظ التي أخذها العرب عن الفارسية في الجاهلية نجد الإبريق و السندس و الديباج و النرجس وغيرها من الألفاظ.

(1) حبيب مونسى، الواحد المتعدد، النص الأدبي بين الترجمة و التعريب، دار الغرب للنشر و التوزيع، 2005، ص34.

(2) لطيف زيتوني، مرجع سابق، ص 39 .

(3) شحادة الخوري، مرجع سابق، ص 164.

و من الهندية نجد أسماء العديد من العقاقير كالفلفل و القرنفل و الكافور.

و من اليونانية الفردوس و القسطاس و القنطار و الترياق.

و من السريانية، الكنيسة و المسيح و الكهنوت.

و من العبرية التوراة و الأسباط و الشيطان و جهنم.

و من الحبشية النجاشي و المنبر و التابوت.

مع بداية الفتح الإسلامي، خرج العرب من الصحراء فاتحين للبلاد و الأمصار، فخرجت لغتهم معهم، فأثرت في لغات الأمم و البلاد التي كانوا يفتحونها و تأثرت بها، مما دفع اللغويين العرب إلى جمع اللغة و استنباط القوانين الخاصة التي تحمي اللغة من أن يمسها خلل في بنائها جراء دخول أمم كثيرة الإسلام، و اتخذت العربية لغة لها باعتبارها لغة القرآن و لغة الدولة فظهرت مصطلحات لغوية جديدة آنذاك "كالدخيل و المعرب" كما جاء في تعريف الجواليقي (466-540 هـ) بقوله "إن هذا كتاب يذكر فيه ما تكلمت به العرب من الكلام الأعجمي و نطق به القرآن المجيد و ورد في أخبار الرسول صلى الله عليه و سلم و الصحابة و التابعين رضوان الله عليهم أجمعين وذكرته العرب في أشعارهم ليعرف الدخيل من الصريح".(1)

وعن مفهوم التعريب يقول الخفاجي (977، 1069هـ) "اعلم أن التعريب نقل اللفظ من الأعجمية إلى العربية".(2)

أما الشيخ طاهر الجزائري(1268، 1338هـ)، فيعرفه بقوله "التعريب نقل الكلمة من الأعجمية إلى العربية و المعرب في الكلمة التي نقلت من الأعجمية إلى العربية سواء وقع فيها تغيير أم لا غير أنه لا يتأتى في التعريب غالبا إلا بعد تغيير الكلمة".(3)

فالتعريب في هذا السياق مرتبط أساسا باللفظ و نقله من لغة أجنبية إلى اللغة العربية تحديدا. و يتضح من التعريفات السابقة أن التعريب هو أحد طرق وضع المصطلح إلى جانب الاشتقاق، المجاز و النحت و التوليد.

(1) الجواليقي أبو منصور، المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، دار الكتب المصرية 1940م، ص 15.

(2) الخفاجي شهاب الدين، شفاء الغليل فيما لكلام العرب من الدخيل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان 1998، ص33.

(3) الشيخ طاهر الجزائري، التقريب لأصول التعريب، طبع في مصر بالمطبعة السلفية، دون تاريخ، ص 3.

غير أن تعريب الجمل و النصوص يختلف عن تعريب الألفاظ فتعريب الجمل أو النصوص هو نقلها إلى الجو العربي بمفاهيمه المختلفة و تصوراته المادية و غير المادية و أساليبه التعبيرية.(1)

مما يعني أن التعريب لا يقتصر على اللفظ الواحد فقط، بل إن مفهومه قد تطور ليشمل النص ككل أو ما هو أشمل من ذلك ، حيث يقول ابراهيم بدوي الجيلاني "إن المعنى الحديث لمصطلح التعريب لا يقتصر على اللفظ المعرب و هو أخذ المفرد الأجنبي المنقول إلى العربية بنطقه العام ومعناه دون رسمه، و إنما يشمل نقل نص كتاب أو منهج علم أو ثقافة حضارة".(2)

ارتبط مفهوم التعريب حديثا بدوره في الحياة العربية المعاصرة وتطورها. "فالتعريب يعني المشاركة المبدعة للمؤسسات العلمية العربية في بناء الحضارة العالمية، و الخروج من حالة التبعية الفكرية و الثقافية"(3).

و وضعت المنظمة العربية للتربية و العلوم و الثقافة تعريفا شاملا للتعريب إذ "يراد به أكثر من اعتماد اللغة العربية في سائر مراحل التعليم، أداة التعبير، و لكن المعاني الأوسع التي نقصدها من التعريب تعريب الإدارة و التشريع و تعريب الثقافة و ما تنطوي عليه من أساليب المعيشة و أنماط السلوك، و يعني التعريب من بين ما يعني العناية باللغة العربية أداة للتعبير و التفكير في النتاج الأدبي و الفني و في وسائل الإعلام و في مراسلات المؤسسات حتى تسري القدرة منها إلى البيت، و النادي و بالتالي تضيق الفجوة بين العامة و الفصيحة بتتقية العامة، و تأصيلها و ردها إلى الفصيحة و نشر التعليم و الثقافة العامة، و تعريب الثقافة يعني جعل الحياة العربية في حقيقتها مادة للأدب و الفنون كما يعني تحصين الناشئين من السيل الغامر من الثقافات الأجنبية غير الملائمة لطبيعة الحياة العربية، و يسري ذلك على آداب السلوك في نطاق الأسرة و مؤسسات التعليم و العمل(4)".

"يعني التعريب الذي يدور بشأنه الحديث كثيفا وملحا في بلدان المغرب العربي و الجزائر من بينها" الدعوة إلى استمرارية اللغة العربية لغة أما في الثقافة و الحياة تأكيدا للأصالة(5)"

(1) لطيف زيتوني، مرجع سابق، ص 40.

(2) ابراهيم بدوي الجيلاني، مرجع سابق، ص 267.

(3) عبد الكريم خليفة، اللغة العربية و التعريب في العصر الحديث، منشورات مجمع اللغة العربية الأردني عمان 1987، ص6.

(4) عبد الرؤوف خربوش، دور مجمع اللغة العربية الأردني في تعريب التعليم العلمي الجامعي في الأردن، سلسلة زهور من بستان التعريب، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، العدد السابع و التسعون شعبان 1423هـ نوفمبر 2002م.

(5) الترجمة في الوطن العربي، مرجع سابق، ص 76.

و يقول شحادة الخوري و "حيث كان التعريب أقوى، كان الاتجاه إلى التعريب أشد، بمثابة رد على الاستيلاء الثقافي و اللغوي الذي مارسه الاستعمار".(1)

و من هذا المنظور سنركز في هذا الجزء من البحث على ظاهرة التعريب كمحاولة لصد الإستيلاء، و دافع أساسي للترجمة من اللغة الأجنبية وهي الفرنسية إلى اللغة الأم وهي العربية. حيث تقول المستشرقة الألمانية سيغريد هونكة في هذا الشأن لا يوجد هناك بلد عربي نال الإستعمار الأجنبي من صميمه مثل الجزائر، و لا عانى مما عانته الجزائر، أو أحس بحنين أشد وقعا و اندفاعا نحو هويته الأصلية التي اغتصبت منه عمدا و بانتظام خلال 130 سنة من السيطرة الفرنسية.(2)

لقد بدأ التعريب في معظم البلدان العربية منذ منتصف القرن الماضي و لم يقتصر في بعضها على التعليم فقط بل شمل تعريب مختلف مظاهر الحياة الاجتماعية، فامتد إلى القضاء و الإعلام و المصارف و الجيش و السوق التجارية و المعاملات المصرفية، و تعد الجزائر من أهم الدول العربية و المغاربية التي تبنت سياسة التعريب منذ الوهلة الأولى لاستقلالها و شملت عملية التعريب تدريجيا مختلف القطاعات. لكن قبل التطرق إلى التعريب في الجزائر و مراحل استرجاع اللغة العربية، نرى أنه من الأهمية بمكان أن نستعرض و لو بإيجاز السياسة الفرنسية المنتهجة وقت الإحتلال لفرنسة المجتمع الجزائري وطمس هويته العربية وذلك حتى نموقع مسألة التعريب ضمن سياقها التاريخي.

فالجزائر و قبل أن تطأها أقدام المحتل الفرنسي كان أغلب شعبها يقرأ و يكتب العربية، كانت تزخر بمراكز العلم و المعرفة و كان لها أعلامها البارزون لكن التواجد الإستعماري الذي دام أكثر من قرن من الزمن وسياسته الرامية إلى سلخه من مقوماته اللغوية و الدينية جعل الجزائريين ما أضحووا عليه غداة الإستقلال.

فقبل الاحتلال الفرنسي كان للجزائر علماءها و جامعاتها فكانت لها مساهماتها في التراث العربي الإسلامي وهو ما يؤكد المؤرخ الفرنسي بولارد حينما يقول..."كانت الجزائر فيما مضى تضم معاهد علمية عظيمة الشأن في الفلسفة و الآداب و العلوم و الطب و قواعد اللغة و القانون الإسلامي و علم الفلك... كل هذه العلوم كان يقوم بتدريسها أساتذة كبار من الجزائريين كما كانت هناك مدارس عديدة مخصصة لتعليم القضاء الشرعي و العلمي. و يضيف قائلا "ولقد أحدث وجود الفرنسيين اضطرابا بالغا بين هؤلاء المفكرين و الأدباء و اضطّر معظم العلماء و الفقهاء إلى ترك وظائفهم..."(3)

(1) شحادة الخوري، مرجع سابق، ص 168.

(2) سفيان لوصيف، السجل اللغوي و تطور التعريب في الجزائر بعد الإستقلال، www.almaktabah.net، تصفح يوم 2013/11/15.

(3) أحمد بن نعمان، مرجع سابق، ص 146.

انتشرت اللغة العربية في الجزائر مع مطلع الفتح الإسلامي في القرن الأول الهجري، و تعربت البلاد دون أن تجد اللغة العربية أي عائق يحول دون انتشارها كلغة دين و علم وثقافة. و ظلت اللغة العربية منتشرة إلى غاية القرن السادس عشر حيث انضوت البلاد تحت الحكم العثماني، فأصبحت اللغة التركية هي المستعملة في دواوين الدولة، و مع ذلك لم تؤثر اللغة التركية على الواقع الاجتماعي للجزائريين. و ظلت اللغة العربية هي المتداولة والسائدة كلغة دين و علم وثقافة، كما بقيت جميع المؤسسات التعليمية العربية قائمة يدرس فيها الدين و العلوم باللغة العربية فقط، دون أن يتمكن الأتراك من القضاء عليهما لأنهم كانوا يعتبرون أنفسهم حماة للدين الإسلامي فكان الأتراك يظهرون أخوة في الدين و قد مكنتهم هذه السياسة من البقاء في الجزائر قرابة ثلاثة قرون دون أن يجدوا أي رفض أو مقاومة من طرف الأهالي". (1)

يقول الدكتور سعد الله... " و تشهد كتب الرحالة الأجانب الذين زاروا الجزائر خلال العهد العثماني أن التعليم كان منتشرًا و أن كل جزائري تقريبًا كان يعرف القراءة و الكتابة و قد كان التعليم حراً من سيطرة الدولة ومن سيطرة الحكام العثمانيين...". (2)

إلا أن الاستعمار الفرنسي في الجزائر كان يهدف إلى جعل الجزائر جزءاً لا يتجزأ من التراب الفرنسي أرضاً، لغة، ثقافة و ديناً إضافة إلى الاستغلال الاقتصادي و استنزاف ثرواتها و خيراتها. و لبلوغ ذلك الهدف عمل على تكريس سياسة الفرنسية ومحاولة إحلال اللغة الفرنسية محل اللغة العربية في جميع مجالات الحياة و شرعت الإدارة الاستعمارية في تطبيق سياسة الفرنسية في مختلف مجالات الحياة الاجتماعية مبتدئة بمجال التعليم يقول توفيق المدني في هذا الصدد " كان التعليم أيام الحكومة الفرنسية استعماريًا بحتاً لا يعترف باللغة العربية و لا يقيم لوجودها أي حساب فاللغة الفرنسية هي وحدها لغة التدريس في جميع مراحل التعليم. (3)

و زيادة على جعل التعليم باللغة الفرنسية ومحاولة تكوين النخبة المفرنسة من الجزائريين الذين يساعدون على نشر اللغة الفرنسية بين أهلهم، فرضت اللغة الفرنسية في الإدارة و المحيط الاجتماعي و أجهزة الإعلام فأصبحت هي اللغة الرسمية في الإدارة و هي اللغة الوحيدة المستعملة في كتابة أسماء المحلات و الشوارع و كل المرافق العامة وأصدرت السلطات الفرنسية قراراً سنة 1849 لفرنسة الإدارة الجزائرية يقول نصه " أن لغتنا هي

(1) ينظر أحمد بن نعمان، مرجع سابق، ص 145.

(2) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الحديث، معهد الدراسات العربية بالقاهرة 1976، ص 159.

(3) أحمد توفيق المدني، جغرافية القطر الجزائري، مكتبة النهضة ط الثانية 1963، ص 138.

اللغة الحاكمة... فإن قضاءنا المدني و العقابي يصدر أحكامه على العرب الذين يقفون في ساحته بهذه اللغة. و بهذه اللغة يجب أن تكتب جميع العقود وليس لنا أن نتنازل عن حقوق لغتنا. فإن أهم الأمور التي ينبغي أن يعتني بها قبل كل شيء هو السعي وراء جعل اللغة الفرنسية دارجة وعامة بين الجزائريين الذين قد عقدنا العزم على استمالتهم إلينا و إدماجهم فينا و جعلهم فرنسيين. (1)

تصدت الإدارة الاستعمارية لمحاربة اللغة العربية باعتبارها منافسا للغة الفرنسية، فكانت تمنعها عن الأهالي من جهة و تقدم اللغة الفرنسية كبديل لها من جهة أخرى حتى تضع الجزائريين في موقف الاختيار بين الفرنسية و الجهل و تنفيذا لهذه السياسة شرعت الإدارة الاستعمارية في القضاء على مراكز الثقافة و اللغة العربية المتمثلة في المدارس الرسمية، المعاهد و الزوايا التي كانت قائمة في مختلف أنحاء البلاد.

يقول رابح تركي.... " فالبعض منها حوله إلى معاهد للثقافة الفرنسية و بعضها سلمه إلى الهيئات التبشيرية المسيحية التي اتخذته مراكز لنشاطها في هدم عقيدة الجزائريين و البعض الآخر قام بهدمه تحت دعوى إعادة تخطيط المدن الجزائرية و على سبيل المثال كان في مدينة قسنطينة قبل دخول الاحتلال سنة 1837 ثمانون مدرسة وستة معاهد و ثلاثمائة زاوية لم يبق منها بعد الاحتلال إلا ثلاثون مدرسة فقط". (2)

و هو ما تؤكدته الدكتورة توريني حينما تقول "كان يوجد في مدينة عنابة 39 مدرسة و 37 جامعا قبل الاحتلال لم يبق منها بعده سوى 3 مدارس و 15 جامعا...". (3)

و بهذه الكيفية واصلت الإدارة الاستعمارية محاربتها للمدارس العربية إلى أن توصلت إلى إغلاق جميع المدارس الرسمية العربية و لم تبق في البلاد سوى ثلاث أسستها سنة 1850 بغرض تخريج مجموعة من الموظفين في المجال الديني و القضائي و الترجمة كما كان لخرجها دور سياسي آخر يلعبونه لصالح الإدارة الفرنسية.

في سنة 1938 صدر قرار عرف باسم قرار شوطان نسبة إلى وزير الداخلية الفرنسي آنذاك الذي وضعه ينص على اعتبار اللغة العربية لغة أجنبية و لا يجوز تعليمها في مدارس التعليم سواء كانت حكومية أم شعبية إلا على أساس أنها أجنبية(4).

(1) أحمد بن نعمان، مرجع سابق، ص 156.

(2) تركي رابح، التعليم القومي و الشخصية الوطنية، ش.و.ن.ت الجزائر 1975 ، ص 53.

(3) أحمد بن نعمان، مرجع سابق، ص 165.

(4) ينظر توليت و فرنسيس جاكوسون، الجزائر الثائرة، ترجمة علوي الشريف، القاهرة 1957 ، ص 130.

و لم تكتف الإدارة الفرنسية باعتبار اللغة العربية لغة أجنبية و وضعها في أدنى مراتب اللغات الأجنبية الاختيارية في التعليم الثانوي بل ابتكر مسؤولو التعليم في الجزائر ما أسموه باللغة العربية الكلاسيكية المتمثلة في الفصحى و اللغة العربية الحية المتمثلة في اللهجة العامية الجزائرية. و لكن ما كان للغة العربية أن تزول من الجزائر مهما حوربت بشتى الأساليب مادام الإسلام منتشر و مادام المجتمع الجزائري متمسكا به و لذلك وضعت الإدارة الفرنسية الإسلام في جبهة واحدة مع اللغة العربية اعتقادا منها أن بقاء أي واحد منهما في الجزائر يبقى على الآخر.

و بقدر ما كانت الإدارة الاستعمارية مصممة على تطبيق سياسة الفرنسة و محاربة اللغة العربية التي ظلت تقف في طريقها بقدر ما كان أفراد المجتمع الجزائري خاصة في الأرياف يقاومون سياسة الفرنسة من جهة و يحافظون على اللغة العربية من جهة أخرى.

و يرجع فشل سياسة الفرنسة في الجزائر إلى دور الزوايا التي بقيت منتشرة في البلاد رغم قضاء الاستعمار على العديد منها فكانت بمثابة مراكز دينية و ثقافية و مدارس للكبار و الصغار و دور للمعالجة و إسعاف الفقراء و ملتقى ذوي الرأي لحث المواطنين على الجهاد و عدم الولاء للمستعمر و لم يعرف الفرنسيون لهذه الزوايا مثيلا في أوروبا و لذلك لم ينتبهوا لخطورتها إلا بعد زمن طويل.

و بدأت الحركة الإصلاحية تنشر التعليم العربي و تطور الكتابات القرآنية للنهوض بمستوى اللغة العربية الذي تراجع. نتيجة الطرق العقيمة التي كانت تدرس بها في الكتابات و الزوايا. و بدأت سياسة الفرنسة تثمر على المدى الطويل حيث ظهرت ابتداء من الثلاثينيات من القرن الماضي نخبة متفرنسة من الجزائريين أصبحت تدعو إلى تعلم اللغة الفرنسية و نشرها كلغة علم و تمدن معرصة عن كل ما هو عربي إسلامي. يقول تركي رابح عن تلك النخبة " تثقفوا بالثقافة الفرنسية الخالصة، و انبهروا بمظاهر الحضارة الفرنسية و التقاليد الفرنسية فأصبحوا دعاة متحمسين لإدماج الجزائر في فرنسا و التجنس بجنسيتها، بل إن بعضهم قد بلغ به من التطرف إلى حد إنكار وجود شخصية جزائرية قائمة بذاتها في التاريخ، وأصبح الاحتلال يعتمد في تحقيق جزء كبير من سياسته الرامية إلى محو الشخصية الجزائرية، على جماعة النخبة التي صارت بمثابة معول هدام ضد شخصية بلادهم و مستقبلها السياسي و حقها في الحرية و الاستقلال..." (1)

وقد أقر ابن باديس أن نجاح الفرنسة النسبي كان مقتصرًا على سكان المدن الكبرى فقط حيث يقول " أن الجمهور من قطين المدن الكبرى عاد اليوم لا يصف جزءا من الألف من

(1) تركي رابح، مرجع سابق، ص118.

عنايته بلغته بالنسبة إلى عنايته بغيرها، و قد انفعّل بذلك تغليباً للمنفعة الراهنة...."(1)

مثلاً أدت سياسة الفرنسية إلى خلق نخبة متفرنسة تنشر اللغة الفرنسية و تدعو إليها. أدت سياسة محاربة اللغة العربية الفصحى في المقابل إلى إضعاف هذه اللغة، حتى امتزجت اللغة العامية بالعديد من المفردات الفرنسية و أدت هذه الحالة إلى انتشار الحديث باللغة الفرنسية، حيث أصبح الجزائريون المتعلمون باللغة الفرنسية يصعب عليهم التعبير عن الكثير من الأمور باللهجة العامية، فيلجؤون إلى التحدث باللغة الفرنسية.

كان لذلك الضعف العام الذي أصبحت عليه اللغة العربية الفصحى نتيجة محاربة الإدارة الفرنسية لها و الحصار المحكم الذي ضربته على المجتمع الجزائري حتى يبقى منعزلاً عن منابع الفصحى و الثقافة العربية في المشرق أثره الواضح على اللهجة العامية الجزائرية فامتزجت بالعديد من المفردات الفرنسية حتى أصبح الجزائريون يخشون على لهجتهم العامية أن تزول و تتغير تدريجياً إلى لغة فرنسية منطوقة بلهجة عربية.(2)

لقد بدأت سياسة الفرنسية تثمر نتائجها الأولى ابتداءً من ثلاثينيات القرن الماضي وتظهرت نتائج الفرنسية في بروز نخبة من الجزائريين المفرنسين المتكبرين لوطنهم و تاريخهم و قوميتهم، انتشار التحدث بالفرنسية بين الجزائريين في المدن الكبرى على وجه الخصوص، تكوين فئة من متوسطي الثقافة و التعليم و اللغة الفرنسية و توظيفها كإطارات في مختلف المؤسسات الإدارية و الاقتصادية و الإعلامية، ضعف مستوى اللغة العربية الفصحى بسبب محاربتها المستمرة من قبل السلطات الاستعمارية و فساد اللهجة العامية في المدن الكبرى لامتزاجها بالمفردات الفرنسية في غياب الفصحى التي تغذيها بالمفردات المتنوعة. الأمر الذي جعل الجزائر المستقلة تراث عن عهد الإحتلال لغة دخيلة بقيت مفروضة في الإدارة و التعليم و المحيط الاجتماعي.

على الرغم من أن أحد بنود الدستور الوطني ينص على أن اللغة العربية هي اللغة الرسمية للدولة الجزائرية، إلا أن اللغة الفرنسية استمرت كوسيلة للتخاطب و التدريس، إذ استمر ذلك الوضع على حاله عدة سنوات بعد الاستقلال قبل أن يتخذ قرار فعلي بالشروع في التعريب. بل و إن الدولة استمرت بعد الاستقلال في تكوين الإطارات على مستوى مختلف التخصصات باللغة الفرنسية فكانت نتيجة التعليم في السنوات الأولى للاستقلال في غير صالح اللغة الوطنية. لم يكن بالأمر الممكن استبدال اللغة الفرنسية باللغة العربية مرة

(1) أحمد بن نعمان، مرجع سابق، ص186.

(2) المرجع نفسه، ص189.

واحدة و كان لا بد من الشروع في التعريب التدريجي لمختلف مراحل التعليم بسبب النقص الحاد في عدد المعلمين المعربين بسبب السياسة الإستعمارية التي كانت تمنع تدريس اللغة العربية ضمن البرامج الدراسية. وظلت عملية التعريب مرهونة بتوفير الإطارات المعربة التي يمكنها تعميم التعليم باللغة العربية. و نشير في هذا الصدد إلى الإستعانة بالمشاركة الدين توافدوا على الجزائر حينما نالت استقلالها صيف 1962(1).

بدأت الجزائر مشروع التعريب انطلاقا من التعليم، باعتباره العمود الفقري للمنظومة الإجتماعية، لكن تلك البداية كانت متعثرة، فقد تم منذ أول موسم دراسي 1962-1963 بعد الاستقلال مباشرة إدخال العربية إلى جميع المستويات التعليمية، من الابتدائي إلى التعليم العالي بحجم ساعي معين: بلغت سبع ساعات في التعليم الابتدائي و خمس ساعات في المتوسط و الثانوي. تم على إثرها توظيف 3452 معلم خاصة في الطور الابتدائي، فقد بدأ التعريب خلال هذه السنة الدراسية 1962-1963 بإدخال مادة اللغة العربية في المناهج الدراسية بمعدل ساعة واحدة في اليوم، في المرحلة الابتدائية و ثلاث ساعات في الأسبوع في المرحلة الإعدادية و الثانوية. فلم يكن لذلك الحجم الساعي لتدريس اللغة العربية أي أثر يذكر فتكوّن جيل جديد متفرنس بعد الاستقلال. باستثناء بعض المدارس و الثانويات الرسمية و المعاهد التابعة لوزارة التعليم الأصلي و الشؤون الدينية التي ظلت تدرس كل المواد باللغة العربية منذ إنشائها سنة 1962 مما ساعد على تكوين جيل متعلم باللغة العربية.(1)

خلال الموسم الموالي 1963-1964 تقرر تعميم الإجراء السابق في المناطق التي لم يشملها التعريب في السنة التي قبلها بعدما ارتفع عدد المعلمين المعربين إلى 4303 من مجموع 26.582.

في الدخول المدرسي الثالث بعد الاستقلال 1964-1965 تم تعريب السنة الأولى ابتدائي تعريبا كاملا في سائر البرامج، و فيه تقرر تعريب مادة التاريخ للسنة السادسة ابتدائي و وصل عدد المعلمين المعربين خلال هذا الموسم إلى 10961 و تقرر خلال نفس الموسم تعريب جميع المواد الأدبية في التعليم المتوسط باستثناء مادة الجغرافيا. و أقيمت 15 مدرسة معربة تماما و بعض الأقسام المعربة في المتوسطات المزدوجة اللغة.

(1) عبد المالك مرتاض، تأثير الثقافة المشرقية في المغرب العربي و دور المشاركة في نشر اللغة العربية في الجزائر، العدد 66 - 10/2006.

(2) سفيان لوصيف، السجل اللغوي و تطور التعريب في الجزائر بعد الإستقلال، مرجع سابق.

في سنة 1966-1967 تم تعريب السنة الثانية من التعليم الابتدائي تعريبا كاملا و في الموسم الذي يليه 1967-1968 تحصلت أول دفعة معربة من الثانويات المعربة على شهادة البكالوريا سنة 1968 لتمد بذلك الجامعة أول دفعة معربة من التخصصات العلمية و الأدبية. غير أن مردودية الفرنسية كانت أحسن من العربية و قد أظهر التلاميذ و الطلبة قابلية على تحصيلها و قدرة الأساتذة و المعلمين على توصيلها.(1)

كما أن عدد التلاميذ المتحصلين على شهادة البكالوريا المفرنسة سنة 1970 بلغ 813 ناجحا و ارتفع عدد المعلمين و الأساتذة في سنة 1969 عن 6200 من بينهم 400 أستاذ جامعي. وأثرت اللغة الفرنسية في فكر و ثقافة المتعلمين بها قبل الاستقلال و بعده فأصبحوا يرون في الثقافة الفرنسية أفضل النماذج و أرقاها و يتعصبون لها مع احتقار الثقافة العربية و لغتها إلى أن أعلن رئيس الدولة بشأن قرار التعريب" فهذا القرار قرار التعريب يجب تطبيقه ابتداء من سنة 1971.(2)

أما الجيل المعرب فقد ساهم في التسريع في وتيرة التعريب من خلال فرض استعمال اللغة العربية في الإدارة و المحيط الاجتماعي. و كان من نتائج ذلك أن تعرب القضاء في بعض مناطق البلاد قبل الشروع رسميا في تعريبه سنة 1974 حيث نظمت العديد من المظاهرات في المدن الكبرى لاستعجال الدولة في تطبيق التعريب الكامل وكان ذلك في سنة 1970.(3)

في سنة 1969 أنشئت اللجنة الوطنية لإصلاح التعليم، تتفرع عنها لجان مصغرة منها لجنة التعريب التي كانت تعمل على إعداد برامج التعريب و التي كانت ترمي إلى تعريب التعليم بشكل كامل في غضون عشر سنوات و جعل اللغة العربية هي اللغة الوحيدة في التعليم عبر مختلف مراحلها بما في ذلك المدارس العليا و المعاهد بغرض تعريب المكونين. و لم تنبوء اللغة العربية مكانتها إلا في سنة 1971 حيث انعقدت الندوة السنوية الأولى لإطارات التربية التي كان موضوع التعريب أحد محاورها الرئيسية و توجت أشغالها بالمصادقة على قرار التعريب في مختلف أطوار التعليم. و تواصلت الجهود من خلال احتضان الجزائر في سنة 1973 أشغال المؤتمر العربي الثاني للتعريب الذي شاركت فيه 15 دولة عربية و تعهدت الجزائر بتنفيذ توصياته التي تقر بتدعيم اللغة العربية في التعليم.

في سنة 1973-1974 تم تعريب السنتين الثالثة و الرابعة ابتدائي تعريبا كاملا، و أقيمت الفرنسية كلغة أجنبية، كما عربت ثلث الأقسام العلمية في مستوى السنة الأولى ثانوي تعريبا كاملا، و كذا تعريب ثلث الأقسام في مستوى السنة الأولى متوسط بمؤسسات التعليم العام.

(1) أحمد معوض نازلي، التعريب و القومية العربية في المغرب العربي، مركز دراسات الوحدة العربية 1987، ص 100-101.

(2) أحمد بن نعمان، مرجع سابق، ص 203.

(3) ينظر المرجع نفسه، ص 208.

يقول عثمان سعدي " أن أهم قرار صدر في تاريخ الجزائر المستقلة هو قرار التربية و التعليم العالي و التكوين المنبثق عن لائحة التربية و التكوين للمؤتمر الرابع الذي أعد في سنة 1979".

من بين القرارات التي تمخضت عن المؤتمر و التي تخص التربية و التعليم العالي و التكوين:

- ضرورة إعداد برنامج وطني و عملي للتعريب في قطاع التربية و التعليم العالي و التكوين ضمن المنظور المتكامل لتعريب قطاعات الإنتاج و الإدارة و ذلك من خلال الشروع في جعل اللغة الوطنية لغة تكوين للمكونين في كل الفروع و المستويات، لتحقيق الإنسجام بين القرارات السياسية و التطبيقات الميدانية في مجال تعريب التعليم و العمل و الإسراع في اتخاذ الخطوات العملية لتوحيد التعليم في مراحله المختلفة.

- إقرار تدريس مادة المصطلحات في كافة الأقسام العلمية و التقنية في التعليم الثانوي و العالي و التكوين بالمرحلة الانتقالية. و يتم ذلك بالنسبة إلى الأقسام التي ما تزال تدرس بصفة مؤقتة باللغة الفرنسية.

- إعداد برنامج علمي لتمكين المدرسين في قطاعات التربية و التعليم العالي و التكوين من العمل و التعليم باللغة الوطنية.

- إنشاء مراكز متخصصة لتعليم اللغة الوطنية عبر الوطن و استكمال تعريب الإدارة المدرسية و الجامعية و كل الإدارات التي تضطلع بمهمة التعليم و التكوين و العمل على تعريب و توسيع برامج دور الحضانة و نشاطات المخيمات الصيفية تحقيقا للإنسجام بين المؤسسات التعليمية و محيطها يقول عثمان سعدي لم تعرب حتى الآن الإدارة المدرسية و الجامعية سنة 1993.(1)

و في التعليم العالي لم يكن في الجزائر سنة 1962 سوى قسم الدراسات الإستشرافية ثم أنشئ معهد اللغة العربية سنة 1964 و فتح قسم معرب في مدرسة الصحافة سنة 1965 و قسم معرب للتاريخ بعدما أدخلت عدة تعديلات على برامجه موازاة مع القسم المفرنس سنة 1966 و عرب قسم القانون سنة 1967، إلا أن قرار اللجنة المركزية للمؤتمر الرابع لحزب جبهة التحرير الوطني نص على الشروع ابتداء من الموسم الجامعي 1980/1981 في توحيد لغة التعليم حسب برنامج زمني للقضاء على الثنائية الموجودة بالنسبة للعلوم الإجتماعية و الإنسانية و خاصة الحقوق و العلوم السياسية و الإعلامية و الاقتصادية

(1) عثمان سعدي، التعريب في الجزائر، كفاح شعب ضد الهيمنة الفرنكفونية، دار الأمة 1993، ص 88.

و التجارية و علوم الإجتماع و النفس و التربية و الجغرافيا و غيرها و اقتصر تدريسها على اللغة الوطنية لوحدها كما أكد القرار على ضرورة مواصلة توسيع الأقسام المعربة في الكليات العلمية و إيفاد بعثات متنوعة لجامعات العالم لإعدادها مستقبلا لتدريس هذه المواد باللغة الوطنية... (1).

في شهر مارس من سنة 1980 راحت لجنة التربية و التكوين و الثقافة التابعة للجنة المركزية تعد ملف تعريب الإدارة و العمل وكانت غالبية الحاضرين ممن شاركوا في الحوار تطالب بالتعريب الجاد و السريع و الفوري غير أن أعداء اللغة العربية يقول عثمان سعدي تصدوا لمشروع قرار تعميم استعمال اللغة العربية و رفضوه (2). الأمر الذي جعل مشروع التعريب يراوح مكانه فقد ظل ذلك المشروع مرهونا بحركة المد و الجزر التي خلقتها فئتان متضاربتان إحداهما تنادي بالتعريب و تدعو إلى الإسراع في تجسيده و أخرى تبذل قصارى جهدها لإجهاضه حرصا على إبقاء اللغة الفرنسية.

توالت الحكومات الواحدة تلو الأخرى مكرسة ذلك الوضع الشاذ على الرغم من تعدد النصوص القانونية الهادفة إلى تمكين اللغة العربية إما بالنص على تعميمها أو بإنشاء الهياكل المختلفة التي تسند لها مهمة التمكين للعربية و رعايتها. حيث جمد تطبيق قانون يناير 1991 الذي ينص على تعميم استعمال اللغة العربية بحيث لم يطبق على الرغم من "أن النتيجة المترتبة على النص أن من يعرقلها أو يتجاوزها في استعمال إلى غيرها أو يتناساها استخفافا بها في تعامله الرسمي يعتبر انتهاكا للنظام العام دائسا للسيادة الوطنية متنكرا لمقوم من مقومات الشخصية الوطنية و ثابتا من ثوابت الأمة" (3).

وقد عرفت سنة 1998 ديناميكية متميزة على مستوى الحكومة بصفة خاصة في التمكين بجدية و صرامة أكبر للغة العربية حيث حدد تاريخ 5 جويلية من نفس السنة كآخر أجل لإحتلال اللغة العربية مكانتها اللائقة بها على المستوى الرسمي و عقدت لذلك مجالس حكومية مشتركة حتى تكون جميع الدوائر الوزارية في الموعد المحدد، ثم تأجل الموعد من أجل فتح مجال زمني أوسع لعمل أكثر موضوعية وهدوء و آلت المجهودات إلى الوضع الحالي. "إذن فالواقع يكشف أن اللغة العربية لا تشكو من نقص في النصوص القانونية بل تشكو في استمرار بعض الجهات و تهاونها في الإلتزام بتلك النصوص القانونية." (4)

(1) عثمان سعدي، مرجع سابق، ص 92.

(2) المرجع نفسه، ص 97.

(3) عبد الوهاب دربال، من وقائع حوار الأفكار اللغة العربية في الهيئات الدستورية، المجلس الأعلى للغة العربية أبريل 2005، ص 16.

(4) م.ن، ص 25.

8. أسباب فشل مشروع التعريب بالجزائر

لعل أهم المعوقات التي حالت دون نجاح مشروع التعريب في الجزائر، هو الصراع المتواصل بين النخبة المعربة و النخبة المفرنسة، فالوضع اللغوي الذي ساد الجزائر بعد الاستقلال قد خلق ثقافتين لا متجانستين. تتنازعان الأولوية وتتصارعان من أجل البقاء و تهددان البناء الاجتماعي بالتصدع و التفكك على مختلف المستويات و الفئات. إذ لم يكن بالأمر الهين تطبيق قرار التعريب حيث لقي المشروع مقاومة شديدة من قبل النخبة المفرنسة.(1)

و من بين الأسباب الرئيسية أيضا التي أجهضت مشروع التعريب في مراحله الأولى أن جل المناصب الهامة كانت حكرا على المفرنسين، حيث لم تكن هناك حوافز لدى التلاميذ للتوجه نحو التعليم المعرب. وجعل ذلك الوضع الأولياء يخشون على مصير أبنائهم و يفضلون تدريسهم بالأقسام المفرنسة تأمينا لمستقبلهم المهني، هذا إضافة إلى سبب رئيسي آخر تمثل في نقص الإطارات المعربة و عدم إيلاء اللغة العربية المكانة التي تستحقها، الاستلاب بالثقافة الغربية، عدم تعريب الفروع العلمية في الجامعة و الازدواجية اللغوية و نخص بالذكر تلك الازدواجية السلبية التي تخلق فئات و طبقات اجتماعية متعارضة المصالح و الاهتمامات و الاتجاهات الفكرية و الثقافية و الإيديولوجية.

لقد لخصت المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم أسباب فشل التعريب في مختلف الأقطار العربية ومنها الجزائر إلى ثلاث مسببات رئيسية وزعتها على ثلاثة أصناف أساسية و هي الأسباب الحضارية الناجمة عن الهوية العميقة بين الدول المتقدمة و الدول العربية التي مازالت لا تتوفر على مراجع أكاديمية ذات قيمة باللغة العربية يمكن اعتمادها في تدريس العلوم باللغة العربية، أسباب سياسية و على رأسها غياب القرار السياسي الملزم للتعريب و غياب سياسة لغوية و التخطيط اللغوي و الهوية بين الدساتير و الواقع إضافة إلى المعوقات التربوية التي تشمل نقص المراجع، نقص الأساتذة المؤهلين بالعربية القادرين على التدريس بها و النقص في الترجمة إلى العربية و سوء طرق التدريس.(2)

(1) أحمد بن نعمان، مرجع سابق، ص 227.

(2) ينظر الخطة العامة لتعريب التعليم، المنظمة العربية للثقافة و التربية و العلوم، تونس 2011، ص 47-ص 62.

9. دور التعريب في استعادة اللغة الوطنية في الجزائر

مع أن التعريب في الجزائر لم يتم وفق ما خطط له، و مازالت بعض الفروع العلمية بالجامعات تدرس بالفرنسية. و كذلك مازالت بعض الإدارات تتعامل باللغة الفرنسية خاصة الإقتصادية منها مثل البنوك، إلا أن عملية التعريب مع كل شوائبها استطاعت أن تغير بعض المعطيات اللغوية، و استطاعت أن ترجح كفة اللغة العربية إلى حد ما. فالتعريب لم يساعد فقط على عملية النقل نحو اللغة العربية، بل شجع أيضا على التأليف بها. ففي مجال النشر مثلا، كان مجموع ما ينشر باللغة الفرنسية يمثل عشرة أضعاف ما ينشر بالعربية بعد السنوات الأولى للإستقلال. غير أن سياسة التعريب عززت استعمال اللغة العربية و أصبحت الإصدارات باللغة العربية تضاهي تلك الصادرة باللغة الفرنسية مع مطلع التسعينيات و أصبحت تفوقها في الوقت الراهن، و حاولنا استغلال بعض الأرقام المستقاة من الببليوغرافية الوطنية لإبراز هذا الواقع من خلال الجدول الموالي:

العدد	السنة	المجموع	الإصدارات باللغة العربية	النسبة المئوية	الإصدارات باللغة الفرنسية	النسبة المئوية
01	1963	116	10	%8.62	106	%91.37
02	1964	269	23	%8.55	246	%91.44
04/03	1965	362	58	%16.02	304	%83.97
07/06/05	1966	282	33	%11.70	249	%88.29
09/08	1967	441	50	%11.33	391	%88.66
11/10	1968	296	72	%24.32	224	%75.67
13/12	1969	338	43	%12.72	295	%87.27
15/14	1970	314	46	%14.64	268	%85.35
17/16	1971	309	43	%13.91	266	%86.08
18/19/	1972	263	34	%12.92	229	%87.07

%92.09	163	%07.90	14	177	1973	21/20
%80.42	378	%19.57	92	470	1974	23/22
%82.08	417	%17.91	91	508	1975	25/24
%89.63	415	%10.36	48	463	1976	26/27
%88.17	164	%11.82	22	186	1977	29/28
%88.93	233	%11.06	29	262	1978	31/30
%75.22	255	%24.48	83	339	1979	33/32
%78.06	331	%21.93	93	424	1980	35/34
%68.64	370	%31.35	169	539	1981	36/37
%53.38	292	%28.33	155	547	1982	39/38
%61.04	351	%38.95	224	575	1983	41/40
%58.70	452	%41.29	318	770	1984	43/42
%58.60	395	%41.39	279	674	1985	45/44
%49.87	409	%50.12	411	820	1986	47/46
%61.24	414	%38.75	262	676	1987	49/48
%60.89	369	%39.10	237	606	1988	50/51
%51.10	255	%48.89	244	499	1989	52/53
%44.57	300	%55.42	373	673	1990	54/55

57/56	1991	663	409	%61.68	254	%38.31
59/58	1992	636	266	%41.82	370	%58.17
61/60	1993	559	307	%54.91	252	%45.08
63/62	1994	412	203	%49.27	209	%50.72
65/64	1995	433	206	%47.57	227	%52.42
66/67	1996	652	311	%47.69	341	%52.30
69/68	1997	824	614	%74.51	210	%25.48
71/70	1998	702	462	%65.81	240	%34.18
72/73	1999	1047	733	%70	314	%29.99
74	2000	913	544	%59.58	369	%40.41

- جدول رقم 2 -

مقارنة بين المنشورات الصادرة بالجزائر باللغة العربية و الصادرة باللغة الفرنسية منذ سنة 1963 إلى غاية سنة 2000.

10. الازدواجية اللغوية في الجزائر:

إن الأغلبية الساحقة من الترجمات التي أحصيناها، تمت بين اللغتين العربية و الفرنسية، و القليل منها فقط تم من لغة غير الفرنسية إلى العربية، كما هو الشأن بالنسبة لأعمال أبو العيد دودو التي جرت من الألمانية إلى العربية أو بعض العناوين الأخرى التي تعد على الأصابع التي تمت ترجمتها من الإنجليزية إلى العربية كـ بعض التي ترجمها اسماعيل العربي. و عناوين أيضا قليلة تمت ترجمتها من لغات غير العربية إلى الفرنسية مثل الإنجليزية، الإيطالية و الإسبانية أو الأمازيغية. و لكنها بأعداد ضئيلة، إذ خلصنا إلى أن جل الترجمات المنجزة بالجزائر تمت في إطار ضيق لا يخرج عن سياق التعامل بين اللغتين العربية و الفرنسية و هو ما يحيل عملية النقل إلى سياق تاريخي محض في ظل أحد الإفرازات الهامة للإستعمار. و هو ما يعرف بالثنائية أو الازدواجية اللغوية التي تعد سمة أساسية للوضعية اللسانية بالجزائر و التي سنحاول فيما يلي تبين ماهيتها، أسبابها، أنواعها و تأثيرها على الترجمة.

تعني الازدواجية اللغوية على مستوى الفرد إتقان هذا الأخير للغتين و استعمالهما بشكل متكافئ، أما على نطاق أوسع فهي تعني اعتماد بلد ما للغتين- إذا تعدى الإستعمال لغتين إلى أكثر، فإن الوضع يصبح تعددا لغويا- في التعليم و في مختلف مجالات الحياة الاجتماعية، و هذا الوضع سائد في العديد من الأقطار العربية و بلدان المغرب العربي على وجه الخصوص جراء سياسة الاستعمار المباشر الرامية إلى القضاء على اللغة الوطنية قصد طمس الهوية، أو نتيجة الإستيلاء الثقافي الذي يعتبر استعمارا من نوع جديد... “ ولهذه الوضعية اللسانية أثر سلبي على عملية الترجمة من وجهة نظر المختصين “... سواء أكانت الثنائية اللغوية في أقطار المغرب العربي اختيارا مسبقا أو قصورا في إستراتيجية التعريب، فإن هذه الوضعية اللغوية إضافة إلى عرقلتها للتنمية الاجتماعية الاقتصادية في هذه الأقطار تلحق الضرر البين بالترجمة ذاتها لأن المادة المترجمة سلعة ثقافية تخضع كبقية السلع لقانون العرض و الطلب فإذا تضاعف الطلب عليها لتمكن المستعمل من قراءة المادة بلغتها الأصلية فإنه لا ضرورة لإنتاجها.”(1)

يميز عبد اللطيف عبيد بين الازدواجية اللغوية و الثنائية اللغوية إذ يعتبر الأولى وجود العربية العامية المنطوقة أساسا إلى جانب العربية الفصيحة المكتوبة أساسا أما الثانية فتعني وجود لغة أجنبية إلى جانب الفصيحة في المدرسة و الجامعة و في الإدارة و المعاملات الاقتصادية وحتى في الإعلام و الثقافة.(2)

(1) علي القاسمي، مرجع سابق، ص19.

(2) ينظر أسباب و مسببات تدني مستوى تعليم اللغة العربية في الوطن العربي، المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم، تونس 2010، ص13-15

يميز أحمد بوكوس على المستوى الفردي- بحسب درجة تمكن الشخص من اللغتين- بين ست أنماط من الإزدواجية (1):

- الإزدواجية المركبة Composée
- الإزدواجية المرتبطة Coordonée
- الإزدواجية المتماثلة Symétrique
- الإزدواجية غير المتماثلة Asymétrique
- إزدواجية الفهم والتعبير Intellection/Expression
- إزدواجية الفهم Intellection.

تختلف طبيعة الإزدواجية اللغوية من بلد إلى آخر بحسب الدوافع التي أدت إلى بروزها أساسا و يمكن أن نصنفها ضمن أربع ثنائيات أساسية تشمل مختلف أنواعها فإما أن تكون عامة أو خاصة، إما دائمة أو مرحلية، إما فردية أو فئوية، إما إيجابية أو سلبية.

1- ازدواجية عامة و ازدواجية خاصة

أ-الازدواجية العامة : لا يقتصر استعمال اللغتين فيها على قطاع من القطاعات الحيوية في المجتمع دون الآخر، فتشمل معظم المجالات الحيوية كالتعليم بجميع فروع و مراحل و الإعلام بجميع أنواعه و كذا الإدارة، و المؤسسات الرسمية و الشعبية، ويعتمد هذا النوع من الازدواجية بذريعة مساعدة اللغة العربية على النهوض بسبب الاعتقاد بأن هذه اللغة لا تقدر على مواكبة التطور العلمي.

ب-الازدواجية الخاصة: و هي أن تستعمل اللغة الأجنبية في قطاع من قطاعات الحياة الاجتماعية دون الأخرى، كأن تستعمل في التعليم دون الإدارة أو في التعليم العالي دون التعليم الثانوي و الابتدائي أو في الفروع العلمية دون الفروع الأدبية أو في فروع التعليم التقني دون فروع التعليم العام.

2- ازدواجية دائمة و ازدواجية مرحلية

أ-الازدواجية الدائمة: و هي أن يعتمد بلد من البلدان العربية على لغتين، تمثل إحداها- العربية تحديدا الأصالة و الماضي بما يمثله من عواطف و قيم و تراث و ثقافة دينية، يفرض استبقاءها الواقع التاريخي و الثقافي للفئات العريضة من أفراد المجتمع... و توصف الثانية- اللغة الأجنبية بأنها مفتاح التقدم و غزو الكواكب.

ب-الازدواجية المرحلية: و هي الازدواجية التي تعتمد فيها اللغة الأجنبية لظروف طارئة تفرضها الضرورة لتهيئة الإطارات الوطنية المتكونة باللغة الوطنية لتقوم بمهمة التعريب الشامل و هو ما نجده في المغرب حيث بدأت هذه الازدواجية في سنة 1956 بغرض

(1) Heba Alah Ghadie ,Rachid Boudjedra autotraducteur, University of Ottawa, Canada. Library and Archives Canada 2008p.13

التعريب.

3- ازدواجية فردية و ازدواجية فئوية

أ- الازدواجية الفردية: و هي أن يكون الفرد المتعلم في المجتمع عارفا للغة الوطنية و اللغة الأجنبية معرفة جيدة بحيث يستطيع استعمال كليهما بنفس الدرجة، و الكفاءة و هذا النوع من الازدواجية لا يضر بالتعريب.

ب- الازدواجية الفئوية: و هي التي تؤدي فيها السياسة التربوية و التعليمية في البلد إلى خلق فئات لغوية تصل إلى درجة الطبقات بعد استفحالها. و هي أن توجد فئة تتقن اللغة الأجنبية مثل أصحابها و تجهل اللغة الوطنية جهلا يؤدي إلى معاداتها و إذا عادت اللغة الوطنية تعادي بالضرورة الفئة التي لا تجيد اللغة الأجنبية و ينتج عن ذلك رد فعل حتمي من طرف هذه الأخيرة حيث تقف بالمقابل موقفا عدائيا من الفئة الأولى.

4- الازدواجية الإيجابية و الازدواجية السلبية

أ- الازدواجية الإيجابية: هي أن تكون مرحلة و خاصة بغرض النهوض بمستوى اللغة الوطنية و بالقدر الذي يفيد هذه اللغة و لا يضر بها.

ب- الازدواجية السلبية: و هي الازدواجية التي تسيئ أكثر مما تصلح و تهدم أكثر مما تبني و من نتائجها أن تخلق فئات و طبقات اجتماعية متعارضة المصالح.

لطالما شكلت مسألة الازدواجية اللغوية في الجزائر موضوع خلاف ليس على مستوى الجماهير العريضة فحسب، بل أنها ظلت محل جدل حتى بين المسؤولين، فهناك من يطالب بالازدواجية الدائمة و منهم من لا يرضى بأكثر من الازدواجية المرحلية و انعكس ذلك الخلاف في السياسات المتنافرة مباشرة على مشروع التعريب الذي كان يخطو أحيانا خطوات جبارة إلى الأمام و يتعثر أحيانا أخرى أو يجمد كلياً.

فالوزير الأسبق للتربية أحمد طالب الإبراهيمي على سبيل المثال حينما كان وزيرا للتربية أبدى تشجيعه لتعلم اللغات الأجنبية بشكل عام ومنها الفرنسية لكنه حذر من اعتبار العربية لغة الدين فقط و الفرنسية هي لغة المدنية إذ صرح قائلا "... فإذا كان المقصود هو الازدواجية العقائدية التي تتخذ من اللغة العربية أداة للتعامل بين العوام و الجماهير الشعبية و تجعل الفرنسية لغة المدرسة و النخبة المثقفة فإننا لا نرضى بذلك أبداً، لأن هذه الازدواجية التي يدعي البعض أنها تمثل الواقع بالجزائر و تعتبر عندنا من الاختيارات الأساسية مثل هذه الازدواجية لا تستند إلى أي دليل من المنطق القويم، و العقل السليم،

و حتى في البلدان التي يتفاهم فيها الناس بلغتين مختلفتين، لأسباب تاريخية أو عرقية فقد لوحظ أن التحدث بلغتين في البلد الواحد كثيرا ما أدى إلى الانقسام.... أما إذا كانت الازدواجية لا تقوم على أساس عقائدي و كانت من الظواهر التي تفرضها بعض الظروف الطارئة فينبغي حينئذ أن نقبل بها كظاهرة تاريخية محتومة، ومحدودة العواقب أحيانا، لأنها قد تتيح لنا فرصة الاحتكاك بغيرنا، و الاستفادة من العلوم العصرية زمن الفكر العالمي.

أما مصطفى الأشرف وزير التربية الذي جاء بعده فاتخذ موقفا مغايرا اتجاه الإزدواجية حيث صرح قائلا " أن بعض الناس يصرون على القول بأن اللغة ما هي إلا صورة تعكس حساسية الأمة من خلال التاريخ، و تعبر عما يختلج في كيائها المشترك، فهؤلاء الناس لا يمكن أن يدركوا لماذا كانت أجيال و أجيال من البشر في الماضي و الحاضر رغم أنها تلم بثقافتها الوطنية تمام الإلمام إلا أنها مع ذلك رأت و لا تزال ترى لزاما على نفسها، أن تلم الماما عميقا باللغات الأجنبية، لأنها تعتبرها وسائل لإثراء ثقافتها، و تعتبرها قبل كل شيء أداة وظيفية.. كذلك كان الأمر في الجزائر، بل في المغرب كله حيث كانت اللغة الفرنسية و هي لغة المحتل الدخيل مستعملة من قبل الوطنيين المناضلين، منذ أن نشأت الحركة الوطنية و أثناء الكفاح التحريري كله، أولا على الصعيد السياسي ثم على صعيد الكفاح المسلح، فعبرت عن نضالنا و تصميمنا على تحقيق استقلال بلادنا و استرجاع الشخصية الوطنية لشعبنا..ومن البديهي أنه لم يكن يوجد عند أبناء المغرب العربي و لا يوجد عندهم اليوم أي تجاوب عاطفي مع هذه اللغة التي استعملوها و لا يزالون يستعملونها، كأداة للتعبير، مثلها في ذلك مثل غيرها من الأدوات المحايدة الوظيفية... و هو ما يعني دعوة الوزير إلى الازدواجية الدائمة.(1)

تعتبر الإزدواجية اللغوية في الجزائر من أهم النتائج التي حققتها سياسة الفرنسية التي كانت ترمي إلى إحلال اللغة الفرنسية مكان اللغة الوطنية-العربية حيث يقول مالك بن نبي لقد أحدث الاستعمار العديد من الظواهر المختلفة في المجال الاقتصادي و الاجتماعي و الإداري في البلاد التي استعمرها ومن بينها ظاهرة خاصة نتيجة للظواهر و العوامل السابقة... هي ظاهرة الازدواج اللغوي التي تترك أثرها و مفعولها المباشر على الظواهر الثقافية في البلاد. و نذكر في هذا الصدد نموذجين للازدواج اللغوي تركه الاستعمار، و ما يزال قويا إلى الآن، و أول هذه البلدان مصر حيث اللغة الإنجليزية تؤثر و تستحوذ على ميدان حي من العمل الفكري في المجال الجامعي، حيث تدرس العديد من المواد العلمية بها، غير أن هذه الازدواجية لا نجد لها أثرا إلا في المجال الفكري العالي، و الثقافة الراقية لطبقة عليا في المجتمع. و البلد الثاني الذي يعيش الآن ازدواجية لا مثيل لها في العالم هو الجزائر، حيث أنها لم تتوقف عند حد المجال الفكري الجامعي... و إنما امتدت إلى كل المجالات الحيوية الأخرى، و الحياة اليومية للمجتمع و الازدواج هنا أخطر بكثير: لأنه ازدواج شعبي، على مستوى القاعدة العريضة للمجتمع، و يمكن القول أن هناك ازدواجا طبقيًا في مصر و ازدواجا شعبيا و جماهيريا في الجزائر."(2)

(1) أحمد بن نعمان، مرجع سابق، ص 456 -ص 457.

(2) مالك بن نبي، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، منشورات الوكالة الوطنية للنشر و الإشهار، ترجمة محمد عبد العظيم علي، ط1 1971، ص101.

11. ظاهرة الترجمة الذاتية عند رشيد بوجدر:

إن أول تعريف للترجمة الذاتية في مجال البحث الجامعي عند الغرب، اقترح عام 1976 من طرف أنطون بوبوفيك Anton Popovic الذي يعرف هذا النشاط "على أنه نقل النص الأصلي إلى لغة أخرى من قبل مؤلف النص نفسه". (1) و هو ما يختلف عن المقصود بالترجمة الذاتية في الثقافة العربية و التي يقصد بها السيرة الذاتية.

إن هذا النوع من الترجمة قديم من حيث الممارسة، إذ أن أقدم مترجم في التاريخ هو المؤرخ فلافيوس جوزيفوس Flavius Josephus الذي كتب كتابه، الحرب اليهودية باللغة الأرامية ثم ترجمه بنفسه بعد بضع سنوات جراء نفيه إلى اليونان خلال القرن الأول للميلاد. (2)

لكن التنظير لهذا المجال مازال ضئيلا و لا يحظى بالإهتمام اللائق من قبل المنظرين لعدة أسباب يرتبط بعضها بطبيعة هذا النشاط المعقد في حد ذاته الذي تتداخل فيه الترجمة مع الأدب. و يتحدث Julio Cesar Santoyo خوليو سيزار سانتويو عن هذه المسألة و عن هذا الشح في التنظير للترجمة الذاتية فيقول عن الترجمة الذاتية: "هي مجال آخر واسع من دون تاريخ". (3)

من أشهر المترجمين الذين قاموا بترجمة أعمالهم بأنفسهم Leonardo Bruni ليوناردو برونو، Etienne Dolet، إتيان دولي، Dimitrie Cantemir، ديميتري كنتيمير، Antioh Cantemir، أنطيو كانتيمير، Thomas More، توماس موري، Joachim Bellay، جوشيم بيلاي، Stephane Mallarme، ستيفان ملارمي، James Joyce، جيمس جويس، Julien Green جوليان جرين، Elsa Triolet، ألسا تريولي، Nabokov Vladimir فلاديمير نابوكوف، Samuel beckett صامويل بيكيت، JOA Ubaldo Ribiero جوا أوبالدو، Nancy Huston، نانسي هوستن...، Andre brink أندري برينك و غيرهم. "فالمترجم الذاتي هو شخص مزدوج اللغة بامتياز و مزدوج الثقافة" (4).

لكن لا يعني هذا أن كل مزدوجي اللغة، هم مترجمون ذاتيون. فهناك مؤلفون لا يترجمون، هناك مؤلفون يترجمون للغير، هناك مترجمون لا يؤلفون بل يكتفون بالترجمة فقط، و هناك مؤلفون يترجمون لأنفسهم و هو ما يعني الترجمة الذاتية.

(1) Ghenadie Rabocov. Self Translation as mediation between cultures..International Journal of Communication research.volume 03 issue 1 january/March 2013 pp66-69. Dernière consultation le 12/11/2014.

(2) Heba Alah Ghadie, Op cit, p14.

(3) George Santayana. Blank Spaces in the History of Translation ,Charting the Future History of Translation Edited by Georges L. Bastin and Paul F. Bandia .2006.p22

(4) Op cit.

يعتبر الكاتب و الروائي رشيد بوجدر* الروائي الجزائري الوحيد الذي قام بترجمة أعماله بنفسه على الرغم من وجود عدد معتبر من الروائيين الجزائريين مزدوجي اللغة الذين يكتبون باللغتين العربية و الفرنسية من بينهم واسيني لعرج، و منهم من يترجم لغيره و لا يترجم لنفسه مثل مرزاق بقطاش، محمد ساري، إنعام بيوض، أمين الزاوي و غيرهم. فظاهرة الترجمة الذاتية في الجزائر إذن تكاد تقتصر على رشيد بوجدر الذي ترجم معظم أعماله بنفسه. باعتبار أن أنور بن مالك قد ترجم لنفسه رواية ابن الشعب العتيق. وعن تجربة بوجدر في الترجمة الذاتية يقول بودربالة الطيب "يتبنى بوجدر في نصوصه المترجمة لغة تجريبية قاموسية متحررة من النمطية و القوالب الجاهزة و معبرة عن رؤية الشاعر الفنية و عن ايديولوجيته و هو في كتاباته باللغة العربية يسعى جاهدا لنسف تابوهات اللغة و القوالب الجاهزة مؤسسا للغة شعرية و ابداعية تعبر بحق عن الحياة بعيدا عن ذاكرة اللغة و شحناتها الثقافية و التاريخية".(1)

12. أسباب الترجمة الذاتية عند بوجدر

انطلاقا من المقاربة التاريخية الإجتماعية، يرجع رينيه جروتمان أسباب ترجمة رشيد بوجدر لأعماله إلى العربية إلى رغبته في العودة إلى لغته التي منع الإستعمار استعمالها.

"Si, dans le cas de Boudjedra, considere que le retour à l'écriture arabe se meut par un desir de reconquerir une langue qui avait été interdite par le colonialisme. »(2)

*ولد رشيد بوجدر في 1941/09/05 بقرية عين البيضاء أم البواقي الجزائر، بدأ دراسته بالمدرسة الفرنسية بقسنطينة ثم التحق في سن العاشرة بمدرسة الصادقية بتونس التي تخرج منها بعد سبع سنوات من الدراسة. في سنة 1959 على الرغم من أن سنه لم يكن يتجاوز 17 سنة، إلا أنه التحق بصفوف جيش التحرير الوطني حيث كان يمثل هذا الأخير في العديد من بلدان الشرق و في إسبانيا. بعد استقلال الجزائر سنة 1962 انضم إلى الحزب الشيوعي الجزائري. عاد إلى الجزائر و التحق بقسم الفلسفة بجامعة الجزائر ثم بجامعة السوربون التي تخرج منها في سنة 1965. عاش في باريس من 1969 إلى غاية 1972 و ثم بالرباط بالمغرب حيث كان يدرس إلى غاية سنة 1975. عاد إلى الجزائر لكتابة سيناريو فيلم وقائع سنوات الجمر للمخرج محمد لخضر حامين. في سنة 1977 أصبح مستشارا بوزارة الثقافة، و تقلد عدة مناصب منها أمين عام لرابطة حقوق الإنسان، أمين عام اتحاد الكتاب الجزائريين، كان يسهم بكتابته في الركن الثقافي لمجلة الثورة الإفريقية. يكتب رشيد بوجدر باللغتين العربية و الفرنسية، بدأ الكتابة في أواخر الستينيات باللغة الفرنسية بهدف تجاوز عقبتين تتمثلان في محدودية المقرونية باللغة العربية في بداية السبعينيات و في الرقابة الإجتماعية و السياسية المفروضة آنذاك بقوة. لقد أثار إعجاب النقاد عبر العالم و ترجمت أعماله إلى 42 لغة عالمية من أهم لغات العالم، بعد 16 سنة من الكتابة باللغة الفرنسية ألف خلالها ما لا يقل عن 10 أعمال، قرر بوجدر الانتقال للإبداع باللغة العربية و كانت رواية التفكك هي أول رواية من رواياته يترجمها إلى العربية في سنة 1981. فلجأ رشيد بوجدر إلى ترجمة معظم رواياته التي كان قد ألفها من قبل بالفرنسية و استمر منذ ذلك الحين في الكتابة بالعربية. ألف بوجدر على مدى 50 عاما 30 عملا في القصة، الشعر، الرواية، المسرح، والدراسات النقدية، من أهم مؤلفاته: الحلزون العنيد 1977، الإنكار 1972، القروي، العسس، الإرث، ضربة جزاء، التطلق 1969، التفكك، ليليات امرأة أرق، ألف عام وعام من الحنين 1977، الحياة في المكان، تيميمون 1990، فيس الكراهية 1991، فوضى الأشياء 1991، الرعن، الجنازة 2003، فندق سان جورج 2007، شجر الصبار 2010، الربيع 2015

(1) د الطيب بودربالة، ترجمة الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية إلى العربية، أهمية الترجمة و شروط إحيائها، المجلس الأعلى للغة العربية الجزائر 2004. ص119.

(2) Heba Alah Ghadie. Op cit. p.14

و تختلف دواعي الترجمة الذاتية من مترجم إلى آخر، لكنها تنضوي إجمالاً تحت صنفين رئيسيين يجعلان تلك الأسباب إما فردية أو سوسيولسانية. فهي تعود أساساً إلى الإزدواجية اللغوية في حد ذاتها التي لا يمكن من دونها التعاطي مع هذه الممارسة الخاصة. أو مشكل تفوق بعض اللغات على بعضها الآخر في الأوساط المتعددة اللغات، كما هو الحال في البيئة الإسبانية و اضطرار الكتاب إلى ترجمة أعمالهم للغات الأكثر نفوذاً بعدما يؤلفونها بغيرها و مشكل الرقابة و عدم إمكانية النشر بلغة معينة كما هو الحال بالنسبة لـ **صامويل بيكت** الذي لم يكن بإمكانه إيجاد ناشر بالإنجليزية لبعض أعماله فاضطر لترجمتها بنفسه، أو الخوف من إساءة فهم النص لدى ترجمته من قبل الآخر كما هو الحال بالنسبة لـ **فلاديمير نابوكوف**.

يوضح رينيه جروتمان **Rainier Grutman** أنه لا يمكن دراسة مترجم ذاتي دون الإحاطة بظروفه الاجتماعية و التاريخية لمعرفة دواعي ترجمته لأعماله بنفسه (1).

13. أنواع الترجمة الذاتية

تختلف معايير التمييز بين أنواع الترجمة الذاتية من منظر إلى آخر، فمنهم من يصنف أنواعها بحسب طبيعة العلاقة بين اللغة المترجم منها و اللغة المترجم إليها فيميز على أساسها بين اللغات البعيدة و اللغات القريبة وهو التمييز الذي يقره فريق البحث **AUTOTRAD** بجامعة برشلونة حيث يرى أنه كلما كانت لغة المنطلق بعيدة عن لغة الهدف كلما واجه المترجم الذاتي مشاكل لسانية أكثر منها ثقافية. بينما تتلشى تلك الصعوبات حينما تتم الترجمة بين لغتين متقاربتين.

هناك تمييز آخر يقوم على أساس حجم الترجمة مقارنة بالأصل يقترحه فريق البحث نفسه **AUTOTRAD** حيث يميز بين الترجمة الذاتية الجزئية أي تلك التي تقتصر على نقل جزء من المؤلف الأصلي لأغراض خاصة و الترجمة الكلية التي تشمل نقل المؤلف بأكمله. هناك تمييز آخر يرتكز على الفارق الزمني بين تأليف النص و ترجمته حيث يميز رينيه **جوتمان** بين الترجمة الذاتية المترامنة و الترجمة الذاتية المؤجلة حيث ينجز الصنف الأول قبل الإنتهاء من العمل الأصلي أو بالموازاة مع كتابته، مما يجعل العملية أشبه بالكتابة بلغتين في الوقت نفسه من كونها ترجمة حيث يكون هناك حوار بين النصين، فيغذي كل نص النص الآخر و يؤثر فيه، بحيث يكون الميلاد مشترك فتصعب عملية تحديد النص الأصلي من الترجمة فيكون كليهما بمثابة أصل. أحسن مثال على هذا النوع من الترجمة هو **ترجمات نانسي هوستن** التي تترجم أعمالها دوماً بالموازاة مع تأليفها.

(1) Grutman Rainier, La autotraducción en la galaxia de las lenguas. In Quaderns. ddd.uab.cat/pub/quaderns .16.pp123.134 dernière consultation le 10/10/2014.

أما الترجمة المتأخرة أو المؤجلة هي تلك التي يكون فيها الفارق الزمني كبيرا بين كتابة النص لأول مرة و ترجمته حيث تكون بمثابة إعادة كتابة للنص في ظل تجدد القراءة و تغير السياق يمكن أن نورد سمر عطار كمثال عن هذه الترجمة حيث ترجمت عملها بعد 13 سنة عن كتابته.

كما يوجد هناك تمييز آخر للترجمة الذاتية على اساس قيام المؤلف بترجمة عمله لوحده أو بمشاركة شخص آخر اقترحته هيلينا تانكييرو و هي عضو في فريق البحث AUTOTRAD. (1)

14. أثر التظاهرات الثقافية في دفع عجلة الترجمة:

لا يمكن لحركة الترجمة أن تنمو و تتطور في أي قطر من الأقطار دون أن ترعاها أيادي الحكام و المسؤولين من خلال إصدار القرارات السياسية المشجعة على التعاطي معها و إغداق النقلة بالأموال الكفيلة بتحفيزهم على الترجمة أكثر فأكثر. فجهود المثقفين و المترجمين لوحدها لا تكفي لتأسيس حركة منظمة و مثمرة وقد برهن العصر الذهبي على أهمية دعم الخلفاء لحركة الترجمة. مع أنه كانت هناك بعض الجهود الفردية لبعض المثقفين أيام الخلافة الأموية، إلا أن أثرها لم يذكر في ظل الموقف المعارض الذي اتخذه الخلفاء من عملية النقل إلى العربية، بعكس العهد العباسي الذي ازدهرت فيه الترجمة بفضل رعاية الخلفاء لعملية النقل و شدة كرمهم مع المترجمين. ومن هنا تبرز أهمية تضافر جهود الساسة و المثقفين للإرتقاء بالترجمة و تشييد جسر التواصل بين الثقافات. و إذا تأملنا واقع الترجمة في الجزائر، سنجد حتما بعض المشاهد التي تبعث على الأمل حتى و إن كانت تشوبها بعض العيوب أو النقائص. فالجدول التالي يبرز عدد الأعمال المترجمة بالجزائر منذ الإستقلال إلى يومنا هذا و توزيعها حسب السنوات.

(1) Heba Alah Ghadie, Op cit, p.21.22

الترجمة من العربية إلى اللغة الفرنسية				الترجمة من اللغات الأجنبية إلى العربية			
العدد	السنة	العدد	السنة	العدد	السنة	العدد	السنة
14	2006	/	/	5	2006	04	1970-1964
01	2007	04	1980-1974	21	2007	32	1980-1971
01	2008	23	1990-1981	21	2008	180	1990-1981
/	2009	32	2000-1991	05	2009	117	2000-1991
01	2010	01	2001	04	2010	42	2001
04	2011	03	2002	12	2011	56	2002
02	2012	47	2003	06	2012	87	2003
06	2013	29	2004	36	2013	58	2004
/	2014	19	2005	07	2014	47	2005
		187	المجموع			739	المجموع
						926	المجموع الكلي

-جدول رقم 3-

توزيع الأعمال المترجمة حسب السنوات

التعليق على الجدول:

قد تكون الأعمال المترجمة فعليا أكثر مما ورد في الجدول ابتداء من سنة 2007 للأسباب التي سلفت الإشارة إليها و المتمثلة في عدم حصولنا على بعض العناوين من طرف بعض مؤسسات النشر، لكن ذلك لن يصنع فرقا كبيرا و تبقى لهذه المعطيات أهميتها في تشخيص الواقع. فقد سجلت سنة 2003 أعلى نسبة في الترجمات سواء تعلق الأمر بالترجمة إلى العربية أو إلى الفرنسية حيث تم إحصاء ما لا يقل عن 134 عنوان مترجم منها 87 في الفئة الأولى إلى العربية و 47 عنوان مترجم في الفئة الثانية. والسبب وراء تزايد عدد الأعمال المترجمة في هذه السنة تحديدا هو ما عرف وقتها بتظاهرة سنة الجزائر

الثقافية بفرنسا. التي شملت مختلف الأنشطة الثقافية بما فيها التأليف و الترجمة وقد سمحت التظاهرة بإصدار هذا العدد المعتبر من الترجمات التي عادلّت ما أنجز في العقود التي سبقتها و ترجم اتحاد الكتاب الجزائريين لوحده قد ترجم إلى الفرنسية في إطار ذات التظاهرة أزيد من ثلاثين عملا بين الشعر و الرواية و القصة.

كذلك شهدت تظاهرة الجزائر عاصمة الثقافة العربية التي جرت فعالياتها في سنة 2007 انجاز عدد معتبر من الترجمات و تعهد المعهد العالي العربي للترجمة بالجزائر بترجمة 100 كتاب في إطار هذه التظاهرة -و إن كنا لا نملك عناوين تلك الكتب. وتلتها تظاهرات مماثلة كتلمسان عاصمة الثقافة العربية و قسنطينة عاصمة الثقافة العربية و كان من شأنها التشجيع على النقل من العربية و إليها. و إن دل ذلك على شيء ما فإنه يدل على أهمية دعم السلطات ماديا في دفع حركة الترجمة إلى الأمام خاصة بالنظر إلى الإمكانيات المالية الهامة التي سخرت لإنجاح هذه التظاهرات مع أن نجاح هذه الأخيرة يبقى أمرا نسبيا. ففيما يتعلق بالترجمة مثلا قد رصدت أموال هامة لإصدار عدد من الترجمات لكن السؤال الذي يظل مطروحا ما هو أساس اختيار العناوين المترجمة؟ ومادى علاقة مترجميها بالترجمة؟ فنجاح حركة الترجمة ليس مقتصرًا على عدد الأعمال المترجمة من حيث الكثرة بقدر ما هو مرهون على نوعية الترجمة و نجاعتها من حيث أهمية الكتب المترجمة من جهة و جودة الترجمة من جهة أخرى.

يتضح مما سبق أن شأن الترجمة في الجزائر شأن مختلف الأقطار العربية، بل إنها بالجزائر أقل شأنًا من بعض الأقطار العربية الأخرى مثل مصر، لبنان سوريا و المغرب و غيرها من البلدان العربية الأخرى التي استطاعت خلال العقود القليلة الماضية رسم استراتيجية واضحة للترجمة تمكنت من خلالها تغيير معطيات واقع الترجمة بشكل ملحوظ. فالإنتاج الترجمي بالجزائر مازال ضئيلا جدا و يغلب على ما يترجم من أعمال طابع العلوم الإجتماعية و الإنسانية بينما تبقى حصة الترجمة العلمية هزيلة. و أغلب من يترجمون ليست لهم علاقة مهنية بالترجمة، سمح لهم غياب التشريع بالتطفل على الميدان و الإساءة إلى الترجمة أحيانا حينما لا يمتلكون أدوات الوصول إليها. و تكاد تكون كل عمليات النقل مرتبطة بلغة المستعمر – وهي اللغة الفرنسية التي مازالت تعيش الجزائر تبعاته إلى غاية اليوم من خلال ظاهرة الإزدواجية اللغوية. و يظل واقع الترجمة بالجزائر مرتبطا ارتباطا كاملا بعملية التعريب، فقد أعطى التعريب دفعا قويا لحركة النقل من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية خلال الثمانيات حيث أثرى رصيد الترجمة، لكن استمرار اللغة الفرنسية في الجزائر كلغة استعمال إلى جانب اللغة العربية منذ الإستقلال إلى يومنا هذا قد ضيع و مازال يضيع على الدولة الكثير من الوقت، الجهد و الأموال الطائلة التي تصرف على عملية ترجمة الوثائق الرسمية الإدارية المختلفة إذ يمكن أن توفر تلك الأموال في حال تطبيق التعريب الشامل و توظف تلك الأموال بالفائدة على المجتمع كترجمة الكتب العلمية

و الثقافية إلى اللغة العربية بما يخدم عملية التعريب و يحقق الإنسجام الثقافي المنشود بين أفراد المجتمع الجزائري.

الفصل الثالث

مدى جودة الترجمة في الجزائر

حاولنا في الفصل السابق من هذا البحث رصد جل الأعمال المترجمة في الجزائر من العربية و إليها قصد إعطاء صورة واضحة عن واقع الترجمة و آفاقها المستقبلية، لكن الصورة لن تتضح إلا بتسليط الضوء على الكيفية التي تمت بها تلك الترجمات و فحص مدى جودة النقل و هو ما لا يتأتى إلا عبر عملية النقد الترجمي، لكن أول ما يعترض سبيل ناقد الترجمة ليس في الجزائر فحسب بل في العالم العربي إجمالاً هو انعدام الأدوات الأولية التي تعينه على عملية المقارنة و النقد. الأمر الذي جعل معظم محاولات نقد الأعمال المترجمة تطبق معايير النقد الأدبي على النص المعرب. أو أن تلك المحاولات لا تتعدى كونها أحكاماً انطباعية أو مجرد إسقاط عشوائي للمناهج النقدية الغربية حيث تغدو مقاييس النقد الترجمي على حد قول حسام الدين مصطفى "متباينة بين آراء المترجمين وفق الآلية التي تم بها بناء الملكة اللغوية في اللغة المترجمة و اللغة الأم". (1) و يضيف الباحث في هذا الصدد "يتفق نقد الترجمة في وظيفته مع النقد الأدبي، لكن ما يميز ناقد الترجمة عن ناقد الأدب هو اشتراط أن يكون ناقد الترجمة ملماً بثقافتي لغتي النص الأصل و النص الهدف" (2). من المؤكد إذن أنه لا وجود للترجمة المثالية نظراً لتعدد مستويات الفهم، واختلاف المهارات اللغوية و الثقافية بين المترجمين لكن توجد هناك سمات معينة حتى لا نقول قواعد واضحة يجب أن تتوفر في النص الهدف تجعلنا نفرق بين الترجمة الجيدة و الترجمة غير الجيدة.

1. بين النقد الأدبي و نقد الترجمة

إذا كانت معرفة ناقد الأدب تقتصر على لغة واحدة فقط هي اللغة التي أُلّف بها العمل موضوع النقد، فإن ناقد الترجمة ملزم بالتمكن من ثقافة اللغة المترجم منها، و تلك المترجم إليها و أدوات الانتقال من إحداها إلى الأخرى. يعرف رحيم علي الفوادي النقد الترجمي على أنه "عملية تحليلية دراسية مقارنة مبنية على نصين يتوجب أن يكون لهما نفس التعبير الدلالي في اللغة الأم و اللغة المترجمة، و المبني على القواعد اللغوية السليمة في كلتا اللغتين، رغم اختلاف البنية الصرفية و النحوية، و اختلاف الذهنية، و الوسط الاجتماعي بعد المعايير وفق مقاييس تظهر مواطن الضعف و القوة في النص المترجم، و تبين سبل التصويب بغية الوصول إلى صحة الترجمة". (3) و بما أن نقد الترجمة قائم على عملية المقارنة بالدرجة الأولى بين النص الأصل و النص الهدف. فكلما زاد عدد النصوص الهدف للنص الأصل نفسه كلما أثرى ذلك عملية النقد و عمق عملية التحليل أكثر.

(1) حسام الدين مصطفى، في نقد الترجمة، مجلة المترجم العربي، الموقع www.arabletters.com، تصفح يوم 2015/07/10.

(2) المرجع نفسه.

(3) رحيم علي الفوادي، مقاييس النقد الترجمي و دورها في تطوير حركة الترجمة العالمية، www.aot.org.lb، تصفح يوم 2015/07/10.

يقول حسام الدين مصطفى " أن أفضل نماذج نقد الترجمة هي الدراسات الأكاديمية التي تتناول الترجمات المختلفة للعمل الواحد، و تستخلص منه أحكاما و توجه نقدها لطرق التعامل مع النص و مدى تطابق الأسلوب و الإلمام بثقافة اللغة المنقول عنها و صاحب النص و شخصيته، و مستوى اللغة و غير ذلك وهذه العناصر هي التي يقوم عليها نقد الترجمة خاصة الترجمة الأدبية." (1)

و توصل حسين خمري إلى أن نقد الترجمة "يتمثل في المقابلة بين نص و أصله أو بين نص و ترجماته المتعددة لمعاينة الثوابت و المتغيرات وليس من وظائف الناقد أن يقوم بتصحيح الأصل و لا حتى الترجمة، لأنها نصوص منجزة و ينبغي التعامل معها من حيث هي موجودة". (2)

في ظل عدم وجود معايير ثابتة يتأسس عليها عمل ناقد الترجمة، يقدم رحيم علي الفواوي دراسة يقترح من خلالها ثلاثة مقاييس أساسية في النقد الترجمي تشمل المقياس اللغوي، المقياس الدلالي و المقياس المعرفي و الإدراكي. و حجته في ذلك أن الجمل لا تبني خارج قواعد البناء اللغوي و لا تؤدي دلالتها المطلوبة بغير المفردة التي تعكس مضمونها، و لا تتربط مفرداته دون وجود تناسق معرفي إدراكي بينها داخل الجملة من جانب، و بين الخلفية المعرفية التي تتغلف بها من جانب آخر.

فمن خلال المقياس اللغوي يتمكن الناقد من خلال البنية التركيبية من بيان وجود التخالف و التطابق بين النصين المبنيين في لغتين مختلفتين.

المقياس الدلالي معياري من خلال التقابل الدلالي بين المفردات من حيث المعنى المباشر و المجازي و بيان حذاقة المترجم في استخدام المقابل المناسب فتكون قدرة المترجم على اختيار المكافئ المناسب و معرفة ناقد الترجمة بدلالات المفردة أساسا لنقد العمل من الناحية الدلالية.

وللمقياس المعرفي القدرة على كشف الإمكانية الانطباعية للمفردة بواقعها الذي ظهرت فيه، فالمفردات غلاف الأفكار و الثقافة و الحضارة و هي القادرة على عكسها بكيانها اللفظي. و تمثل هذه المقاييس مستويات النص المختلفة. وهذه المقاييس الثلاثة المقترحة لنقد الترجمة مستوحاة من شروط الترجمة الجيدة لدى المنظرين الغرب. حيث يرى أ.ف. تايتلر أن الترجمة تقوم على ثلاثة أسس، تتمثل في وجوب تجسيد أفكار الأصل، وجوب المحافظة على أسلوب الأصل و طريقة كتابته و وجوب الاتسام بسهولة التعبير لإفهام الأصل. (3)

(1) حسام الدين مصطفى، مرجع سابق.

(2) حسين خمري، جوهر الترجمة، دار الغرب للنشر و التوزيع الجزائر، 2006، ص 12.

(3) حفصة نعماني، انعكاس تكوين المترجم على نص لغة الهدف، أهمية الترجمة و شروط إحيائها، مرجع سابق، ص 426.

وقد استوحى أوجين نايدا نموذجه للترجمة الجيدة من هذه الفكرة. إذ استنبط النموذج الجيد للترجمة من رؤية تايتر، فحدد شروط الترجمة بتأدية المعنى و توصيل روح الأصل و أسلوبه و إحداث استجابة قارئ الأصل. فعدم تحقيق النص الهدف لتلك الشروط يعني الإخفاق في الترجمة إذ يتصور نايدا الترجمة كما يلي:

“Translating consists in producing in the receptor language the closest natural equivalent to the message of the source language first in meaning, and secondly in style »(1)

ترجمتنا:

"تتمثل الترجمة في الإتيان بالمكافئ الطبيعي الأقرب في اللغة الهدف لرسالة اللغة المصدر على مستوى المعنى في المقام الأول ثم على مستوى الأسلوب".

إن الغرض من هذا الجزء من البحث كما جاء في مقدمة الفصل، هو إبراز واقع ما يترجم في الجزائر من حيث جودة الترجمة. و نظرا لاستحالة نقد جميع ما ترجم في الجزائر في بحث أكاديمي منفرد، كان لزاما علينا تحديد مجال الدراسة التطبيقية، فاخترنا رواية فضل الليل على النهار لياسمينه خضرا التي ترجمها محمد ساري -جزء من الفصل الأول- كمدونة.

يتأسس اختيارنا لهذه المدونة على ثلاث خلفيات أساسية منها ما يتعلق بالنص في حد ذاته، منها ما يتعلق بكاتب النص الأصلي، و منها ما يتعلق بالمترجم، فكون الترجمة الأدبية هي الغالبة على الإنتاج الترجمي في الجزائر، كما أبرز ذلك الجدول رقم -1- الخاص بتصنيف المجالات المعرفية للأعمال المترجمة، شجع على أن تكون المدونة نصا أدبيا، كما أن جرعة الإبداع و إبراز الكفاءة تكون عادة أقوى في هذا النوع من النصوص، مما يستدعي استحضار الملكات اللغوية و أكثر من لغوية. و اختيار رواية فضل الليل على النهار دون غيرها من الروايات، لأنها من بين النصوص الأدبية المميزة لياسمينه خضرا التي تحكي من خلال أسلوب مشوق عن فترة محددة من الجزائر المحتلة، و تعتبر ترجمتها حديثة العهد، كما أن مترجمها أديب يكتب باللغتين العربية و الفرنسية إضافة إلى كونه مترجما، و له رصيد معتبر في مجال الترجمة الأدبية، و سبق له أن ترجم نصوصا أخرى لياسمينه خضرا، مما يجعلنا نفترض أن تكون ترجمته جيدة.

سنحاول نقد ترجمة ساري في هذا الفصل انطلاقا من نموذج النقد البناء لأنطوان بيرمان لنقد الترجمة.

(1) Eugene Nida, The Theory and practice of translation, Leiden E.J. Brill p.12

إن اعتماد مقاربة أنطوان بيرمان في تقويم الترجمة و نقدها يقتضي الاهتمام بمؤلف النص من جهة، من خلال العودة للنص المصدر و استخراج أهم سماته و وظائفه و من جهة أخرى معرفة تكوين المترجم و ثقافته و أسلوبه في الترجمة. و تمثل تلك العناصر التحليلية بمثابة المراحل الأولى لهذا المنهج النقدي والتي تليها في مرحلة أخيرة عملية المقارنة بين الأصل و الترجمة و اقتراح البديل من طرف الناقد.

2. دراسة مقارنة بين نص ياسمينه خضرا فضل الليل على النهار و ترجمة ساري

1.2. تحليل النص الأصل

ياسمينه خضراء هو الاسم المستعار للكاتب الجزائري محمد مولسهول الذي ولد بمنطقة القنادسة، ولاية [بشار](#) في 10 جانفي 1955. كان ضابطا بالجيش الشعبي الوطني قبل أن يتركه ليدخل عالم الكتابة، التحق في عمر التاسعة بمدرسة عسكرية، و تخرج منها برتبة [ملازم](#) عام 1978 وانخرط في القوات المسلحة. تزامنا مع فترة عمله في الجيش قام بإصدار روايات موقعة باسم مستعار ياسمينه خضراء. في عام 2000 و بعد 36 عاماً من الخدمة يقرر محمد مولسهول اعتزال الحياة العسكرية والتفرغ للكتابة، ليستقر مع أسرته في فرنسا أين شغل هناك لعدة سنوات منصب مدير المركز الثقافي الجزائري بباريس. بلغت شهرته حد العالمية، حيث تترجم وتباع كتبه في 25 بلدا حول العالم. يكتب محمد مولسهول جميع رواياته بالفرنسية و من أهم أعماله:

أمين 1984 ، حورية 1984 ، بنت الجسر 1985 ، القاهرة- خلية الموت 1986 ، من الناحية الأخرى للمدينة 1988 ، الجنون بالمبضع 1990 ، معرض الأوباش 1993، الربيع الوهم 1998 ، أبيض مزدوج 1998 ، خرفان المولى 1998 ، بماذا تحلم الدببة 1999، الكاتب 2001 ، دجال الكلمات 2002 ، سنونات كابول 2002 ، القرية كاف 2003 ، قسمة الموت 2004 ، "زهرة البلدة" 2005 ، حور بغداد 2006 ، [فضل الليل على النهار](#) 2008 ، آلهة الشدائد ، المعادلة الإفريقية 2011 ، الملائكة تموت من جراحا 2013"، ماذا تنتظر القردة 2014.

صدرت رواية [فضل الليل على النهار](#) سنة 2008 ضمن سلسلة " موزاييك" التي تخصصها دار سيديا للنشر للروايات، و صدرت بالموازاة مع ذلك لدى منشورات جولييار الفرنسية. جاءت في 517 صفحة من الحجم المتوسط. يحملنا ياسمينه خضرا عبر أحداث الرواية إلى الغرب [الجزائري](#) إلى مدينة وهران تحديدا في فترة حساسة من تاريخ الجزائر المستعمرة، أين كان الشعب [الجزائري](#) يعيش اضطهاد الاستعمار الغاشم، ليغوص بنا من خلال أسلوب كتابة اليوميات المشوق إلى نقل حقائق لا يمكن لظلام الليل أن يخفيها، عاشتها [الجزائر](#) في الفترة الممتدة بين 1930 و 1962. تعتبر القصة شيقة رغم ما تحمله من حقائق مؤلمة، بطل القصة هو " يونس" الشاب الذي يعيش مع عائلته

بالغرب [الجزائري](#)، يعمل والده بالزراعة ليعيل أسرته، ليأتي اليوم الذي تحرق أرضه ليدخل حينها في دوامة مع الحياة القاسية، فيضطر الفلاح إلى رهن أرضه و يغادر إلى منطقة تدعى " جنان جطو" لتزداد حالة العائلة سوءا فيترك الأب ابنه يونس عند عمه الصيدلي الذي يعيش مع زوجته الفرنسية جرمان، و هنا تشرق الشمس في حياة يونس الذي يلتحق بإحدى المدارس الفرنسية ليتعلم أبجديات القراءة و الكتابة، لكن تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن، حيث يتم توقيف عمه الصيدلي المناضل، ويضحي يونس أو " جوناس" كما كان يلقب يعيش في دوامة الظروف الصعبة التي كانت تميز حياتهم اليومية في ظل الاستعمار و حياته الشخصية إذ خفق قلب الشاب من أجل الفرنسية إيميلي التي كان من المستحيل أن يرتبط بها.

حولت رواية [فضل الليل على النهار](#) إلى سيناريو فيلم، أُخرجَ سنة 2012 و قد قام المترجم الأستاذ محمد ساري بترجمة هذه الرواية إلى العربية على غرار العديد من الروايات الأخرى لياسمينه خضرا .

2.2. تحليل ترجمة رواية فضل الليل على النهار

محمد ساري كاتب، مبدع، روائي و شاعر و مترجم و أكاديمي جزائري، ولد بمدينة شرشال في الثاني من شهر فيفري من عام 1958، بدأ مبدعا. كتب الشعر وهو في المتوسطة والثانوية، ثم كتب الرواية مباشرة وهو لا يزال في الثانوي أيضا. في الجامعة و في قسم اللغة العربية تعرّف على النقد والبحث الأكاديمي، فكتب المقالات الأدبية ونشرها في النادي الأدبي لجريدة الجمهورية ومجلة آمال وهو طالب في الجامعة (1978 / 1979). نال عام 1982 جائزة الرواية في الذكرى العشرين للاستقلال. التحق سنة 1983 بالجامعة كأصغر أستاذ جامعي في الجزائر، بدأ تدريس السيميولوجيا والنقد الحديث في جامعة الجزائر المركزية، نشر أولى كتبه في النقد "البحث عن النقد الأدبي الجديد" عام 1984، إضافة إلى هذا روايات أخرى نشرت باللغتين العربية والفرنسية، نذكر منها : "على جبال الظهرة" عام 1983، "السعير" عام 1986، "الورم" عام 2002 وغيرها. أما الترجمة فجاءت كضرورة حتمية جراء قراءته باللغة الفرنسية و حاجته كطالب أولا وكأستاذ ثانيا للمعرفة النقدية والأدبية العالمية. في البداية كان يلخص الدراسات إلى اللغة العربية قبل أن يدخل مجال الترجمة بمعناها الاحترافي. ترجم محمد ساري 15 رواية لكبار الكتاب الجزائريين من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية من أمثال محمد ديب، ياسمينه خضرا، بوعلام صنصال، أنور بن مالك، مليكة مقدم و غيرهم. ترجم محمد ساري أول رواية بعنوان " العاشقان المنفصلان " لأنور بن مالك، ثم تلتها رواية " الممنوعة " لمليكة مقدّم، إضافة إلى رواية " قسم البرابرة " لبوعلام صنصال وغيرها من الروايات الأخرى.

لقد صدرت ترجمة ساري لرواية فضل الليل عن النهار سنة 2013 عن منشورات سيديا في إطار برنامج الدعم لوزارة الثقافة، و أول ما يلفت الانتباه في هذه الترجمة هو تقيد المترجم بالنص الأصل إلى حد اعتماد أسلوب الترجمة كلمة بكلمة في عملية النقل. حيث عمل المترجم على نقل معظم المقاطع كما وردت في النص المصدر دون أي تغيير في الشكل و لا في التنقيط حيث لا يصادف قارئ الترجمة أي تدخل في النص من قبل المترجم و لا يشعر بوجوده، مما جعل بعض المقاطع تبدو مبهمة أو غريبة عن خصوصيات اللغة العربية نتيجة محاكاتها لأسلوب اللغة الفرنسية الذي وردت به في النص الأصل.

3.2. التحليل المقارن بين النص المصدر و النص الهدف

سنستعرض فيما يلي أكثر من سبعين مقطعاً أخذناها من الجزء الأول من الفصل الأول من النص الأصل و النص المصدر التي لمسنا فيها بعض مشاكل الترجمة، حيث سنعمد إلى تحليل كل مثال ونقده و اقتراح البديل في المقابل. ولعل الميزة الغالبة على نص ساري هو الترجمة الحرفية السمجة التي تقتل روح النص الأدبي في عدة مواضع و تفرغه من جماليته الأسلوبية بغض النظر عن الأسباب التي دفعت المترجم إلى اعتماد هذا أسلوب الترجمة كلمة بكلمة دون غيره من الأساليب الأخرى التي قد تناسب أكثر ترجمة النص الأدبي.

عنوان الرواية

العنوان الأصلي

Ce que le jour doit à la nuit

ترجمة عنوان الرواية

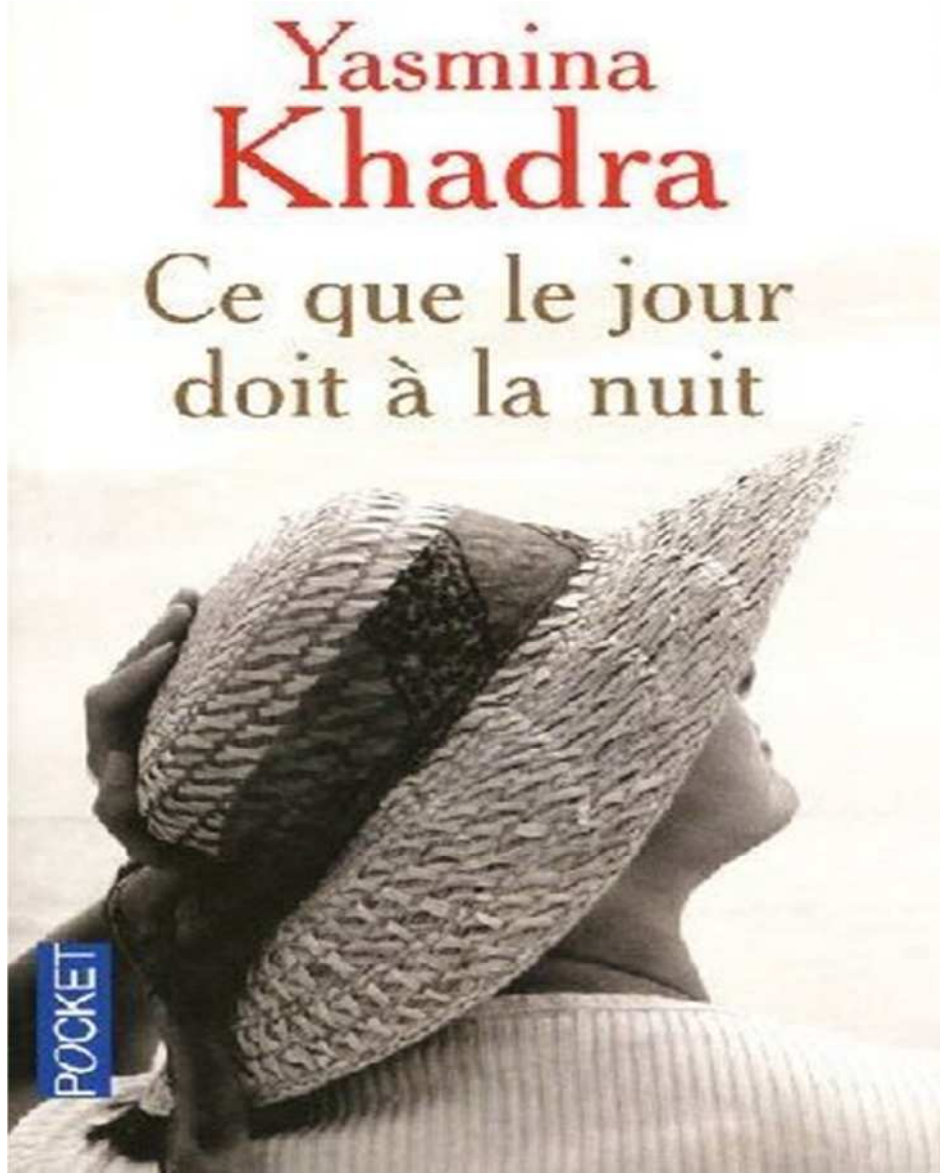
فضل الليل على النهار

التعليق

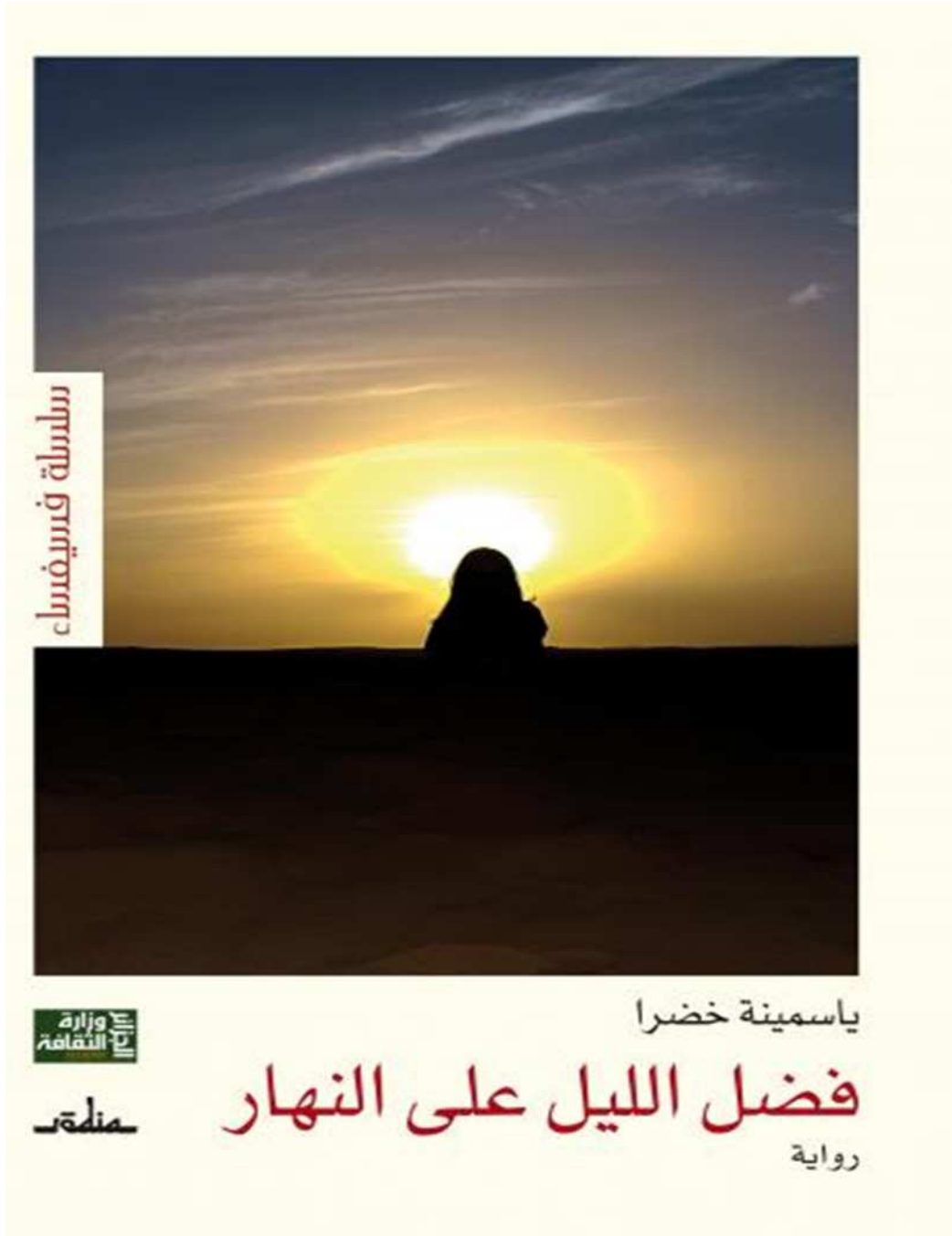
بالنظر إلى مضمون الرواية، فإن العنوان الذي قدمه محمد ساري بالعربية يناسب النص ثم إن بعض اللقاءات الصحفية و تصريحات مؤلف الرواية قد ساعدت المترجم من دون شك على اختيار العنوان الأنسب إذ سبق لياسمينه خضرا أن أوضح في لقاء مع وقت الجزائر أنه يقصد من العنوان فضل آبائنا و أجدادنا علينا، فهم يمثلون الليل بتضحياتهم الجسيمة و جيل الحاضر الذي ينعم بنور الحرية هو النهار الذي يقصده المؤلف(1).

غلاف الرواية

أول ما يلاحظ على رواية فضل الليل على النهار الصادرة باللغة العربية عن منشورات سيديا هو تغيير تصميم الغلاف الخارجي للرواية، الذي جاء مختلفا تماما عن غلاف الرواية الأصلية. فجاء غلاف النسخة المترجمة أكثر تجسيدا لعنوان الرواية كونه مثل نقطة التقاء الليل مع النهار، و سنورد فيما يلي الغلاف الخارجي لكل نسخة:



غلاف النسخة الصادرة بالفرنسية عن جوليبار



غلاف النسخة المترجمة الصادرة عن سيديا

1- المثال الأول: (عنوان الفصل الأول)

النص الأصلي: Jenane Jato

ترجمة ساري: جنان جاتو

التحليل و النقد: إذا ورد الاسم بالتاء Jato بالفرنسية فليس معنى ذلك أن يبقى بالتاء بالعربية. فالفرنسية تملك حرفا واحدا بصوت التاء، لكن العربية تملك الطاء و التاء. و حسب الأوصاف المقرزة التي أعطاها الأديب لذلك المجمع السكني الفوضوي، فلا يليق عليه إلا اسم جطو.

ترجمتنا: جنان جطو

2- المثال الثاني: (الصفحة 11 في الرواية، ص 210 في الملحق)

النص الأصلي: Mon père était heureux

ترجمة ساري: كان أبي سعيدا.

التحليل و النقد: لدينا بالفرنسية صيغتين était /fut تدلان على الماضي، في حين لدينا ماضي واحد في العربية، و الصيغة الواردة في بداية الفصل تدل على أن الأب كان يشعر بالسعادة للحظات وجيزة فقط، و لهذا نرى ضرورة إضافة عبارة في تلك اللحظة، مع أنها غير موجودة حرفيا في النص الأصلي، لكن ذلك ما يفهم حسب صيغة الماضي. إذ نفهم من السياق أن الأب لم يكن دوما سعيدا. ما يفهم من ترجمة ساري أن الأب كان شخصا سعيدا وهو ما لا ينطبق على الشخصية التي تتضمنها الرواية.

ترجمتنا: كان أبي سعيدا لحظتها.

3- المثال الثالث: (الصفحة 11 في الرواية ص 210 في الملحق)

النص الأصلي: Il regardait la brise enlacer la sveltesse des chaumes.

ترجمة ساري: ينظر إلى الريح تعانق ضمور الأكواخ.

التحليل و النقد: لا وجود لكلمة الريح في النص الأصل، بل هناك النسيم الذي هو مقابل كلمة La brise وهو ما يحدث الفرق في المعنى، كما أنه لا وجود لكلمة أكواخ التي أوردها المترجم كمقابل لكلمة chaumes و التي تعني حسب قاموس الكنز الوسيط* أصل الزرع.

* قاموس الكنز الوسيط، فرنسي عربي، جروان السابق، بيروت 1973.

ثم إن الرشاقة و الضمور أمران مختلفان، أولهما ميزة و الثاني عيب. إن هذه الجملة التي جاء بها المترجم لا تنطوي على ما يبعث على الفرحة و الابتهاج كما جاء في نص ياسمينه خضراء، مما يفسر سبب سعادة الأب.

ترجمتنا: ينظر إلى النسيم وهو يحضن السنابل الرشيفة.

4-المثال الرابع: (الصفحة 11 في الرواية ص 210 في الملحق)

النص الأصلي: Et mon père souriait. Je ne me souviens pas de l'avoir vu sourire.

ترجمة ساري: و كان أبي يبتسم، لا أتذكر أني رأيته يبتسم.

التحليل و النقد: يقصد مؤلف النص من هذه الجملة أني لم أر أبي يبتسم قبل اليوم. إلا أن جملة ساري تبدو متناقضة من حيث المعنى لأنها جاءت متقيدة بالجملة الأصلية. حيث تحتاج إلى إضافة عنصر ما لرفع اللبس، إذ ينبغي أن نوضح الفرق بين الماضي الذي لم يبتسم فيه الأب قط و اللحظة التي ابتسم فيها بإضافة عبارة من قبل.

ترجمتنا: وابتسم أبي. لا أذكر أني رأيته يبتسم من قبل.

5-المثال الخامس: (الصفحة 11 في الرواية ص 210 في الملحق)

النص الأصلي:

Il se méfiait comme d'une teigne des volte-face d'un lendemain déloyal et insaisissable.

ترجمة ساري: يحذر من تقلبات الغد الخائن المتملص مثل حذره من القرع.

التحليل و النقد: من الواضح أن المترجم أخذ بالمعنى غير المقصود حينما استخدم عبارة القرع، فكلمة teigne بالفرنسية تعني القرع و كذلك تعني الشخص الخبيث الذي يغدر بالآخرين و السياق يفرض علينا اختيار المعنى الثاني و ليس المعنى الأول. حيث لم يعر المترجم السياق أي اهتمام.

ترجمتنا: يخشى قلب الدهر المفاجئ خشيته الإنسان الخائن الغدار الذي لا يؤتمن له.

6-المثال السادس: (الصفحة 12 في الرواية ص 210 في الملحق)

النص الأصلي: ma mère à l'ombre de son taudis:

ترجمة ساري: أمي في ظل كوخها.

التحليل و النقد: اختار المترجم المعنى المباشر لكلمة ombre التي تعني الظل، و لم ينتبه إلى التغير الذي قد يطرأ على معنى الكلمة باختلاف السياق الذي وظفت فيه، في حين أن المقصود حسب السياق الذي جاءت فيه الكلمة السالفة الذكر أنها -الأم -كانت في كنف الكوخ أي بداخله، إذ ينبغي الأخذ بالمعنى غير المباشر.

ترجمتنا: أمي في كنف كوخها.

7-المثال السابع: (الصفحة 12 في الرواية ص210 في الملحق)

النص الأصلي: saveurs discutables

ترجمة ساري: طعم مشكوك فيه.

التحليل و النقد: لقد ترجم ساري هذه العبارة كلمة بكلمة كعادته. فجاءت عبارة مشكوك فيه كترجمة لصفة *discutable* ، لكن بما أن هذه الأخيرة مقترنة بكلمة **طعم** ينبغي أن نستخدم عبارة اصطلاحية جاهزة جرى استخدامها في العربية بدل الترجمة الحرفية وهي عبارة **طعم مريب عوض مشكوك فيه**.

ترجمتنا: طعم مريب

8-المثال الثامن: (الصفحة 12 في الرواية ص 210 في الملحق)

النص الأصلي: Zahra, ma cadette de trois ans

ترجمة ساري: زهرة، أختي التي تصغرنى بثلاث سنوات.

التحليل و النقد: المقصود من جملة ياسمينة خضرا هو أن عمر الطفلة زهرة ثلاث سنوات و السياق العام للقصة يساعد على تبني هذا المعنى. فإذا كانت الطفلة زهرة تصغره بثلاث سنوات يعني أنها تبلغ من العمر سبع سنوات، لأنه يبلغ 10 سنوات وهو ما لا يتماشى و الأحداث. بحيث ظلت تحملها أمها طوال الوقت وهو ما لا ينطبق على طفل في السابعة إذ يكون قادرا على المشي بمفرده.

ترجمتنا: زهرة، أختي الصغرى ذات الثلاث سنوات.

9-المثال التاسع: (الصفحة 12 في الرواية ص 210 في الملحق)

النص الأصلي: les jours se ressemblaient désespérément

ترجمة ساري: تتشابه الأيام بشكل يائس.

التحليل و النقد: لقد تقيد المترجم بالترجمة الحرفية في هذه الجملة إلى درجة أنه حافظ على معنى (adv.) désespérément الذي ترجمه بشكل يائس، فأثر ذلك سلبا على معنى الترجمة. فليس تشابه الأيام هو اليأس، بل إنه يتسبب في يأس الإنسان و إحباطه.

ترجمتنا: تتشابه الأيام بشكل يدعو إلى اليأس.

10-المثال العاشر: (الصفحة 12 في الرواية ص 210 في الملحق)

النص الأصلي: ne faisaient, en partant, que nous déposséder de nos rares illusions..

ترجمة ساري: و لا تقوم عند مغادرتها إلا بتجريدنا من أوهامنا النادرة.

التحليل و النقد: إضافة إلى تركيب الجملة العربية التي جاء بها ساري و التي تعتبر محاكاة بنيوية لجملة ياسمينه خضرا، فإن الفعل الذي يستعمل عادة في العربية مع الأيام هو الفعل 'يمضي' و ليس يغادر لأنه شئ محسوس و ليس ملموس أما الوقت فهو شئ معنوي نحسه.

ترجمتنا: و لا تمضي إلا و هي تجردنا من أوهامنا النادرة.

11-المثال الحادي عشر: (الصفحة 12 في الرواية ص 210 في الملحق)

النص الأصلي:

Quant aux loques qui se silhouettaient au loin, nous étions certains quelles ne faisaient que passer en coup de vent.

ترجمة ساري: أما الأسمال الرثة التي نرى أشباحها بعيدا، كنا متيقنين أنها تمر مرور الريح.

التحليل و النقد: بالنظر إلى السياق العام الذي وردت فيه هذه الجملة في النص الأصلي، فالمقصود من loques أشخاص غير منتصبى القامة. من وهنهم وقلة حيلتهم. لن تستطيع أجسادهم التي تفتقد إلى الصلابة المقاومة.

ترجمتنا: أما تلك الخرق، التي تتراءى من بعيد، فكنا على يقين أنها ستتلاشى في مهب الريح.

12-المثال الثاني عشر: (الصفحة 13 في الرواية ص210 في الملحق)

النص الأصلي: Le sentier qui trainait ses ornières jusqu'à notre gourbi était en passe de s'effacer.

ترجمة ساري: لقد كاد يمحي الدرب الذي يجرح حفره إلى غاية كوخنا.

التحليل و النقد: إن معنى كلمة ornière حسب قاموس الكنز الوسيط* هو أثر الدواليب على الطريق، أما كلمة الحفر التي أوردها المترجم كمقابل لكلمة ornière فلديها مقابلات مغايرة بالفرنسية. كما أن امتلاك الأب لعربة بها عجلات يساعدنا على تصور ذلك المسلك التي تترك العجلات أثرا عليه.

ترجمتنا: كان الدرب الذي يحمل اثر الدواليب إلى غاية كوخنا على وشك الانطماس.

13-المثال الثالث عشر: (الصفحة 13 في الرواية ص 211 في الملحق)

النص الأصلي: Lorsque ma mère me chargeait de lui porter son repas:

ترجمة ساري: حينما تكلفني أمي بحمل أكله.

التحليل و النقد: إن الترجمة التي جاء بها المترجم ناقصة من حيث تبليغ المعنى المراد، إضافة إلى افتقادها لصيغة الماضي، فإذا حاولنا ترجمتها ترجمة عكسية سنجد أن المترجم قد استغنى عن عبارة lui فجملته ساري لا تتضمن فكرة إيصال الأكل للأب لأنها لا تتضمن عبارة له. ويقتصر معناها على حمل الطعام دون تبين مصيره.

ترجمتنا: عندما كانت تكلفني أمي بأن أوصل له طعامه.

14-المثال الرابع عشر: (الصفحة 13 في الرواية ص211 في الملحق)

النص الأصلي: je n'avais pas intérêt à trainer.

ترجمة ساري: ليس من مصلحتي أن أتأخر في الضواحي.

التحليل و النقد: لقد أضاف المترجم عبارة الضواحي التي لا وجود لها صراحة أو ضمنا في النص الأصل. إذ يكفي أن نشير إلى ضرورة عدم التأخر عن الأب لأنه يتناول طعامه في أوقات محددة كما تفسره الجمل التي بعدها.

ترجمتنا: لم يكن من مصلحتي أن أتأخر في الوصول إليه.

15-المثال الخامس عشر: (الصفحة 14 في الرواية ص 211 في الملحق)

النص الأصلي: il passait le plus clair de ses journées...

ترجمة ساري: يقضي معظم أيامه.

التحليل و النقد: لقد استخدم ساري عبارة أيامه كمقابل لـ *ses journées* غير أنه يتعين على المترجم الانتباه للفرق بين اليوم و النهار. إذ المقصود في النص الأصل هو النهار، أي من وقت الشروق إلى الغروب حيث يعود الأب بعدها إلى كوخه لينضم إلى عائلته.

ترجمتنا: يقضي معظم نهاره.

16-المثال السادس عشر: (الصفحة 14 في الرواية ص 211 في الملحق)

النص الأصلي:

il se voyait déjà faucher ses gerbes à tour de bras, botteler ses projets par centaines et engranger ses espérances à ne savoir qu' 'en faire.

ترجمة ساري: يرى نفسه يحصد السنابل بملء ذراعيه، يحزم مشاريعه بالمئات و يجني آماله بأعداد لا تحصى.

التحليل و النقد: بعد عملية حصد السنابل، يتم ربط حزم التبن و من ثمة تخزين المحصول و على هذا الأساس رتب الأديب عباراته في هذه الجملة، لكنه طبقها على آمال الأب التي كانت لم تتحقق بعد، لذلك وصفها بالمشاريع ومن ثمة آمال. وعليه اقترحنا الفعل يخزن عوض يجني التي جاءت في ترجمة ساري.

ترجمتنا: كان يتخيل نفسه يحصد السنابل بملء ذراعيه، يربط الحزم بالمئات و يخزن آماله بقدر لا يحصى.

17-المثال السابع عشر: (الصفحة 14 في الرواية ص 211 في الملحق)

النص الأصلي: ...et nous découvrir de nouveaux reflexes...

ترجمة ساري: اكتشاف ردات فعل جديدة.

التحليل و النقد: حاول ساري ترجمتها كلمة بكلمة، إلا أن الفعل *se découvrir* لا يعني يكتشف لأن معناه يختلف بإضافة *se*. فيصبح بمعنى ييوح أو يعرب*.

ترجمتنا: و أن نعرب عن تصرفات جديدة.

* قاموس الكنز الوسيط، م. س.

18-المثال الثامن عشر: (الصفحة 14 في الرواية ص211 في الملحق)

النص الأصلي:

...conférait à leur mine quelque chose d'irréversible, comme la marque d'une damnation .

ترجمة ساري: و تمنح لسنحهم علامة لا رجعة فيها. هي أشبه بلعنة.

التحليل و النقد: مع أن المترجم حاول إيجاد مقابل لكل كلمة موجودة في الجملة الأصلية توخيا للأمانة، لكن الجملة التي تحصل عليها بالعربية لا تبدو طبيعية. ثم إن هناك خطأ في ترتيب الكلمات **علامة** التي هي المقابل الحرفي لـ la marque مرتبطة **باللغة** و ليس بالجزء الأول من الجملة و تحديدا **سحنهم**.

ترجمتنا: تضفي على مظهرهم أمرا غير قابل للانعكاس، كما لو أنها لعنة.

19-المثال التاسع عشر: (الصفحة 14 في الرواية ص 211 في الملحق)

النص الأصلي: Autour de laquelle se morfondaient des gamins.

ترجمة ساري: يلتف حوله أطفال.

التحليل و النقد: يعني الفعل se morfondaient حسب قاموس الكنز الوسيط* ضجر، ملّ، أو سئم الانتظار و لا تعني **إلتف** كما وردت في ترجمة ساري. فهناك تداخل في المعنى إذ أن الأطفال كانوا حول الدكان و قد سئموا الانتظار، لأنه ليس هناك من أمر يسليهم في تلك القرية التعيسة.

ترجمتنا: من حولها صبيان سئموا الانتظار.

20-المثال العشرون: (الصفحة 16 في الرواية ص212 في الملحق)

النص الأصلي: Ils nous avaient entourés avec la curiosité d'un clan de renardeaux qui voit son territoire profané.

ترجمة ساري: أحاطونا بفضول رهط من الضغابيس التي تستنكر تدنيس إقليمها.

التحليل و النقد: لقد بالغ المترجم أثناء ترجمته لهذه الجملة في التقيد بالنص المصدر واعتمد

* قاموس الكنز الوسيط، م.س.

أسلوب الترجمة كلمة بكلمة، فجاء الأسلوب ركيكا مع أن الجملة بالفرنسية جد بليغة و تتضمن صورة بيانية تقتضي من المترجم الاعتماد على أساليب غير مباشرة في الترجمة.

ترجمتنا: لقد أحاطوا بنا، يشدهم الفضول كما لو أنهم جراء ثعالب أحسوا الخطر يداهمهم.

-21-المثال الواحد و العشرون : (الصفحة 16 في الرواية ص212 في الملحق)

النص الأصلي: Il avait grimpé sur sa charrette.....

ترجمة ساري: انزلق فوق العربة.

التحليل و النقد: لقد استخدم المترجم فعلا معاكسا في المعنى انزلق لمعنى الفعل المستعمل في النص الأصلي grimpé الذي يعني الامتطاء أو التسلق أو الركوب بحيث يكون اتجاه الحركة فيه من الأسفل إلى الأعلى. و ليس من الأعلى إلى الأسفل.

ترجمتنا: ركب العربة.

-22-المثال الثاني و العشرون : (الصفحة 16 في الرواية ص 212 في الملحق)

النص الأصلي:

Il avait déterré d'antiques serpes, des faucilles branlantes et autre outillages pour les réparer.

ترجمة ساري: أخرج من مخابئها محطبه العتيق ومناجل متلخلخة وعتادا آخر لتصليحه.

التحليل و النقد: أول ما يلفت الانتباه في هذه الترجمة هو صياغة الجملة التي لا تبدو سليمة، خاصة عبارة أخرج من مخابئها إضافة إلى المقابل الذي استخدمه لترجمة كلمة serpes التي تعني جمع كلمة مبرت في هذا السياق مع أن كلمة محطب موجودة في القاموس، لكن العلاقة المنطقية التي يفرضها السياق تجعلنا نختار مبرت لأنه يستخدم في شحذ المناجل.

ترجمتنا: أخرج مبارت قديمة، مناجل مرخرخة و أغراض أخرى كانت مخبأة من أجل تصليحها.

-23-المثال الثالث و العشرون : (الصفحة 16 في الرواية ص 212 في الملحق)

النص الأصلي: Avec mon chien, je le suivais à distance.

ترجمة ساري: كنت أتابعه من بعيد بصحبة كلبى.

التحليل و النقد: استخدم المترجم كمقابل للفعل *suivre* الفعل تابع، وهو أمر مقبول من الناحية المعجمية، لكن على مستوى السياق يصبح الفعل المطلوب في هذه الجملة هو تبع وليس تابع إذ هناك فرق في المعنى بين تبع و تابع فالأولى تعني لحق أو اقتفى أثر و هو المعنى المقصود في الجملة التي بين أيدينا أما الثاني فتعني المواصلة أو المراقبة.

ترجمتنا: كنت أتبعه من بعيد رفقة كلبى.

-24-المثال الرابع و العشرون : (الصفحة 17 في الرواية ص 212 في الملحق)

النص الأصلي: Il savait exactement ce qu'il avait à faire....

ترجمة ساري: يعرف بالتدقيق ما سيفعله.

التحليل و النقد: ترجمة ساري حرفية ساذجة لصيقة بالنص الأصلي في جزئها الأول (يعرف بالتدقيق) مع أنه ليس مجبرا على التقيد بالجملة الأصلية إلى هذا الحد، لأنه يقتل روح النص الهدف، أما في الجزء الثاني (ما سيفعله) فهي تنطوي على المستقبل بعكس الصيغة الأصلية التي أوردها مؤلف النص في الماضي.

ترجمتنا: كان يعرف تماما ما عليه فعله.

-25-المثال الخامس و العشرون : (الصفحة 17 في الرواية ص 212 في الملحق)

النص الأصلي: Sans crier gare:

ترجمة ساري: بلا أدنى إخبار.

التحليل و النقد: تبدو العبارة التي وردت في ترجمة ساري غريبة نوعا ما لأنها تراعي النص الأصل على حساب النص الهدف، و هي بمثابة ترجمة حرفية في حين نحتاج إلى ترجمة اصطلاحية في هذا السياق.

ترجمتنا: دون سابق إنذار.

-26-المثال السادس و العشرون : (الصفحة 17 في الرواية ص 212 في الملحق)

النص الأصلي: Les réverbérations du dehors faisaient courir son ombre multiple sur les parois autour de moi.

ترجمة ساري: حركت حولي انعكاسات الأضواء الخارجية ظلها المتعدد على الجدران.

التحليل و النقد: مع أن هذه الجملة صحيحة و سليمة على مستوى النحو، إلا أنها من حيث الأسلوب تحتاج إلى المزيد من السلاسة وعليه فقد حاولنا في ترجمتنا الشخصية تفادي

الترجمة الحرفية في هذه الجملة من خلال التعبير عن نفس الفكرة في قالب لغوي عربي ملائم أكثر.

ترجمتنا: كانت انعكاسات الضوء بالخارج تلقي بظلالها المتعددة على الجدران من حولي.

-27-المثال السابع و العشرون : (الصفحة 17 في الرواية ص213 في الملحق)

النص الأصلي: Et vis une crue de flamme hystérique

ترجمة ساري: رأيت هديرا من النيران الهائجة.

التحليل و النقد: استخدم ساري عبارة هديرا للتعبير عن crue لكن الهدير هو صوت و ليس مشهدا أو منظرا يلتقط بالبصر و عليه اخترنا عبارة تدل على منظر و ليس صوت و هو السيل.

ترجمتنا: رأيت سيلا من النيران الهائجة تلتهم حقولنا.

-28-المثال الثامن و العشرون : (الصفحة 17 في الرواية ص213 في الملحق)

النص الأصلي: ses lumières montaient jusqu'au firmaments

ترجمة ساري: تصاعدت أنوارها إلى الذروة الخالية.

التحليل و النقد: إن قصد الكاتب من هذه الجملة هو تصاعد شعاع النيران عاليا، و استخدام كلمة الأنوار من قبل المترجم كمقابل لـ lumières ليس مناسبا باعتبار أن الأنوار توهي بأمر إيجابي و لا تتسجم مع النيران. و مع أن firmaments تعني قبة السماء إلا أن المترجم فضل كلمة عامة هي الذروة دون أن يخصص. فالقبة السماوية أكثر دقة للمعنى المراد خاصة تليها عبارة النجوم التي توجد عادة في القبة السماوية، بينما الذروة هو معنى عام.

ترجمتنا: تصاعد شعاعها حتى القبة السماوية.

-29-المثال التاسع و العشرون : (الصفحة 17 في الرواية ص 213 في الملحق)

النص الأصلي: ...Un misérable seau...

ترجمة ساري: يغطس دلو صدئا.

التحليل و النقد: وصف المترجم الدلو بالصدئة كمقابل للصفة misérable لكن ليست الدلو بالضرورة صدئة كما جاء في ترجمة ساري، فالمفارقة التي يريد صاحب النص إبرازها

هو مدى صغر حجم الدلو أمام فضاة مشهد النيران المتصاعدة اللهب. و استحالة قدرتها على صد ألسنة النار.

ترجمتنا: يغطس دلوًا صغيرة، مزرية.

-30-المثال الثلاثون : (الصفحة 17 في الرواية ص213 في الملحق)

النص الأصلي:

Il ne se rendait pas compte du ridicule sanctionnait son refus d'admettre qu'il n'y pouvait rien. qui

ترجمة ساري: لم يدرك وضعه المثير للسخرية الذي يعاقب رفضه بقبول أمر الواقع.

التحليل و النقد: يصعب على قارئ النص المترجم أن يفهم مغزى هذه الجملة التي استعملها ساري كمقابل للجملة الفرنسية التي تبدو فكرتها واضحة. و مرد ذلك أن المترجم قد تقيد بالنص الأصلي و التصق به على حساب النص الهدف.

ترجمتنا: لم يدرك مدى سخرية الوضع وهو يرفض تقبل عجزه عن فعل أي شيء.

-31-المثال الواحد و الثلاثون : (الصفحة 17 في الرواية ص 213 في الملحق)

النص الأصلي: Elle regardait son mari se démener comme un beau diable....

ترجمة ساري: نظرت إلى زوجها و هو يتخبط كما الشقي.

التحليل و النقد: إن معنى الفعل se démener حسب قاموس الكنز الوسيط* هو كافح و كدّ و مع ذلك ترجمها ساري بيتخبط، و تعني عبارة beau diable شاب يافع وهو ما يتناقض مع المعنى الذي ورد في ترجمة ساري حينما وصف الأب بالشقي.

ترجمتنا: كانت تنظر إلى زوجها وهو يكافح كشاب يافع.

-32-المثال الثاني و الثلاثون : (الصفحة 18 في الرواية ص213 في الملحق)

النص الأصلي: A deux doit du salut:

ترجمة ساري: على مسافة خطوتين من النجاة.

* قاموس الكنز الوسيط، م.س.

التحليل و النقد: يريد كاتب النص من هذه العبارة تبين مدى قرب المسافة. كان بإمكانه استخدام كلمة pas التي تعني خطوة التي جاءت في ترجمة ساري لكنه أراد مسافة أقرب من ذلك عبر عنها في اللغة الفرنسية بالإصبع و اخترنا لذلك عبارة شبر.

ترجمتنا: على بعد شبرين.

-33-المثال الثالث و الثلاثون: (الصفحة 18 في الرواية ص 213 في الملحق)

النص الأصلي: *Sous nos yeux*

ترجمة ساري: تحت أعيننا.

التحليل و النقد: لقد بالغ المترجم في التقيد بالنص الأصل حتى أثر ذلك في أسلوب اللغة الهدف، فحتى و إن كان معنى كلمة *Sous* هو ظرف المكان تحت، ليس معنى ذلك أن نستعملها مع أعيننا فالعبارة المستعملة في اللغة العربية في هذا المقام هي أمام أعيننا و ليس تحتها.

ترجمتنا: أمام أعيننا.

-34-المثال الرابع و الثلاثون: (الصفحة 18 في الرواية ص 213 في الملحق)

النص الأصلي: *Mon père n'en finissait pas d'arpenter ses champs détruits.*

ترجمة ساري: لم يتوقف أبي عن زرع مسافات حقوله المخربة.

التحليل و النقد: إن قصد مؤلف النص من هذه الجملة هو أن الأب ظل ينظر و ينظر إلى المساحات الشاسعة لحقوله التي ألتهمتها النيران جراء الحريق، كما لو أنه كان يمسخها ببصره. لكن المترجم لم يجسد هذه الفكرة من خلال العبارات التي تضمنتها جملته إذ جعل من المعنى المجازي معنى حقيقي.

ترجمتنا: لم يتوقف أبي عن التحديق بحقوله المتلفة.

-35-المثال الخامس و الثلاثون: (الصفحة 18 في الرواية ص 213 في الملحق)

النص الأصلي: *La barbe taillée avec soin*

ترجمة ساري: لحيته محلق بعناية.

التحليل و النقد: عوض أن يصف ساري اللحية بمحلوقة جعلها محلق و هو خطأ لغوي إضافة إلى عدم تطابق هذه الصفة مع ما جاء في نص ياسمينه خضرا إذ كانت للقايد لحية

مشذبة بعناية. فلم يميز المترجم بين معنى كلمة *taillée* التي تعني مشذبة و *rasée* التي تعني محلوقة.

ترجمتنا: لحيته مشذبة بعناية.

-36-المثال السادس و الثلاثون : (الصفحة 18 في الرواية ص 213 في الملحق)

النص الأصلي: *La poitrine bardée de médailles*

ترجمة ساري: وصدر سترته مرصع بالميداليات.

التحليل و النقد: لم يرد في الجملة الأصلية بالفرنسية مقابل لكلمة سترته التي يبدو أن المترجم قد أضافها، ثم إن المترجم قد لجأ إلى استخدام أسلوب الاقتراض فحافظ على كلمة ميداليات كما هي في العربية مع أن هناك ما يعبر عنها بشكل أفضل وهو الأوسمة.

ترجمتنا: وصدره مرصع بالأوسمة.

-37-المثال السابع و الثلاثون : (الصفحة 18 في الرواية ص 214 في الملحق)

النص الأصلي: *Mon père resta planté dans le patio*.

ترجمة ساري: بقي أبي منغرسا في الحوش.

التحليل و النقد: تبدو ترجمة ساري كما لو أنها آلية تخلو من تدخل المترجم البشري. فقد ترجمها كلمة بكلمة مع أن هناك عبارة شائعة بالعربية تستخدم في هذا السياق و التي اخترناها كمقابل.

ترجمتنا: بقي أبي مسمرا في الحوش.

-38-المثال الثامن و الثلاثون : (الصفحة 18 في الرواية ص 214 في الملحق)

النص الأصلي: *à fixer tantôt ses mains maculées d'encre...*

ترجمة ساري: ينظر تارة إلى أصابعه الملوثة بالحبر.

التحليل و النقد: لم يكن الأب ينظر بشكل عادي بل كان يمعن النظر مما يجعلنا نختار الفعل يحدق، ثم إن التلطيخ و التلوث لا يوحيان بنفس المعنى فالتلوث يوحي بالقذارة أما التلطيخ فلا يعني بالضرورة القذارة كأن نقول ملطيخ بالدماء. و عوض أن يستخدم عبارة يديه كترجمة لـ *mains* فضل استخدام أصابعه و هي جائزة تقنيا حيث تمثل أسلوب التطويع الكل مقابل الجزء.

ترجمتنا: يحدق تارة بيديه الملوخة بالحبر.

-39-المثال التاسع و الثلاثون : (الصفحة 18 في الرواية ص214 في الملحق)

النص الأصلي: Le lendemain, ma mère ramassa ses bouts de misère et les entassa sur la charrette..

ترجمة ساري: في الغد لمت أُمي أطراف بؤسها و كدستها فوق العربة.

التحليل و النقد: يبدو أن المترجم لم يبذل أي جهد في البحث عما وراء المعنى الحرفي و اكتفى بإيجاد المعنى المباشر حتى لو تعلق الأمر بالتعبير المجازية. فعبارة bouts de misère التي استخدمها الكاتب في النص الأصلي تدل على الأغراض البائسة التي كانت تمتلكها العائلة، كما أن هناك سوء فهم للجملة الأصلية فالبؤس يعود على الأغراض التي هي ملك للأم و لا يعود على الأم نفسها.

ترجمتنا: في اليوم الموالي، جمعت أُمي خردتها و كدستها فوق العربة.

-40-المثال الأربعون : (الصفحة 18 في الرواية ص214 في الملحق)

النص الأصلي: C'était un jour défait:

ترجمة ساري: كان يوما مفككا.

التحليل و النقد: لا توحى كلمة **مفككا** التي اختارها المترجم بمعنى محدد فالغرض من استخدام كلمة défait في الفرنسية هو التعبير عن يوم لا ينسى بالمعنى السلبي ولكي نعبر عن الفكرة ذاتها بالعربية يمكن القول يوم أسود بغض النظر عن المفردات التي استخدمها مؤلف النص للتعبير عن هذه الفكرة.

ترجمتنا: كان يوما أسود.

-41-المثال الواحد و الأربعون : (الصفحة 21 في الرواية ص214 في الملحق)

النص الأصلي: Elle gardait les doigts dans sa bouche:

ترجمة ساري: حافظت على أصابعها داخل فمها.

التحليل و النقد: إن استخدام كلمة **حافظت** من قبل المترجم يعني أن الطفلة كانت تعي ما تفعل و حرصت على إبقاء أصابعها داخل فمها. بينما كانت الطفلة تتصرف لإراديا و لا تدرك ما يدور حولها.

ترجمتنا: أبقت أصابعها في فمها.

-42-المثال الثاني و الأربعون : (الصفحة 21 في الرواية ص214 في الملحق)

النص الأصلي: Nous avons parcouru des lieues interminables sans rencontrer âme qui vive. On aurait dit que le sort dépeuplait la région afin de nous avoir pour lui tout seul.

ترجمة ساري: قطعنا أميالاً لانهائية دون أن نصادف أي كان حي، خيل إلي أن القدر أفرغ المنطقة من سكانها عمدا كي يتفرغ لتعذيبنا.

التحليل و النقد: إن المترجم ليس مجبرا على استخدام كلمة لانهائية لترجمة interminables إذ يمكن أن نعبر عن الفكرة نفسها مستخدمين مرادفا آخر و هو صفة طويلة تشير إلى ذلك المعنى و يمكنها أن تفي بالغرض. و تعني كلمة أفرغ المنطقة من السكان في العربية أخلاها. وعلى هذا الأساس جاءت ترجمتنا كالآتي:

ترجمتنا: قطعنا مسافات طويلة دون أن نصادف في طريقنا أي كائن حي. كما لو أن القدر قد أخلى المنطقة من سكانها لنكون له لوحده.

-43-المثال الثالث و الأربعون : (الصفحة 21 في الرواية ص214 في الملحق)

النص الأصلي: Il n'est pire sacrilège que de voir son épouse lorgnée par quelqu'un d'autre.

ترجمة ساري: لا توجد إهانة للزوج أكثر من رؤية رجل يطيل النظر في زوجته.

التحليل و النقد: هل معنى ترجمة ساري أن الرجال كانوا يقبلون بنظر رجال آخرين غرباء إلى زوجاتهم دون إطالة. فالفكرة في الجملة الأصل أنهم عصبونيون لا يقبلون بأن يرمق رجل غيرهم زوجاتهم ولو بنظرة خاطفة.

ترجمتنا: فليس هناك إهانة أكثر من أن يرى الرجل رجلا غيره يختلس النظر إلى زوجته.

-44-المثال الرابع و الأربعون: (الصفحة 21 في الرواية ص215 في الملحق)

النص الأصلي: Il portait un froc arabe...

ترجمة ساري: يرتدي ثوبا عربيا ...

التحليل و النقد: لقد حدد ياسمينه خضرا نوع الثوب الذي كان يلبسه الرجل وكان سروالا، بينما لم يذكر المترجم تفاصيل الثوب. واكتفى بالثوب بشكل عام.

ترجمتنا: كان يلبس سروالا عربيا .

-45-المثال الخامس و الأربعون:(الصفحة 22 في الرواية ص 215 في الملحق)

النص الأصلي: A camoufler l'extrême maigreur de sa poitrine.

ترجمة ساري: إخفاء ضمور صدره الكبير.

التحليل و النقد: يبدو أن المترجم قد أساء فهم هذه العبارة فعوض أن تعود صفة الكبر على الضمور، أرجع ساري الكبر على الصدر و هو ما يتناقض و معنى الجملة التي تعني أن صدره كان نحيفا جدا.

ترجمتنا: تواري مدى نحافة صدره.

-46-المثال السادس و الأربعون:(الصفحة 22 في الرواية ص 215 في الملحق)

النص الأصلي: Les hommes n'ont inventé Dieu que pour distraire leurs démons.

ترجمة ساري: لم يخترع البشر الرب إلا لتسلية عفاريتهم.

التحليل و النقد: حاول المترجم اعتماد الترجمة الحرفية في نقل هذه الجملة من النص الفرنسي، لكن الجملة المتحصل عليها في اللغة العربية لا تبدو طبيعية، فاختراع الرب هي فكرة غير مقبولة و عليه اقترحنا مكافئا دلاليا لمعنى ما جاء في اللغة الفرنسية التي يراد منها تذكر الناس لله يكون فقط حينما يحاولون التهرب من أفعالهم المشينة.

ترجمتنا: يتذكر الناس الله فقط ليتبرؤوا من أفعالهم الشيطانية.

-47-المثال السابع و الأربعون:(الصفحة 23 في الرواية ص 216 في الملحق)

النص الأصلي: Je me contenterai de ce que tu me donnes.

ترجمة ساري: سأقتنع بما تعطيني لي.

التحليل و النقد: يخلط المترجم بين القناعة و الاقتناع. فالاقتناع يكون على مستوى الأفكار أما القناعة بمعنى الاكتفاء و هي المفردة التي يستحسن استعمالها في هذا السياق.

ترجمتنا: سأكتفي/سأقنع بما تعطيني.

-48-المثال الثامن و الأربعون:(الصفحة 24 في الرواية ص 216 في الملحق)

النص الأصلي:

ses reflets, qui nous renvoyaient à la figure une terre aride et tragiquement déserte , nous blessaient aux yeux.

ترجمة ساري: إن لمعناها الذي تعكسه على وجوهنا أرض جدياء و مقفرة بشكل يرثى له يجرح عيوننا.

التحليل و النقد: تتسم هذه الجملة التي جاء بها ساري بالركاكة بسبب تركيبها غير المنسجمة، فكل ما فعله المترجم هو محاولة إيجاد مقابل لكل كلمة في الجملة الفرنسية دون الاهتمام بمدى ترابط الكلمات المحصل عليها فيما بينها، و بناء المعنى الجديد في اللغة الهدف.

ترجمتنا: ...أشعتها التي تحيلنا إلى أرض جرداء و قاحلة تجرح أعيننا.

-49-المثال التاسع و الأربعون:(الصفحة 24 في الرواية ص216 في الملحق)

النص الأصلي: Il n'était pas question, ni pour ma mère ni pour moi de lui demander un peu. de ralentir

ترجمة ساري: لم يكن في نيتنا لا أنا و لا أمي أن نطلب منه انتظارنا قليلا.

التحليل و النقد: هناك تغيير في المعنى حسب ترجمة ساري فلم يكن بمقدور الأم وابنها أن يطلبوا منه التريث و ليس المعنى أنه لم يكن في نيتهما. فحتى و إن كانا يرغبان في الأمر بشدة إلا أنه ليس لديهما الشجاعة الكافية لطلب ذلك.

ترجمتنا: لم يكن بوسع أمي و لا بوسعي أنا أن نطلب من أبي التريث قليلا.

-50-المثال الخمسون:(الصفحة 25 في الرواية ص 216 في الملحق)

النص الأصلي: Ma mère posa Zahra endormie au pied de l'arbre

ترجمة ساري: حطت أمي زهرة النائمة عند قدم الشجرة.

التحليل و النقد: لقد اعتمد المترجم في هذه الجملة على النقل الحرفي دون أن يراعي دلالات الكلمات حسب السياق الذي وردت فيه، فقدم الشجرة في الثقافة الأصل أي اللغة الفرنسية تعني جذعها في الثقافة الهدف العربية.

ترجمتنا: حطت أمي زهرة عند جذع الزيتون.

-51-المثال الواحد و الخمسون:(الصفحة 24 في الرواية ص 216 في الملحق)

النص الأصلي: La couvrit d'un pagn

ترجمة ساري: غطتها بحصير.

التحليل و النقد: يستخدم الحصير في العادة كفراش لا كغطاء، و لا يوجد في النص ما يدل على عكس ذلك وكلمة *pagne* تعني الوزرة أي الغطاء حسب معجم الكنز الوسيط و ليس الحصير.

ترجمتنا: غطتها بوزرة.

-52-المثال الثاني و الخمسون: (الصفحة 26 في الرواية ص 217 في الملحق)

النص الأصلي: *Le matin, à mon réveil:*

ترجمة ساري: في الصباح عند نهوضنا.

التحليل و النقد: تحدث الكاتب في النص الأصل بصيغة المفرد و ليس الجمع ثم إن كلمة النهوض لا تعني بالضرورة الاستيقاظ من النوم، فقد تعني النهوض من وضعية الجلوس.

ترجمتنا: حينما استيقظت صباحا.

-53-المثال الثالث و الخمسون: (الصفحة 26 في الرواية ص 217 في الملحق)

النص الأصلي: *Quand il s'élança sur la route:*

ترجمة ساري: حينما تدحرجت في الطريق.

التحليل و النقد: تعني كلمة *s'élança* انطلقت أو اندفعت و ليس هناك في النص ما يشير إلى أنها تدحرجت.

ترجمتنا: حينما انطلقت في الطريق.

-54-المثال الرابع و الخمسون: (الصفحة 27 في الرواية ص 217 في الملحق)

النص الأصلي: *des roumis engoncés dans des costumes minables...*

ترجمة ساري: روميون في غالبهم، يرتدون بذلا تعيسة.

التحليل و النقد: ما الذي يجعلنا نصف البذلة بالتعيسة؟ إن ما أثار انتباه الطفل يونس في ملابس الروميين كونها ضيقة لأنه اعتاد على السراويل المقعرة و القندورة الفضفاضة التي يرتديها القرويون. و هو ما جعلنا نختار كلمة ضيقة كمقابل لـ *minables* التي تعني ضئيل، قليل أو زهيد.

ترجمتنا: يرتدون بدلات ضيقة.

-55-المثال الخامس و الخمسون:(الصفحة 27 في الرواية ص 217 في الملحق)

النص الأصلي: Si tout y était en ordre.

ترجمة ساري: إن كان كل شيء في نظامه الأصلي.

التحليل و النقد: لقد ترجم ساري en ordre بعبارة في نظامه الأصلي، و هي ترجمة لم تأخذ السياق بعين الاعتبار، إذ يترجم ساري معظم الكلمات بمعزل عن سياق ورودها في الجملة و هي ترجمة معجمية لا أكثر.

ترجمتنا: إن كان كل شيء مرتب.

-56-المثال السادس و الخمسون:(الصفحة 27 في الرواية ص 217 في الملحق)

النص الأصلي: L'odeur insoutenable du carburant et les virrages serrés finirent par me terrasser

ترجمة ساري: انتهت الرائحة العسية الاحتمال و الوجوه المتشنجة إلى صرعي.

التحليل و النقد: إضافة إلى مشكل الإفراط في التقيد بالنص الأصل و اعتماد الترجمة الحرفية المطلقة التي تصل إلى حد كلمة بكلمة أحيانا، يبدو أن المترجم لم يقرأ النص الأصل بشكل صحيح فعوض أن يترجم virrages بمنعرجات ترجمها بوجوه أي visages. و أساء ترجمة النص بسبب فهمه الخاطئ للنص.

ترجمتنا: دوختني رائحة الوقود التي لا تطاق و المنعرجات الضيقة...

-57-المثال السابع و الخمسون:(الصفحة 27 في الرواية ص 217 في الملحق)

النص الأصلي: Joliment emboîtées les unes sur les autres....

ترجمة ساري: في تدرج جميل الواحدة وراء الأخرى.

التحليل و النقد: عوض أن يستخدم المترجم ظرف المكان فوق كمقابل للكلمة الفرنسية sur استخدم عبارة وراء وهو ما يغير المعنى إذ يتعلق الأمر بالعمارات وقد يكون ورد سهوا أو دون قصد هذا الخطأ.

ترجمتنا: الواحدة فوق الأخرى.

-58-المثال الثامن و الخمسون:(الصفحة 28 في الرواية ص 218 في الملحق)

النص الأصلي: Et les lampadaires roides dans leur majesté, semblables à des sentinelles éclairée

ترجمة ساري: و المصابيح الجامدة في بهائها، الشبيهة بحراس مضيئين.

التحليل و النقد: لا يقصد الكاتب من خلال تشبيهه المصابيح في حد ذاتها و إنما الأعمدة التي تحملها فشبهها بالحراس ليس لجمودها في مكانها بل لانتصابها و يقظتها.

ترجمتنا: و أعمدة المصابيح منتصبة في مهابة كما لو أنها حرس مضيئين.

-59-المثال التاسع و الخمسون: (الصفحة 29 في الرواية ص 218 في الملحق)

النص الأصلي: ...Aussi vives que les étoiles filantes, et disparaissaient au coin des rues avant qu'on ait formulé un vœu.

ترجمة ساري: في هدير صخاب كما النيازك، ثم تختفي في آخر الأزقة قبل حتى أن نتمتم دعاء.

التحليل و النقد: شبه ياسمينه خضرا سرعة السيارات بسرعة النيازك. و في الثقافة الغربية يتمنى المرء أمنية كلما رأى نيزكا، فهي جالبة للحظ وهذا هو المراد من قبل مؤلف النص إذ لا مبرر لاستخدام كلمة دعاء.

ترجمتنا: تظهر مؤززة مسرعة من كل مكان، كما لو أنها نيازك و تختفي في زاوية الطريق قبل أن نتمنى أمنية.

-60-المثال الستون: (الصفحة 29 في الرواية ص 218 في الملحق)

النص الأصلي: Qu'on avait l'impression de marquer le pas sur place.

ترجمة ساري: أننا لا نزال نبرح في مكان واحد.

التحليل و النقد: يعني الفعل برح المكان، غير المكان. والمراد هنا من جملة ياسمينه خضرا هو العكس أي معنى يقبع في نفس المكان و هي الفكرة التي تجسدها عبارة يراوح مكانه.

ترجمتنا: لا نزال نراوح مكاننا.

-61-المثال الواحد و الستون: (الصفحة 29 في الرواية ص 218 في الملحق)

النص الأصلي: Plus loin.

ترجمة ساري: بعد مدة.

التحليل و النقد: ما جاء في نص المؤلف هو أن الأب و ابنه غيّرا المكان، و ابتعدا، و ليس الزمن كما جاء في ترجمة ساري، مع أن هناك علاقة مترابطة بين تغيير المكان و الزمان إذ أن تغيير المكان و التنقل يتطلب وقتا مما ينجر عنه تغيير في الزمن حتما.

ترجمتنا: بعيدا

-62-المثال الثاني و الستون: (الصفحة 30 في الرواية ص 218 في الملحق)

النص الأصلي: Mais sa foulée, soudain, perdit un cran de sa souplesse.

ترجمة ساري: لكن اندفاعه فقد فجأة شبرا من طاقته الأولية.

التحليل و النقد: إن أول ما يلاحظ على ترجمة ساري أنها حرفية سمجة ملتصقة بالجملة الأصلية، مما نتج عنها جملة ركيكة و غير منسجمة في العربية. فغرض ياسمينه خضرا من عبارة perdit un cran de sa souplesse, هو أن الرجل تباطأ فجأة بعدما كان مندفعاً.

ترجمتنا: لكن خطاه تتأقلت فجأة.

-63-المثال الثالث و الستون : (الصفحة 30 في الرواية ص 218 في الملحق)

النص الأصلي: Quant il vit entrer mon père.

ترجمة ساري: حينما رأى دخول أبي.

التحليل و النقد: إن ترجمة ساري هي ترجمة كلمة بكلمة. حاول احترام النص الأصل على حساب النص الهدف الذي لم تبد ترجمته طبيعية.

ترجمتنا: حينما رأى أبي يدخل.

-64-المثال الرابع و الستون: (الصفحة 33 في الرواية ص 219 في الملحق)

النص الأصلي: L'accolade fut brève, mais l'étreinte assez appuyée.

ترجمة ساري: كان العناق قصيرا، ولكن الشدة كانت متينة.

التحليل و النقد: لقد اعتمد المترجم كعادته على النقل كلمة بكلمة مما أفقد النص المترجم خصوصية اللغة الهدف.

ترجمتنا: كان العناق قصيرا، لكنه قوي.

-65-المثال الخامس و الستون: (الصفحة 33 في الرواية ص 219 في الملحق)

النص الأصلي: Greffé aux rempart de la ville telle une tumeur maligne.

ترجمة ساري: ملقحة بأسوار المدينة كما الورم الخبيث.

التحليل و النقد: مع أن المعنى الحرفي لكلمة Greffe هو مطعنة أو ملقحة كما جاء في ترجمة ساري، لكن عبارة ملقحة بأسوار المدينة هي عبارة غير متجانسة، وعليه استخلصنا من كلمة ملقحة عبارة موصولة ففي عملية التلقيح توصيل جزء بجزء آخر.

ترجمتنا: موصولة بأسوار المدينة كما الورم الخبيث.

-66-المثال السادس و الستون: (الصفحة 33 في الرواية ص220 في الملحق)

النص الأصلي: Il était conscient de notre naufrage....

ترجمة ساري: كان داركا بغرقنا.

التحليل و النقد: إضافة إلى الصيغة التي جاءت بها الصفة المشتقة من الفعل الرباعي أدرك، والتي من المفروض أن تكون "مدركا". نلاحظ أن المترجم قد اختار وضعية الغرق مقابل كلمة naufrage التي تعني فعلا الغرق، لكنها تعني أيضا الإفلاس و هو المعنى المراد في هذا السياق بالنظر إلى الوضعية المادية التي كانت تعانيها عائلة يونس.

ترجمتنا: كان مدركا لإفلاسنا.

-67-المثال السابع و الستون: (الصفحة 33 في الرواية ص220 في الملحق)

النص الأصلي: Il portait une barbiche de lutin.....

ترجمة ساري: كان يحمل لحية عفريت.

التحليل و النقد: يلجأ المترجم دوما إلى المعنى الحرفي الذي قد يسئ للنص المترجم أكثر من الحفاظ على معناه الأصلي. فمعنى portait تعني في هذا السياق يضع و ليس يحمل. و مادام الأمر يتعلق بوضع اللحية يمكن استعمال كلمة يلتحي.

ترجمتنا: كان يلتحي لحية عفريت.

-68-المثال الثامن و الستون: (الصفحة 34 في الرواية ص 220 في الملحق)

النص الأصلي: Il nous conduisit jusqu'à un patio aux allures d'écurie, tapis au fond d'un semblant de pertuis pestilentiel.

ترجمة ساري: قادنا إلى غاية حوش بمظهر إسطنبول قابعا في عمق شبه ثقب ذي روائح نتنة.

التحليل و النقد: لن يستسيغ القارئ باللغة العربية هذه العبارة التي جاء بها ساري "قابعا في عمق شبه ثقب ذي روائح نتنة" بالنظر إلى تركيبها المعقدة كونها تقتصر إلى السلاسة مع أن المترجم حاول التشبث بالعبارة الأصل.

ترجمتنا: قادنا إلى غاية حوش في شكل إسطنبول، يتوارى وراء ممر ضيق. تنبعث منه روائح نتنة.

-69-المثال التاسع و الستون: (الصفحة 35 في الرواية ص221 في الملحق)

النص الأصلي: Les latrines collectives sont au fond de la cour.

ترجمة ساري: المراحيض الجماعية في عمق الفناء

التحليل و النقد: أجرى المترجم ترجمة حرفية عمياء بحيث ترجم fond بعمق في حين أنها تدل على معنى آخر وهو طرف أو آخر.

ترجمتنا: المراحيض الجماعية في آخر الفناء.

-70-المثال السبعون: (الصفحة 35 في الرواية ص221 في الملحق)

النص الأصلي: Des quinquets et des réchauds à pétrole.

ترجمة ساري: المصابيح و المواقد البترولية.

التحليل و النقد: ترجم ساري هذه العبارة ترجمة حرفية دون أن يحاول البحث عن العبارة المستعملة في اللغة العربية كمقابل لبترولية فالمقصود بـ à pétrole هي التي توقد بالزيوت.

ترجمتنا: المصابيح والمواقد الزيتية.

-71-المثال الواحد و السبعون: (الصفحة 36 في الرواية ص 221 في الملحق)

النص الأصلي: Pendant qu'il mettait de l'ordre dans notre nouvelle habitation.

ترجمة ساري: وفيما كنا ندخل قليلا من النظام لبيتنا الجديد .

التحليل و النقد: إن المعنى بإدخال النظام إلى المسكن الجديد هو الأب وحده أي الضمير 'الفاعل' هو و ليس نحن. كما أن العبارة التي جاء بها المترجم ندخل قليلا من النظام ركيكة و يمكن اختزالها في العربية بالفعل يرتب.

ترجمتنا: بينما كان أبي يرتب مسكننا الجديد.

-72- المثال الثاني و السبعون : (الصفحة 36 في الرواية ص221 في الملحق)

النص الأصلي: Il le porta ensuite à son front puis à sa bouche et glapit.

ترجمة ساري: ثم وضعها ضد جبهته و بعد ذلك ضد فمه و نبج.

التحليل و النقد: لا حاجة لاستخدام عبارة ضد في العربية سواء مع كلمة جبهته أو كلمة فمه. فمعنى كلمة ضد يستخدم عادة مع الجبين و الفم في الفرنسية التي يبدو المترجم متأثرا بعباراتها و صيغها.

ترجمتنا: وضعها على جبينه و من ثمة على فمه ثم صاح قائلا:

الخلاصة:

بالنظر إلى كون المترجم محمد ساري روائيا مبدعا باللغتين العربية و الفرنسية و أكثر من ذلك ناقدا و له تجربة في الترجمة الأدبية و سبق له التعاطي مع أعمال ياسمين خضراء، صاحب نفس الرواية التي اتخذنا منها مدونة في هذه الدراسة عن مدى جودة الترجمة بالجزائر، كنا نتوقع أن تكون ترجمته عالية الجودة لكن بعد الدراسة المقارنة التي أجريناها بين النص الأصلي لرواية فضل الليل على النهار و ترجمة ساري، تبين أن المترجم قد أخفق إلى حد ما في هذه الترجمة. مع أن النص لا يطرح مشكل الثقافة بل مشكل اللغة فقط، لأننا أمام رواية جزائرية كتبت باللغة الفرنسية فالنص ينتمي إلى "أدب جزائري مكتوب بلغة أجنبية و لكنه معبر عن ثقافة جزائرية أصلية، و هذا ما يميزه عن كتابات الأدباء الفرنسيين الذين عاشوا بالجزائر و كتبوا عنها لا كجزائريين و لكن كأوروبيين ينتمون إلى حضارة غربية" و الجنسية الأدبية كما يقول مالك حداد ليست من صنع الجغرافيا و لكن من صنع التاريخ.

لا تكاد تخلو صفحة من صفحات الرواية المترجمة من الأخطاء الناجمة عن سوء الفهم و الخلط بين معاني الكلمات أو الإفراط في التقيد بالنص الأصل. إذ تقول الأستاذة حفصة نعماني أن مسببات الترجمة السيئة تكمن في تكوين المترجم في حد ذاته، الترجمة الحرفية، و ضعف الملكة اللغوية و التسرع في الترجمة. و المترجم محمد ساري لم يتلق أي تكوين في الترجمة و لا يمتلك الأدوات المساعدة في عملية النقل من اللغة الفرنسية إلى العربية وهو ما صرح لنا به شخصيا إذ يكتفي بأخذ النص و ترجمته مباشرة، كما أنه يبالغ في الاعتماد على الترجمة الحرفية التي تصل إلى حد كلمة بكلمة مع أنه يترجم نصوصا أدبية. فمهمة مترجم النص الأدبي تكمن في خلق نص مكافئ للنص الأصل في اللغة الهدف يبدو طبيعيا كما لو أنه كتب أصلا باللغة الهدف و هذا ما تفتقر إليه ترجمة ساري في مواضع عديدة.

ترجمتنا للجزء الأول كاملا

1

جنان جطو

كان أبي سعيدا لحظتها.

لم أتصوره قادرا على ذلك.

أحيانا يربكني ذاك الهدوء الذي يطبع وجهه.

كان يجلس فوق كومة من الحجارة، يلف ذراعيه حول ركبته، ينظر إلى النسيم وهو يحضن الحقول الرشيقة، يضطجع فوقها، ويعبث بها بعنفوان. كانت حقول القمح المتمايلة تبدو كما لو أنها أعراف آلاف الأحصنة التي تركض عبر السهل.

كان المنظر أشبه بأمواج البحر المتلاطمة. و كان أبي يبتسم.

لا أذكر أنني رأيته يبتسم من قبل. لم يكن من عادته إظهار رضاه. هل كان يعرف الرضا حقا؟ لأن المحن قد صقلته، فان نظرتة دوما هلعة، حياته سلسلة من الخيبات اللامتناهية. يخشى تقلب الدهر المفاجئ خشية الإنسان الخبيث الغدار الذي لا يؤتمن له.

لم اعرف له أصدقاء يوما.

كنا نعيش منعزلين فوق قطعة أرض تخصنا، تماما كأشباح مستسلمة، في صمت فلكي لأولئك الذين لا يملكون ما يحدثون به بعضهم. أمي في كنف كوخها، منحنية فوق قدرها، تحرك أليا حساء أعدته من العساقل بطعم مريب، و زهرة أختي الصغرى، ذات الثلاث سنوات منسية في طرف الزاوية، كتومة إلى درجة أننا لا ننتبه لوجودها في الغالب، أما أنا فصبي هزيل، و وحيد لم أكد أتفتح حتى ذبلت، أحمل سنواتي العشر على كاهلي كعبء ثقيل.

لم تكن تلك حياة. كل ما في الأمر أننا كنا موجودين على وجه الأرض. إن استيقاظنا صباحا لأمر معجزة، و في الليل عندما كنا ننتهيا للنوم، كنا نتساءل إن لم يكن من المعقول أن نغمض أعيننا للأبد، مقتنعين أننا قد جربنا جميع الأمور ولم نجد منها ما يستحق عناء العيش. تتشابه الأيام بشكل يدعو إلى اليأس والإحباط، فهي لا تحمل لنا الجديد أبدا، ولا تمضي إلا و هي تجردنا من أوهامنا النادرة المتدللية عند طرف أنفنا تماما" كحبات الجزر التي تحفز الحمير على المضي قدما."

في تلك السنوات 1930 كان البؤس و الأوبئة يبيدان العائلات والماشية بوحشية عجيبة، مرغمة الناجين على الهجرة الجماعية و إلا التشرّد، لم يعط أقرباؤنا القلائل أي دليل على بقائهم أحياء. أما تلك الخرق، التي تتراءى من بعيد، فكنا على يقين أنها ستتلاشى في مهب الريح. كان الدرب الذي يحمل اثر الدواليب إلى غاية كوخنا بصدد الانطماس.

لم يكن أبي يكثرث للأمر.

كان يحب البقاء وحيدا، متشبثا بمحراثه، شفتاه بيضاوتان من الزبد. يتحلى أحيانا بقوة إلهية و هو يعيد ترتيب عالمه، كنت أقضي ساعات بأكملها وأنا أراقبه مفتونا بصلابته واستبساله.

عندما كانت تكلفني أمي بأن أوصل له طعامه، لم يكن من مصلحتي أن أتأخر في الوصول إليه. يأكل أبي في أوقات محددة، مكتفيا بالقليل و مستعجلا استئناف عمله. كم وددت أن يقول لي كلمة حنونة، أو يعيرني لحظة اهتمام. لم تكن عينا أبي تبصر غير الأرض. فقط في هذا المكان، وسط كونه الأشقر، كان يشعر أنه في بيئته. لم يكن بوسع أي كان حتى أقرب الناس إليه أن يحول بينه وبين أرضه.

في المساء عند عودتنا إلى الكوخ، ينطفئ بریق عينيه مع غروب الشمس، و يتحول إلى شخص آخر، أي شخص عادي من دون جاذبية ولا جدوى. يكاد يجيب أملي.

لكن منذ بضعة أسابيع، يكاد يطير فرحا، فموسم الحصاد يبدو ممتازا وقد فاق كل التوقعات. أنهكته الديون، فرهن أرض الأجداد وكان يدرك انه يخوض معركته الأخيرة و أنه سيستخدم آخر خرطوشة بحوزته.

يكذب عشر أشخاص دون كلل أو ملل، يحذوه في ذلك شغف شديد. كانت السماء الصافية تفزعه وأي سحابة عابرة تكهربه و لم أره أبدا يدعو و يتوسل و يجهد نفسه بذلك القدر من العناد، وعندما حل فصل الصيف و غطى القمح السهل بسنابله الذهبية. كان يتخذ أبي من كومة الحجارة مقعدا له، و لا يبرح المكان. يتوقع تحت مظله المصنوع من الحلفاء.

يقضي معظم نهاره يتأمل المحصول الذي يعد بالفرج بهد سنوات عجاف.

اقترب موعد الحصاد. كلما اقترب الموعد أكثر، كلما زاد توتر أبي. كان يرى نفسه يحصد السنابل بملء ذراعيه، يربط الحزم بالمئات و يخزن آماله بقدر لا يحصى.

قبل أسبوع واحد عن بدء الحصاد، و الشروع في جني المحصول، أجلسني بجانبه على العربة و قصدنا القرية. على بعد بضعة أميال. خلف الربوة. لم يكن يصطحبني في العادة إلى أي مكان. ربما فكر أن الأمور قد بدأت تتحسن، وأنه ينبغي أن نحسن بدورنا طريقة تعاملنا و أن نعرب عن تصرفات جديدة، ذهنية جديدة. أثناء الطريق، راح يدندن لحنا بدويا. كانت تلك المرة الأولى في حياتي التي سمعته فيها يغني. كان صدى صوته يتسرب إلى كل الاتجاهات و مضجرا بقدر ينفر البغل منه. بالنسبة إلي كان كما لو أنه حفل و أشهر المغنين لن يضاهيه. لكن سرعان ما استدرك الأمر مندهشا من إطلاقه العنان لأهوائه و استرساله في الغناء. خجلا من لفت انتباه ولده.

لم يكن بالقريبة ما يدعو للاهتمام. فكانت مجرد حي صغير حزين جدا. بأكواخه الطينية المصدعة تحت وطأة البؤس و أزقتها المهترئة، التي لا تجد موضعا تخفي فيه بشاعتها. بعض الأشجار الجرداء تقضمها الماعز منتصبية في عذاب كالمشاق و عند جذوعها يقبع العاطلون الذين لا يختلفون عنها كثيرا كما لو أنهم فزازيع مهملة متروكة هناك إلى أن تبعثرها الزوابع في العراء.

أوقف أبي العربة أمام دكان مقرف، حوله أطفال سئمو الانتظار، كانوا حفاة و يرتدون ما يشبه القندورة، أكياس خيش رقعت بفضاظة. كانت رؤوسهم المحلوقة و المبقعة بندوب مقبحة تضفي على مظهرهم أمرا غير قابل للانعكاس كما لو أنها لعنة.

لقد أحاطوا بنا يشدهم الفضول كما لو أنهم جراء ثعالب أحسوا الخطر يداهم منطقتهم. أبعدهم أبي بحركة من يده قبل أن يدفعني بقوة بداخل البقالة أين كان هناك رجل يغفو وسط الرفوف الخاوية.

لم يكلف الرجل نفسه عناء الوقوف لاستقبالنا.

قال أبي:

- سأحتاج إلى رجال و عتاد من أجل الحصاد.
- أهذا كل شيء؟ رد البقال ضجرا، أبيع أيضا السكر، الملح، الزيت و الدقيق.
- سيكون ذلك في وقت لاحق، أيمكنني الاعتماد عليك؟
- متى تريد الرجال و العتاد؟
- الجمعة الأخرى.
- أنت صاحب الشأن. فقط أعطنا الإشارة و سنكون في الموعد.
- إذن قلنا جمعة الأسبوع المقبل.
- اتفقنا، تتمم البقال وهو يسوي عمامته التي سقطت على وجهه. أنا مسرور لأنك أنقذت الموسم.
- رد أبي و هو يبتعد، بل أنقذت روحي.
- هذا إن كنت تملكها يا صاح.

ارتعش أبي عند عتبة الدكان، يبدو أنه أدرك تلميحا مسموما في كلام الدكاني. بعد أن حك مؤخرة رأسه، امتطى العربية و عاد أدراجه إلى المنزل. لقد أثرت فيه حساسيته المفرطة بشكل ملحوظ. انطفأت نظرته التي كانت مشعة في الصباح. لا بد أنه قرأ في رد صاحب المحل نذير شؤم. هذا هو الحال مع أبي. يكفي أن تناقضه لتحضره للأسوأ. أن تمدح حماسه للعمل لتعرضه لعين الحسود. كنت على يقين أنه سيشعر بالندم في قرارة نفسه لابتهاجه بالنصر بينما لم يتحقق بعد أي شيء و لاستباقه الأمور.

أثناء طريق العودة. انطوى على نفسه مثل الثعبان، و لم يتوقف عن جلد ردف البغلة بسوطه. كانت حركاته تنم عن غضب شديد.

في انتظار يوم الجمعة، أخرج مبارت قديمة، مناجل مرخرخة و أغراض أخرى لتصليحها. كنت أتبعه من بعيد رفقة كلبتي، أترقب تلقي أية أوامر قد تجعلني أصلح لشيء ما. لم يكن أبي يحتاج لمساعدة أحد. كان يعرف تماما ما الذي عليه فعله، و أين يدرك حاجته.

و في إحدى الليالي و دون سابق إنذار حلت علينا الفاجعة. كان كلبنا ينبح و ينبح... خيل إلي أن الشمس قد انفصلت وهوت فوق أراضيها. كانت الساعة حوالي الثالثة صباحا إلا أن كوخنا كان مضيقا كما في وضوح النهار. شدت أمتي رأسها بكتلي يديها مذهولة عند عتبة الباب، مذعورة. كانت انعكاسات اللهب بالخارج تلقي بضلالها المتعددة على الجدران من حولي. انزوت أختي في ركنها وتربعت على حصيرها واضعة أصابعها في فمها وعيناها تائهتان.

ركضت نحو الحوش فإذا هو سيل من النيران الهائجة تلتهم حقولنا. تصاعد شعاعها إلى القبة السماوية التي تخلو من أية نجمة حارسة.

أصيب أبي بالجنون. بصدرة العاري الملطخ ببقع داكنة وهو يتصبب عرقا. كان يغطس دلو صغيرة مزرية في حوض البهائم، يسرع نحو الحريق. يختفي وسط اللهب، يرجع بحثا عن الماء، ثم يعود مجددا إلى الجحيم. لم يدرك مدى سخرية الوضع وهو يرفض تقبل عجزه عن فعل أي شيء. لا دعاء و لا معجزة ستحول دون تبخر أحلامه.

أيقنت أمتي أن كل شيء قد ضاع. كانت تنظر إلى زوجها يكافح كشاب يافع و هي تخشى عدم رؤيته يخرج مجددا من الجمر. كان أبي قادرا على ضم السنابل بذراعيه و ترك نفسه يحترق معها. لم يكن وسط حقوله بقدر ما كان وسط بيئته.

عند طلوع النهار، واصل أبي رش لوالب الدخان المنبعث من الخصل المتفحمة. لم يبق شيء من الحقول ومع ذلك يصر على عدم الاعتراف بذلك، من شدة غيظه.

لم يكن ذلك عدلا.

قبل ثلاثة أيام عن بدء الحصاد.

على بعد شبرين من الخلاص.

على بعد نفس واحد من النجاة.

مع نهاية الصبيحة، استسلم أبي للأمر. كان لازال يحمل دلوه في ذراعه. تجرأ أخيراً على مدّ بصره على هول الكارثة. انقلب على ساقبيه المترنحتين، عيناه مضرجتان وقد اختفت ملامح وجهه ثم سقط على ركبتيه ومن ثم انبطح على بطنه ثم وأمام أعيننا المذهولة، قام بما لا يفترض أن يقوم به أي رجل أمام الملأ لقد أجهش بالبكاء.

أدركت إذن أن الأولياء الصالحين قد أنكرونا إلى يوم الدين و أنه من الآن فصاعداً قد أضحي الشقاء قدرنا.

توقف الزمن عندنا. طبعاً واصل النهار سباقه مع الليل و الكواسر مازالت تحلق عالياً، لكن بالنسبة إلينا بدت الأمور كما لو أنها قد استنفذت جميعاً. كما لو أن صفحة جديدة قد انفتحت و لم نكن موجودين على متنها. لم يتوقف أبي عن النظر إلى حقوله المتلفة من الشروق إلى الغروب. يهيم بين الأنقاض يبدو كشبح أسير بين أطلاله. كانت أمي تراقبه من وراء ثقب على الحائط يقوم مقام كوة الإنارة. كلما ضرب فخذه أو وجنتيه بكفه إلا و تمتعت مرددة تعاويذ مستحضرة أسماء الأولياء الصالحين المعروفين بالمنطقة واحداً واحداً. كانت مقتنعة أن زوجها قد فقد صوابه.

بعد أسبوع عن الحادثة، جاء رجل يبحث عن أبي كان يبدو كسلطان بردائه الفخم، و اللحية المشدبة بعناية و صدره مرصع بالأوسمة لقد كان القايد مرفوقاً بخفره. دون أن يهبط من كاليشه، الأمر أبي أن يبصم على الوثائق التي هرع فرنسي نحيف شاحب يرتدي الأسود إلى إخراجها من محفظته. لم يتملص أبي ووضع أصابعه في إسفنجة مغمورة في الحبر و بصم الأوراق. ما إن وقّعت الوثائق حتى انسحب القايد، أما أبي فبقي مسمرًا في الحوش يحرق تارة بأصابعه المتسخة بالحبر و أخرى بالكاليش الذي كان سيدرك أعلى التلة. لا أنا و لا أمي كنا نملك الشجاعة الكافية للاقتراب منه.

في اليوم الموالي، جمعت أمي خردتها، و كدستها على متن العربة.

انتهى كل شيء.

سأذكر ما حييت ذلك اليوم الذي رأيت فيه أبي يمر إلى الجهة الأخرى من المرأة.

كان يوما أسود، بشمسه المصلوبة على رأس الجبل و آفاقه المتبددة. مع أنه كان منتصف النهار، انتابني شعور بأنني أنوب في عتمة، حيث كل الأشياء ساكنة في مكانها. خفت الضوضاء و كان الكون يتراجع ليعزلنا أكثر في بؤسنا.

كان أبي يمسك اللجام بيده، رقبتة غائرة بين كتفيه، العينان مشدودتان إلى لوح العربية، تاركا البغلة تقودنا إلى حيث لا نعلم. توقعت أمني في زاوية على حافة العربية، متوارية خلف لحافها لا تكاد تعرف/تميز عن رزمها أما بالنسبة لأختي الصغيرة، فأبقت أصابعها في فمها، تائهة البصر. لم يتفطن والذي إلى أن صغيرتهما لم تذق طعم الأكل بعد. و أن أمرا ما قد شتت انتباهها منذ تلك الليلة عندما وقع اختيار الجحيم على حقولنا.

كان كلبنا يتبعنا من بعيد، كان يتوقف من وقت لآخر على رأس التلة يقعد على مؤخرته ليرى إن كان بإمكانه الصمود إلى أن نتواري عن أنظاره، ثم يقفز إلى الدرب مجددا و يسرع للحاق بنا و مخطه يكشط التراب. كان يخفض سرعته كلما كان يقلص المسافة بيننا و بينه ثم يتنحى مجددا عن الدرب و يتوقف تعيسا حائرا. لقد فهم أنه لا مكان له حيث نتوجه، الإهمه والذي ذلك وهو يرشقه بالحجارة لدى مغادرتنا الكوخ.

أحببت كلبتي كثيرا، كان صديقي الوحيد الذي أبوح له بكل أسراري، أسائل ما الذي سيحل بكلينا بعدما افترقت بنا السبل.

قطعنا مسافات طويلة دون أن نصادف في طريقنا أي كائن حي. كما لو أن القدر قد أخلى المنطقة من سكانها لتكون له لوحده. كانت الطريق تتساب من أمامنا في بؤس و كآبة. أنها تشبه انسياقنا.

عند نهاية الظهيرة، وبعدما دوختنا الشمس، لمحنا أخيرا نقطة سوداء من بعيد. قاد أبي البغلة باتجاهها فإذا هو خيمة بائع الخضر. كانت عبارة عن صقالة مشكوك في أمرها مشكلة من الأوتاد و الخيش منصوبة وسط القفار، كما لو أنها ظهرت من أثر الهلوسة. أمر أبي أمني أن تأوي قرب صخرة تنتظره، فقد جرت العادة أن تنتحى النسوة جانبا حينما يلتقي الرجال. فليس هناك إهانة أكثر من أن يرى الرجل رجلا غيره يختلس النظر إلى زوجته. أطاعت أمني أوامر أبي، وذهبت لتجلس في المكان المشار إليه وهي تحمل زهرة بين ذراعيها.

كان البائع قصير القامة، جاف البشرة، عيناها كعينا نمس غائرتين في عمق وجه مثقب ببثور داكنة اللون. كان يلبس سروالا عربيا ممزقا فوق نعال بالية تخرج منها أصابع مشوهة الشكل. لم يكن بوسع صدرته الرثة أن تخفي مدى هزل صدره. كان يراقبنا من خيمته المرتجلة. يمسك عصا بيده. عندما تحقق من أننا لسنا لصوص، ترك عصاه و تقدم خطوة تحت الضوء.

خاطب أبي مباشرة قائلا:

-الناس ماكرون يا عيسى، ذلك طبعهم لا يجدي لومهم نفعا.

أوقف أبي العربة بالقرب من الرجل وجذب محركة الفرامل. فهم قصد البائع لكنه لم يرد عليه.

ضرب البائع معبرا عن سخطه.

-عندما رأيت النيران من بعيد تلك الليلة فهمت أن بئسا قد عاد إلى الجحيم، لكن لم يخطر ببالي أبدا أن تكون أنت.

رد أبي:

-إنها مشيئة الله.

-غير صحيح، أنت تعلم ذلك جيدا.

إن الله برئ من شرور البشر.

ليس من العدل أن ننسب إليه أوزارنا، نحن وحدنا مسؤولون عن حدوثها. من يحقد عليك إلى درجة إضرار النار في محصولك يا عيسى يا طيب.

قال أبي:

- لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا. قال الرجل و هو يهز كتفيه.

- يتذكر الناس الله فقط ليتبرؤوا من أفعالهم الشيطانية.

همّ أبي بالنزول من العربة، فعلق طرف قنذورته في مقعد العربة. استخلص أبي أن في ذلك إشارة للحظ السيئ. احتقن وجهه من شدة الغيظ.

سأله البائع:

- أنت ذاهب إلى وهران؟ أليس كذلك.

- من أخبرك بذلك؟

- نرحل دوما إلى المدينة حينما نخسر كل شيء.

- احذر يا عيسى، فهي ليست المكان المناسب لأمثالنا.

إن وهران تعج بالمحتالين الذين لا يملكون رحمة و لا شفقة. أنهم أكثر فتكا من الحية و أكثر مكرًا من إبليس.

قال أبي منزعجا

لماذا تخبرني بهذه الترهات؟

لأنك لا تعرف أين تضع قدميك إن المدن لعينة لا تحظى بالبركة الأجداد. إن الذين خاطروا بدخولها لم يعودوا أبدا.

رفع أبي يده مترجيا إياه أن يكف عن قول تلك الخزعبلات.

-اقترح عليك شراء العربية، فالعجلات و اللوح متينان، و البغلة لم تتجاوز أربع سنوات بعد.

ألقى البائع نظرة خاطفة على مطيتنا.

-أخشى أني لا أملك الكثير لأمنحك إياه يا عيسى.

لا تفكر رجاء أني استغل وضعك. فنادرا ما يمر الناس من هنا. و غالبا ما يبقى البطيخ مكدسا عندي دون أن يشتريه أحد إلى أن يتعفن.

سأكتفي بما تعطيني.

في الحقيقة لست بحاجة إلى عربية ولا إلى البغلة. لدي بعض المال في الصندوق سأقاسمه معك بكل سرور. فكثيرا ما ساعدتني في الماضي.

أما بالنسبة لدابتك، يمكنك أن تتركها عندي أمانة، سأجد لها حتما شار. وستعود لاستلام مالك متى شئت. فلن أمس منه فلسا.

لم يكلف أبي نفسه عناء التفكير في اقتراح البائع، لأنه لم يكن لديه خيار آخر. ومد يده للتاجر معبرا عن قبوله العرض.

أنت شخص طيب يا ميلود، أعلم أنك لا تغش.

-لا نعش إلا على حساب أنفسنا.

سلمني أبي رزمتين، و تكفل هو بالباقي، و أدخل في جيبه القطع النقدية المعدودة التي أعطاه إياها التاجر، و أسرع للانضمام إلى أمي دون أن يلتفت إلى ما تركه خلفه.

لقد مشينا إلى أن فقدنا الإحساس بساقينا، سحقتنا الشمس،، كانت أشعتها التي تحيلنا إلى أرض جرداء، و قاحلة تجرح أعيننا.

كانت أمي تترنح خلفنا أشبه بشبح محنط في كفنه. لم تكن تتوقف إلا لتغير أختي الصغيرة من كتف لأخرى. تجاهلها أبي. كان يمشي إلى الأمام بخطى ثابتة جبرا إيانا على الإسراع. لم يكن بمقدورنا لا أنا و لا أمي أن نطلب منه التريث قليلا.

انسلخ كعبي بسبب النعل، جف حلقي لكنني واصلت السير. كي أخاثل التعب و الجوع كنت أركز بصري على ظهر والدي الذي يتصاعد منه الفوار، على طريقته في حمل أعبائه الثقيلة وعلى وطئ أقدامه المنتظمة الفضة التي يبدو وكأنها تركل الأرواح الشريرة.

لم يلتفت و لو لمرة ليرى إن كنا لازلنا خلفه. بدأت الشمس في المغيب حينما بلغنا طريق الرومي أي تلك الطريقة المزقة.

اختار أبي زيتونة منعزلة خلف ربوة صغيرة. في منأى عن الأنظار و بدأ في نزع الحشائش اليابسة ليتسنى لنا الجلوس.

مباشرة بعدما تأكد من أن المكان بعيد عن الطريق، أمرنا بحط الرحال.

حطت أمي زهرة النائمة عند جذع الشجرة. غطتها بوزرة و أخرجت من قفة طنجرة صغيرة و ملعقة خشبية.

قال أبي:

- لا نشعل النار، نأكل اللحم المجفف اليوم.

- ليس لدينا لحم مجفف.

- تبقى فقط بعض البيضات الطازجة.

- قلت لك لا نشعل النار. لا أريد أن يعلم أحد أننا هنا. سنكتفي بالطماطم و البصل.

خفت شدة الحر و هبت نسمة هواء بدأت تحرك الأوراق على أغصان الزيتون. و كنا نسمع حفيف السحليات و هي تزحف فوق الحشائش اليابسة.

تناثرت الشمس في الأفق كبيضة مكسرة. بقي أبي ممددا تحت صخرة، ركبته في السماء، عمامته على وجهه، لم يذق طعم الأكل، كما لو أنه كان مستاء منا.

قبل حلول الليل بقليل، ظهر رجل على قمة مرتفع، كان يلوح لنا بيديه. لم يكن بإمكانه الاقتراب أكثر بسبب وجود أمي. بدافع الحياء. أرسلني أبي أسأله عما يريد.

كان الرجل راعي غنم، يرتدي ملابس رثة بوجه ذابل، و يدين خشينتين.

عرض عليّ المأوى و الغطاء.

رفض أبي الضيافة، ألح الراعي، فجيرانه لن يغفروا له إن هو ترك عائلة تببت في العراء بجوار كوخه. رفض أبي رفضاً قاطعاً متمماً: لا أريد أن أدين بشي لأحد.

أغضب ذلك الراعي، فعاد إلى قطيع معزه الهزيلة متذمراً وهو يدك الأرض دكا بقدميه من غيظه..

قضينا الليل في العراء، أمي وزهرة تحت جذع الزيتون، ولأنا تحت قندورتي و أبي يراقب من فوق الصخرة و يدس بين فخذه سيفاً.

في الصباح الموالي عندما استيقظت كان أبي شخصاً آخر، حلق ذقنه، غسل وجهه في ينبوع وارتدى ملابس نظيفة. صدره فوق قميص بهت لونه، و سروال تركي مقعر بثنايا، لم أره يلبسه من قبل وحذاء جلدي مغبر لمعه.

وصلت الحافلة مع شروق الشمس. كدس أبي أمتعتنا فوق سقف المركبة قبل أن نجلس في المقاعد الخلفية. كانت تلك المرة الأولى التي أرى فيها حافلة. حينما انطلقت في الطريق كنت أتشبث بمقعدي مذعوراً و مبهوراً في الوقت نفسه.

يغفو بعض الركاب هنا و هناك. أغلبهم روميون يرتدون بدلات منحطة لم أمل من تأمل المناظر المتتابعة من جهة الزجاج.

أبهمني السائق في الأمام، لا أرى غير ظهره عريض كالحائط وساعده شديداً تدوران المقود بتحكم شديد.

على يميني عجوز أدرد يتأرجح يتمايل عند كل دورة عند قدميه قفة مهترئة عند كل منعرج يغمس يده بداخلها ليتأكد من أن كل شيء على ما يرام. صرعتني رائحة الوقود التي لا تطاق و المنعرجات الضيقة، فغفوت ببطن مخبوط و الرأس مكور كالبالون.

توقفت الحافلة في مساحة محاطة بالأشجار مقابل بناية شاهقة مشيدة بالأجر الأحمر. هجم المسافرون على أمتعتهم. أثناء تسرعهم داس أحدهم على قدمي و لم أنتبه لذلك لشدة ذهولي مما رأيت. نسيت أن أساعد أبي في استرجاع أمتعتنا.

المدينة..

لم أكن أتصور وجود تجمعات سكنية بهذه الضخامة.

كان الأمر مدوّخاً. تساءلت لوهلة إن لم يكن للأمر علاقة بما عانيته على متن الحافلة.

خلف تلك المساحة، تتراص مساكن على امتداد البصر. مصفوفة بشكل جميل، الواحدة فوق الأخرى. شرفات مزينة بالأزهار و نوافذ عالية، الطرق معبدة و على حافتيها الأرصفة لم أعرف كيف أسمى الأشياء التي تتراءى كالوميض. مساكن راقية ترتفع، تعلو من كل الاتجاهات متراجعة خلف سياجات مدهونة بالأسود ضخمة و دقيقة.

عائلات تستريح في الشرفات حول طاولات بيضاء مزينة بقنينات و كؤوس عصير برتقال طويلة. بينما أطفال ببشرة وردية و شعور ذهبية يلهون و يقفزون في الحدائق

ضحكاتهم الرنانة تنبجس من وسط أغصان الأشجار كما النافورات تنبعث من تلك الأماكن المحظوظة الهدوء و الرفاهية لم أتخيل وجودها أصلا. على نقيض الرائحة الكريهة التي تفوح من قريتي أين تحتضر البقيلة تحت وطأة الغبار وزرائب البهائم أقل بؤسا من أكواخنا. لقد كنت في كوكب آخر.

كنت أجز رجلتي خلف أبي مبهورا بالمساحات الخضراء التي تحدها أسوار قصيرة مشيدة بالحجارة المنحوتة أو سياج من الحديد المطرق، الشوارع فسيحة و مسمشة. و أعمدة المصابيح منتصبة في مهابة شبيهة بالخفر اليقظين. و السيارات أحصيت منها أكثر من عشرة. تظهر من كل الاتجاهات. تظهر مؤزرزة، مسرعة من أي مكان كما لو أنها نيازك و تختفي في زاوية الطريق قبل أن تتمنى أمنية. ما هذا البلد؟ سألت أبي.

- رد علي أبي:

- اسكت و امشي و انظر أمامك إن كنت تخشى السقوط في حفرة.

إنها وهران.

كان أبي يتقدم واثق الخطى غير مبهور البتة من الشوارع المستقيمة، البنايات المدوخة و المتفرعة أمامنا دون انقطاع متماثلة إلى درجة أننا نشعر بأننا نراوح مكاننا.

إنه لأمر غريب فالنسوة لا تلتحفن الحايك، و تتجولن مكشوفات الوجه. و العجائز تعتمرن قبعات غريبة. أما الفتيات فنصف عاريات و الشعر المسترسل متروك للريح غير أبهات و لا منزعات من مخالطة الرجال بعيدا عن هناك قلت الحركة، دخلنا إلى زوايا هادئة و مضللة، غارقة في صمت لا يكدره إلا مرور الكاليشات أو ارتطام ستار حديدي. يستريح بعض الشيوخ أمام أبوابهم، كانوا أوروبيون وجوههم قرمزية، يرتدون سراويل قصيرة، قمصان مفتوحة على بطونهم الكبيرة و يعتمرون قبعات كبيرة فوق رؤوسهم. وقد صرعهم القيقظ، كانوا يتبادلون أطراف الحديث حول كأس انيزات كانت موضوعة مباشرة على الأرض يحركون بشكل ألي مراوح لتلطيف الجو.

مرّ أبي من أمامهم دون إلقاء التحية و دون أن ينظر إليهم. لقد حاول التصرف كما لو أنهم غير موجودين. أصلاً، لكن خطاه ثققلت فجأة.

وصلنا إلى شارع يتفرج فيه المتسكعون على واجهات المحلات.

انتظر أبي حتى مرور التراموي ليعبر الطريق.

أشار لأمي على المكان الذي عليها أن تنتظره فيه. سلمها جميع الرزم و أمرني أن ألحق به إلى صيدلية في آخر الشارع. ألقى أولاً نظرة من خلال الواجهة الزجاجية ليتأكد من أنه لم يخطئ العنوان ثم سوى عمامته، مسح على صدرته و دخل.

كان هناك رجل طويل نحيف يخط على سجل من خلف طاولة الحسابات.

كان متحزماً في بدلة من ثلاث قطع و يضع على رأسه الأشقر طربوش أحمر. عيناه زرقاوتان. بوجه خطوطه رقيقة تتوسطه حاشية شارب زادت من إضعاف الشق الذي يخط فمه

حينما رأى أبي يدخل قطب حاجبيه ثم رفع قطعة لوح من الجانب ودار خلف طاولة الحسابات لاستقبالنا.

ارتقى الرجلان في حضني بعضهما البعض. كان العناق قصيراً، لكنه قوياً.

سأل الرجل الغريب وهو يدنو مني

- هذا ابن أخي.

- نعم أجابه أبي.

- يا إلهي ما أجمله.

إنه عمي. لم أكن أعلم حتى بوجوده. لم يكلمنا أبي عن عائلته مطلقاً. أو عن أي شخص آخر. قلما كان يكلمنا. طأطأ عمي ليضممني إليه.

أصبح لديك شاب محترم يا عيسى. فضل أبي عدم التعقيب. أدركت من خلال حركة شفتيه أنه يتلو في قرارة نفسه آيات قرآنية إبعاد عين الحسود. قام الرجل و وقف مقابل أبي ثم عاد خلف طاولة الحسابات بعد صمت، و واصل التحديق بأبي.

-ليس من السهل إخراجك من وكرك يا عيسى. أتصور أن أمرا خطيرا قد حل بك، فلم تأت لزيارة أخيك الأكبر منذ سنوات طويلة.

لم يلف أب و يدور، و روى له دون توقف ما جرى لنا في القرية، المحصول الذي ذهب في مهب الريح ومرور القايد. كان عمي يستمع إليه باهتمام دون أن يقاطعه.

كنت أرى يديه تنتشبان تارة بطاولة الحسابات و تتغلقان تارة أخرى. عند نهاية القصة دفع بطربوشه إلى القفى و أخذ يجفف جبينه بمنديل. لقد ذعر من هول ما سمع، لكنه تمالك نفسه قدر المستطاع.

-كان بوسعك أن تطلب مني المال عوض رهن أراضينا يا عيسى.

تعلم جيدا مغزى هذا التأخير.

سقط الكثير من أهالينا في الفخ، و رأيت بنفسك كيف كان مآلهم. كيف سمحت لنفسك بالوقوع في الفخ؟

لم ينطو كلام عمي على عتاب أو ملامة، لكنه كان يعكس خيبة أمل كبيرة.

قال أبي و لم يجد حجة يدافع بها عن نفسه.

-ما حصل قد حصل إنها مشيئة الله.

ليس الله من أمر بتخريب حقولك. ليس الله علاقة بمكر البشر وخبثهم.

فالله برئ من خبث البشر و كذلك إبليس برئ منهم.

رفع أبي يده ليضع حدا للنقاش.

-جئت أقيم في المدينة

قال أبي:

- زوجتي و ابنتي تنتظران في طرف الشارع

- لنذهب أولا إلى بيتي تستريحون عندي بضعة أيام إلى أن تدبرت الأمر

حسم أبي الأمر بالرفض.

-لا ، من يرد الصعود من قاع البئر عليه أن يبدأ التسلق مباشرة.

- يلزمني مأوى اليوم.

لم يلح عليه أبي، فهو يعرف تعنت شقيقه الأصغر تمام المعرفة. كي يأمل في تعجيله.

لقد أخذنا إلى الجهة الأخرى من المدينة. ليس هناك أبشع من تقلبات المدينة المفاجئة.

يكفي أن تتجول بين مجموعة من المنازل لتنتقل من النهار إلى الليل من الحياة إلى الموت. حتى اليوم لازلت أرتعش كلما تذكرت تلك التجربة المرعبة.

لقد حطمت المنطقة التي حللنا بها دفعة واحدة كل الروائع التي أذهلتني ساعات قليلة من قبل.

كنا لا نزال في وهران، لكننا كنا خلف الديكور.

فسحت المنازل الجميلة و الشوارع المزينة بالأزهار المجال للفوضى العارمة، مكتظة بالأكواخ القذرة، و البيوت المقرفة، و خيم البدو المفتوحة على كل الجهات و زرائب الحيوانات.

قال عمي:

-هذا هو جنان جطو. اليوم هو يوم سوق. في العادة يكون أهدأ أضاف قائلا ليطمئننا.

جنان جطو، مزبلة من الأشواك، و الأكواخ المكتظة و العربات. المتسولون، الباعة المتجولون، الحمارين المتخاصمين مع دوابهم، حاملي المياه، الدجالين و أطفال صبيان بأسمال بالية. أدغال من الطين الأحمر، شديدة الحر، مشبعة بالغبار و العفن موصولة بأسوار المدينة كما الورم الخبيث

يتخطى البؤس في هذه الأماكن العسية على الوصف كل الحدود. أما الرجال، هذه المآسي المتنقلة، فإنهم يذوبون في ظلهم. كما لو أنهم ملاعين طردوا من الجحيم بلا محاكمة و لا إشعار، و تركوا في هذا الشقاء الأبدي. إنهم يجسدون شقاء الدنيا بأسرها.

قدم لنا عمي رجلا قصير القامة، بنظرة غير ثابتة، و برقبة قصيرة. كان سمسارا يدعى إبليس، من آكلي الجيف الذين يتربصون بالبؤساء وقت الضيق.

في ذلك الوقت كان النهابون من أمثال إبليس كثرة، فالهجرة الجماعية الحادة التي اكتسحت المدن جعلتهم قدرا محتوما. و لم يكن صاحبنا ليشد عن القاعدة فكان يدرك تماما أننا مفلسون و أننا تحت رحمته. أذكر أنه كان يضع لحية شيطان زادت من طول ذقنه بإفراط و يعتمر شاشية نتنة فوق جمجمة كبيرة، صلعاء و محدبة لقد أثار تقززني منذ الوهلة الأولى بسبب ابتسامته المسمومة وطريقته في حك يديه كما لو أنه يستعد لالتهامنا أحياء.

هز رأسه محيا أبي و هو يصغي لعمي الذي كان يشرح له وضعنا.

-أعتقد أنه لدي عرض مناسب لأخيك يا دكتور. قال السمسار الذي يبدو أنه يعرف عمي جيدا.

إذا كان الوضع بصفة مؤقتة فإنه لن يجد أحسن منه ليس قصرا بطبيعة الحال، لكن المكان هادئ و الجيران طيبون.

قادنا إلى غاية حوش في شكل إسطلب يتوارى وراء ممر ضيق.

طلب منا انتظاره في الشارع، تتحنح عاليا عند عتبة الحوش ليخطر النسوة بالاحتجاب كما جرت عليه العادة كلما دخل رجل إلى مسكن مشترك.

ما إن أخلى لنا الطريق حتى أشار لنا بتتبعه.

يتشكل الحوش من فناء داخلي تحيط به غرف منفصلة من كل جهة. تكتظ بداخلها عائلات ظلت طريقها فرت من الجوع و الأوبئة و التيفوس التي استبدت بالأرياف.

-هذا هو البيت قال السمسار و هو يزيح ستارا يؤدي إلى غرفة شاغرة.

كانت الغرفة عارية بلا نافذة كانت أوسع بقليل من القبر لكنها لا تقل عنه كآبة. تفوح منها رائحة بول القطط، الدجاج الميت، و القيئ.

كانت الجدران واقفة بأعجوبة وقد مال لونها إلى السواد وهي ترشح رطوبة. تغطي أرضيتها طبقة سميكة من ذرق الحمام و بعر الجرذان.

أكد لنا السمسار قائلا:

-لن تجدوا كراء أرخص بالمنطقة.

نظر أبي مليا إلى مجموعة صراصير اتخذت من بلوعة تتقاطر قذارة مسكنا لها، ثم رفع بصره إلى السقف حيث أعشاش العناكب مزينة بالذباب الميت.

كان السمسار يراقبه بطرف العين أشبه بزاحفة تتربص بفريستها

قال أبي: سأخذها. و شرع مباشرة في تكديس أمتعتنا في زاوية من زوايا الغرفة.

-المراحيز الجماعية في آخر الفناء. قال السمسار متحمسا.

-توجد بئر أيضا، لكنها جافة حاليا. احرصوا على ألا يقترب الأطفال الصغار من حافتها

فقد فقدنا العام الماضي طفلة صغيرة لأن أحد الحمقى نسي أن يعيد الغطاء فوق الفتحة.

باستثناء هذا فإن بقية الأمور على ما يرام. مستأجري أشخاص ملتزمون بلا سوابق، وفدوا جميعهم من عمق البلاد للاسترزاق ولا يتذمرون أبدا.

إذا احتجتم إلى أي شيء اتصلوا بي. بي لوحي قال ملحا.
لدي معارف و إني قادر على تدبر أي شيء تطلبونه، في النهار كما في الليل إن كان بإمكانكم الدفع طبعاً.
إن لم يكن لكم علم بذلك، فإني أؤجر أيضاً الحصير، الأغطية المصابيح و المواقد الزيتية.
يكفي أن تطلبوا و سأحضر لكم النبع في كفي إن أنتم دفعتم المقابل.
لم يكن أبي يصغي إليه، فقد بدأ يكرهه للتو.
بينما كان أبي يرتب مسكننا الجديد، رأيت عمي يبعد السمسار و يدس له خلسة شيئاً ما في يده. هذا يكفي لتدعهم و شأنهم لبعض الوقت.
عرض السمسار الورقة النقدية للشمس و تفحصها.
وضعها على جبينه و من ثمة على فمه ثم صاح قائلاً:
-قد لا تكون للنقود رائحة، لكن يا إلهي أشم فيها رائحة زكية.

انتهى

الفصل الرابع

تحديات الترجمة في الجزائر

لقد انصب اهتمامنا عبر الفصول السابقة من هذا البحث على تشخيص واقع الترجمة بالوطن العربي عموما و بالجزائر على وجه الخصوص، و إبراز أهم المعوقات التي ترهن تطور هذا النشاط الثقافي وتحول دون خلق حركة ترجمة حقيقية يعول عليها في اللحاق بالركب الحضاري للأمم المتقدمة، و اتضح جليا أن حركة الترجمة بالجزائر مازالت متعثرة، تشكو الارتباك، حيث خالصنا إلى جملة من الملاحظات التي تبرهن أن الترجمة تعيش أزمة على مختلف المستويات و الأصعدة، مما انعكس سلبا على المشهد الثقافي في الجزائر بشكل عام، لكن أوراق هذا البحث لن تكتمل إلا بالتطرق إلى تحديات الترجمة بالجزائر و شروط بعث حركة قوية للترجمة من خلال استعراض الخطوط العريضة لإستراتيجية وطنية للنهوض بهذا المجال المعرفي الذي أصبح صناعة قائمة بذاتها في الدول المتقدمة، الغرض منها توجيه حركة الترجمة توجيهها صحيحا وفعالا و استغلالها للعبور الآمن إلى خضم عصر التطور.

1. تحديات الترجمة في الجزائر

منذ مطلع الألفية الثالثة، تزايد الوعي بأهمية الترجمة في الجزائر و وجوب تطويرها، و انعكس ذلك الوعي في القلق المتزايد للمهتمين و الباحثين بشأن واقع الترجمة و انتقادهم لسلبياته و مطالبتهم بإيلاء قدر أكبر من الاهتمام لهذا المجال الحيوي من قبل أهل السلطة و أصحاب القرار و سجلت خلال السنوات القليلة الماضية عدة مبادرات، الغرض منها إبراز عمق أزمة الترجمة بالجزائر و سبل تجاوزها، فأقيمت عشرات الندوات و الملتقيات لهذا الغرض و برزت إلى الوجود مختبرات تختص بالترجمة و تحمل همّ النهوض بها، و استحدثت فرق و وحدات بحث للغرض ذاته، مازال يتخبط كل منها في دوامة لا يعرف الخروج منها في ظل الغياب الكلي للتنسيق بين تلك الجهود المبعثرة من جهة، و عدم احتوائها من قبل أصحاب القرار من جهة أخرى. إذ أن حجم تلك الجهود مازال لا يرقى بعد إلى مستوى التحديات التي أصبحت تفرضها الترجمة في الجزائر على وجه الخصوص.

إن كون الجزائر بلدا عربيا، إسلاميا، متوسطيا و إفريقيا يجعل من تحديات الترجمة تتعاظم أكثر فأكثر عبر حدود هذه الرقعة الجغرافية المتميزة. إذ هناك من التحديات ما هو خاص، متعلق أساسا بالهوية العربية متجسدا في لغتها القومية العربية، و هناك من جهة أخرى تحديات عامة تتشاركها الجزائر مع دول أخرى عبر العالم في ظل العولمة و ما أفرزته من تكنولوجيا و تدفق معرفي متسارع. و جميع تلك التحديات تؤثر بقدر كبير على طبيعة التكوين الذي ينبغي أن يتلقاه و يتفاعل معه طلبة الترجمة.

1.1. اللغة العربية و تحديات الترجمة

تحتل اللغة الأم مكانة كبيرة في الدول المتقدمة و الأمم الحية، و تحرص على العناية بلغتها القومية و الحفاظ عليها و العمل على سيورتها، و انتشارها سواء في داخل حدودها أو في الخارج و ذلك بسبب ما تمثله اللغة من أبعاد متعددة. "فالتحصيل العلمي باللغة الأم يوفر الجهد و يرفع من كفاءة المتكويين و مردودهم في الميادين التي يعملون بها فيما بعد التخرج، كما أنه يضمن النشر الأفقي للمعرفة و تقبل الحقائق الثابتة في العلم الحديث بين الجمهور...بينما يعتبر التعليم بلغة أجنبية من بين الأسباب الرئيسية لهجرة الأدمغة فإن التعليم باللغة الأم يحقق التنمية.(1)

فالبحت العلمي باللغة الأم يدفعها إلى الازدهار و التطور، بينما يؤدي تعاطي العلوم بلغات أجنبية إلى إضعافها، وعن أهمية استعمال اللغة الأم في التعليم يقول أحمد بيرم: "إذا علّمت شخصا بلغته، فإنك نقلت العلم إلى تلك اللغة، أما إذا علّمته بلغة أخرى، فإنك لم تفعل شيئا سوى أنك نقلت ذلك الشخص إليها".(2)

و تبقى المجتمعات التي لا تستثمر لغتها الأم في البحث العلمي على الهامش، دون أن يكون لها أثر في عصر العولمة الذي تحكمه التقنية. "فالمجتمع الذي لا ينجز نهضة بلاده بلغته الأم لا يتفاعل مع العولمة و لا يجاري التطور في الاقتصاد...باللغة الأم وحدها يتاح للأمة التقدم العلمي و الثقافي و الحضاري و إن طريق التنمية لا يتحقق عبر الثقافات الوافدة و لا يؤدي ثماره من خلال لغات الآخرين، و لكنه أكثر غنى من تجارب الآخرين بعد ترجمتها إلى اللغة الأم وهذا ما قامت به الدول المتقدمة و الدول الحريضة على ذاتيتها الثقافية و أصالتها كاليابان التي أغنت تجربتها الحضارية من تجارب الآخرين و لكنها حافظت على لغتها رمزا لهويتها و لم تتخل عنها حتى في أوقات هزيمتها و استسلامها.(3)

يقول الفيلسوف فيخته اللغة هي روح الشعب، و تعتبر اللغة العربية من أبرز عوامل الشعور القومي بين العرب، فهي لغة التواصل الأيسر بينهم وعنوان هويتهم بفضل ما تحمله من إرث ثقافي مشترك على تنوعه. تمثل اللغة العربية لغة رسمية وحيدة أو لغة رسمية إلى جانب لغتين أو ثلاث بالنسبة إلى 22 دولة عربية و توجد دول غير عربية تعتمد لغة رسمية هي إسرائيل و إيران و مالطا و التشاد إلى جانب لغة أخرى أو أكثر. فهي اللغة الثالثة من حيث عدد البلدان التي تقر لغة ما رسمية.

(1) ينظر الخطة العامة للتعريب، المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم، تونس 2011 ص13.

(2) دليل مرجعي في إنشاء قاعدة الألكسو لبيانات اللغة العربية، المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم، تونس 2014 ، ص 269.

(3) ينظر الخطة العامة للتعريب، مرجع سابق، ص14.

إن اللغة العربية هي لسان قومي لحوالي ثلاثمائة مليون نسمة على امتداد العالم العربي و هي أيضا لغة مقدسة لأكثر من مليار مسلم عبر القارات الخمس و هي السند التاريخي لهم طوال أربعة عشر قرنا متصلة. و تعد العربية اللغة الدولية السادسة من حيث عدد المتكلمين بها بعد الصينية و الإنكليزية و الإسبانية، والهندية و الروسية. و مع ذلك تشهد هذه اللغة حالة انحسار و عزلة عما يجري من تطور علمي متسارع. كما تراجع مستوى اللغة العربية وتدنى عبر مختلف الأقطار العربية. ومن بين مظاهر ذلك ظاهرة الضعف اللغوي حيث يقول محمود عمار أنه "قد أصبح الضعف اللغوي ظاهرة العصر... و نقل الطلاب ضعفهم من التعليم العام إلى الجامعات التي خرجت فئات من المتعلمين غير المؤهلين لسد العجز وتلافي النقص في دائرة مغلقة لا يعرف مبتدؤها و لا منتهائها لتحديد نقطة الضعف. وما يغص به إنشاء الطلاب و كتاباتهم في المرحلة المتوسطة و الثانوية من أخطاء. يند على الحصر و يجل عن التعداد. و قد أصبح الخطأ في اللغة هماً يؤرق جفون المهتمين و المعلمين و أولياء الأمور و أساتذة الجامعات و ضجت الشكوى من هذا الضعف في كثير من البلدان العربية وتنادت الصحف و الندوات و المؤتمرات و المجامع بأن هذا الضعف أصبح بدرجة يهدد اللغة العربية واقعا ومستقبلا وتخشى منه على الأمة و شخصيتها و عقيدتها و آلياتها و وصلتها بترائثها وجذورها." (1)

ومن بين أهم العوامل التي أدت إلى ما هي عليه (اللغة العربية) من ضعف و تردي، المنافسة الشرسة التي تفرضها عليها باستمرار بعض اللغات الأجنبية خاصة الإنكليزية و الفرنسية. بفعل الاستعمار المباشر أو الاستلاب الثقافي. و كذا محدودية حضورها في شبكة المعلوماتية مقارنة بلغات أخرى.

فما يلاحظ في المشهد اللغوي العربي وجود لغتين أساسا تنافسان العربية الفصحى هما الإنكليزية و الفرنسية وهو ما أنشأ في بعض البلدان العربية ثنائية لغوية، جعلت بعض الشرائح و الأفراد قادرين على استخدام لغتين على الأقل.

"وقد أخذت هذه الثنائية اللغوية أبعادا متعددة تجسدت مثلا في مأسستها في التعليم على نحو جعل المواد العلمية بالخصوص تدرس بغير العربية سواء في المعاهد الثانوية أو في مؤسسات التعليم العالي العامة و الخاصة وهي ظاهرة مختلفة عن ظاهرة تدريس اللغات الأجنبية. ومن وجوه المأسسة كذلك وجود ثنائية لغوية في الإدارة على نحو تكون فيه بعض المراسلات الإدارية أو التقارير الفنية أو بعض الوثائق عامة غير مكتوبة بالعربية أو لا تترجم إليها إلا في الحالات القصوى. وهو مظهر من المظاهر التي تناقض اختيار العربية لغة رسمية." (2)

(1) محمود عمار، مظاهر ضعف الطلاب في اللغة العربية، مجلة الفيصل، عدد 218 يناير 1995 ص50-54 ص50.

(2) السياسة اللغوية القومية للغة العربية، المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم، تونس، ص58.

إن الوضع الذي تشهده اللغة العربية في الجزائر و الذي أشرنا إليه في الفصل الثاني من هذه الدراسة لا يخرج عن هذا السياق، و يعتبر من بين الأسباب الرئيسية التي تقف وراء تأخر الترجمة في بلادنا. فقد برهنت الإحصائيات التي توصلنا إليها أن جلّ ما يترجم في الجزائر متصل بالأدب و التاريخ و أن كل ما ترجم في العلوم كان خاضعا لقرار التعريب، و توقفت الترجمة العلمية بمجرد التراجع عن قرار التعريب وتجميده. حيث يقول عبد الله الشناق " إذا بقيت الترجمة جامدة على مستوى الترجمات الأدبية و الإدارية فقط، فإن الهوة بين المجتمعات المتقدمة و مجتمعاتنا ستزداد اتساعا و يؤدي إلى الشعور بالغبّة." (1)

ولا يعني الاهتمام باللغة العربية و جعلها لغة العلوم إلغاء العناية باللغات الأجنبية، إذ أن المسألة مرتبطة بالمكانة حيث ينبغي أن تحوز اللغة العربية على الأولوية من حيث الاهتمام، و أن تكون هي لغة الإبداع، بينما يمكن أن تستخدم اللغات الأجنبية للتعرف على الآخر و الوصول إلى معارفه الهامة. يقول عدنان بدران "إن إتقان اللغة الإنجليزية و في عصر العولمة بالذات، قد أصبح ضرورة من ضرورات المرحلة، غير أن إتقان هذه اللغة لا يغني بأي حال من الأحوال عن الترجمة إلى اللغة الأم و ذلك لاعتبارين أساسيين:

الأول: إن رفع الوعي المجتمعي و الانتقال بالمجتمع بمختلف فئاته و شرائحه الاجتماعية إلى عصر العلم و العقلانية لا يتحقق إلا باللغة الوطنية. فاللغة جزء من الوعاء الثقافي للأمة.... (2)

يبدو أن هناك سوء فهم، أو سوء تخطيط عند إحلال لغات أجنبية محل اللغة العربية الأم على مستوى التعليم و البحث العلمي، فقد انتفت الحاجة إلى الترجمة في ظل هذا الوضع اللغوي السائد كما أن اللغة العربية تراجعت دون أن تحقق لنا اللغات الأجنبية نهضة فكرية و تنمية اقتصادية حقيقية.

يقول أحمد نعمان: " و من المؤكد أنه لم يحدث لأية أمة في التاريخ أن أبدعت و اخترعت و شيدت حضارة راقية، بغير لغتها القومية و في مناخ ثقافتها الأصيلة، و عليه فلا يمكن في الوقت الحاضر للأمة العربية أن تسترجع أصالتها في الاختراع و التقدم التكنولوجي إلا بالتعريب الكامل و الترجمة العلمية للوصول باللغة العربية إلى مستوى التعبير عن كل المجالات الحضارية التي يعرفها عصرنا و تواكب التطورات اللاحقة. (3)

(1) عبد الله الشناق، دور الجامعات و جمعيات الترجمة في إعداد المترجم ، www.alrai.com ، تصفح يوم 2015/07/10

(2) المرجع نفسه.

(3) أحمد بن نعمان، مرجع سابق، ص355.

ينزع البعض سواء من الناطقين بالعربية أو الناطقين بغيرها إلى أن اللغة العربية لا تصلح أن تكون لغة علم و حضارة بدعوى أنها جامدة و غير قابلة للتطور، مبررين استعمالهم لغيرها من اللغات في البحث و التأليف، لكن اللغة في واقع الأمر ليست إلا مرآة عاكسة متأثرة بما لدى الناطقين بها من مستوى حضاري، فأى لغة تغنى بغناء أصحابها و تتقدم بتقدمهم و تطورهم و تركز بركودهم.

و بعكس العديد من اللغات الأخرى، استطاعت اللغة العربية أن تستمر و تتكيف مع التطورات الحاصلة عبر الأزمنة دون أن تضمحل، "تمتاز العربية بين لغات العالم الكبرى بأنها قديمة و حديثة في آن واحد فهي التي عاصرت اليونانية في الغرب و السنسكريتية و الفارسية في الشرق ثم استطاعت- بما تملك من مرونة و خصائص متنوعة كالترادف و الاشتقاق و القياس- أن تستمر و تتسع لتستوعب الحضارة الإنسانية و النشاط العلمي و الفني و تسير التطور و ترحب بالجديد"(1)

لم تعجز اللغة العربية عن التعبير عن الجوانب العلمية المختلفة للحضارة التي شيدها العرب في نهضتهم العباسية. و قد وجد العرب في لغتهم طوعية فائقة في التعبير عن مبتكراتهم و اختراعاتهم في عالم الكون و الإنسان. و في عهد محمد علي استطاع العرب أن يواكبوا التقدم العلمي مستعملين لغتهم العربية مستفيدين من تجربة السلف.

و إذا كانت المصطلحات العلمية و التقنية المعبرة في الوقت الراهن عن المخترعات العصرية في اللغة العربية شحيحة أو قليلة فليس ذلك دليل على عجز اللغة العربية و حجة على قصورها و داعي للتخلي عنها، بل هو دليل على تقصير واضح من طرف الناطقين بها.

إن الإحجام عن استعمال العربية علميا منذ عصور الهيمنة الأجنبية أضعف من قدراتنا - كعرب على التخلص من القصور و التخلف و عرقل مشاركتنا في العلوم الحديثة مما أدى إلى اضمحلال المصطلحات العلمية و عدم تفرعها و تكاثرها. مما أعاق الجهود ترجمة و تأليفها.

إذا كانت العربية تعاني اليوم من عجز في تسمية المكتشفات العلمية فمرد ذلك إلى ضعف أو عدم مساهمة الناطقين بها -اللغة العربية في التقدم العلمي، و بعدهم عن المفاهيم الحضارية التي تولدت عنها تلك المكتشفات العلمية. و يذكر مولود قاسم نايت بلقاسم عن نيكولاس بوديه إن معجزة إسرائيل تتجلى في إحياء لغة ماتت منذ ألفي سنة هي اللغة العبرية، التي أصبحوا يدرسون بها الذرة في معهد وازمان و الأكثر من هذا، عندما تعوزهم

(1) إبراهيم بدوي الجيلاني ، مرجع سابق، ص 199.

اصطلاحات علمية، تكنولوجية يأخذونها من اللغة العربية، يأخذون الجذر من كلمة عربية نظرا إلى القرب بين اللغتين ونظرا لعراقة اللغة العربية في تقاليدھا العلمية، و نظرا لثرائھا و مرونتھا و سلاستها و سهولة الاشتقاق منها يأخذون من العربية الجذر و يضيفون إليه السوابق و اللواحق و ينحتون و يبدعون المصطلحات التقنية لأدق ما تنشئه العلوم و التكنولوجيا و نحن نقول أنها عاجزة.(1)

و بغرض الارتقاء باللغة العربية، و تحسين أوضاعها بمختلف الأقطار العربية و منها الجزائر، تبنت المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم مشروعا طموحا في هذا الصدد، أطلقت عليه مشروع النهوض باللغة العربية للتوجه نحو مجتمع المعرفة. يهدف إلى الحفاظ على الهوية العربية و الاهتمام باللغة العربية على أنها وعاء للمعرفة و سبيل الأمة نحو التوجه إلى مجتمع المعرفة، و كذا دعم التنمية الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية في الدول العربية استنادا إلى دور اللغة الأم في هذه المجالات. و شملت محاور المشروع وضع سياسة لغوية قومية، و سياسات وطنية متناسقة معها و خطط لتنفيذھا من خلال برامج قومية و وطنية. كما شملت الخطة وضع برامج قومية و وطنية لمعالجة قضايا اللغة العربية ذات الأولوية في التوجه نحو مجتمع المعرفة و اقتصاد المعرفة في مجالات تحديث مناهج تعليم اللغة العربية و استخدام تقانة المعلومات و الاتصالات و زيادة عدد مؤسساتها واعتماد مبدأ التعليم مدى الحياة في ذلك و العناية بمدرسيها و أساتذتها.

يقتضي النهوض باللغة العربية أيضا تعريب العلوم و التقانات و توطئتها لدى القوى العاملة العربية في جميع القطاعات تعليميا و تأليفا و ترجمة، مع الاهتمام باللغات الأجنبية اهتماما كبيرا و فصل مسألة إتقان اللغات الأجنبية عن مسألة التعليم بها، إذ لم ير التاريخ تقدم أمة من الأمم بغير لغتها. وتطمح المنظمة في ذات السياق إلى تعزيز استعمال اللغة العربية في الإعلام و الإعلان و الرقي في هذا الاستخدام و وضع سياسات و إجراءات تنفيذية لذلك. هذا إلى جانب وضع برامج لتعزيز البحث و التطوير و زيادة عدد المؤسسات العاملة في مجال بحوث اللغة العربية كي تجاري متطلبات التوجه نحو مجتمع المعرفة و اقتصاد المعرفة و تنسيق البرامج على الصعيد القومي وتنفيذھا في الجامعات ومعاهد البحوث العربية. كما يقتضي المشروع معالجة القضايا اللغوية ذات البعد التقني مثل مسائل المصطلحات. الذخيرة اللغوية. المعاجم. تعليم اللغة. تقييس استعمال اللغة العربية في تقنية المعلومات و الاتصالات و تطبيقاتھا في اللغة العربية و الترجمة الآلية ... (2)

(1) عبد الحكيم كرام، الأهمية التربوية للارتباط بالتراث الحضاري، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، العدد 33 سبتمبر 2014 ص 125-124.

(2) ينظر مشروع النهوض باللغة العربية للتوجه نحو مجتمع المعرفة، المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم، تونس 2010.

في إطار تجسيد هذا المشروع، أصدرت المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم، و تحديدا إدارة التربية التابعة لها سلسلة من الكتب* التي تمخضت عن دراسات ميدانية متكاملة فيما بينها أجراها خبراء و مختصون يحاول كل منها معالجة جانب من جوانب الوضع الهش الذي تشهده اللغة العربية، فتناولت سبل النهوض بالعربية انطلاقا من برامج لتنمية لغة الطفل في مرحلة التربية المبكرة و تقديم نماذج عن منهجية تأليف كتب اللغة العربية خلال المراحل المختلفة من التعليم. و كذا رسم سياسة لغوية قومية محددة وغيرها من التوصيات التي تبقى في غالبيتها مجرد حبر على ورق و لا تعرف التجسيد على أرض الواقع بسبب لامبالاة الدول المعنية.

2.1. العولمة و تحديات الترجمة في الجزائر

يشهد العالم منذ حوالي خمسة عقود من الزمن تدفقا سريعا للمعلوماتية من نظم تشغيل و برمجيات و تطبيقات و لتطويع هذه التقنيات مع مقتضيات اللغة العربية وحاجات المتعاملين معها من أبنائها بالخصوص أهميته وحيويته و اثر ايجابي في تطوير المعرفة و نشرها و تبادلها و في الاندراج الفاعل في العولمة ودخول مجتمع المعرفة.(1)

*من أهم تلك الكتب الصادرة في إطار مشروع النهوض باللغة العربية:

- مشروع النهوض باللغة العربية للتوجه نحو مجتمع المعرفة.

- الخطة العامة لتعريب التعليم.

- المحتوى الرقمي العربي على الشبكة الإنترنت.

- أسباب ومسببات تدني مستوى تعليم اللغة العربية في الوطن العربي.

- استخدام التقانات الحديثة في تطوير اللغة العربية.

- السياسة اللغوية القومية للغة العربية.

- دليل مرجعي لتنمية الكفايات اللغوية لدى مدرسي اللغة العربية بالتعليم العالي.

- دليل استرشادي لمنهجية تأليف كتب اللغة العربية في الحلقة الأولى من مرحلة التعليم الأساسي.

- دليل مرجعي لإحداث مؤسسات وطنية متخصصة في النهوض بتعليم اللغة العربية.

- برنامج لتنمية لغة الطفل في مرحلة التربية المبكرة.

- العربية لغتي للصف الأول من التعليم الأساسي الجزء الأول.

- العربية لغتي للصف الأول من التعليم الأساسي الجزء الثاني.

- العربية لغتي للصف الثاني من التعليم الأساسي.

(1) استخدام التقانات الحديثة في تطوير اللغة العربية، المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم، تونس 2010، ص 29.

ساعد انتشار تقنيات المعلومات و الاتصال الحديثة في الدول الصناعية ممثلة بالحاسوب و شبكات الاتصال المتنوعة على زيادة إمكانية تخزين و معالجة المعلومات بكافة أنماطها و تسريع نقل هذه المعلومات و نشرها على أوسع نطاق وهو ما مكن هذه الدول من السيطرة على المعلومات و المعارف باستخدام هذه التقنيات الحديثة مما أدى إلى تسارع لا مثيل له من قبل في الإنتاج الصناعي و المعرفي المبني على التجديد و الإبداع و أخذت العولمة أبعادا جديدة مع توسيع شبكة الانترنت و مختلف وسائل الاتصال الرقمية جعلت الدول الصناعية تحكم سيطرتها على الدول النامية من خلال ما يعرف باقتصاد المعرفة و ازدادت الفجوة بين الأغنياء و الفقراء على جميع المستويات فطفا إلى السطح على اثر ذلك مفهوم الفجوة الرقمية. "فالنظرة الجديدة للترجمة في خضم التطورات الحاصلة في عالم أصبح يحكمه الربح بالدرجة الأولى، نظرة عملية تستوجبها الرغبة في نقل الكم الهائل من النصوص إلى لغات أخرى لا يقدر عليها البشر بوسائلهم التقليدية، و ذلك تلبية لمقتضيات الدولة التي تريد أن تتابع ما يجري خارج نطاق لغاتها، و منشوراتها، و لأغراض تجارية." (1)

ومن بين الآثار المباشرة للعولمة على حقل الترجمة إعادة النظر في طبيعة المترجم من خلال ظهور ما يعرف بالترجمة الآلية أو الحاسوبية من جهة و استحداث متطلبات جديدة لدى المترجم البشري اقتضتها ظروف العولمة.

1.2.1. الترجمة الآلية كمظهر من مظاهر العولمة

إن الحاجة إلى الترجمة بين اللغات قديمة قدم اختلاف الناس و ثقافتهم و لغاتهم، غير أن الثورة الهائلة التي يعيشها العالم في مجال المعلومات و عصر الإنترنت جعلت من الترجمة ضرورة ملحة لخلق التوازن بين ثقافات الشعوب. إذ شهد العالم في الآونة الأخيرة ثورة معلوماتية كبيرة أملت على الترجمة تحولات جذرية مست جوهرها، موضوعها أشكالها مراحلها و بصورة أكبر أدواتها، فتحوّلت الترجمة من مجرد فن إلى صناعة تخضع إلى اقتصاد قوي نافذ أطلق عليه اسم اقتصاد العولمة.

إن ما يشهده الواقع الجديد هو الترابط المتين بين التقانة و اللغة و الاقتصاد. وهو ترابط فرض على اللغة أن تنسجم مع الأدوار الجديدة و المنوطة بها بقدر ما فرض عليها أن تجدد أسلوب أدائها للوظائف القديمة و نقصد بها الوظائف التربوية و الثقافية و الإبداعية. " و التحدي القائم اليوم هو أن اللغة العربية مدعوة إلى النهوض بوظائف جديدة اقتصادية و سياسية بالخصوص" (2).

(1) محمد الديداوي، الترجمة و التعريب بين اللغة البيانية و اللغة الحاسوبية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب 2002. ص 237.

(2) السياسة اللغوية القومية للغة العربية، المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم، ص 66-67.

وقد دفعت البيئة الجديدة التي أفرزتها العولمة و الثورة التكنولوجية بالترجمة إلى لعب أدوار جديدة تتسق و روح العصر حيث يقول د. محمد البشير الهاشمي مغلي في هذا السياق " في مضمار هذا التنامي الحضاري المتزايد. تنضاف إلى الترجمة في غمرة تعدد اللغات أدوار عصرية نوعية هي العمدة في التمكين للتقدم العلمي و الأس في النقل الأمين للبحوث و المبتكرات و الركيزة في توصيل خامات المعارف و خمائر الفكر و لباب العلوم..." (1)

وأصبح لزاما على الأقطار العربية بما فيها الجزائر أن تواكب هذه الثورة المعرفية و تساير التحولات الهائلة في مختلف مجالات المعرفة و الاتصال من خلال امتلاك مفاتيح الولوج إلى هذا العالم الرقمي. حيث يقول عبد الله الشناق عن هذه المسألة " ... و لابد أيضا من استثمار التقنيات الحاسوبية لتحقيق خطوات بارزة في مجال الترجمة الآلية من اللغات الغربية إلى العربية وبالعكس. فالعالم العربي لا يزال يعتمد إلى حد كبير على جهود فردية عشوائية بعيدة عن المأسسة. (2)

و قد رواد الباحثين العرب في السنوات الأخيرة شعور بضرورة الانتباه لأهمية الترجمة الآلية في ظل الأشواط العملاقة التي قطعها مجال هندسة اللغة و حوسبة الترجمة حيث جاء ضمن الخطة القومية للترجمة "إن لجنة الترجمة القومية مدعوة للاهتمام بموضوع الترجمة الآلية و توفير الرعاية الكاملة له لما سيكون لذلك من أثر على الترجمة العلمية و نقل العلوم النظرية و العلمية إلى اللغة العربية، وذلك هو من الأسس التي تقوم عليها النهضة الحضارية العربية المنشودة. (3) و يؤكد الديداوي على ذلك بقوله "إن المستقبل بل الحاضر لحوسبة الترجمة لأن الحاسوب يفتح آفاقا فسيحة و يتيح إمكانيات جمة يستطيع معها المترجم أن يجمع بين الإسراع والإبداع إذ تكفيه نقرة واحدة ليستسهل الصعب و يستجلي الغامض و يحيط بالمستجد ويتواصل مع البعيد." (4)

تستمد الترجمة الآلية أهميتها في الوقت الراهن من متطلبات هذا العصر الذي أصبح يطلق عليه عصر السرعة. فحتى و إن لم تثبت الآلة جدارتها بعد في نقل الآثار الأدبية و مازالت تستدعي تدخل اليد البشرية، إلا أنها على صعيد العلوم تعتبر الوسيلة الأفضل حيث يمكنها أن تختصر الجهد و الوقت و النفقة و تقللص الفجوة الحاصلة بيننا و بين الأمم المتقدمة. لقد فتحت الترجمة الآلية آفاقا واسعة أمام حركة النقل بين اللغات و سارعت من وتيرتها وأعطت لجهود المترجم البشري دفعا قويا، فاخترلت أشواطاً كاملة دفعة واحدة،

(1) محمد البشير الهاشمي مغلي، معضلات تكوين المترجم، أهمية الترجمة و شروط إحيائها، مرجع سابق، 2004، ص 518.

(2) عبد الله الشناق. دور الجامعات و جمعيات الترجمة في إعداد المترجم، مرجع سابق.

(3) الخطة القومية للترجمة، المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم، تونس 1996، ص 34.

(4) محمد الديداوي، إشكالية وضع المصطلح المتخصص و توحيد و توصيله و تفهيمه و حوسبته، www.mohamedrabee.com

مع أن الباحثين قد استخدموا مصطلحات مختلفة ليعبروا بها عن فكرة استخدام الحاسوب في الترجمة كالترجمة الحاسوبية، الترجمة المحوسبة، الترجمة الآلية و تكنولوجيا الترجمة إلا أنهم أجمعوا أن لهذه الأخيرة آفاق واعدة في عصر العولمة و تشمل " أغراض استخدام تكنولوجيا الترجمة إجمالاً في النظم الشاملة للترجمة الآلية، نظم دعم المترجم البشري، و أدوات برمجية لبناء المعاجم و بنوك المصطلحات. "(1)

ولم يتوقف تأثير التكنولوجيا في مجال الترجمة عند ظهور الترجمة عن طريق الحاسوب ، بل إن مستلزمات عصر التقنية تستوجب على المترجم اليوم التسلح بكفاءات جديدة لم يكن يتضمنها قاموس المترجم التقليدي لأن رهانات العولمة تحتم عليه القيام بأدوار جديدة تعتبر من تداعيات الثورة التكنولوجية و الانفجار المعرفي. يقول محمد البشير الهاشمي مغلي في هذا الصدد " و ما الترجمة الآلية إلا دليل عريض على مدى اتساق آفاق واعدة لمستقبل الترجمة بخصوصيات و أدوار جديدة لا تعفيها من شروطها التقليدية من الأمانة و الدقة ... بل تتضاف إليها شرائط حديثة تمليها خصائص هذا العصر الموار، ليس أقلها الومضية و الدقة المصاحبة للوجازة التي تستلزم الكفاءة العالية إلى جانب البعد العالمي أو طابع العولمة في نقل المعلومة و الخبر و الحديث".(2)

من أهم برامج الترجمة الآلية من العربية و إليها برنامج ترانسفير، الذي أنتجته شركة التكنولوجيا التطبيقية ببريطانيا، برنامج الناقل العربي الذي أنتجته شركة سيموس بباريس، برنامج المترجم العربي الذي أنتجته شركة أي تي أي لتقنية البرامج في لندن أما مواقع الترجمة الآلية من العربية و إليها عبر الإنترنت نجد موقع المسبار، موقع عجيب، نظام عاجل.(3)

لكن ظلت برامج الترجمة الآلية في الوطن العربي بشكل عام عند حدود الجيل الثاني و لم تواكب متطلبات الجيل الثالث لاختلاف السياقات الاقتصادية بين الدول العربية و الدول الأوروبية.(4)

ولعل الأسباب التي تقف حجر عثرة في طريق استخدام اللغة العربية في تقانات المعلومات و في الترجمة الآلية توحيد مواصفة ترميز المحارف العربية، وتوحيد كتابة الأصوات المعجمية بحروف عربية وتوحيد وحدات القياس إلى جانب أسباب أخرى تتصل بجوهر اللغة العربية التي تتميز بالصيغ الجمالية و البلاغة و الترادف وغيرها.

(1) ينظر نبيل علي، هندسة اللغة و تكنولوجيا الترجمة، الترجمة في الوطن العربي، مرجع سابق، ص210.

(2) محمد البشير الهاشمي مغلي، مرجع سابق، ص520.

(3) ينظر استخدام التقانات الحديثة في تطوير اللغة العربية، مرجع سابق، ص 56 إلى 59.

(4) دليل مرجعي في إنشاء قاعدة الألكسو لبيانات اللغة العربية. المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم، تونس 2014، ص194.

و مع ذلك لا يمكن أن ننفي بأن الترجمة الآلية أو الترجمة عن طريق الحاسوب قد أصبحت حقيقة واقعة، أملت بها حاجتنا الملحة لمسيرة متطلبات عصر تتدفق فيه كميات هائلة من المعلومات و تنتقل عبر العالم بسهولة و سرعة فائقتين.

3.1. إعداد المترجم في ظل التكنولوجيا الحديثة

ليس هناك من شك أن المترجم هو الطرف الرئيس في حركة الترجمة، و لا يمكن أن يكون المترجم القدير مصادفة أو من تلقاء نفسه، بل هو حصيلة التعليم و التدريب و الممارسة. لطالما تطلبت ممارسة الترجمة من صاحبها أن يكون متقنا للغته الأم أو اللغة التي ينقل إليها، عارفا بقواعدها الصرفية و النحوية، قادرا على الأداء بها بعبارات سليمة خالية من الخطأ و الحشو و الركاقة. أن يكون متقنا للغة الأجنبية التي ينقل منها قواعدا و أسلوبا. و أن يكون متمكنا من موضوع الكتاب المترجم، مختصا فيه. أن يكون ملما بأساليب الترجمة و مطلعاً على المصطلحات العلمية و طرائق الوصول إليها في المعاجم العامة و المتخصصة. و أن يكون أيضا مطلعاً بقدر كاف على علوم الترجمة و علوم اللسانيات، و أضيف لهذه الشروط التقليدية في الوقت الراهن شرط جديد يقتضي معرفة المترجم كيفية استخدام التقنيات الحديثة المفيدة في الترجمة.(1)

لقد أدت عناصر عدة من تطور سوق الترجمة و تعدد طلبات الترجمة و سرعة تقديم العمل و ازدهار علم المعلوماتية و تأثيره على عمل المترجم إلى تغيير صورة المترجم. فإضافة إلى الكفايات التقليدية مثل إتقان اللغات و إقامة البحث الوثائقي و الاصطلاحي وغيرها، يجب على المترجم أن يتقن أيضا كفايات المفاوضة و العمل تحت الضغط و العمل بالتعاون مع الشركاء الآخرين، وكذا استخدام التقنيات الحديثة في إنجاز الترجمة و تسويقها أو توصيلها للجهات المعنية.

لقد انتقل المترجم بفضل التكنولوجيا من الورقة و القلم و القاموس الورقي إلى الحاسوب و شبكة الإنترنت و القواميس على الأقراص المدمجة و لوائح البيانات الإلكترونية. و تغيرت مهل تقديم الترجمة، فلم يعد المترجم مطالبا بتقديم ترجمة صائبة فحسب، بل عليه أن يقدمها بأسرع وقت ممكن و بواسطة إحدى الوسائل الإلكترونية المتطورة.

وإذا كان عصر المعلوماتية قد أثر في طبيعة عمل المترجم وممارسته لعملية النقل، و ألزمه بالتحكم في التكنولوجيا واستخدامها بشكل يساعده على أداء مهمته بفعالية، فإن تأثير المعلوماتية لم يتوقف عند هذا الحد و بلغ مدى تأثيرها إعداد المترجم و تكوينه.

(1) ينظر، الخطة القومية للترجمة، مرجع سابق، ص19.

فلم يكن المترجم إذن في منأى عن هذه التحولات العميقة التي طالت مجال اختصاصه، بل تحتم عليه أن يجاريه و يتأقلم مع البيئة الجديدة، حتى تكفل له سهولة الإنجاز و سرعته و جودة المنتج و في سرعة انجاز الترجمة تعزيز للإنتاجية و تعجيل بالفائدة. و لم تقتصر تلك التحولات التي طالت الترجمة في عصر المعلوماتية و التكنولوجيات الجديدة في الإعلام و الاتصال ممارسة الترجمة فحسب بل تدريسها بحيث أن طالب الترجمة ودارسها اليوم هو مترجم الغد".(1)

فمن شأن التطور الدائم أن يؤثر على مضمون إعداد المترجم فيما يتعلق بالمعارف و المهارات و الآداب التي يجب نقلها، لأنه يؤثر على طريقة عمل المترجم. إذ ينبغي تخطيط برامج إعداد و تكوين تتماشى و التوجهات الكبرى و تستجيب لحاجات سوق العمل. يشير محمد العلوي و مارتن فوستر إلى موضوع تكوين المترجمين في ظل تحديات عالم الاتصال و المعلومات بالقول "أن المترجمين و الترجمة المحترفين الأكفاء هم اليوم و في العادة خريجو المعاهد و المدارس العليا التابعة للجامعات المشهورة. وهذا يعني أن العولمة المتجلية في عالم الاتصال و المعلومات لن ترحم هذه المؤسسات الجامعية. لذا يجب على الدارسين و المدرسين أن يواجهوا هذه التحديات باعتماد أحدث ما توصلت إليه تكنولوجيات المعلومات".(2)

فتقتضي مواجهة العولمة إذن، عولمة مناهج التدريس دون المساس بالثوابت الدينية و الثقافية للأمة نظرا للمسؤولية الثقيلة الملقاة على عاتق المترجم و "أهمية الدور الحيوي الذي يناط بالمترجم في مطلع الألفية الثالثة و هي حبل بالإنجازات الحضارية و المفاجآت العلمية و الانفجارات المعرفية المدهشة و هو كما يلوح لا يخلو من حرص على الإيماء إلى ضخامة مسؤولية تكوين المترجم و مدى تعاضم مهمة إعداد و تأهيله من أجل أداء رسالته الخالدة خدمة للإنسانية جمعاء".(3)

وتشير نصيرة ادير إلى أن مترجم اليوم بخلاف المترجم التقليدي مطالب باكتساب كفاءات جديدة فضلا عن التأهيل اللغوي الذي كان يعد الشرط الأساسي لدى المترجم التقليدي حيث تقول "وهو ما يفرض على مترجم اليوم تحديات جديدة تكمن في اكتساب كفاءات و مهارات جديدة تنطوي فضلا عن التأهيل اللغوي اللازم في الترجمة التقليدية على تأهيل تقني

(1) محمد الديداوي، الترجمة و التعريب، مرجع سابق، ص 247.

(2) عبد الله الشناق، دور الجامعات و جمعيات الترجمة في إعداد المترجم، مرجع سابق.

(3) الصديق سعدي، دروس في الترجمة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1999، ص 4.

يتعرف من خلاله على الأدوات المستجدة في البيئة الترجمية و يتعامل معها و يتعلم كيفية استخدامها في عمله الترجمي و يتدرب على إستراتيجية لمقاربتها بالشكل الذي يسمح له باستعمالها بفعالية وفق مراحل الترجمة و على تأهيل تنظيمي يمكنه من إنتاج ترجماته بسرعة و فعالية من خلال إدارة المعلومة الضرورية في الترجمة و إدارة الوقت و كذا إدارة الجودة. (1)

(1) نصيرة ادير، من الترجمة إلى الترجمة المحوسبة، التحولات و التحديات، عن موقع www.aot.org.lb، تصفح يوم

2015/09/12

2. شروط بعث حركة الترجمة في الجزائر:

يستدعي بعث مشروع الترجمة في الجزائر مواجهة التحديات الجديدة، إلى جانب الاهتمام ببعض المشاكل الأخرى التي لازمت حقل الترجمة منذ أمد بعيد و لازالت تلازمه إلى اليوم.

نحاول فيما يلي رسم الخطوط العريضة لخطة وطنية متكاملة، الغرض منها بعث حركة ترجمة منسجمة، قوية و مؤثرة من خلال استدراك النقائص المسجلة على أرض الواقع و التي برزت و طفت إلى السطح ونحن بصدد إنجاز هذه الدراسة.

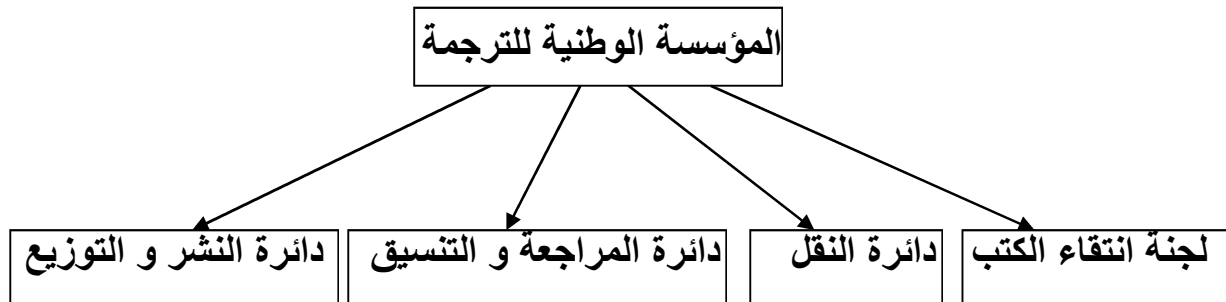
1.2. إصدار القرارات السياسية الملزمة:

لا يمكن لأي خطة ثقافية أو علمية أن تؤتي ثمارها ما لم تعزز بالقرار السياسي و دعم المسؤولين. و إذا كان قرار التعريب في الجزائر لم يجد نفعاً، و ألحق أضراراً بالمنظومة التربوية و التعليمية، فمرد ذلك أن القرارات السياسية الصادرة بشأنه لم تكن تتماشى و الواقع، فلم ينفذ وفق خطة علمية و عملية محكمة. إذ لم توفر له من الإمكانيات المادية و البشرية خاصة ما يسمح بتجسيده بالصورة المفترضة، و أعطى ذلك فرصة سانحة لمعارض التعريب لمهاجمة المشروع و الاحتجاج عليه و الحكم عليه بالفشل حيث لا يكمن المشكل في التعريب في حد ذاته، بل في منهجية اعتماده، و هو ما يفسر نجاح التعريب بأقطار عربية أخرى مثل سوريا التي انتهجت طرقاً أكثر نجاعة. وتوصلت إلى تعريب التعليم العالي. وعلى سبيل التوضيح لسنا نعني في هذا المقام بالقرارات السياسية مجرد شعارات رنانة يتم التغني بها في المناسبات، بل القرارات الحاسمة التي يصحبها الدعم المالي و التشجيع المعنوي الذي يسمح لأهل الاختصاص من المترجمين و اللغويين و الناشرين بخلق حركة ترجمة حقيقية. فلم يكتف الخلفاء في العصر العباسي بالترخيص للمترجمين بنقل كتب الأمم الأخرى و الثناء على جهودهم، بل أنفقوا عليهم من المال الكثير و أنشأوا لأجلهم بيت الحكمة. وكذلك جرى الأمر في عصر محمد علي باشا في مصر حينما أنشأ المدارس ووفر للمختصين في ميادين البحث المختلفة البيئة المناسبة للعمل و الإبداع. فمن الثابت أن الترجمة خاصة العلمية منها، تنشط حينما يكون التدريس باللغة العربية لأن تعريب التعليم العالي على وجه التحديد يشجع على الترجمة كأداة أساسية للحصول على المراجع العلمية. للطلبة و الأساتذة على حد سواء بينما تضعف الترجمة كنتيجة حتمية جراء التدريس بلغات أجنبية إذ يكون الطالب و الأستاذ في غنى عن المراجع باللغة العربية و يكتفي بتلقي العلوم باللغة الأجنبية. فالصلة إذن وثيقة بين الترجمة و التعريب. و إذا لم تكن هناك إرادة سياسية حقيقية في التعريب، ستظل الترجمة تعاني من الركود.

2.2. إنشاء مؤسسة وطنية للترجمة: لطالما اعتبرت الترجمة نشاطا ثانويا لدى مؤسسات البحث أو مؤسسات النشر في الجزائر، و حتى على مستوى مؤسسات التكوين حيث أضحت في الوقت الحاضر مجرد مقياس يدرس على مستوى أقسام اللغات الأجنبية و لم تحظ مطلقا بالمكانة اللائقة التي تستحقها، وعليه يتحتم إنشاء مؤسسة وطنية خاصة بالترجمة فقط، توليها كل العناية على غرار بيت الحكمة في تونس، المنظمة العربية للترجمة في لبنان أو مشروع كلمة في أبو ظبي و غيرها من المؤسسات التي تختص بالترجمة الثقافية دون غيرها و يتمحور دورها في عملية النقل من و إلى العربية و تكون بمثابة همزة الوصل بين جميع الفاعلين في حقل الترجمة من مترجمين، باحثين و ناشرين و ناقلين في الترجمة.

و يبدو أن إنشاء مؤسسة وطنية للترجمة ليس بالمطلب الجديد لأهل الاختصاص، إذ هناك إجماع من قبل المختصين ومنذ الاستقلال على ضرورة خلق مؤسسة وطنية للترجمة حيث يقول محمد ولد خليفة قد لا نكون أول من فكر و سعى لإنجاز مؤسسة وطنية للترجمة و لا آخر من يشغله تفعيل هذا المشروع لما له من أهمية إستراتيجية في جزائر تعود إلى الجغرافيا و التاريخ بعد غياب طويل و محن قاسية تركت جروحا عميقة في الذاكرة الجماعية لأجيال متعاقبة من مضاعفاتها الباقية إلى اليوم الانشطار اللساني و الاختلاف حول مراجع الهوية و الانتماء إلى وطن واحد و هبه الله موقعا جيو ثقافيا متعدد الأبعاد، من تراثه الأمازيغي إلى عمقه العربي الإسلامي و الإفريقي إلى مجاورته للقوس اللاتيني.”(1)

و تماشيا مع المراحل الأساسية التي ينبغي أن تمر بها عملية الترجمة الثقافية من حسن اختيار للكتب، و نقل جيد، و مراجعة و نشر فإن تصورنا لهذه المؤسسة الوطنية للترجمة يقتضي تضمينها لجنة انتقاء الكتب، دائرة النقل، دائرة المراجعة و التنسيق و دائرة النشر و التوزيع كما يوضحه المخطط التالي..



- مخطط المؤسسة الوطنية للترجمة -

(1) محمد العربي ولد خليفة، مجلة معالم، العدد الأول خريف 2009 ، افتتاحية العدد.

1.2.2. لجنة انتقاء الكتب:

حتى تكون الترجمة فعالة ومؤثرة، ينبغي أن تختار العناوين بوعي تام و بعناية ضمن أولويات محددة مسبقا تتماشى مع السياق العلمي، التاريخي، و الحضاري و التي ينبغي أن تتدرج ضمن خطة تشمل المدى القريب، المدى المتوسط و المدى البعيد في ظل رؤية شاملة و متكاملة. فاختيار الكتاب هو حجر الزاوية في عملية الترجمة، لأنه وعاء الزاد الفكري الذي يقدمه المترجم للقارئ، وهو الذي يصرف الجهد و ينفق المال لنقله من اللغة المكتوب بها إلى اللغة العربية.

تقاس أهمية عملية الترجمة بمقدار ما تلبي من حاجات المواطن في البلد الذي تتم فيه. وتضمنت الخطة القومية جملة من المعايير التي يمكن الاسترشاد بها في اختيار الكتب وهي:

الكتب التي تلبي احتياجات حقيقية للطفل و الفتى و الشاب و الكهل و المرأة...

الكتب التي تساعد على تعريب التعليم العالي و المجتمع عامة.

الكتب التي تعالج شؤون التنمية الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية.

الكتب التي أحدثت انجازا جديدا في الفكر أو العلم أو الأدب أو الفن.

الكتب التي تجمع شتات المعرفة في ميدان واحد وتعد من المراجع في موضوعها.

الكتب التي ألفها أجانب عن البلاد العربية أو التي تتناول الحضارة العربية في الماضي و الحاضر.

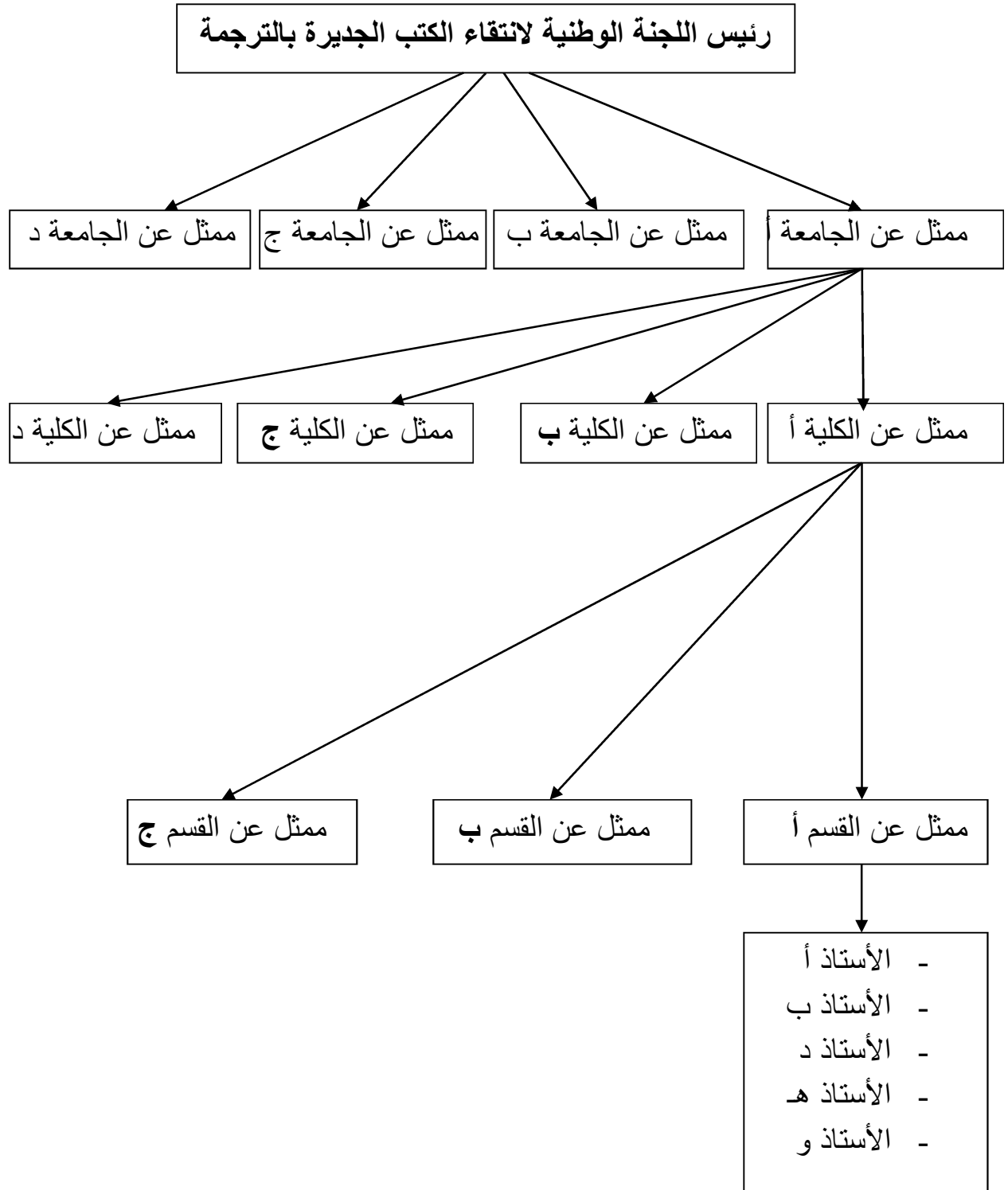
أما بالنسبة للكتب التي تنقل من العربية إلى اللغات الأجنبية فيحسن اختيار الكتب التي تمثل نتاج الفكر العربي الخلاق قديمه وحديثه.(1)

يقتضي حسن اختيار الكتب من أجل الترجمة التنسيق بين وزارة التعليم العالي و البحث العلمي و وزارة الثقافة على وجه التحديد. و نقترح في هذا الصدد أن تستحدث هيئة وطنية يمكن أن نطلق عليها اسم اللجنة الوطنية للانتقاء، توكل إليها عملية اختيار الكتب الجديرة بالترجمة، تتشكل على الأقل من ممثل واحد عن كل جامعة من الجامعات الوطنية ينوب عن رئيس الجامعة باعتبار أن هذا الأخير لديه من المهام و الانشغالات الإدارية ما يمنعه من متابعة هذه المسألة بجدية، يتولى بدوره مهمة التنسيق بين ممثلي الكليات و المعاهد على

(1) ينظر الخطة القومية للترجمة، مرجع سابق، ص 24- 25 .

مستوى الجامعة التي ينتمي إليها و يمثلها، حيث يعين أستاذ واحد عن كل كلية، ليس ليقدّم اقتراحاته الشخصية فحسب، بل حتى اقتراحات زملائه في نفس الكليات بشأن الجديد الجدير بالترجمة لممثل الجامعة الذي يقدم بدوره اقتراحاته مع أقرانه في اجتماع واحد في السنة على الأقل تضبط خلاله قائمة المقترحات. و قد عمدنا إلى هذا التصور انطلاقاً من قناعتنا أن الأستاذ الباحث في احتكاك و تماس متواصل مع البحث العلمي و مستجداته و على اطلاع بالبحوث الجديدة و الجيدة. و من خلال عملية التنسيق، تتوصل اللجنة الوطنية إلى قائمة مدروسة بدقة مرتبة وفق الأولويات تراعى فيها مسألة التوازن بين مختلف المجالات المعرفية دون الانحياز لمجال معين على حساب الآخر. و الحرص على عدم إعادة ترجمة ما سبقت ترجمته من قبل. و يقتضي نجاح الأمر التعاون و التنسيق أفقياً و عمودياً. بحيث ينسق أساتذة كل قسم فيما بينهم ليستخرجوا قائمة محددة من المقترحات تبلغ لممثل الكلية التي ينتمون إليها و من ثمة يبلغ ممثلو الكليات القوائم التي بحوزتهم لممثل الجامعة قصد ضبط القائمة و تفادي تكرار العناوين قبل عرضها من قبل ممثل الجامعة أمام أعضاء اللجنة الوطنية. كما نقدم اقتراحاً آخر إن عسر تطبيق الاقتراح الأول وهو تقديم الاقتراحات في إطار اللجان العلمية للأقسام و المجالس العلمية للكليات. هذا إلى جانب اقتراح وزارة الثقافة إلى بعض العناوين التي يراها مستشاروها في غاية الأهمية.

و سنوضح فيما يلي مخطط اللجنة الوطنية لانتقاء الكتب الجديرة بالترجمة:



- مخطط اللجنة الوطنية لانتقاء الكتب الجديرة بالترجمة-

2.2.2. دائرة النقل:

تشمل جميع المترجمين الذين أثبتوا تضلعهم في مجال الترجمة و الذين ينبغي أن تدون أسماؤهم و معلوماتهم ضمن دليل خاص يوزع على مختلف دور النشر لتسهيل التواصل بين المترجمين الأكفاء و دور النشر. و هم من توكل إليهم مهمة ترجمة قائمة المقترحات التي تتجدد سنويا و يمكن أن يعمل المترجمون بصفة دائمة كموظفين ضمن المؤسسة الوطنية للترجمة موضوع الحديث، أو متعاقدين لكونهم موظفين بجهة أخرى. يمكن أن يكون عمل المترجمين فرديا بحيث يجري الترجمة مترجم لوحده أو يشترك أكثر من مترجم إذا كان العمل ضخما و يستدعي تعاون عدة مترجمين. و ينبغي أن تأخذ دائرة النقل بعين الاعتبار جهود المؤسسات اللغوية و المصطلحية قصد تثمينها و تفعيلها و على رأسها المجلس الأعلى للغة العربية من حيث استخدام و اعتماد المصطلحات المستجدة عند الترجمة من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية.

3.2.2. دائرة المراجعة و التنسيق

لا تكفي عملية النقل لوحدها للنهوض بالترجمة و دفعها للأمام، إذ من الأهمية بمكان أن تراجع الأعمال المترجمة و يتم التدقيق فيها قبل أن توضع بين يدي القارئ، و هي المهمة التي ينبغي أن يتولاها أكفؤ المترجمين و أكثرهم براعة لترسيخ تقاليد ايجابية و بناءة في ميدان الممارسة الترجمية في الجزائر خاصة أن واقع الترجمة بالجزائر قد برهن أن العديد من الأعمال المترجمة المطروحة في السوق تعثرها عيوب و نقائص فادحة لأنها لم تخضع للمراجعة من قبل أهل الاختصاص، كما ينبغي أن تكون هناك متابعة من قبل الباحثين الأكاديميين لما يترجم في إطار نقد الترجمة من أجل التقويم و إثراء هذا المجال الذي مازال يشكو الفقر. فتوخيا للدقة، ينبغي أن تتوفر المؤسسة المنشودة على مراجع و منسق يعمل إلى جانب المترجمين و يكون المراجع متقدما على المترجم معرفة و خبرة كيما يستطيع أن يضبط الترجمة و يستدرك ما قد يجده فيها من نقص و تقويم ما يعثرها من عوج. وفي حال تعدد مترجمي الكتاب الواحد، يقتضي الأمر أن يكون ثمة منسق يعنى بتوحيد المصطلح و الأسلوب.(1)

4.2.2. دائرة النشر و التوزيع

لا يمكن للترجمة أن تؤتي ثمارها المرجوة إذا لم تصل للقارئ، مهما بلغت عملية النقل من جودة و إتقان، لأن مدى تفاعل القارئ مع تلك الترجمة و من ثمة الاستفادة منها هو ما يحكم على مدى فاعلية تلك الترجمة في حد ذاتها. ومن هنا تبرز أهمية النشر و التوزيع في

(1) الخطة القومية للترجمة، مرجع سابق، ص19.

حلقة الترجمة و التأليف عموما. إذ أن نوعية الطباعة النشر و كيفية التوزيع عاملان أساسيان يساهمان بقدر وفير في نجاح أي إستراتيجية ترسم بغرض تشجيع القراءة و يتعين على أصحاب الشأن في هذا الصدد التكيف مع متطلبات العولمة و الاستفادة من التكنولوجيا الرقمية في إيصال الكتب عموما و الترجمات خصوصا للقارئ و الباحث بكل الأساليب المتاحة من خلال السهر على جودة الطباعة و تقديم الكتاب في أبهى حلة من جهة و تشجيع الكتب الإلكترونية من جهة أخرى. و سيكون من مهام هذه الدائرة العمل على إقحام دور النشر المؤهلة ضمن هذه الإستراتيجية من خلال تحفيزها على التعاطي مع الترجمة في إطار احترام قائمة المقترحات بغية تحقيق الأهداف المسطرة و الابتعاد عن الجهود الفردية المبعثرة.

مادام نجاح المؤسسة الوطنية للترجمة الذي سلفت الإشارة إليها مرهونا بمدى وفرة المترجمين الأكفاء، ينبغي أن تنشط هذه المؤسسة المهمة بالممارسة الترجمةية بالموازاة مع مؤسسة عالية القدرات في تكوين المترجمين و نقترح في هذا الشأن و ننوه بأهمية إنشاء مدرسة عليا للترجمة كما سنوضحه فيما يلي.

3.2. إنشاء مدرسة عليا للترجمة:

نظرا للعلاقة المترابطة بين التكوين و الحياة العملية، فإنه لا بد من الاهتمام بمسار تكوين المترجم للرفع من عملية الترجمة. إذ لا يمكن أن نطمح إلى تحقيق مشروع نهضوي للترجمة دون أن نمتلك الطاقات و الكفاءات المؤهلة التي تحمل على عاتقها تنفيذ المشروع و يقول شحاذة الخوري في هذا الصدد، "إذا كان الوطن العربي بحاجة إلى حركة ترجمة نشيطة وفعالة، فإنه من الواجب أن نتساءل هل ثمة مترجمون يجيدون الترجمة في الوطن العربي؟ و عن صفات المترجم الثقافي و شروط نجاحه في أداء مهمته يضيف شحاذة قائلا " أن الترجمة الأدبية و العلمية تتطلب من المترجم أن يكون متقنا اللغة العربية، صرفها، نحوها، إملاءها و ملما ببلاغتها و بيانها و أن يكون متقنا اللغة الأجنبية التي يترجم منها، بل أن يكون متقنا للغتين أجنبيتين كيما تكون خياراته أوسع و مقارناته أفضل، ثم أن يكون مختصا في موضوع الكتاب الذي يترجمه." (1) وقد مرّ تكوين المترجمين في الجزائر بتجارب مختلفة، كان معظمها فاشلا حسب تقييم أهل الاختصاص حيث يقول الأزهر بوغمبرور "تبيين حتى الآن أن عملية التكوين المتبعة- و يقصد بها مناهج تدريس الترجمة في الجامعة الجزائرية- غير مجدية و غير نافعة لأنها باستثناء السنوات الأولى التي تلت الاستقلال - و هي فترة إنشاء المدرسة العليا للترجمة بالجزائر- يمكن أن نصفها بالفاشلة". (2)

(1) شحاذة الخوري، الترجمة قديما و حديثا، مرجع سابق، ص 131.

(2) الأزهر بوغمبرور، المترجم بين الواجبات و الحقوق، أهمية الترجمة و شروط إحيائها، مرجع سابق، ص 442.

ومن جملة الأسباب التي أدت إلى ذلك الفشل حسب نفس الباحث، مغادرة مجموعة كبيرة من أساتذة الترجمة بالجامعة الجزائرية لعدة أسباب منها ما يرتبط بالظروف الأمنية خلال العشرية السوداء ومنها ما يرتبط بشروط العمل. تضاعف عدد الطلبة الذي بلغ أعدادا غير معقولة على مستوى أقسام الترجمة. عدم ملائمة البرامج و تغييرها المستمر من سنة إلى أخرى و انعدام أدنى شروط العمل كانعدام المختبرات و فتح أقسام الترجمة شرقا وغربا دون مراعاة الإمكانيات المتوفرة. فيما أرجعت حفصة نعماني أستاذة بقسم الترجمة بجامعة الجزائر مشاكل تكوين المترجم بالجزائر انطلاقا من تجربتها الشخصية إلى "كثرة عدد الطلبة، قصر المدة الزمنية المخصصة لتدريس وحدات الترجمة و نقص الأساتذة الدائمين المختصين في تدريس الترجمة." (1)

لقد استدعى ذلك الوضع إعادة النظر من قبل أصحاب القرار في نمط التكوين، و تجميد ليسانس ترجمة و الاكتفاء بالماستر و الدكتوراه ابتداء من السنة الجامعية 2008/2009، لكن البديل المقدم ليس كفيلا بتحسين الأوضاع، بل إنه ينذر بتأزم الأمر أكثر. فالطريقة المعتمدة حاليا في تدريس الترجمة على مستوى أقسام اللغات الأجنبية لن تضمن لنا تكوين إطارات مختصة في الترجمة باعتبار أن طلبة اللغات الأجنبية في أحسن الأحوال لا يتقنون سوى لغة واحدة و لا يمكنهم التعامل مع غيرها بما في ذلك اللغة الأم- العربية. إضافة إلى ضعف الحجم الساعي المخصص لتدريس الترجمة. إذ يستحسن في اقتراح البدائل الاستناد إلى التجارب العالمية الرائدة في هذا المجال. و من هنا فلا بد من العودة إلى فكرة المدرسة العليا للترجمة لتكوين مترجمين أكفاء و التي ينبغي لها أن تستقطب من جهة المتفوقين في مجال اللغات من الحائزين على شهادة البكالوريا و العمل على تطوير قدراتهم و من جهة أخرى أكفاء المؤطرين المختصين في مجال الترجمة من الأساتذة المقتردين، إذ ينبغي التركيز على النوعية عوض الكم، بعكس السنوات الماضية التي كان يتخرج فيها آلاف الطلبة سنويا من معاهد الترجمة دون تمتعهم بالكفاءات العلمية التي تخول لهم الخوض في تجربة الترجمة بسبب ضعف التأطير الذي وقف عاجزا عن احتواء العدد الهائل للطلبة المتدققين على مختلف أقسام ومعاهد الترجمة بجامعة الوطن. فمشروع المدرسة العليا للترجمة سيلعب دور الخزان الذي يمدنا بالكفاءات العالية. وتبقى عملية اختيار برامج التكوين المناسبة مهمة أهل الاختصاص إذ أن نجاح المدرسة في التكوين يبقى مرهونا بنوعية البرامج المسطرة، إذ تجدر الإشارة هنا إلى المناهج المختلفة لتدريس الترجمة و إعداد المترجم و التي تتمثل في تعليم الترجمة من خلال أهداف محددة وهي الطريقة التي دعا إليها بصفة خاصة جان دوليل حيث تصمم تمارين محددة للتوصل إلى هدف معين و تقدم أنشطة متنوعة تنجز بصفة فردية أو جماعية تصب في نفس الهدف، على

(1) ينظر حفصة نعماني، مرجع سابق، ص 429 .

نقيض المناهج التي سبقت هذا الأخير و التي تشمل الطريقة التقليدية التي تعتمد على الترجمة التعليمية و على النحو بدرجة أكبر، تعليم الترجمة من خلال الدراسات المقارنة و رائديها فيناي و داربلني وطريقة تعليم الترجمة من خلال النظريات.(1)

ينبغي أن يؤخذ بعين الاعتبار في عملية إعداد المترجمين و تكوينهم كما سلفت الإشارة إلى ذلك من قبل، سياق العولمة و ضرورة التحكم في التقنية للربط بين مطلبي الإبداع و الإسراع. و يستحسن الاعتماد في تسطير برامج التكوين على التجارب التي أثبتت جدارتها في هذا الشأن مثل مدرسة باريس بفرنسا التي يعود إنشاؤها إلى عام 1957 و التي استطاعت أن تكوّن على مدار أزيد من نصف قرن من الزمن أعدادا معتبرة من القدرات العالية في مجال الترجمة بأنواعها حيث تشمل مجالات تكوينها المترجمين الفوريين الذين يعملون في المؤتمرات، مترجمين متخصصين، مترجمين في لغة الإشارات و باحثين حيث تمتد فترة التكوين على مدار خمس سنوات تشمل الليسانس و الماستر.(2)

إن هذه المدرسة لا تولي عناية لتعليم اللغات و إتقانها، بل ينكب اهتمامها على حسن الأداء. و هي تركز على النظرية التأويلية التي طورتها بنفسها من خلال مساهمات أساتذتها البارزين أمثال ماريان لوديرير، حيث لا تنظر إلى الترجمة على أنها تقابلات لسانية بل على أنها فعل تواصل قائم على المعنى. و صدرت عن أساتذتها أعداد هائلة من الكتب المرجعية في مجال الترجمة التي تشكلت متونها من خضم التجربة العريقة التي اكتسبتها المدرسة في مجال التكوين. و ما يميز هذه المدرسة هو التركيز على نوعية التكوين بغض النظر عن العدد. إذ حللنا بهذه المدرسة حديثا و كان ذلك في شهر مارس من سنة 2015 من أجل التعرف عن كثب على مناهج و طرق تدريس الترجمة بها. و تفاجأنا حينما اكتشفنا أن العدد الإجمالي لطلبة ماستر ترجمة، تخصص البحث في نظرية الترجمة لا يتجاوز خمسة طلبة فقط.

(1) ينظر جينا ابو فضل، جان دوليل، هنري و سليمان العباس، الفصل الأول، واقع حال إعداد المترجم، إعداد المترجم التنوع و التخصص جامعة القديس يوسف، لبنان 2005.

(2) ينظر موقع المدرسة www.esit.univ-paris3.fr - تصفح يوم 2015/04/10.

4.2. تثمين البحوث الجامعية في مجال الترجمة:

إن للأفكار تاريخ و مسار، و ما من شيء في تراث الإنسانية ينشأ من العدم، إذ أن أي مشروع ناجح إلا وكانت بدايته مجرد فكرة. و الجامعة الجزائرية تغص بالأفكار التي مازالت للأسف مكتومة في خزائن الأرشيف. فمئات الرسائل و الأبحاث القيمة تنجز سنويا في مختلف المجالات و التخصصات بما فيها الترجمة-موضوع بحثنا- سواء تلك المتعلقة بنظرية الترجمة، الدراسات المقارنة و نقد الترجمة أو الترجمة التطبيقية و غيرها، لكنها تظل مجرد أفكار ولا تعرف طريقها إلى التحقيق لأنها لا تستثمر بأي شكل من الأشكال. الأمر الذي يدعو إلى التأكيد على ضرورة تثمين ما ينجز من بحوث قيمة في مجال الترجمة من خلال نشر تلك البحوث وتوسيع مجال الإطلاع عليها في مرحلة أولى و من ثمة تبني المشاريع التي تنطوي عليها. حيث يكفي أن نلقي نظرة على رفوف المكتبات الجامعية لنكتشف الكم الهائل للأبحاث المنجزة و التي مازال مجال الإطلاع عليها ضيقا ومحصورا. إذ يتساءل الباحث عن جدوى بحثه الذي يقضي سنوات طوال في تحقيقه ليظل في نهاية المطاف حبيس الأدراج دون نشر أو متابعة. كما يتساءل عن جدوى الجامعة في حد ذاتها إن لم تساهم في تحسين الواقع من خلال أفكار باحثيها.

إن ما ينجز سنويا من بحوث أكاديمية بالجامعة في مجال الترجمة لدليل على وجود أفكار كثيرة، لكنها مازالت غير مثمرة وما من شك أن بعضها ذو شأن وكفيل بالمساهمة الفعالة في إثراء حقل الترجمة.

5.2. إشراك الطلبة المتفوقين في عملية النقل بين اللغات:

العمل على استثمار كفاءات الطلبة المتفوقين في ترجمة أعمال بسيطة، سهلة نسبيا في إطار مذكرات التخرج أو تربص تطبيقي، و ذلك تحت إشراف أساتذتهم و تثمين تلك الأعمال من خلال نشر أفضلها ترجمة. و عدم إقبال كاهل الأساتذة المختصين في مجال الترجمة بتأطير بحوث نظرية فقط كيلا يأخذ العمل النظري كل وقتهم و يحول دون ممارستهم للترجمة، إذ من خلال الممارسة تطفو إلى السطح بعض المشكلات العملية التي تساهم في إثراء حقل الترجمة و يقول بيتر نيومارك في هذا الشأن:

“The translation theorist is concerned from start to finish with meaning. He is however, not concerned with the theoretical problems and solutions of semantics, linguistics, logic and philosophy, but only with their applications in as far as they can help the translator solve his problems.”(1)

ترجمتنا:

إن ما يهم منظر الترجمة أولا و أخيرا هو المعنى، فهو لا يعنى بالمشاكل النظرية و الحلول التي يقدمها علم الدلالة و اللسانيات و المنطق و الفلسفة، بل يعنى فقط بتطبيقها إذ أنها تساعد المترجم على حل الصعوبات.

6.2. تفعيل الندوات و الملتقيات:

تكتسي الندوات و الملتقيات أهمية بالغة في تواصل أهل الاختصاص فيما بينهم و عرض آرائهم و من ثمة تلاقح أفكارهم. وفي مجال الترجمة تعقد سنويا بالجزائر ملتقيات وطنية و دولية تهتم بالترجمة سواء بصفة جوهريّة حيث تجعل منها موضوعها الرئيسي أو بصفة عرضية تتناولها في سياق علاقتها بموضوع آخر متصل بها. لكن تبقى تلك اللقاءات العلمية متفاوتة من حيث أهمية مواضيعها ومدى فعاليتها. ومن بين أهم اللقاءات التي عقدت على الإطلاق في هذا الشأن تلك الندوة الوطنية التي عقدها المجلس الأعلى للغة العربية في سنة 2001 بالجزائر العاصمة "بهدف التعرف على وضعية الترجمة في بلادنا و آفاق العناية بها و تطويرها باعتبارها علما و صناعة يحتاج إليها الباحثون و الطلبة و لا تستغني عنها دواوين الوزارات و الشركات..."⁽¹⁾

حيث استقطبت الندوة أكثر من ثلاثين مختصا في الترجمة و اللسانيات و تدريس اللغات الأجنبية، شاركوا بمدخلات قيمة استطاعت أن تغطي جوانب متعددة عن واقع الترجمة في الجزائر وركز معظمها على تكوين المترجم. واختتمت الندوة بتكريم كل من د حنفي بن عيسى و د. أبو العيد دودو حيث يقول الدكتور محمد العربي ولد خليفة في افتتاحية العدد الأول من مجلة معالم "ومن بين المشاهد المؤثرة في اختتام تلك الندوة تكريم شخصيتين من رواد الترجمة في الجزائر بل المبدعين فيها و هما د.حنفي بن عيسى الراهب في محراب الجامعة لأكثر من ثلث قرن، ألف خلالها و ترجم تراثا من عيون الإبداع الجزائري في الفكر و الأدب و نقله إلى عربية تمتاز بالدقة و جمالية الترجمة و كأنه ابن المقفع في ترجمته الخالدة لكليلة و دمنة.... أما الشخصية الثانية فهي أ.د أبو العيد دودو الذي قضى حياته في الترجمة و التأليف و التكوين فقد كان من عمداء الأدب الجزائري، ومن رواد الترجمة من لغة غوته و خاصة في الأدبيات الجزائرية القديمة و الألمانية التي تتعلق بماضي الجزائر".⁽²⁾

و حرصا على تعميم الفائدة، عكف المجلس على نشر وقائع تلك الندوة ضمن كتاب يقع في 577 صفحة بعنوان أهمية الترجمة و شروط إحيائها. ونظرا لأهمية ذلك الكتاب قامت

(1) محمد العربي ولد خليفة، أهمية الترجمة وشروط إحيائها، مرجع سابق. من كلمة افتتاح الندوة،

(2) محمد العربي ولد خليفة، مجلة معالم، مرجع سابق.

وزارة الثقافة بإعادة طبعه سنة 2007 في إطار تظاهرة الجزائر عاصمة الثقافة العربية. وعليه نقترح تنظيم ملتقى وطني كل سنة و ملتقى دولي كل سنتين من أجل متابعة سير تقدم المشروع لتقييم الخطوات و اجتماع أهل الاختصاص من الداخل و الخارج و الاستعانة بتجاربههم و استثمار الملاحظات الميدانية و الاستفادة من الأخطاء.

7.2. تعزيز دور المجلات و الدوريات

لقد سبق وأشرنا خلال الفصل الأول من هذا البحث إلى الدور الهام الذي لعبته المجلات و الدوريات في لبنان وفي أقطار عربية أخرى في عملية النقل بين اللغات، وفضلها الكبير في إثراء رصيد الترجمة، و تمكّنها من التغطية النسبية للعجز المسجل في مؤسسات الترجمة. و في الجزائر عمد المجلس الأعلى للغة العربية إلى تأسيس مجلة معالم، و هي مجلة فصلية تعنى بترجمة مستجدات الفكر العالمي، وهو ما يعد من بين المكاسب الهامة التي حظي بها مجال الترجمة في الجزائر خلال العشرية الأخيرة. تتكون هيئة تحريرها من أبرز الفاعلين في حقل الترجمة و المهتمين باللغة العربية من أمثال الكاتب و المترجم مرزاق بقطاش، محمد العربي ولد خليفة، وغيرهما. صدر عددها الأول في خريف 2009 لكن فكرة تأسيسها قديمة حيث يقول الدكتور محمد ولد خليفة رئيس المجلس آنذاك "لقد راودنا المشروع قبل حوالي ربع قرن، فإذا استعصى على هيئاتنا المعنية بعث مؤسسة للترجمة فبالإمكان إذا توفرت الإرادات و اتضحت الأهداف و الغايات أن تكون معالم مجلة دورية للمترجمين من كل اللغات، خاصة تلك الحاملة لمستجدات المعرفة و الإبداع." (1) إذ كان أهل الفكر و الذكر يطمحون منذ سنوات طويلة لبناء مؤسسة وطنية للترجمة مستقلة تتخصص في نقل التراكم العلمي و الإبداعي من مختلف اللغات و تكون أشبه ببنك يتزود برصيد متنوع و متجدد يجد فيه الكتاب و الباحثون نوافذ مفتوحة على ثقافات العالم بلغة الضاد. (2)

و حينما تعثرت تلك الجهود في إنشاء تلك المؤسسة كانت معالم بمثابة البديل "فما لا يدرك كله لا يترك بعضه" يقول الدكتور ولد خليفة.

فقد نجحت المجلة عبر أعدادها الصادرة إلى غاية اليوم في استقطاب الكفاءات الوطنية و لم شمل خيرة المختصين في الترجمة. و المميز في هذه المجلة هو التركيز على الأداء. فهي موجهة للمترجمين دون غيرهم كونها معنية بالنقل لا بالتأليف. حيث تنشر ترجمات لمقالات هامة أو لأجزاء معينة من كتب هامة. إننا نرى في هذه المجلة مساحة كافية

(1) محمد العربي ولد خليفة، مرجع سابق.

(2) م.ن.

لاكتشاف الكفاءات الحقيقية في مجال النقل بين اللغات. وانتقاء أفضل البحوث في مختلف المجالات المعرفية لترجمتها إلى العربية. ومن غير المستبعد أن تكون هذه المجلة النواة الأولى للمؤسسة المنشودة التي يحلم بها المختصون. فقد خطت خطواتها الأولى بنجاح وهي ماضية قدما نحو مرحلة النضج. وقد برهن مشروع المجلة أن مشكلة الترجمة في الجزائر ليست مشكلة كفاءات بقدر ما هي مشكلة ماديّات ونفقات.

8.2. إعادة النظر في التشريعات

يكتسي جانب التشريع أهمية بالغة في الحد من الفوضى التي تغطي على ممارسات الترجمة في الجزائر، و ينبغي التركيز في مجال التشريع و التقنين على مسألتين أساسيتين تتعلق إحداهما بالمرجم أما الثانية فتتعلق بمؤسسات النشر. فقد حان الوقت لإعادة الاعتبار للمترجم الثقافي و وضع حد للمتطفلين الذين أساءوا للترجمة أكثر مما أضافوا إليها. إذ من الضروري جدا تحديد هوية المترجم الثقافي من خلال استحداث قانون يخصه، يحدد مؤهلاته، حقوقه و واجباته و يؤمن له من التحفيزات ما يشجعه على خوض مجال الترجمة الثقافية دون تردد.

لمؤسسات النشر دور بارز في دفع عجلة الثقافة بشكل عام و إثراء الإنتاج الترجمي على وجه الخصوص، لكن لا ينبغي أن يشرع باب الترجمة على مصرعيه أمام جميع الناشرين دون تقنين أو ضوابط. إذ لا بد من التمييز بين دور النشر التي تهتم فقط بالتأليف، و دور النشر و الترجمة التي تعنى بالترجمة إلى جانب التأليف و لها من المؤهلات ما يخول لها نشر الترجمات دون غيرها من دور النشر حيث تتطلب إضافة نشاط الترجمة لنشاط النشر التأهيل الذي يستدعي بدوره شروطا معينة. فمثلا يتطلب نشر التأليف عموما لجنة قراءة، يحتاج العمل المترجم إلى تفحص و تدقيق من قبل المختصين قبل وضعه بين يدي القارئ. ومغزى ذلك هو التوجه نحو الاختصاص لضمان الأفضل.

9.2. إنشاء بيبليوغرافية وطنية للأعمال المترجمة

ينبغي أن توثق جميع الأعمال المترجمة في بيبليوغرافية وطنية، و يساعد على تجسيد ذلك تعاون مؤسسات النشر التي يتعين عليها تحيين دليل منشوراتها سنويا و أن تخصص ضمن الدليل شقا للمترجمات يتضمن كل المعلومات الضرورية عن عنوان الكتاب، مؤلفه، مترجمه، موضوعه و سنة نشره. و اللغة المترجم منها و إليها. تكمن أهمية هذه البيبليوغرافية في تكوين قاعدة بيانات نستطيع بموجبها معرفة إجمالي ما نترجم من العربية و إليها، و هو ما يساعدنا على تحديد موقعنا و تقييم أنفسنا. كما تجنبنا تلك القاعدة من تكرار ترجمة بعض الأعمال التي تؤدي إلى هدر المال و الوقت و تضییع الجهد سدى.

خاتمة

يكاد يتفق الباحثون على أن وضع الترجمة في الوطن العربي إجمالاً متأزم إن لم يكن متردياً. تسوده الفوضى و يغلب عليه تشتت الجهود و غياب النجاعة وضعف المردود. و مع أن الأقطار العربية تتمتع بميزة لا تتمتع بها الكثير من المناطق الإقليمية، وهي وحدة اللغة بين اثنين و عشرين دولة، إلا أن هذه الميزة لم تستثمر حتى الآن. و عوض أن يكون اتساع الرقعة الجغرافية عامل إثراء، أصبح عائقاً أمام الدول العربية في ظل جملة من الصعوبات العملية التي ما فتئت المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم ترسم الخطط لمواجهتها. إذ هناك هوة سحيقة بين ما تفرزه يوميا عجلة الإنتاج العلمي و التقني في العالم الغربي، و حركة النقل إلى اللغة العربية في مختلف الأقطار العربية.

مع أن جلّ الدول العربية تتشارك اللغة و التاريخ و الهوية نفسها، إلا أن حاضِر الترجمة أصبح يختلف نسبياً من قطر لآخر. ففي الوقت الذي استطاعت فيه بعض الدول العربية مثل المغرب أن تنهض بقطاع الترجمة في غضون العقدين الماضيين و تحقق طفرة نوعية في هذا المجال المعرفي الإستراتيجي، مازالت حركة الترجمة بالجزائر متعثرة، تشكو الارتباك.

يبدو أن الأسباب التي تعوّق تطور الترجمة في الجزائر و ازدهارها هي نفسها التي تعيق التقدم العلمي. و هي غياب التخطيط الذي يحدد الأولويات في النمو و غياب التنسيق بين الجهات المعنية. فنظراً لغياب إستراتيجية من شأنها استدراك النقص و سد الحاجة الملحة إلى المراجع العلمية، كان هناك إفراط في ترجمة كتب الأدب و كتب العلوم الإنسانية على حساب المراجع العلمية. فتحوّلت عملية الترجمة عن هدفها المائل في نقل التكنولوجيا و اتجهت الجهود إلى تعريب الآداب. و اتسمت أعمال الترجمة بالفردية و طغى عليها الارتجال أو النفعية الشخصية. ف وراء كل ترجمة ينبغي أن يكون هناك مشروع اقتصادي أو سياسي أو ثقافي أو ديني يحركه و يوجهه. و يقوم ذلك المشروع على حاجة المجتمع. و كلما كان المشروع واضحاً متماسكاً منتظماً، كانت نجاعته أشد. و لم تنجز أعمال الترجمة الكبرى إلا لوجود مشروع يدفع نحوها.

لطالما عانت الترجمة في الجزائر من تضارب المواقف من اللغة العربية و علاقتها باللغات الأجنبية، و اختلفت الآراء إلى حد الخلاف حول تعليم العلوم بلغة أجنبية و ضرورة تعريبها. فمن الطبيعي أن تكون اللغة العربية اللغة الأم أداة التفكير و التعبير في مختلف مجالات الحياة و على الأخص لغة التعليم و التعلم. بيد أن ظروفًا معينة أحلت اللغة الأجنبية محل العربية. و الواقع أن هناك تلازم بين الترجمة و التعريب، فالترجمة تساعد على تعريب التعليم لاسيما العالي منه، بتأمين مستلزماته من الكتب و المراجع و البحوث و الدراسات عن طريق نقلها من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية، و من جهة أخرى فإن

تعريب التدريس يحرض على الترجمة و وضع المصطلح، لأنهما يمنحانه الأداة اللازمة له من كتب علمية.

إن عصر الانفجار العلمي و التقني و المعرفي يملئ علينا معرفة ما توصل إليه العالم المتقدم من العلم و ما استجد و يستجد في كل فرع من فروع المعرفة و ما تقدمه كل يوم مراكز البحوث و الدراسات من اكتشافات و ابتكارات. نحتاج إلى كل ذلك مترجما لنستوعبه و نتمثله و نصل بمعارفنا و ثقافتنا إلى حيث وصلت المعارف و الثقافة في البلدان المتقدمة. فلا يكفي استيعاب تلك المعارف من طرف المتخصصين و إبقاؤها بلغاتها الأصلية فترجمتها ذات قيمة عظيمة، لأن تلك الترجمة تمهد الطريق و تذللها للنشء القادم الذي لن يجد صعوبة في المضي قدما و الإبداع بلغته.

و لا تعني الدعوة إلى التعريب انتفاء الحاجة إلى تعلم اللغات الأجنبية، فالحاجة إلى إتقان اللغات الأجنبية العالمية أضحت ضرورة ثقافية ومطلبا عصريا لكل مثقف عربي ليبقى على اتصال بمنجزات الركب العلمي في مجال اختصاصه. و الوقوف على آخر ما توصل إليه نظراؤه في العالم من حوله و إنما يكمن المشكل في إحلال اللغة الأجنبية مكان العربية لغة للتعليم. أما إتقان اللغات الأجنبية إلى جانب إتقان اللغة الأم فإنه يسهم أيما إسهام في إغناء اللغة العربية و ينسجم مع مقتضيات العصر.

رغم الشعور السائد لدى الجميع بدور الترجمة في التطور الحضاري و نقل التقانات، فإنها لم تنل حظها من العناية في رسم سياسات النمو من دعم مادي و معنوي يليق بها. و لن تقوم للترجمة قائمة إن لم يسند لها القرار السياسي و الرغبة الصادقة في الأخذ بناصية العلوم، إذ يتوقف ازدهار الترجمة أو انحسارها على السياسات اللغوية المتبعة. و لعل تجربة مصر من أفضل الشواهد على ذلك، فقد مرت مصر بفترات كان القرار السياسي فيها و السعي إلى الرفع من شأن العربية وحظها من العلوم يدفعان بالترجمة دفعا و بها يبلغان أرقى مراتب الازدهار و التطور. و ما إن تغيرت تلك السياسات و تقلص الدعم المادي و المعنوي حتى تراجعت الترجمة إلى الحضيض.

ليس لتدني وضع الترجمة بالجزائر إذن سبب واحد، وإنما أسبابه عديدة، تتصل بالاختيارات الثقافية و الوضعية اللغوية السائدة، و وضع اللغة العربية تحديدا، كما تتصل بالمعلمين و المتعلمين والمناهج المتبعة في تدريس الترجمة وغيرها من الأسباب الأخرى. و يتطلب علاج هذه القضية التصدي لهذه الأسباب مجتمعة كما يحتاج إلى رؤية واضحة لدى أصحاب القرار و دعم من قطاع الثقافة و تعزيز من وسائل الإعلام على أن الانطلاقة الرئيسية تكون من إعادة الاعتبار إلى اللغة العربية وجعلها لغة علم و تعليم.

الملاحق

الملحق الأول

قائمة دور النشر الوطنية

الملحق الأول : قائمة دور النشر الوطنية

مدير دار النشر	الفاكس	الهاتف	دار النشر	
محفوظ لعشبة	021.91.23.14	021.91.21.81	ديوان المطبوعات الجامعية	01
فائزة بوزراع	041.41.02.20	071.23.40.85 041.41.02.20	الأديب - وهران	02
محمد بغدادى	021.49.89.26	021.49.89.26 02158.47.80	منشورات بغدادى	03
سفيان حجاج سلمى هلال	021.69.29.06	021.69.19.14	منشورات البرزخ	04
محمد قاس	021.36.83.08	021.37.16.87	BERTI برتي	05
/	021.64.49.88	021.64.34.20 021.63.34.20	الجاحظية	06
/	021.68.23.00	021.67.17.77	المكتبة الوطنية الجزائرية	07
جمال الدين صالحى	021.36.70.66	021.36.70.66	منشورات المكتبة الخضراء	08
عبد الرحمن بوشان	021.23.33.34	021.47.69.23	منشورات بوشان	09
اسماعيل آمزيان	021.54.72.77	021.54.79.10	دار القصبة	10
عز الدين قرفى	021.97.64.77 021.97.51.91	021.97.54.53 021.85.95.01	منشورات الشهاب	11
فتيحة بوشنتوف بوحاس	048.56.81.93	048.56.62.25	منشورات القسم البهيج	12
عبد الله شفتان	021.49.67.40 021.63.43.14	021.49.67.40 061.51.66.69	منشورات دحلب	13
رمزة ناجم	021.37.34.79	021.37.34.79	منشورات داليمان	14
نوي موساي	021.50.24.75	021.50.24.75	دار الضحى	15
فرانسوا الوفاقر	025.31.10.36 025.41.34.43	025. 31.10.35	منشورات التل	16
عبد الحفيظ صحراوي	021.49.75.44	021.49.75.44	دار التنوير	17
محمد لوبر	21.66.16.990	021.66.07.32	دار العالمية	18
الهادي حمداني	021.30.00.84	021.30.00.84	دار الفجر	19
/	041.41.94.31 021.62.32.84	41.41.65.310 021.69.32.84	دار الغرب	20
رابح خدوسي	021.44.34.41	021.44.34.41	دار الحضارة	21
جلال راشدي	021.021.32.94	021.21.45.04	دار الهناء	22
أحمد ماضي	021.71.08.96 021.71.24.58	021.71.08.96 021.77.99.56	دار الحكمة	23
قلاّب ذبيح ذياب	021.96.61.11 030.33.28.48	032.44.92.00 030.33.28.81	دار الهدى	24

الملحق الأول : قائمة دور النشر الوطنية

25	دار هومة	021.94.19.36 021.94.41.19	021.94.17.75	لمين هومة
26	دار الإمام مالك	025.39.13.18	025.39.13.18	عبد الله بن تور
27	منشورات إيناس	021.50.51.02 061.54.62.92	021.50.51.02	بوسعد وادي
28	شركة خير جليس	033.86.50.61 061.51.29.35	033.86.81.69	محمد بن فليس
29	دار الخلدونية	021.68.86.48 071.52.50.50	021.68.86.48	عامرجيع
30	دار الكتاب الحديث	021.35.41.05 021.35.30.55	021.35.30.55	حسن محمد محمود
31	دار قرطبة	050.1365.00 061.50.17.63	/	رابح محمودي
32	منشورات لالا مولاتي	021.64.14.46 070.51.20.63	/	صادق الكبير
33	دار المعرفة	021.69.76.65 021.20.00.12	021..69.76.65	فيصل هومة
34	شركة مجالس الهدى	021.96.58.19 021.96.52.75	021.96.53.04 021.96.61.00	أبو القاسم طارق
35	دار الكتب	021.73.65.23	021.92.16.10	محمد الصغير أوسطاني
36	دار الملكية	021.52.50.29	021.52.50.29	محمد خليل
37	منشورات مرسى	/	/	عيسى خلادي
38	منشورات موقان	025.41.34.42 023.31.10.32	025.41.42.34 025.41.34.42	شانتال لوفافر
39	منشورات ميموني	021.85.58.86	021.85.58.86	هشام ميموني
40	منشورات عالم القراءة	021.77.03.76	021.77.06.76	أمين بورجي
41	دار النهضة	021.73.76.27	021.47.94.24	عمر ميموني
42	مطبعة النخلة	021.94.14.37	021.47.94.24	مصطفى سي العايب
43	دار القضاء الحر	021.24.29.42 061.50.54.98	021.39.57.66	زينب الأعوج
44	منشورات الزيتونة	033.86.22.00 061.34.07.17	033.86.22.00	أسعد مقداد
45	ميديابلوس	031.93.85.91 031.95.81.73	03196.18.69	سعيد حناشي
46	ميديا SUD	071.15.71.38 072.58.16.78	031.96.18.69	لطفى بوطالب
47	الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية	021.30.02.27 021.30.02.30	021.30.02.39 021.30.03.98	محمد مصطفى بكري
48	دار العلوم	038.52.38.37 038.52.39.17	038.52.37.82	يوسف باعلي
49	دار الأمة	021.20.22.04 021.20.24.04	021.52.20.23	حسان بن نعمان

الملحق الأول : قائمة دور النشر الوطنية

50	منشورات الأوراق الزرقاء	026.95.59.79 071.12.47.64	026.95.59.79	محمد الشريف بلعيد
51	قصر الكتاب	025.39.11.19	025.59.02.57	أحمد بن زكور
52	جمعية القارئ الصغير	041.45.48.64	041.41.11.36	زبيدة بن منصور قوتي
53	رابطة كتاب الاختلاف	/	/	آسيا موساي
54	دار رحمة	02167.1078	/	حميد بوسلمام
55	دار ريحانة	021.54.39.15 021.28.65.88	021.54.39.15	يوسف حبيب
56	دار رحاب	021.74.84.16 021.74.84.24	021.74.84.24	محمد صالح رحاب
57	اللون السابع	/	/	مليلة بوعالية قريفو
58	علوم و معرفة	021.63.22.90 061.55.88.16	021.63.22.90	نبيلة متني
59	سيديا	021.48.00.21 021.60.14.82	021.6014.84	راضية عابد
60	التفاحات الثلاث	041.33.17.43	041.33.17.43	جميلة برقصي
61	التراث	021.23.33.19	021.23.33.19	زهير إحدادن
62	اتحاد الكتاب الجزائريين	021.74.26.36	021.74.26.36	/
63	زرياب	021.23.3306	021.23.33.06	يوسف نسيب
64	دار الأمل	026.21.07.21 026.21.96.55	026.21.07.21	تاسعديت سي يوسف
65	المؤسسة الوطنية للنشر و الإشهار ANEP	021.92.09.77	/	أحمد بوسنة
66	المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ENAG	021.84.80.52	021.84.80.08	مسعودي حميدو
67	دار مدني	025.49.02.99	/	محمد مدني
68	داليمان	021.37.34.79	/	دليلة علال
69	كلاس قي	048.56.62.25	048.56.75.94	بن شنتوف
70	لبريس	021.23.99.93	021.91.48.97	صالح عز الدين
71	منشورات إحدادن	021.23.33.19	021.23.33.19	/
72	مكتبة البكري غرداية	/	/	/
73	منشورات شهاب	021.96.33.20	021.97.51.91	عزالدين غرفي
74	منشورات ميموني	021.85.58.86	/	هشام ميموني
75	منشورات تلاتنيقيت	/	/	/
76	منشورات ثالة	021.92.42.11	/	محمد قرفي

الملحق الأول : قائمة دور النشر الوطنية

77	جمعية الاتصال مع المرأة- جمعية الأنوثة	021.68.55.66	/	لحرش نفيسة
78	منشورات إيناس	021.50.51.02	/	بوسعد وادي
79	الرسالة	021.94.12.42	/	رشيد عشاش
80	ألفا	021.21.09.72	021.21.98.61	سميرة بن دريس
81	بلقيس	021.50.54.02	021.50.54.02	ن حاج علي

الملحق الثاني

قانون المترجم- الترجمان الرسمي

الملحق الثاني: قانون المترجم-الترجمان الرسمي

أمر رقم 95 مؤرخ في 10 شوال عام 1415 هـ الموافق 11 لـ مارس سنة 1995 م، يتضمن تنظيم مهنة المترجم -الترجمان الرسمي (JORA N° 17 du 29-03-1995)

إن رئيس الدولة

- بناء على الدستور، لاسيما المادة 115 منه، و بناء على الأرضية المتضمنة الوفاق الوطني حول المرحلة الانتقالية، لاسيما المواد 5 و 25 و 26 (الفقرة 5 منها).
وبمقتضى الأمر رقم 154-66 المؤرخ في 18 صفر عام 1386 الموافق 8 يونيو سنة 1966 والمتضمن قانون الإجراءات المدنية، المعدل والمتمم - وبمقتضى الأمر رقم 155-66 المؤرخ في 18 صفر عام 1386 الموافق 8 يونيو سنة 1966 والمتضمن قانون الإجراءات الجزائية، المعدل والمتمم - وبمقتضى الأمر رقم 156-66 المؤرخ في 18 صفر عام 1386 الموافق 8 يونيو سنة 1966 والمتضمن قانون العقوبات، المعدل والمتمم - وبمقتضى الأمر رقم 58-75 المؤرخ في 20 رمضان عام 1395 الموافق 26 سبتمبر سنة 1975 والمتضمن القانون المدني، المعدل والمتمم،
-وبناء على ما أقره المجلس الوطني الانتقالي.

المادة الأولى: الفصل الأول/ أحكام عامة

يهدف هذا الأمر إلى تحديد كفاءات ممارسة و تنظيم مهنة المترجم – الترجمان الرسمي.
المادة 2: تحدث مكاتب عمومية للترجمة الرسمية، تسري عليها أحكام هذا الأمر وأحكام التنظيم المعمول به. و يمتد اختصاصها الإقليمي إلى كامل التراب الوطني. يحدد عدد المكاتب العمومية للترجمة الرسمية عن طريق التنظيم.

المادة 3: يقوم بالترجمة الكتابية أو الشفاهية من لغة إلى أية لغة أخرى ضباط عموميون يدعون مترجمين - ترجمة رسميين مع مراعاة الاتفاقيات الدولية.

المادة 4: يتمتع المترجم - الترجمان الرسمي بصفة ضابط عمومي. يتم تعيينه بموجب قرار من وزير العدل. يجب عليه ارتداء اللباس الرسمي في نفس شروط كتاب الضبط عندما يدعى لتقديم خدماته في الجلسات القضائية.

المادة 5: إن المترجم - الترجمان الرسمي وحده مؤهل للتصديق و المصادقة على ترجمة أي وثيقة أو سند كيفما كانت طبيعته. غير أنه لا تخضع العقود و الوثائق المحررة بلغه أجنبية من طرف السلطات العمومية إلى إجراءات التصديق المنصوص عليها في الفقرة السابقة. و يجوز له يقوم في حدود اختصاصاته و صلاحياته وعندما يطلب منه ذلك، بأعمال الترجمة المألوفة في الاجتماعات أو الندوات أو الملتقيات أو المؤتمرات. يمكن أن يستدعى المترجم - الترجمان الرسمي للقيام بالخدمات لدى الجهات القضائية، وفي هذه الحالة يتعين عليه حضور الجلسات في أوقاتها المحددة واحترام نظام الجلسة.

الملحق الثاني: قانون المترجم-الترجمان الرسمي

المادة 6: عندما لا يتكلم الأطراف أو الشهود إلا بلغه أجنبية فقط لا يكون أي عقد يتسلمه الموثقون وغيرهم من الضباط العموميين ذا أثر قانوني دون مساعدة مترجم -ترجمان رسمي يوقع عليه كشاهد إضافي.

المادة 7: تثبت الترجمة الرسمية المصادق عليها قانونا من قبل مترجم - ترجمان رسمي ما لم يثبت تحريفها. ويتم إثبات هذا التحريف برأي ثلاثة (3) مترجمين - تراجمة رسميين تعينهم الجهة القضائية التي رفع أمامها النزاع.

المادة 8: الفصل الثاني شروط ممارسة مهنة المترجم - الترجمان الرسمي. يسند كل مكتب عمومي للترجمة الرسمية إلى مترجم - ترجمان رسمي يتولى تسييره لحسابه الخاص و تحت مسؤوليته و يسوي كل المسائل الخاصة بتسيير المكتب. غير أنه، يمكن أن يشترك أكثر من مترجم - ترجمان رسمي في تسيير مكتب عمومي للترجمة الرسمية. تحدد كفاءات تطبيق هذه المادة عن طريق التنظيم.

المادة 9: يشكل المترجمون - التراجمة الرسميون مهنة تمارس للحساب الخاص و لا يجوز لأحد أن يمارسها ما لم يستوف الشروط الآتية:

- 1- أن يكون جزائري الجنسية.
- 2 - أن يبلغ 25 سنة على الأقل.
- 3- أن يتمتع بحقوقه المدنية والوطنية و أن لا يكون محكوما عليه بعقوبة جنحة أو جنائية مخلة بالشرف.

- 4- أن يكون حاملا دبلوما في الترجمة من معهد الترجمة أو شهادة معادلة له.
- 5- أن يكون قد مارس مهنة مترجم - ترجمان رسمي مدة لا تقل عن خمس (5) سنوات على مستوى مصلحة الترجمة لدى جهة قضائية أو إدارة أو هيئة أو مؤسسة عمومية أو خاصة أو منظمة أو مكتب عمومي للترجمة الرسمية أو مكتب أجنبي للترجمة.
- 6- أن تكون له إقامة مهنية في إطار هذا الأمر.

7- أن ينجح في المسابقة الخاصة بممارسة مهنة المترجم - الترجمان الرسمي. تحدد كفاءات تطبيق هذه المادة عن طريق التنظيم. يجب تحرير محضر عن تأدية اليمين.

المادة 10: يؤدي المترجم - الترجمان الرسمي أمام المجلس القضائي لمحل إقامته المهنية قبل الشروع في ممارسة مهنته اليمين الآتية:

"أقسم بالله العلي العظيم أن أقوم بعملتي على أكمل وجه وأن أؤدي مهنتي بأمانة ودقة ونزاهة وأكتم سرها وأتعهد باحترام أخلاقياتها وألتزم في آل الأحوال بالواجبات التي تفرضها عليّ."

يجب تحرير محضر عن تأدية اليمين.

المادة 11: يلتزم المترجم - الترجمان الرسمي بسر المهنة. و لا ينشر أو يذيع أو يشيع الوثائق التي ترجمها أو صادق عليها إلا بإذن صريح من أصحاب الوثائق أو بإعفاءات أو بما تقره القوانين والأنظمة المعمول بها.

المادة 12: يجب على المترجم - الترجمان الرسمي في إطار اختصاصه يقدم خدماته إذا ما طلب منه ذلك، إلا إذا كانت الوثيقة المعروضة عليه غير قابلة للترجمة أو تمس بالأخلاق أو النظام العام أو مخالفة للقوانين والتنظيمات المعمول بها. غير أنه لا يحتج بأحكام الفقرة السابقة عندما يكون مطالباً بتقديم خدماته من طرف السلطة القضائية.

المادة 13: يمكن للمترجم - الترجمان الرسمي، في إطار القوانين والتنظيمات المعمول بها في هذا المجال، أن يوظف تحت مسؤوليته أي شخص يرى وجوده ضروريا لتسيير المكتب. تحدد، عند الاقتضاء، شروط الكفاءة المهنية للأشخاص المطالبين بإعانة المترجم-الترجمان الرسمي على ممارسة عمله عن طريق التنظيم وبعد موافقة الغرفة الوطنية.

المادة 14: الفصل الثالث الحقوق والواجبات

يحظر على المترجم-الترجمان الرسمي أن يقبل بواسطة أشخاص خلال القيام بمهامه أو بمناسبة ذلك هبات نقدية أو عينية أو أي امتياز آخر من شخص طبيعي أو معنوي.

المادة 15: لا يمكن للمترجم-الترجمان الرسمي أن يصادق رسمياً على أي عقد قضائي و إداري أو للحالة المدنية:

1 يكون فيه طرفاً معنياً ممثلاً أو شاهداً أو مرخصاً له بأية صفة كانت.

2 يتضمن تدابير لفائدته.

المادة 16: تطبق على المترجم-الترجمان الرسمي الذي يحرف عمداً جوهر الأقوال أو الوثائق التي يترجمها شفويًا أو كتابياً العقوبات المقررة في شهادة الزور طبقاً لأحكام المادة 237 من قانون العقوبات.

المادة 17: يجوز للمترجم - الترجمان الرسمي أن يمارس مهام التكوين والتدريس طبقاً للتنظيم المعمول به. يجوز له دون تصريح مسبق القيام بأعمال عملية أو أدبية أو فنية لا تتنافى مع مهامه.

المادة 18: يعاقب على الإهانة أو الاعتداء بالعنف أو القوة على مترجم -ترجمان رسمي خلال تأدية وظائفه طبقاً لأحكام المادتين 144 أو 148 من قانون العقوبات حسب الحالة.

المادة 19: بدون الإخلال بالعقوبات المدنية والجزائية والمالية التي أقرها التشريع و التنظيمي المعمول بهما، يمكن أن ينجر عن كل تقصير يتسبب فيه المترجم - الترجمان الرسمي في التزامات عمله ، إما إيقافه مؤقتاً أو شطبه و ذلك حسب الكيفيات التي تحدد عن طريق التنظيم و بعد استشارة الغرفة الوطنية.

المادة 20: الفصل الرابع شكل العقود

يكون المترجم - الترجمان الرسمي مسؤولاً عن الوثائق المترجمة سواء كانت محررة بالآلة الكاتبة أو مطبوعة أو مستنسخة بالوسائل والأجهزة المناسبة. و في كل الحالات تترجم الوثائق بصفة واضحة بدون بياض أو شطب أو نقص أو زيادة بين الأسطر. يجوز للمترجم -الترجمان الرسمي أن يكتب في أسفل الملحقات أي اختصار يظهر في النص الأصلي.

المادة 21: يضبط المترجم - الترجمان الرسمي فهارس للترجمات التي يقوم بها. ترقم هذه الفهارس و يوقع عليها رئيس المحكمة المختصة إقليميا. و يقتصر في كل شهر على ذكر العدد الكامل للعقود المترجمة و بيان الرقم الأول والأخير فقط من كل سلسلة. و يسجل فيه يوميا دون بياض أو شطب و بتسلسل رقمي جميع الترجمات و الأتعاب و التنقلات وجميع الأعمال و المساعي المسعرة التي يقوم بها مع بيان التكلفة تجاه كل منها.

المادة 22: يتعين على كل مترجم - ترجمان رسمي أن يحوز طابعا و خاتما خاصين يحدد نموذجهما عن طريق التنظيم. كما يتعين عليه أن يودع توقيعه و علامته لدى كتابة الضبط لمحكمة محل إقامة المكتب.

المادة 23: تقع تحت طائلة البطلان الوثائق المترجمة التي لا تحمل الخاتم الخاص للمترجم -الترجمان الرسمي.

المادة 24: الفصل السادس المحاسبة

يمسك المترجم - الترجمان الرسمي محاسبة لتسجيل إيراداته و مصاريفه حسب الشروط المحددة في التنظيم المعمول به.

المادة 25: تراجع محاسبة المترجم - الترجمان الرسمي وفق الشروط و الكيفيات المحددة عن طريق التنظيم.

المادة 26: يحصل المترجم - الترجمان الرسمي مقابل وصل الحقوق و الرسوم بمختلف أنواعها لحساب الدولة من الأطراف الملزمين بتسديدها.

المادة 27: يتعين على كل من يلجأ إلى طلب مساعدة مترجم - ترجمان رسمي من أجل القيام بترجمة شفوية أو كتابية دفع أتعاب. و يحصل المترجم - الترجمان الرسمي كذلك على أتعاب الخدمات المقدمة أمام الجهات القضائية. تحدد تعريفة الأتعاب المنصوص عليها في الفقرتين عن طريق التنظيم, وبعد استشارة الغرفة الوطنية.

المادة 28: يؤسس مجلس أعلى للمترجمين - الترجمة الرسميين يكلف بدراسة كافة المسائل ذات الطابع العام المتعلقة بالمهنة. تحدد صلاحيات و تشكيلته و قواعد تنظيمه و كذا سيره عن طريق التنظيم.

المادة 29: تؤسس غرفة وطنية و غرة جهوية للمترجمين - الترجمة الرسميين. و تتكلف الغرفة الوطنية للمترجمين - الترجمة الرسميين بوضع قواعد ممارسة المهنة و تنفيذ كل عمل يهدف إلى ضمان احترام قواعد وأعرافها. تحدد صلاحيات الغرفة الوطنية و اختصاصاتها و قواعد تنظيمها و سيرها عن طريق التنظيم. تقوم الغرف الجهوية للمترجمين - الترجمة الرسميين بمساعدة الغرفة الوطنية في تأدية مهامها. يحدد عددها و صلاحياتها و قواعد تنظيمها و سيرها عن طريق التنظيم.

المادة 30: استثناء من أحكام المادة 9 الفقرتين 4 و 7 من هذا الأمر ولمدة سنة واحدة (1) ابتداء من صدوره، يمكن لوزير العدل أن يعين في سلك المترجمين - الترجمة (الرسميين قدام المترجمين القضائيين المحلفين الذين مارسوا مدة عشر (10) سنوات خدمة

الملحق الثاني: قانون المترجم-الترجمان الرسمي

فعلية على الأقل بهذه الصفة. كما يجوز لوزير العدل خلال نفس الفترة أن يعين مباشرة وخلافا للفقرة السابعة (7) من المادة 9 أعلاه المترجمين -التراجمة الحائزين على شهادة جامعية و الذين مارسوا بهذه الصفة مدة عشر (10)سنوات خدمة فعلية على الأقل). تحدد
كيفية تطبيق هذه المادة عند الاقتضاء عن طريق التنظيم.
المادة 31: ينشر هذا الأمر في الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.
حرر بالجزائر في 10 شوال عام 1415 الموافق 11 مارس سنة 1995

اليمين زروال

الملحق الثالث استمارة جمع البيانات

الملحق الثاني: قانون المترجم-الترجمان الرسمي

إسم مؤسسة النشر:

العنوان:

رقم الهاتف/البريد الإلكتروني:

الغاوين المترجمة منذ سنة 2006 إلى يومنا هذا:

الرقم	عنوان الكتاب	المؤلف	المترجم	اللغة الأصل/لغة الترجمة	سنة النشر
01					
02					
03					
04					
05					
06					
07					
08					
09					
10					
11					
12					
13					
14					
15					
16					
17					
18					
19					
20					

الملحق الرابع

النص الأصلي بالفرنسية

I

Jenane Jato

Mon père était heureux.

Je ne l'en croyais pas capable.

Par moments, sa mine délivrée de ses angoisses me troublait.

Accroupi sur un amas de pierraille, les bras autour des genoux, il regardait la brise enlacer la sveltesse des chaumes, se coucher dessus, y fourrager avec fébrilité. Les champs de blé ondoyaient comme la crinière de milliers de chevaux galopant à travers la plaine. C'était une vision identique à celle qu'offre la mer quand la houle l'engrosse. Et mon père souriait. Je ne me souviens pas de l'avoir vu sourire ; il n'était pas dans ses habitudes de laisser transparaître sa satisfaction-en avait-il eu vraiment ?... Forgé par les épreuves, le regard sans cesse aux abois, sa vie n'était qu'une interminable enfilade de déconvenues ; il se méfiait comme d'une teigne des volte-face d'un lendemain déloyal et insaisissable.

Je ne lui connaissais pas d'amis.

Nous vivions reclus sur notre lopin de terre, pareils à des spectres livrés à eux-mêmes, dans le silence sidéral de ceux qui n'ont pas grand-chose à se dire : ma mère à l'ombre de son taudis, ployée sur son chaudron, remuant machinalement un bouillon à base de tubercules aux saveurs discutables ; Zahra, ma cadette de trois ans, oubliée au fond d'une encoignure, si discrète que souvent on ne s'apercevait pas de sa présence ; et moi, garçonnet malingre et solitaire, à peine éclos que déjà fané, portant mes dix ans comme autant de fardeaux.

Ce n'était pas une vie ; on existait, et c'est tout.

Le fait de se réveiller le matin relevait du miracle, et la nuit, lorsqu'on s'apprêtait à dormir, on se demandait s'il n'était pas raisonnable de fermer les yeux pour de bon, convaincus d'avoir fait le tour des choses et qu'elles ne valaient pas la peine que l'on s'attardât dessus. Les jours se ressemblaient désespéramment ; ils n'apportaient jamais rien, ne faisaient, en partant, que nous déposséder de nos rares illusions qui pendouillaient au bout de notre nez, semblables aux carottes qui font avancer les baudets.

En ces années 1930, la misère et les épidémies décimaient les familles et le cheptel avec une incroyable perversité, contraignant les rescapés à l'exode, sinon à la clochardisation. Nos rares parents ne donnaient plus signe de vie. Quant aux loques qui se silhouettaient au loin, nous étions certains qu'elles ne faisaient que passer en coup de vent, le sentier qui trainait ses ornières jusqu'à notre gourbi était en passe de s'effacer.

Mon père n'en avait cure.

Il aimait être seul, arc-bouté contre sa charrue, les lèvres blanches d'écume. Parfois, je le confondais avec quelque divinité réinventant son monde et je restais des heures entières à l'observer , fasciné par sa robustesse et son acharnement.

Lorsque ma mère me chargeait de lui porter son repas, je n'avais pas intérêt à trainer. Mon père mangeait à l'heure, frugalement, pressé de se remettre au travail. Moi, j'aurais aimé qu'il me dit un mot affectueux ou qu'il me prêtât attention une minute ; mon père n'avait d'yeux que pour ses terres. Ce n'était qu' à cet endroit, au

milieu de son univers blond, qu'il était dans son élément. Rien ni personne, pas même ses êtres les plus chers, n'était en mesure de l'en distraire.

Le soir, en regagnant notre taudis, l'éclat de ses yeux se tempérait avec le coucher du soleil. Il était quelqu'un d'autre, un être quelconque, sans attrait et sans intérêt ; il me décevait presque.

Mais depuis quelques semaines, il était aux anges. La moisson s'annonçait excellente, dépassait les prévisions...Criblé de dettes, il avait hypothéqué la terre ancestrale et savait qu'il livrait son ultime combat, qu'il engageait sa dernière cartouche. Il se défonçait comme dix, sans relâche ; la rage au ventre ; le ciel immaculé l'effarouchait, le moindre petit nuage l'électrisait. Je ne l'avais jamais vu prier et se dépenser avec autant d'entêtement. Et quand vint l'été et que le blé recouvrit la plaine de paillettes étincelantes, mon père prit place sur le tas de pierres et ne bougea plus. Recroquevillé sous son chapeau d'alfa, il passait le plus clair de ses journées d'ingratitude et de vaches maigres, promettait enfin un soupçon d'éclaircie.

Les moissons étaient pour bientôt. Plus elles approchaient, moins mon père gardait son calme. Il se voyait déjà faucher ses gerbes à tour de bras, botteler ses projets par centaines et engranger ses espérances à ne savoir qu'en faire.

Une petite semaine plus tôt, il m'avait installé à cote de lui sur la charrette et nous nous étions rendus au village, à quelques encablures derrière la colline. D'habitude, il ne m'emmenait nulle part. Peut être avait-il pensé que les choses étaient en train de s'améliorer et qu'il fallait réajuster nos manières et nous découvrir de nouveaux reflexes, une nouvelle mentalité. En cours de route, il s'était mis à fredonner un air bédouin. C'était la première fois de ma vie que je l'entendais chanter. Sa voix partait dans tous les sens, fausse à faire fuir un canasson ; pour moi, c'était la fête un baryton ne lui arriverait pas à la cheville. Tout de suite, il s'était ressaisi, surpris de s'être laissé aller, voire honteux de se donner en spectacle devant son rejeton.

Le village ne disait rien qui vaille. C'était un trou perdu, triste à crever, avec ses bicoques en torchis craquelé sous le poids des misères et ses ruelles désemparees qui ne savaient ou courir cacher leur laideur. Quelques arbres squelettiques se faisaient bouffer par les chèvres, debout dans leur martyre tels des gibets. Accroupis à leur pied, les désœuvrés n'en menaient pas large. On aurait dit des épouvantails désaffectés, abandonnés là jusqu'à ce que les tornades les dispersent dans la nature.

Mon père avait arrêté la charrette devant une échoppe hideuse autour de laquelle se morfondaient des gamins. Ils portaient, en guise de gandouras, des sacs de jute grossièrement rafistolés et ils et ils étaient pieds nus. Leur tête tendue et mouchetée d'escarres suppurantes conférait à leur mine quelque chose d'irréversible, comme la marque d'une damnation. Ils nous avaient entourés avec la curiosité d'un clan de renardeaux qui voit son territoire profané. Mon père les avait repoussés d'un geste de la main avant de me bousculer dans l'épicerie où un homme sommeillait au milieu d'étagères vides. Ce dernier ne s'était même pas donné la peine de se lever pour nous accueillir.

-J'aurais besoin d'hommes et de matériel pour la moisson, lui avait dit mon père.

-C'est tout ? avait fait l'épicier avec lassitude.

Je vends aussi du sucre, du sel, de l'huile et de la semoule.

-Ce sera pour plus tard. Est-ce que je peux compter sur toi ?

-Tu les veux quand, tes hommes et leurs paquetages ?

-Le vendredi d'après ?...

-C'est toi, le patron. Tu siffles et on rapplique.

-Alors, disons le vendredi de la semaine prochaine.

-Marché conclu, avait grogné l'épicier en ramenant son turban sur la figure. Content d'apprendre que tu as sauvé ta saison.

-J'ai surtout sauvé mon âme, avait rétorqué mon père en s'éloignant.

-Pour ça, il faudrait d'abord en avoir une, mon vieux.

Mon père avait frémi sur le pas de l'échoppe. Il semblait avoir perçu une insinuation vénéneuse dans les propos de l'épicier. Après s'être gratte derrière la tête, il avait grimpé sur sa charrette et mis le cap sur la maison. Sa susceptibilité en avait pris un sacré coup. Son regard, le matin éclatant, s'était assombri. Il avait du lire dans la réplique du boutiquier un mauvais présage. C'était ainsi, avec lui ; il suffisait de le contrarier pour le préparer au pire, de vanter son ardeur pour l'exposer au mauvais œil. J'étais certain qu'en son for intérieur, il regrettait de s'être autorisé à crier victoire alors que rien n'était acquis.

Durant le trajet du retour, il s'était replié sur lui-même tel un serpent et n'avait pas arrêté de cingler la croupe de la mule avec son fouet ; ses gestes étaient empreints d'une obscure colère.

En attendant le vendredi, il avait déterré d'antiques serpes, des faucilles branlantes et autres outillages pour les réparer. Avec mon chien, je le suivais à distance, à l'affut d'un ordre qui m'aurait rendu utile à quelque chose. Mon père n'avait besoin de personne. Il savait exactement ce qu'il avait à faire et ou trouver ce dont il avait besoin.

Puis, une nuit, sans crier gare, le malheur s'abattit sur nous. Notre chien hurlait, hurlait...Je crus que le soleil s'était décroché et qu'il était tombé sur nos terres. Il devait être trois heures du matin et notre gourbi était éclairé comme en plein jour. Ma mère se tenait la tête à deux mains, interdite sur le seuil de la porte. Les réverbérations du dehors faisaient courir son ombre multiple sur les parois autour de moi. Ma sœur se terrait dans son coin, assise en fakir sur sa natte, les doigts dans la bouche et les yeux inexpressifs.

Je m'élançais vers le patio et vis une crue de flammes hystériques ravager nos champs ; ses lumières montaient jusqu' au firmament ou pas une étoile ne veillait au grain.

Le torse nu vergeté de traînées noirâtres, ruisselant de sueur, mon père était devenu fou. Il plongeait un misérable seau dans l'abreuvoir, fonçait sur l'incendie,

disparaissait au milieu des flammes, revenait chercher de l'eau et retournait en enfer. Il ne se rendait pas compte du ridicule qui sanctionnait son refus d'admettre qu'il n'y pouvait rien, qu'aucune prière, aucun miracle n'empêcherait ses rêves de partir en fumée. Ma mère voyait bien que tout était perdu. Elle regardait son mari se démenier comme un beau diable et craignait de ne plus le voir ressortir du brasier. Mon père était capable de prendre des gerbes à bras-le-corps et de se laisser brûler avec elles. N'était-il dans son élément qu'au milieu de ses champs ?

Au lever du jour, mon père continua d'asperger les volutes de fumée qu'exhalaient les touffes calcinées. Il ne restait plus rien des champs et pourtant il s'entêtait à ne pas le reconnaître. Par dépit.

Ce n'était pas juste.

A trois jours du début des moissons.

A deux doigts du salut.

A un souffle de la rédemption.

Tard dans la matinée, mon père finit par se rendre à l'évidence. Son seau au bout du bras, il osa enfin lever les yeux sur l'étendue du désastre. Longtemps, il chavira sur ses mollets flageolants, les yeux ensanglantés, la figure décomposée ; ensuite, il tomba à genoux, se coucha à plat ventre et se livra, sous nos yeux incrédules, à ce qu'un homme est censé ne jamais faire en public-il pleura... toutes les larmes de son corps.

Je compris alors que les saints patrons venaient de nous renier jusqu' au jugement dernier et que désormais le malheur était devenu notre destinée.

Le temps s'était arrêté pour nous. Bien sûr, le jour continuait de se débiter devant la nuit, le soir de se substituer aux aurores, les rapaces de tourner dans le ciel mais, en ce qui nous concernait, c'était comme si les choses étaient arrivées au bout d'elles mêmes. Une nouvelle page s'ouvrait, et nous n'y figurions pas. Mon père n'en finissait pas d'arpenter ses champs détruits. De l'aube au couchant, il errait parmi les ombres et les décombres. On aurait dit un fantôme captif de ses ruines. Ma mère l'observait à travers le trou dans le mur qui servait de lucarne. Chaque fois qu'il se frappait les cuisses et les joues du plat de la main, elle se signait en évoquant, un à un, le nom des marabouts de la région ; elle était persuadée que son mari avait perdu la raison.

Une semaine plus tard, un homme vint nous voir. Il avait l'air d'un sultan dans son costume d'apparat, la barbe taillée avec soin et la poitrine bardée de médailles. C'était le caïd, escorté de sa garde prétorienne. Sans descendre de sa calèche, il somma mon père d'apposer ses empreintes digitales sur les documents qu'un français émacié et livide, vêtu en noir de la tête aux pieds, s'était empressé d'extirper de son cartable. Mon père ne se fit pas prier deux fois. Il roula ses doigts dans une éponge gorgée d'encre et les plaqua sur les feuillets. Le caïd se retira sitôt les documents signés. Mon père resta planté dans le patio, à fixer tantôt ses mains maculées d'encre, tantôt la calèche en train de rejoindre les hauteurs de la colline. Ni ma mère ni moi n'eûmes le courage de l'approcher.

Le lendemain, ma mère ramassa ses bouts de misère et les entassa sur la charrette...

C'était fini.

Je me souviendrai toute ma vie de ce jour qui vit mon père passer de l'autre côté du miroir. C'était un jour défait, avec son soleil crucifié par-dessus la montagne et ses horizons fuyants. Il était environ midi pourtant, j'avais le sentiment de me dissoudre dans un clair-obscur ou tout s'était figé, ou les bruits s'étaient rétractés, ou l'univers battait en retraite pour mieux nous isoler dans notre détresse.

Mon père tenait les rênes, le cou rentré dans les épaules, les yeux rivés sur le plancher, laissant la mule nous emmener je ne savais où. Ma mère se recroquevillait dans un angle des ridelles, enfouie sous son voile, à peine reconnaissable au milieu de ses balluchons. Quand à ma petite sœur, elle gardait les doigts dans sa bouche, le regard absent. Mes parents ne se rendaient pas compte que leur fille ne se nourrissait plus, que quelque chose avait rompu dans son esprit depuis cette nuit où l'enfer avait jeté son dévolu sur nos champs.

Notre chien nous suivait de loin, le profil bas. Il s'arrêtait de temps à autre au sommet d'un tertre, se mettait sur son postérieur pour voir s'il était capable de tenir le coup jusqu'à ce que nous ayons disparu, puis il bondissait sur la piste et se dépêchait de nous rattraper, le museau raclant le sol. Son allure ralentissait au fur et à mesure qu'il gagnait du terrain puis, de nouveau, il s'écartait de la piste et s'arrêtait, malheureux et désespéré. Il devinait que là où nous nous rendions il n'avait pas sa place. Mon père le lui avait signifié en lui jetant des pierres au sortir du patio.

J'aimais beaucoup mon chien. Il était mon unique ami, mon seul confident. Je me demandais ce qu'il allait advenir de nous deux maintenant que nos routes se séparaient.

Nous avons parcouru des lieues interminables sans rencontrer âmes qui vive. On aurait dit que le sort dépeuplait la région afin de nous avoir pour lui tout seul... La piste filait devant nous, décharnée, lugubre. Elle ressemblait à notre dérive.

Tard dans l'après-midi, assommés par le soleil ; nous aperçûmes enfin un point noir au loin. Mon père dirigea la mule sur lui. C'était la gaitoune d'un marchand de légumes, un hypothétique échafaudage de pieux et de toiles de jute dressé au milieu de nulle part, comme surgi d'une hallucination. Mon père somma ma mère d'aller l'attendre près d'un rocher. Chez nous, les femmes doivent se tenir à l'écart quand les hommes se rencontrent ; il n'est pire sacrilège que de voir son épouse lorgnée par quelqu'un d'autre. Ma mère s'exécuta, Zahra dans les bras, et partit s'accroupir à l'endroit indiqué.

Le marchand était un petit bonhomme déshydraté, avec deux yeux de furet rivés au fond d'une figure criblée de pustules noirâtres. Il portait un froc arabe déchiré par-dessus des savates moisies d'où s'échappaient des orteils informes. Son gilet usé jusqu'à la trame avait du mal à camoufler l'extrême maigreur de sa poitrine. Il nous épiait, à l'ombre de son chapiteau de fortune, une main étreignant un gourdin. Quand il s'aperçut que nous n'étions pas des voleurs, il lâcha son bâton et avança d'un pas sous la lumière.

-Les gens sont vilains, Issa, lança-t-il d'emblée à l'adresse de mon père. C'est dans leur nature. Ça ne sert pas à grand-chose de leur en vouloir.

Mon père arrêta la charrette à hauteur de l'homme et actionna la manivelle des freins. Il comprit à quoi le marchand faisait allusion, mais ne répondit pas.

Le marchand frappa des mains d'un air scandalisé.

-Lorsque j'ai vu les feux au loin, cette nuit-là, j'ai compris qu'un pauvre diable retournait en enfer, sauf que j'étais loin de me douter qu'il s'agissait de toi.

-C'est la volonté du Seigneur, fit mon père.

-C'est faux, et tu le sais. Là où sévissent les hommes, Le Seigneur est disqualifié. Ce n'est pas juste de l'accabler des méfaits que nous sommes les seuls à rendre possibles. Qui pouvait t'en vouloir au point de brûler tes récoltes, Issa, mon brave ?

-Dieu décide de ce qui nous frappe, dit mon père.

Le marchand haussa les épaules :

-Les hommes n'ont inventé Dieu que pour distraire leurs démons.

Alors que mon père mettait pied à terre, un pan de sa gandoura resta accroché à la banquette. Il en déduisit que c'était là encore un signe de mauvais augure. Son visage se congestionna de colère intérieure.

-Tu vas à Oran ? lui demanda le marchand.

-Qui t'a dit ça ?

-On va toujours en ville quand on a tout perdu...Méfie-toi, Issa. Ce n'est pas un endroit pour nous. Oran grouille d'escrocs sans foi ni loi, plus dangereux que les cobras, plus fourbes que le malin.

-Pourquoi me racontes-tu ces sornettes ? dit mon père excédé.

-Parce que tu ne sais pas où tu mets les pieds. Les villes sont maudites. La baraka des ancêtres n'y a pas cours. Ceux qui se sont hasardés là-bas n'en sont jamais revenus.

Mon père leva une main pour le prier de garder ses élucubrations pour lui.

-Je te propose ma charrette. Les roues et le plancher sont solides et la mule n'a pas quatre ans. Ton prix sera le mien.

Le marchand jeta un œil furtif sur l'attelage.

-Je crains de n'avoir pas grand-chose à t'offrir, Issa. Ne crois surtout pas que je profite de la situation. Peu de voyageurs trainent par ici, et souvent mes melons me restent sur les bras.

-Je me contenterai de ce que tu me donnes.

-En vérité, je n'ai pas besoin de charrette, ni de mule... J'ai quelques sous dans mon boitier.

Je les partagerai volontiers avec toi. Tu m'as souvent dépanné, autrefois. Quant à ton attelage, tu peux me le confier. Je finirai bien par lui trouver preneur. Tu reviendras chercher ton argent quand tu voudras. Je n'y toucherai pas.

Mon père ne réfléchit même pas à la suggestion du marchand. Il n'avait pas le choix. Il tendit une main consentante.

-Tu es quelqu'un de bien Miloud. Je sais que tu ne triche pas.

-On ne triche jamais qu'au détriment de soi même, Issa.

Mon père me confia deux ballots, se chargea du reste et, empochant les quelques pièces que lui remit le marchand, il se hâta de rejoindre ma mère sans un regard pour ce qu'il laissait derrière lui.

Nous avons marché à ne plus sentir nos jambes. Le soleil nous écrasait ; ses reflets, que nous renvoyait à la figure une terre aride et tragiquement déserte, nous blessaient aux yeux. Fantôme momifié dans son suaire, ma mère chancelait derrière nous, ne s'arrêtant que pour changer ma petite sœur d'épaule. Mon père l'ignorait. Il marchait droit, le pas inflexible, nous obligeant à nous dépêcher. Il n'était pas question, ni pour ma mère ni pour moi, de lui demander de ralentir un peu. J'avais les talons écorchés par mes sandales, la gorge en feu, mais je tenais bon. Pour tromper la fatigue et la faim, je me concentrais sur le dos fumant de mon géniteur, sur sa façon de porter ses fardeaux et sur sa foulée régulière et brute qui semblait assener des coups de pied aux mauvais esprits. Pas une fois il ne s'était retourné pour voir si nous étions toujours derrière lui.

Le soleil commençait à décliner quand nous atteignîmes la « voie des roumis », c'est à dire la route goudronnée. Mon père opta pour un olivier solitaire derrière une butte, à l'abri des indiscretions, et entreprit de sarcler les ronces alentour pour nous permettre de nous installer. Il vérifia ensuite si un angle mort ne cachait pas la route puis, satisfait, il nous ordonna de nous défaire de nos fardeaux. Ma mère posa Zahra endormie au pied de l'arbre, la couvrit d'un pagne et extirpa d'un couffin une casserole et une spatule en bois.

-Pas de feu, lui dit mon père. On mangera de la viande séchée pour aujourd'hui.

-Nous n'en avons pas. Il me reste quelques œufs frais.

-Pas de feu, je te dis. Je ne veux pas que l'on sache que nous sommes ici... On se contentera de tomates et d'oignons.

La fournaise s'essouffla, et une brise se mit à remuer les feuilles sur les branches de l'olivier. On entendait courir les lézards dans les herbes desséchées. Le soleil se répandait à l'horizon *tel un œuf brisé*.

Mon père se tenait allongé sous une roche, un genou en l'air, le turban sur la figure. Il n'avait rien mangé. On aurait dit qu'il nous boudait.

Juste avant la tombée de la nuit, un homme se dressa au sommet d'une crête et nous fit de grands signes. Il ne pouvait pas s'approcher à cause de la présence de

ma mère. Par pudeur. Mon père m'envoya lui demander ce qu'il nous voulait. C'était un berger recouvert de hardes, au visage flétri et aux mains rugueuses. Il nous proposait le gîte et le couvert. Mon père déclina l'hospitalité. Le berger insista-ses voisins ne lui pardonneraient pas de laisser une famille dormir dehors, à proximité de son gourbi. Mon père lui opposa un refus catégorique. « Je ne veux rien devoir à personne », avait-il grommelé. Le berger en fut outre. Il retourna à son maigre troupeau de chèvres en grognant et en tapant furieusement du pied sur le sol.

Nous passâmes la nuit à la belle étoile. Ma mère et Zahra au pied de l'olivier. Moi, sous ma gandoura. Mon père en faction sur un rocher, un sabre entre les cuisses.

Le matin, à mon réveil, mon père était quelqu'un d'autre. Il s'était rasé, lavé la figure dans une source et portait des vêtements propres ; un gilet par-dessus une chemise décolorée, un saroual turc à culot plissé que je ne l'avais jamais vu porter avant et des savates en cuir ternies mais frottées de frais.

L'autocar arriva au moment où le soleil prenait son envol. Mon père entassa nos affaires sur la toiture du véhicule avant de nous installer sur une banquette, à l'arrière. C'était la première fois de ma vie que je voyais un autocar. Quand il s'élança sur la route, je me cramponnai à mon siège, subjugué et affolé en même temps. Quelques voyageurs somnolaient çà et là, en majorité des roumis engoncés dans des costumes minables. Je ne me lassais pas de contempler le paysage qui défilait de part et d'autre des vitres. Le conducteur, devant, m'impressionnait. Je ne voyais que son dos, large comme un rempart, et ses bras vigoureux qui tordaient le volant avec beaucoup d'autorité. Sur ma droite, un vieillard édenté tanguait au gré des tournants, un couffin ratatiné à ses pieds. A chaque virage, il plongeait une main dans le panier et vérifiait si tout y était en ordre.

L'odeur insoutenable du carburant et les virages serrés finirent par me terrasser ; je m'assoupis, le ventre retourné et la tête ronde comme un ballon de baudruche.

L'autocar s'arrêta sur une aire encadrée d'arbre, en face d'une grande bâtisse en brique rouge. Les voyageurs se ruèrent sur leurs bagages. Dans leur précipitation, certains me marchèrent sur les pieds ; je ne m'en rendis pas compte. J'étais tellement estomaqué par ce que je voyais que j'en oubliais d'aider mon père à récupérer nos affaires.

La ville !...

Je ne soupçonnais pas que des agglomérations aussi tentaculaires puissent exister. C'était délirant. Un instant, je m'étais demandé si le malaise chopé dans l'autocar ne me jouait pas des tours. Derrière la place s'alignaient des maisons à perte de vue, joliment emboîtées les unes sur les autres, avec des balcons fleuris et des fenêtres hautes. Les chaussées étaient asphaltées, bordées de trottoirs. Je n'en revenais pas, ne savais même pas mettre un nom sur les choses qui me sautaient aux yeux comme des flashes. De très belles demeures s'élevaient de tous les côtés, en retrait derrière des grilles peintes en noir, imposantes et raffinées. Des familles se prélassaient sur les vérandas, autour de tables blanches garnies de carafons et de hauts ferres d'orangeade, tandis que des bambins au teint vermeil, avec de l'or dans les cheveux, gambadaient dans les jardins ; leurs rire cristallins giclaient au milieu des feuillages comme des jets d'eau. Il émanait, de ces endroits privilégiés, une quiétude et un bien être que je ne croyais pas possibles- aux antipodes du relent

viciant mon bled ou les potagers rendaient l'âme sous la poussière, ou les enclos à bestiaux étaient moins affligeants que nos taudis.

J'étais sur une autre planète.

Je clopinais derrière mon père, sidère par les espaces verts délimités par de petits murets en pierre taillée ou des clôtures en fer forgé, les avenues larges et ensoleillées, et les lampadaires roides dans leur majesté, semblables à des sentinelles éclairées. Et les voitures!...J'en avais compte une bonne dizaine. Elles surgissaient de n'importe où, pétaradantes, aussi vives que les étoiles filantes, et disparaissaient au coin des rues avant qu'on ait formulé un vœu.

-C'est quoi ce pays ? demandai-je à mon père.

-Tais-toi et marche, rétorqua-t-il. Et regarde devant toi si tu ne veux pas tomber dans un trou.

C'était Oran.

Mon père marchait droit devant lui, sur de sa foulée, nullement intimidé par les rues rectilignes, aux immeubles vertigineux, qui se ramifiaient sans arrêt devant nous, si identiques qu'on avait l'impression de marquer le pas sur place. Chose étrange, les femmes ne portaient pas de voile. Elles se baladaient à visage découvert ; les vieilles surmontées de coiffes bizarres ; les jeunes à moitié dénudées, la crinière au vent, nullement gênées par la proximité des hommes.

Plus loin, l'agitation s'apaisa. Nous nous engageâmes dans des coins ombragés et tranquilles, plongés dans un silence à peine égratigné par le passage d'une calèche ou le fracas d'un rideau de fer. Quelques vieillards européens se prélassaient devant leurs portes, la figure cramoisie. Ils portaient d'amples culottes courtes, des chemises ouvertes sur leurs bedaines et de larges chapeaux sur la nuque. Terrassés par la chaleur, ils discutaient autour d'un verre d'anisette posé à même le sol en agitant d'un geste machinal des éventails pour se rafraîchir. Mon père passait devant eux sans les saluer ni les regarder. Il tentait de faire comme s'ils n'étaient pas là, mais sa foulée, soudain, perdit un cran de sa souplesse.

Nous débouchâmes sur une avenue où des badauds léchaient les vitrines. Mon père attendit de voir passer le tramway pour traverser la chaussée. Il indiqua à ma mère l'endroit où elle devait l'attendre, lui confia l'ensemble de nos balluchons et m'ordonna de le suivre jusqu'à une pharmacie, au bout de l'allée. Il jeta d'abord un œil à travers la vitre de la devanture pour s'assurer qu'il ne se trompait pas d'adresse, puis il ajusta son turban, lissa son gilet et entra. Un homme haut et frêle griffonnait sur un registre derrière le comptoir, sanglé dans un costume trois pièces, un fez rouge sur sa tête blonde. Il avait les yeux bleus, un visage fin au milieu duquel un lisère de moustache accentuait l'incision qui lui tenait lieu de bouche. Quand il vit entrer mon père, il fronça les sourcils, ensuite il souleva un bout de planche sur le côté et contourna le comptoir pour nous accueillir.

Les deux hommes se jetèrent dans les bras l'un de l'autre.

L'accolade fut brève, mais l'étreinte assez appuyée.

-C'est mon neveu ? s'enquit l'inconnu en s'approchant de moi.

-Oui, lui dit mon père

-Dieu! Qu'il est beau.

C'était mon oncle. J'ignorais jusqu'à son existence. Mon père ne nous parlait jamais de sa famille. Ni de personne. A peine s'il nous adressait la parole.

Mon oncle s'accroupit pour me serrer contre lui.

-Tu as là un sacré jeune homme , Issa.

Mon père préféra ne rien ajouter. A ses lèvres remuantes, je compris qu'il était en train de réciter, en son for intérieur, des versets coraniques pour détourner le mauvais œil.

L'homme se releva et fit face à mon père. Après un silence, il retourna derrière son comptoir et continua de dévisager mon père.

-Ce n'est pas facile de t'extraire de ton terrier, Issa. Je suppose que quelque chose de grave est arrivé. Ça fait des années que tu n'es pas venu rendre visite à ton frère aîné.

Mon père n'y alla pas par quatre chemins. Il raconta d'une traite ce qu'il nous était arrivé au bled, nos récoltes parties en fumée, le passage du caïd... Mon oncle l'écouta avec attention, sans l'interrompre. Je voyais ses mains tantôt s'agripper au comptoir, tantôt se refermer. A la fin du récit, il repoussa son fez sur le sommet de son crane et s'épongea le front avec un mouchoir. Il était abattu, mais tenait le coup du mieux qu'il pouvait.

-Tu aurais pu me demander de t'avancer de l'argent au lieu d'hypothéquer nos terres, Issa. Tu sais très bien en quoi consiste ce genre de sursis. Beaucoup des nôtres avaient mordu à l'hameçon et tu avais vu comment ils avaient fini. Comment as-tu-pu te laisser rouler à ton tour ?

Il n'y avait pas de reproches dans les propos de mon oncle, sauf une immense déception.

-Ce qui est fait est fait, dit mon père à court d'arguments. Dieu en a décidé ainsi.

-Ce n'est pas Lui qui a ordonné la dévastation de tes champs... Dieu n'a rien à voir avec la méchanceté des hommes. Et le diable non plus.

Mon père leva la main pour mettre fin au débat.

-Je suis venu m'installer en ville, dit-il. Ma femme et ma fille m'attendent au coin de la rue.

-Allons d'abord chez moi. Reposez-vous à la maison quelques jours, le temps de voir ce que je peux faire..

-Non, trancha mon père. Qui veut remonter la pente doit commencer tout de suite. Il me faut un toit à moi, et aujourd'hui.

Mon oncle n'insista pas. Il connaissait trop l'entêtement de son cadet pour espérer l'assagir. Il nous emmena de l'autre côté de la ville... Il n'y a rien de plus grossier que

les volte-face de la ville. Il suffit de faire le tour d'un pâté de maisons pour passer du jour à la nuit, de vie à trépas, Aujourd'hui encore, je ne peux m'empêcher d'avoir un frisson chaque fois que j'évoque cette foudroyante expérience.

Le « faubourg » où nous atterrîmes rompit d'un coup les charmes qui m'avaient émerveillé quelques heures plus tôt. Nous étions toujours à Oran, sauf que nous étions dans l'envers du décor. Les belles demeures et les avenues fleuries cédèrent la place à un chaos infini hérissé de bicoques sordides, de tripots nauséabonds, de kheimas de nomades ouvertes aux quatre vents et d'enclos à bestiaux.

-Voici Jenane Jato, dit mon oncle. On est jour de souk. D'habitude, c'est plus calme, ajouta-t-il pour nous rassurer.

Jenane Jato : un foutoir de broussailles et de taudis grouillant de charrettes geignardes, de mendiants, de crieurs, d'âniers aux prises avec leurs bêtes, de porteurs d'eau, de charlatans et de mioches déguenillés ; un maquis ocre et torride, saturé de poussière et d'empuantisement, greffe aux remparts de la ville telle une tumeur maligne.

La mouise, en ces lieux indéfinissables, dépassait les bornes. Quant aux hommes-ces drames itinérants-, ils se diluaient carrément dans leurs ombres. On aurait dit des damnés évincés de l'enfer, sans jugement et sans préavis, et largues dans cette galère par défaut ; ils incarnaient, à eux seuls, les peines perdues de la terre entière.

Mon oncle nous présenta un petit bonhomme rabougri, au regard instable et à la nuque courte. C'était un courtier surnommé Bliss, une espèce de charognard à l'affût d'une détresse à féconder.

A l'époque, les prédateurs de son acabit étaient légion ; les exodes dysentériques qui submergeaient les villes les rendaient aussi inéluctables qu'un sortilège. Le notre ne dérogeait pas à la règle. Il était conscient de notre naufrage et nous savait à sa merci. Je me souviens, il portait une barbiche de lutin qui semblait allonger démesurément son menton et une chéchia pourrie pardessus un grand crane chauve et cabosse. Il me déplut d'emblée, à cause de son sourire vipérin et de sa manière de se frotter les mains comme s'il s'apprêtait à nous bouffer crus.

Il salua mon père d'un hochement de la tête tout en écoutant mon oncle lui expliquer notre situation.

-Je crois que j'ai quelque chose pour votre frère, docteur, dit le courtier qui avait l'air de bien connaître mon oncle. Si c'est à titre provisoire, vous ne trouverez pas mieux. Ce n'est pas un palace, mais l'endroit est peignard et les voisins honnêtes.

Il nous conduisit jusqu'à un patio aux allures d'écurie, tapi au fond d'un semblant de pertuis pestilentiel. Le courtier nous pria de l'attendre dans la rue, se racla fortement la gorge sur le seuil du patio pour sommer les femmes de s'éclipser comme il était d'usage des qu'un homme entrait dans une habitation. Une fois la voie libre, il nous fit signe de le suivre.

Le patio était constitué d'une cour intérieure avec, de part et d'autre, des chambres séparées où s'entassaient des familles déboussolées fuyant la famine et le typhus qui sévissaient dans la campagne.

-C'est ici, dit le courtier en écartant une tenture donnant sur une salle vacante.

Nue et sans fenêtre, la pièce était à peine plus large qu'une tombe et tout aussi frustrante. Elle sentait le pipi de chat, la volaille crevée et le vomi. Les murs tenaient debout par miracle, noirâtres et suintants d'humidité ; d'épaisses couche de fientes et de crottes de rat tapissaient le parterre.

-Vous ne trouverez pas loyer plus modeste, par ici, nous certifia le courtier.

Mon père s'attarda sur une colonie de blattes qui avait pris possession d'un souillard dégoulinant de saletés, leva la tête sur les toiles d'araignée ornées de moucherons morts-le courtier le surveillait du coin de l'œil, pareil a un reptile observant sa proie.

-Je prends, dit mon père au grand soulagement de l'homme.

Il se mit aussitôt a entasser nos affaires dans un coin de la pièce.

-Les latrines collectives sont au fond de la cour, s'enthousiasma le courtier. Il y a un puits aussi, sauf qu'il est a sec. Il faut veiller à ce que les gosses ne s'approchent pas trop de la margelle. On a déploré la perte d'une gamine, l'an dernier, parce qu'un étourdi avait omis de remettre le couvercle sur le trou. A part ça, R.A.S. Mes locataires sont des gens corrects, sans histoires. Ils viennent tous de l'arrière-pays pour trimer et ils ne se plaignent jamais. Si vous avez besoin de quoi que ce soit, adressez-vous à moi, et à moi seul, insista-t-il avec zèle. Je connais du monde et je suis capable de dégouter n'importe quoi, de jour comme de nuit, si on a de quoi payer. Au cas ou vous l'ignoreriez, je loue des nattes, des couvertures, des quinquets et des réchauds à pétrole. Il suffit de demander. Je vous apporterais la source dans mon poing si vous y mettiez le prix.

Mon père ne l'écoutait pas ; il le détestait déjà. Pendant qu'il mettait de l'ordre dans notre nouvelle habitation, je vis mon oncle éloigner le courtier et lui glisser discrètement quelques chose dans la main.

-Voila de quoi leur fiche la Paix pendant un bon bout de temps. Le courtier exposa le billet de banque au soleil et le mira avec une jubilation malsaine. Il le porta ensuite à son front puis à sa bouche et glapit :

-L'argent n'a peut-être pas d'odeur, mais Dieu! C'qu'il sent bon.

الملحق الخامس
ترجمة محمد ساري

جنان جاتو

كان أبي سعيدا.

لم أتصوره قادرا على ذلك.

أحيانا، تربكني سحنته المحررة من قلقة.

كان مقرفصا على كومة من الحجر، ذراعه حول ركبتيه، ينظر إلى الريح التي تعانق ضمور الأكواخ، تنحني فوقها، وتخضعها بفضاظة. تتمايل حقول القمح مثل عرف آلاف الأحصنة تركض عبر السهل. إنها رؤية شبيهة بالتي يمنحها البحر حينما تخصبه أمواج متلاطمة. وكان أبي يبتسم. لا أتذكر أنني رأيته يبتسم، ليس من عاداته إظهار رضاه- هل كان يعرف الرضا حقاً؟... حياته عبارة عن سلسلة لا نهائية من الانكسارات، فقد صقلته المحن، ونظرته دوما هلعة، يحذر من تقلبات الغد الخائن المتملص مثل حذره من القرع.

لا أعرف له أصدقاء.

كنا نعيش منزوين في أرضنا أشبه بأشباح سلمت للقدر، في صمت فلكي لأولئك الذين ليس لديهم شيء مهم يقلونه: أمي في ظل كوخها، منحنية فوقه قدرها، تحرك بكيفية آلية حساء من عساقل بطعم مشكوك فيه، زهرة، أختي التي تصغرني بثلاث سنوات، منسية في عمق ركن، كتومة إلى حد أننا في الغالب لا ننتبه إلى حضورها، وأنا، طفل نحيف ووحيد، لم أكد أنفتح حتى ذبلت، أحمل سنواتي العشر كأعباء ثقيلة.

ليست حياة، كنا موجودين على وجه الأرض، هذا كل ما في الأمر.

إن استيقاظنا صباحا يعد من المعجزات، و في الليل، حينما نستعد للنوم، نتساءل إن لم يكن من المنطقي أن نغمض عيوننا للأبد، مقتنعين أننا تفحصنا جميع الأشياء و انتهينا إلى أنها لا تستحق ما يجعلنا نبذل جهدا زائدا من أجلها. تتشابه الأيام بشكل يائس، لا تأتي بالجديد أبدا، و لا تقوم عند مغادرتها إلا بتجريدنا من آخر أو هامنا النادرة التي تتدلى في طرف أنوفنا، أشبه بحبات الجزر التي تحرك الحمير.

في هذه الأيام من 1930، كان البؤس والأوبئة يبيدان العائلات والحيوانات بعدوانية عجيبة، فيجبران الناجين على الهجرة أو على التشرّد. لا يظهر أقرباؤنا القلائل أية إشارة لوجودهم على قيد الحياة. أما الأسمال الرثة التي نرى أشباحها بعيدا، كنا متيقنين أنها تمر مرور الريح. لقد كاد يمحي الدرب الذي يجر حفره إلى غاية كوخنا.

لم يكن أبي يكثرث للأمر.

يحب البقاء وحيدا، متشبثا بمحراثه، شفتاه بيضاوان من الزبد. أحيانا، يبدو لي كرب يعيد خلق عالمه، وأبقى ساعات كاملة أراقبه، منبها من صلابته واستبسالة.

حينما تكلفني أُمي بحمل أكله، ليس من مصلحتي أن أتأخر في الضواحي، يتناول أبي غذاءه في أوقات محددة، مكتفيا بالقليل، مستعجلا استئناف عمله. كنت أحب أن يقول لي كلمة لطيفة أو أن يعتني بي دقيقة، لم توجد عينا أبي إلا لأرضه. لم يكن يشعر بالراحة إلا في هذا المكان، وسط كونه الأشقر. ليس لأحد القدرة على إلهائه، ولا حتى أعز الناس لديه.

في المساء، عندما نلتحق بكوخنا، كان لمعان عينيه يتلطف مع غروب الشمس. فيتحول إلى شخص آخر، شخص عاد، بلا جاذبية ولا فائدة، يكاد يخيب أُملي.

و لكنه يكاد يطير فرحا منذ بضعة أسابيع. موسم الحصاد يعد بالكثير، يتجاوز التقديرات... كبلت الديون كاهله، فقام برهن أرض الأجداد و أدرك أنه يخوض آخر معركة، أنه يستخدم آخر خرطوشة له. يجهد نفسه كما عشرة أنفار، بلا توقف، و بأحشائه استبسال مميت، كانت السماء الصافية ترعبه، كما أن أدنى غيمة تكهربه. لم أشاهده أبدا يصلي و يجهد نفسه بمثل هذا العناد. و حينما جاء الصيف وغطى القمح السهل بسنابل لامعة، اتخذ أبي مكانا فوق ركام الحجر و لم يتحرك. ينكمش تحت "مظل" الحلفاء، و يقضي معظم أيامه يتأمل المحصول الذي يعد أخيرا بفرجة أكيدة بعد سنوات عجاف من الجذب و قحولة الأرض.

الحصاد على الأبواب. كلما أقترب، كلما فقد أبي هذوؤه. يرى نفسه يحصد السنابل بملء ذراعيه، يحزم مشاريعه بالمئات، ويجني آماله بأعداد لا تحصى.

أسبوع قبل ذلك، أقعدني بجانبه فوق العربة واتجهنا نحو القرية، على بعد أميال قليلة خلف الهضبة. في العادة، لا يأخذني إلى أي مكان. ربما فكر بأن الأمور بدأت تتحسن و ينبغي معها إصلاح طرق تعاملنا واكتشاف رذات فعل جديدة. ذهنية جديدة. أثناء الطريق، طفق يدندن لحنا بدويا. للمرة الأولى في حياتي أسمع يغني. كان صوته يتسرب عبر جميع الإتجاهات، يضجر بغلا، ولكن بالنسبة لي، كان حفلا بحيث لا يضاهيه أشهر المغنين. فجأة، تماسك، مندهشا من انطلاقه، خجولا من التهريج أمام ولده.

لم تكن القرية ذات شأن. إنها مكان مقفر، مثيرة للحزن، بأكوأها الترابية الراضحة تحت ثقل البؤس، بأزقتها الهلعة التي لا تعرف أين تجري لإخفاء قبحها. تقضم معزاة بضعة أشجار ضامرة، واقفة في عذابها كما المشانق. عند أسفل جذوعها، يقرفص البطالون الذين لا يختلفون كثيرا عنها. يشبهون الفزازيع المهملة، المتروكة هنا إلى أن تبعثرها الزوابع في الطبيعة.

أوقف أبي العربة قرب حانوت كئيب يلتف حوله أطفال يرتدون، كما لو أنها جلابيب، أكياسا من الخيش، مرقعة بفضاظة، وهم حفاة الأقدام. كانت رؤوسهم محلقة ومبقعة بأنداب متقيحة، وتمنح لسحنهم علامة لا رجعة فيها، هي أشبه بلعنة. أحاطونا بفضول رهط من الضغابيس التي تستنكر تدنيس إقليمها. أبعدهم أبي بحركة من اليد قبل أن يدفعني بداخل الحانوت حيث كان رجل يتناقص وسط رفوف فارغة. لم يكلف الرجل نفسه القيام لاستقبالنا.

قال أبي:

-أنا بحاجة إلى رجال وعتاد للحصاد.

رد الحانوتي بوهن:

-هذا فقط؟ أبيع أيضا السكر والملح والزيت والدقيق.

-نترك هذا ليوم آخر. هل يمكن الاعتماد عليك؟

-لأي يوم تحتاج الرجال وعتادهم؟

-الجمعة الأخرى...

-أنت صاحب الشأن. تصفر ونكون عندك في اللحظة.

-إذن، انتظركم جمعة الأسبوع المقبل.

غمغم الحانوتي وهو يسوى عمامته الساقطة على وجهه:

-اتفقنا. أنا مسرور لأنك أنقذت موسمك.

رد أبي وهو يبتعد:

-بل أنقذت روحي.

-قبل هذا، عليك أولا أن تملكها.

ارتجف أبي عند عتبة الحانوت. بدا كما لو أنه أدرك تلميحا مسموما في أقوال البقال. بعد أن حك مؤخرة رأسه، انزلق فوق العربة وعدنا إلى الدار. تأثرت حساسيته بشكل لافت. انطفأت نظرتة التي كانت مشعة هذا الصباح. يكون قد قرأ في رد الحانوتي نذير شؤم. هكذا الحال مع أبي، يكفي أن تناقض قوله كي تحضره للأسوأ، أن تمدح حماسه للعمل كي

تعرضه لعين الحسود. كنت متأكدا انه بدأ يحس بالندم في قرارة نفسه، لأنه اندفع للابتهاج بانتصاره بيد أن لا شيء قد تحقق بعد.

أثناء طريق العودة، انكمش على نفسه مثل حنش ولم يتوقف عن سوط ردف البغلة، كانت حركاته مطبوعة بغضب مبهم.

في انتظار يوم الجمعة، اخرج من مخابئها محطبه العتيق ومناجل متخلخلة وعتاد آخر لتصلحه. كنت أتابعه من بعيد بصحبة كلبي، مترقبا أمرا سيجعلني أصلح لشيء ما. لم يكن أبي يحتاج إلى أحد. يعرف بالتدقيق ما سيفعله و أين يجد ما هو بحاجة إليه.

ثم، ذات ليلة، بلا أدنى إخبار، انقضت علينا المصيبة. كان كلبنا ينبج، ينبج...بدا لي كما لو أن الشمس انفصلت عن السماء وسقطت على أراضينا. كانت الساعة حوالي الثالثة صباحا، ومع ذلك أضيء كوخنا كما في وضح النهار. شدت أمني رأسها بيديها، مذهولة عند عتبة الباب. حركت حولي انعكاسات الأضواء الخارجية ظلها المتعدد على الجدران. انكمشت أختي في ركنها، متربعة على حصيرها، أصابعها داخل فمها والعينان منطفئتان.

ركضت نحو الحوش، فرأيت هديرا من النيران الهائجة تلتهم حقولنا، تصاعدت أنوارها إلى الذروة الخالية من أية نجمة حارسة.

كان أبي يتخبط كالمجنون، بصدرة العاري، الملوث بلطخات سوداء، يتصبّب عرقا. يغطس دلوا صدئا في حوض مياه شرب الحيوانات، ينقض على الحريق، يختفي وسط النيران، يرجع لأخذ الماء ويعود إلى الجحيم. لم يدرك وضعه المثير للسخرية الذي يعاقب رفضه بقبول أمر الواقع، وأنه لا يستطيع فعل شيء، وأن لا دعاء و لا معجزة ستمنع أحلامه من التبخر كما الدخان. فهمت أمني أننا خسرنا كل شيء. نظرت إلى زوجها و هو يتخبط كما الشقي وانتابها خوف من عدم رؤيته يخرج من النار الملتهبة. كان أبي قادرا على ضم السنابل بذراعيه وترك نفسه يحترق معها. ألم يكن في أوج انسجامه وسط حقوله؟

عند طلوع النهار، لم يزل أبي يواصل تبليل نفثات الدخان المنبعثة من البقات المفحمة. لم يبق شيء من المحصول، ومع ذلك يعاند في عدم الاعتراف بذلك. من الغيظ.

يا له من ظلم!

قبل ثلاثة أيام من بداية الحصاد.

على مسافة خطوتين من النجاة.

على بعد نفس من الانبعاث.

في نهاية الصبيحة، سلم أبي بالأمر الواقع. أخيراً، و الدلو لا يزال معلقاً في ذراعته، تجرأ على رفع عينيه على أتساع الكارثة. لمدة طويلة، ترنح على ساقيه المرتخيتين، بعينين داميتين وسحنة متشنجة، و بعد ذلك، سقط على ركبتيه، انبطح على بطنه، ثم، و تحت أعيننا المنذهلة، ترك نفسه يقوم بشيء لا يفعله رجل ابد أمام الملاء، انفجر بالبكاء.... ذرف جميع دموع جسمه.

أدركت حينها أن الأولياء الصالحين نكرونا إلى غاية يوم الحساب وأن الشقاء أصبح قدرنا المحتوم.

توقف الزمان بالنسبة إلينا. طبعاً، واصل النهار تملصه أمام الليل، والمساء يخلف الفجر، والكواسر تحلق في السماء، ولكن في نظرنا، كما لو أن الأشياء استنفذت كل ما عندها من سبل. انفتحت صفحة جديدة ولم نكن مسجلين بها. لم يتوقف أبي عن ذرع مسافات حقوله المخربة. من الفجر إلى الغروب، يهيم على وجهه وسط الأشباح والأنقاض. تخاله شبها أسيراً بداخل أطلاله. أمي تراقبه من ثقب الجدار يقوم مقام الكوة. كلما ضرب فخذه أو لطم خديه إلا و تمتعت تعاويذ راجفة، مستنجدة بأسماء الأولياء الصالحين المنتشرين في المنطقة، كانت مقتنعة أن زوجها فقد عقله.

بعد أسبوع، جاء رجل يبحث عن أبي. كان بهيئة سلطان، متدثراً أفخم الملابس، لحيته محلقة بعناية و صدر سترته مرصع بالميداليات. إنه القايد، محاطاً بحرسه الخاص. دون أن ينزل من عربة "الكاليش" الفاخرة، أمر أبي بدمغ بصمات يده على الوثائق التي أسرع فرنسي ضامر وشاحب، يرتدي الأسود من الرأس إلى القدمين، بإخراجها من محفظته، لم يفكر أبي و لم يتردد لحظة. وضع أصابعه بداخل إسفنج مبلل بالحبر وطبعها على الأوراق. انسحب القايد مباشرة بعد توقيع الوثائق. بقي أبي منغرساً في الحوش، ينظر تارة إلى أصابعه الملوثة بالحبر، وتارة إلى عربة "الكاليش" التي تبتعد باتجاه مرتفع الهضبة. لا احد منا، أنا و أمي، وجد الشجاعة الكافية للاقتراب منه.

في الغد، لمت أمي أطراف بؤسها وكدسها فوق العربة...

انتهى كل شيء.

سأتذكر طوال حياتي هذا اليوم الذي مر فيه أبي إلى الجهة الأخرى من المرأة. كان يوماً مفككاً، بشمسه الجائمة فوق الجبل و آفاقه المتملصة. مع أن الوقت كان منتصف النهار، إلا أنني كنت أشعر بالذوبان داخل ظلام شفاف حيث تجمدت فيه جميع الأشياء، وتراجعت فيه الضوضاء، و انسحب فيه الكون كي يعزلنا أكثر في هلعنا.

يمسك أبي اللجام، رقبتة بداخل كتفيه، العينان تائهتان، تاركا البغلة تقودنا لا اعرف إلى أين. تقوَّعت أُمِّي في ركن على حافة المركبة، مندسة في حايكها، لا تكاد تميز وسط صررها. أما أختي الصغيرة فحافظت على أصابعها داخل فمها، بصرها غائب، ولم يدرك والدي أن البنات لم تعد تتغذى، وأن شيئاً تحطم بذهنها منذ تلك الليلة التي اختارت جهنم أن ترمي نارها على حقولنا.

تبعنا كلبنا عن بعد، بسحنة منتكسة، كان يتوقف من حين لآخر عند قمة مرتفع ترابي، يقعد على مؤخرته ليرى إن كان قادراً على الصبر، إلى أن نختفي، ثم يقفز عبر الدرب ويسرع للالتحاق بنا، يكاد خطمه يكشف الأرض. تتباطأ سرعته كلما قلص المسافة بينه وبيننا، ثم و من جديد، يبتعد عن الدرب و يتوقف بائساً حائراً. أدرك أن المكان الذي نقصده لا يتسع له. لقد أفهمه أبي ذلك عندما رماه بالحجر عند خروجنا من الكوخ.

أحببت كلبتي كثيراً. كان صديقي الوحيد الذي أبوح له أوجاعي. تساءلت عما سيحدث لنا الآن بعدما افترقت طرقنا.

قطعنا أميالاً لانهاية دون أن نصادف أي كائن حي. خيل إلى أن القدر أفرغ المنطقة من سكانها عمدا كي يتفرغ لتعذيبها. كان الدرب يسري أماناً، منفكاً، كئيباً، أشبه بتيهنا.

أخيراً، عند نهاية الظهيرة، وقد صرعتنا الشمس، لمحنا نقطة سوداء بعيدة. وجه أبي البغلة نحوها. إنها خيمة لتاجر خضر، عبارة عن سقالة مشكوك في أمرها، مصنوعة من أوتاد وقماش من الخيش، نصبت وسط قفار، كما لو أنها انبثقت من هلوسة. أمر أبي أُمِّي بانتظارنا قرب صخرة. في عاداتنا، تبقى النساء جانباً حينما يلتقي الرجال، لا توجد إهانة للزوج أكثر من رؤية رجل يطيل النظر في زوجته. انصاعت أُمِّي للأمر، وذهبت تفرص في المكان المشار إليه، وهي تحمل زهرة بين ذراعيها.

كان التاجر قصير القامة، جاف البشرة، بعيني جرد لا صفتين في عمق وجهه مبرقش ببثور سوداء. يرتدي ثوباً عربياً ممزقاً فوق نعال مشققة تنزلق منها أصابع بلا شكل. كان صدره البالي يجد صعوبة في إخفاء ضمور صدره الكبير. ترقبنا تحت ظل خيمته البائسة، ويده تمسك عصا.

حينما أدرك أننا لسنا لصوصاً، ترك عصاه وتقدّم بخطوة تحت الضوء، قال موجهها كلامه إلى أبي:

- الناس ملاعين، يا عيسى، إنها طبائعهم، لا يفيدنا لومهم في شيء.

أوقف أبي العربة عند مستوى الرجل وجذب رافعة الفرملة، فهم تلميحات التاجر ولكنه لم يجب. ضرب التاجر بيديه في هيئة ساخط.

- في تلك الليلة، عندما رأيت النيران عن بعد، أدركت أنّ شقيا فقيرا يعود إلى الجحيم، ولكنني لم أكن أتصور أن الأمر يتعلق بك.
ردّ أبي:

- إنها مشيئة الله.

- غير صحيح، وأنت تعرف هذا جيدا، لا دخل لمشيئة الله في مكان يعيش فيه البشر، ليس من العدل أن ننسب إليه الأفعال الشريرة التي لا يقوم بها إلا بني البشر. من يحقد عليك إلى حدّ التجاسر على حرق محصولك، يا عيسى، يا طيّب؟
قال أبي:

- الله هو الذي يقرر ما يصيبنا.

هزّ التاجر كتفيه :

- لم يخترع البشر الربّ إلا لتسلية عفاريتهم.

و فيما كان أبي يستعد للترجل، التصق طرف من عباءته بالمقعد، فاستنتج أنه نذير شؤم جديد، تشنج وجهه من غيظ مكتوم. سأل التاجر:

- هل أنت ذاهب إلى وهران؟

- من قال لك هذا؟

- عندما نفقد كل شيء، نتوجّه دوما إلى المدينة...

احذر يا عيسى. ليس هو المكان المناسب لنا، وهران تعجّ بلصوص دون رحمة ولا شفقة، أخطر من الثعابين، و أمكر من إبليس.

ردّ أبي مستنكرا:

- لماذا تحكي لي هذه الخزعبلات؟

- لأنّك لا تعرف أين تضع قدميك. المدن ملعونة. تفتقر إلى بركة الأجداد. إنّ الذين غامروا بدخولها لم يرجعوا أبدا.

رفع أبي يده ليطلب منه أن يحتفظ بهذه الترهات لنفسه.

- أقترح عليك شراء العربة. العجلات والإطار الخشبي في وضع جيد، والبغلة لم تتجاوز الأربع سنوات، ثمّنك هو ثمّني.

رمى التاجر نظرة سريعة على مطيتنا.

- أخشى أن لا أجد شيئاً ذا قيمة أمنحه لك، يا عيسى. لا تتصور أنني أستغل الوضع. لا يزور هذا القفار إلا قليل جداً من المسافرين، وفي غالب الأحيان تتكدّس السلعة وتتغفن وتأكّلها المذبلة.

- سأقتنع بما تعطيه لي.

- في حقيقة الأمر، أنا لست بحاجة إلى عربة، ولا إلى بغلة..لدي بعض النقود مخبأة وسأقتاسمها معك بكل سرور. لقد ساعدتني مرارا في السنوات الماضية. أما مطيتك، فأتتركها أمانة عندي، حتما سأجد لها شار. وعد وقت ما شئت لأخذ نقودك.سوف أحتفظ بها لك، أمانة في رقبتني.

لم يفكر أبي في اقتراح التاجر.لم يكن لديه اختيار.مد يدا راضية.

- أنت من طينة طيبة يا ميلود.أعرف أنك لا تغش.

- لا يغش الإنسان إلا على حساب نفسه، يا عيسى.

أسند إلي أبي صرتين، وتكفل بالباقي. ثم أخفى القطع النقدية القليلة التي مدها له التاجر، وأسرع إلى الالتحاق بأبي دون أن يلقي أية نظرة على الأشياء التي تركها وراءه.

مشينا إلى أن فقدنا الإحساس بأقدامنا.كانت الشمس تسحقنا، إن لمعناها الذي تعكسه على وجوهنا أرض جدداء ومقفرة بشكل يرثي له يجرح عيوننا. تترنح أُمي خلفنا، مثل شبح ملفوف في كفنه، لا تتوقف إلا لتغير أختي إلى الكتف الأخرى. تجاهلنا أبي الذي واصل سيره إلى الأمام، بخطى ثابتة، مجبرا إيانا على الإسراع. لم يكن في نيتنا،لا أنا ولا أُمي، أن نطلب منه انتظارنا قليلا. كان حلقي يشتعل عطشا وقدمي داميتين من تمزق حذائي البالي، ومع ذلك واصلت السير. و لكي أخادع التعب و العطش، أركز بصري على ظهر والدي الفوار، وعلى طريقته في حمل الأثقال وعلى خطاه المنتظمة الفظة والتي يبدو أنها تركل الأرواح الشريرة.لم يلتفت ولو مرة واحدة ليرى إن كنا لا نزال خلفه.

بدأت الشمس تميل نحو المغيب عندما واصلنا إلى طريق الرومي، تلك الطريق العريضة و المزفتة. اختار أبي زيتونة منعزلة خلف مرتفع ترابي، بعيدة عن الأنظار الفضولية، و مباشر في نزع الحشائش والأشواك كي نتمكن من الاستراحة. ثم تأكد بنفسه إن كنا حقا في منأى عن أنظار عابري الطريق، قبل أن يأمرنا بالتخلص من أثقالنا. حطت أُمي زهرة النائمة عند قدم الشجرة، غطتها بحصير، ثم أخرجت من القفة إناء وملعقة من الخشب. قال أبي:

- لا نشعل النار.سنأكل اليوم اللحم المجفف.

- لا لحم لدينا، فقط بعض البيضات الطازجة.

- قلت لا نشعل النار.لا أريد أن يعرف أحد أننا هنا. سنكتفي بحبات طماطم وبصل.

انخفضت الحرارة، وبدأت نسمة خفيفة تحرك الأوراق على أغصان الزيتون. نسمع حفيف العضايا وهي تزحف على العشب الجاف، تدفقت الشمس على الغروب مثل بيضة مكسرة. تمدد أبي تحت صخرة، رافعا ركلة إلى السماء، العمامة ساقطة على وجهه. لم يذق طعم الأكل بدا كما لو أنه استاء منا .

قبل سقوط الليل بقليل، ظهر رجل على قمة الهضبة وأشار إلينا بحركات عريضة من يديه. لم يرد الاقتراب منا بسبب تواجد أمي بيننا. عادات احتشام واحترام. بعثني أبي لأسأله عما يريد منا. إنه راعي غنم، يرتدي أسمالا، بوجه ذابل ويدين خشنتين. اقترح علينا المبيت والأكل. رفض أبي الضيافة. ألح الراعي. سوف لن يغفر له الجيران ترك عائلة تبنت في العراء بقرب كوخه. رد أبي برفض قاطع، مغمما: "لا أريد أن أدين بشيء لأحد". اغتاپ الراعي. عاد إلى قطيع معزاه الضامرة، مدمما وضاربا التراب بقدمه في غضب ظاهر. قضينا الليلة تحت ضوء القمر، أمي و زهرة عند قدم الزيتون. أنا تحت عباءتي، وأبي حارس على صخرة، سيف بين فخذه.

في الصباح عند نهوضنا، كان أبي شخصا آخر. لقد حلق ذقنه، وغسل وجهه في عين و ارتدى ملابس نظيفة، صدار فوق قميص فقد لونه، سروال تركي بقعر به ثنايا، لم أره قد لبسه يوما و"صباط" جلدي قديم نظفه جيدا.

وصلت الحافلة في الوقت الذي أشرقت فيه الشمس. كَوَّم أبي أمتعتنا على سقف المركبة قبل أن يجلسنا على مقعد في الخلف. إنها المرة الأولى في حياتي التي أرى فيها حافلة. حينما تدرجت في الطريق، تشبثت بمقعدي، مبهورا و هلعا في آن واحد. يغفو بعض المسافرين هنا و هناك، روميون في غالبهم، يرتدون بذلا تعيسة. لم أملّ من تأمل المناظر التي تتتابع من جهتي الزجاج. أبهرني السائق هناك في الأمام. لم أكن أرى إلا ظهره، عريضا مثل جدار قلعة، و ذراعيه القويتين تلويان المقود بنفوذ كبير. على يميني، عجوز أدرد، يتمايل مع الدورات، و قفة مهترئة عند قدميه. عند كل دورة، يغطس يدا بداخل القفة ليتأكد إن كان كل شيء في نظامه الأصلي.

انتهت الرائحة العسوية الاحتمال و الوجوه المتشنجة إلى صرعي، فغفوت، ببطن مخضوض و الرأس دائري مثل كرة ممرغية.

توقفت الحافلة في مساحة محاطة بالأشجار، مقابل بناية كبيرة بالآجر الأحمر. هجم المسافرون على أمتعتهم. في تسرعهم، رفس بعضهم قدمي، لم انتبه للأمر. ذهلت لما أرى بحيث نسيت مساعدة أبي في استرجاع أمتعتنا.

هاهي المدينة!...

لم أكن أتصور وجود تجمعات سكانية بهذه الضخامة. انه لشيء مبهر حقا. في لحظه ما، تساءلت إن لم يكن التوعك الذي أصابني داخل الحافلة هو الذي جعلني أهذي و أرى أشياء

غربية. خلف الساحة، تتراصف المنازل إلى ما لا نهاية، في تدرج جميل، الواحدة وراء الأخرى، بشرفات مزهرة ونوافذ عالية. قارعة الطرق معبدة ومحاطة بالأرصفة. اندهشت ولم أكن استطيع وضع أسماء على تلك الأشياء التي تقفز إلى عيني كما الومضات الضوئية. ترتفع المنازل الجميلة جدا من جميع الجهات، منسحبة خلف سياجات حديدية مدهونة بالأسود، مهيبية و أنيقة. تستريح العائلات بداخل الشرفات، حول طاولات بيضاء مزينة بقنينات وكؤوس عصير البرتقال الطويلة، فيما كان أطفال بخدود موردة وشعر مذهب اللون يقفزون في الحداثق، كانت ضحكاتهم الرنانة تنبثق وسط أوراق النباتات مثل فوارة ماء. تنبعث من هذه الأمكنة المحظوظة سكينة و رفاهية لم أتصور أنها ممكنة الوجود. إنها على نقيض تام من الرائحة التي تعفن قرينتنا حيث تحتضر البساتين تحت الغبار، وتئن أكواخنا تحت بؤس يفوق بؤس حظائر الحيوانات.

كنت في كوكب آخر.

أركض وراء أبي، مبهورا بالمساحات الخضراء التي تحدها جدران صغيرة مصنوعة بالأحجار المنحوتة أو بسياجات من الحديد المطرق، والشوارع العريضة المشمسة، والمصابيح الجامدة في بهائها، الشبيهة بحراس مضيئين. والسيارات...قمت بعد أكثر من عشرة ثم توقفت. تنبثق من أي مكان، في هدير صخاب كما النيازك، ثم تختفي في آخر الأزقة قبل حتى أن نتمتم دعاء.

سألت أبي:

ما هذا البلد؟

اسكت و امش. أنظر أمامك إن أردت أن لا تسقط في حفرة.

إنها مدينة وهران.

كان أبي يمشي في خطوات ثابتة، متأكدا من قوة اندفاعه، غير مبهور بالأزقة المستقيمة والبنائيات المدوخة التي تتفرع وتنشعب أمامنا بلا انقطاع، متماثلة إلى حد يبدو لنا أننا لا نزال نبرح في مكان واحد. الشيء الغريب هو أن النساء لا يرتدين الحايك. يتجولن بوجوه مكشوفة. تضع العجائز قبعات غربية فوق الرؤوس، أما الفتيات فيتبخترن في أجساد نصف عارية، الشعر المسترسل على الأكتاف معرض للريح، غير منزعات من اختلاطهن بالرجال.

بعد مدة، قلّت الحركة. دخلنا أزقة مضللة وهادئة، غارقة في صمت لا يعكر صفوه إلا مرور عربات خيل من نوع "الكليش" أو اصطفاق ستار حديدي. كان بعض الشيوخ الأوربيين

يجلسون قرب أبواب منازلهم، الوجوه قرمزية اللون. يرتدون سراويل قصيرة وقمصان مفتوحة على بطونهم وقبعات عريضة فوق الرؤوس. أرهقهم القيظ، فتجدهم يتبادلون أطراف الحديث حول كؤوس الأنيزات الموضوعة على الأرض مباشرة، وهم يحركون بطريقة آلية مراوح للتبريد، مرّ أبي قربهم دون أن يحييهم ولا حتى أن ينظر إليهم، تصرف كما لو أنهم غير موجودين، ولكن اندفاعه فقد فجأة شبرا من طاقته الأولية.

وصلنا إلى شارع ينشغل فيه متسكعون بالتفرج على الواجهات الزجاجية، انتظر أبي مرور الترامواي كي يعبر القارعة، أشار لأمي إلى مكان وطلب منها أن تنتظرنا هناك، وضعنا قربها جميع أمتعتنا، وأمرني بمتابعته إلى غاية صيدلية في طرف الزقاق، ألقى نظرة متفحصة عبر الزجاج ليتأكد أنه لم يخطئ العنوان، ثم سوى عمامته ومسح على صدره و دخل، كان رجل طويل القامة ونحيفا يخط على دفتر خلف المصرف، متحرّما في بدلة من ثلاث قطع، وطربوش أحمر على رأسه الأشقر، له عيان زرقاوان ، و وجه رقيق الخطوط تتوسطه حاشية شارب زادت من إضعاف الشق الذي يخط فمه، حينما رأى دخول أبي، قطب حاجبيه، ثم رفع قطعة خشب جانبا واستدار المصرف كي يستقبلنا.

ارتمى الرجلان في حضني بعضهما البعض.

كان العناق قصيرا، ولكن الشدة كانت متينة.

قال الغريب وهو يقترب مني:

- هذا ابن أخي؟

- نعم، ردّ أبي.

- إلهي! ما أجمله...

إنه عمي. كنت أجهل وجوده، لم يحدثني أبي أبدا عن أفراد عائلته، ولا عن أحد. كان كلامه معنا قليلا جدا.

قرفص عمي ليضممني إلى صدره.

- عندك رجل ما شاء الله، عيسى.

فضل أبي عدم التعليق. من خلال حركات شفتيه، فهمت انه يتلو آيات قرآنية لإبعاد عين الحسود.

وقف الرجل و واجه أبي. بعد صمت، عاد إلى خلف مصرفه و واصل تفرس أبي.

- ليس من السهل إخراجك من جحرك، يا عيسى، أتصور أن شيئاً خطيراً قد حدث لك، مرّت سنوات دون أن تأتي لزيارة أخيك الكبير.

لم ينتظر أبي ولم يتردد. روى دفعة واحدة ما حدث له في القرية، الحريق الذي عصف بالمحصول، مرور القايد....استمع إليه عمي بعناية، دون توقيفه. كنت أرى يديه تتشبثان تارة بالمصرف، وتتغلقان تارة أخرى. عند نهاية القصة، دفع بطربوشه إلى خلف رأسه وجفف جبينه بمنديل. كان منهاراً، ولكنه تحكم في نفسه بالقدر الذي استطاع.

- كان بإمكانك أن تطلب مني المال الذي كنت بحاجة إليه يا عيسى عوض رهن أرضنا. كنت تعرف جيداً ماذا يعني رهن الأرض للقايد. لقد انجذب الكثير من أمثالنا إلى الطعم المفخّخ وقد رأيت بنفسك المال الأسود الذي انتهوا إليها. كيف وقعت بدورك في هذا الفخّ؟

لم يكن في أقوال عمي عتاب أو لوم، وإنما يأس مهول. قال أبي وقد افتقد إلى أي حجة يبرّر بها إخفاقه:

- إن الذي وقع قد وقع ، هي مشيئة الله...

- ليس الله هو الذي أمر بحرق حقولك... لا علاقة لله بخبث البشر، وإبليس أيضاً.

رفع أبي يده ليضع حداً للنقاش.

- جئت أقيم بالمدينة. إن زوجتي وابنتي تنتظران في طرف الزقاق.

- لنذهب أولاً إلى بيتي، تستريحون عندي بضعة أيام ثم ننظر ما يمكن أن أفعله.
قال أبي بنبرة قاطعة:

- لا. من يريد الخروج من قاع البئر عليه أن يبدأ بالصعود مباشرة بعد السقوط. أريد سقفاً لي، اليوم وليس غداً.

لم يلح عمي، يعرف جيداً تعنت أخيه الصغير كي يأمل في تعجيله، أخذنا إلى الجهة الأخرى من المدينة ... لا يوجد أقبح من تقلبات المدينة. يكفي أن تباعد قليلاً عن البنايات الشاهقة الجميلة كي تجد نفسك تنتقل من النهار إلى الليل، من الحياة إلى الموت.

إلى اليوم، لا أستطيع منع نفسي من الرعدة كلما تذكرت هذه التجربة الصاعقة.

لقد أوقف الحي الذي هبطنا فيه وبضربة واحدة كل المغريات التي أبهرتني قبل ساعات قليلة فقط. كنا دائماً في وهران، ولكننا كنا وراء الديكور. تركتُ المنازل الجميلة والشوارع المزهرة المكان لفوضى عارمة من الأكواخ القبيحة، و البراريك العفنة وخيم البدو المفتوحة للرياح ليل نهار، وزرائب البهائم، قال عمي:

- هاهو جنان جاتو، اليوم يوم سوق.

- ثم أضاف بعد صمت كي يطمئننا.

- في العادة، يكون أهدأ.

جنان جاتو: مزبلة من الأكواخ و الأجمات المتنوعة، الغاصة بالعربات المفككة والمتسولين والباعة المتجولين والحمارين المتخاصمين مع بهائمهم وحاملي المياه والمشعوذين والأطفال بأسمال رثة؛ أدغال صلصالية محرقة، معبأة بالغبار، والعفن، ملقحة بأسوار المدينة كما الورم الخبيث، في هذه الأماكن العسية عن الوصف، يتجاوز البؤس جميع التصورات، أما الرجال، هذه المآسي المتنقلة، فإنهم يذوبون حتما في ظلالهم، يشبهون المنبوذين المفلوظين من جهنم، بلا حكم ولا إشعار، ليرموا في هذا الجحيم؛ لوحدهم، يختزلون شقاءات الدنيا كلها.

قدّم لنا عمّي رجلا قصير القامة، بنظرة مريبة ورقبة غائبة، إنه سمسار يدعى بليس، من أصحاب آكلي الجيف، المتربصين دوما بضحايا للبقر. في ذلك العهد، كان القناصون النهابون من أمثال هذا الإبلis يملأون الأحياء الفقيرة. إن الهجرة الزاحفة التي تنقضّ على المدينة جعلتهم يلتصقون بها كما اللعنة. وسمسارنا لم يكن ليشذّ عن القاعدة. كان داركا بغرقنا ويعرفنا تحت رحمته. أتذكر أنه كان يحمل لحية عفريت بدت كما لو أنها أطالت ذقنه بشكل مفرط و شاشية متعفنة فوق رأس كبير أصلع ومتورّم. لم يعجبني من اللحظة الأولى بسبب ابتسامته الأفعية وطريقته في حك اليدين ابتهاجا كما لو أنه يستعد لالتهامنا ونحن أحياء.

حيى أبي بحركة رأس وهو يستمع إلى عمّي يشرح له وضعنا. قال السمسار الذي يبدو انه يعرف عمي جيدا:

- أظن أنّ لديّ شيئا لأخيك، دكتور. إذا كان الوضع مؤقتا سوف لن تجدوا أحسن منه. إنه ليس قصرا ولكن المكان هادئ والجيران طيبون.

قادنا إلى غاية حوش بمظهر إسطل، قابعا في عمق شبه ثقب ذي روائح ننتنة. طلب منا السمسار انتظاره في الزقاق، ثم تقدّم إلى العتبة وتحنح بصوت مرتفع لإبعاد النساء- عادات يلتزم بها الرجال في المساكن المشتركة. بعد خلاء الطريق، أشار إلينا بأن نتبعه.

يتشكل المكان من فناء داخلي صغير، تحيطه من جميع الجهات غرف منفصلة تتكدّس بداخلها عائلات منهكة فرّت من الجوع والتيفوس اللذين يتسيّدان المناطق الريفية.

قال السمسار وهو يزيح ستارا عن مدخل غرفة شاغرة:

- هاهو البيت...

غرفة عارية وبلا نافذة، أكبر بقليل من حجم قبر ولا تقل عنه كآبة. تنبعث منها روائح بول القطط والدجاج العفن والقيء، الجدران سوداء وتسيل رطوبة، وحدها المعجزة أبقتها واقفة؛ وفوق الأرضية الترابية افترشت طبقة سميكة من البراز وبعر الجرذان.

أضاف السمسار مزهوا:

- سوف لن تجدوا كراءً بثمن أقل في هذه الناحية.

أطال أبي بصره على حشد من الصراصير تجمعت فوق بلّوعة تقطر اوساخا، ثم رفع رأسه إلى أنسجة العناكب المزينة بذباب ميت، وكان السمسار يراقبه بطرف العين، أشبه بزاحفة تحرس فريستها، قال أبي:

- موافق.

و بدأ مباشرة في تكديس أمتعتنا في ركن من الغرفة.

تنفس السمسار الصعداء وقال مبتهجا:

- المراحيض الجماعية في عمق الفناء، توجد بئر ولكنها جافة في هذه الأيام. يجب السهر على عدم اقتراب الأطفال من البئر. لقد سقطت بداخلها طفلة صغيرة في السنة الماضية لأن غيبا نسي إعادة الغطاء فوق الثقب. باستثناء هذا، الأمور الأخرى على أحسن ما يُرام. المستأجرون ناس يلتزمون حُدودهم وبلا مشاكل. أتوا جميعا من أعماق البلد للارتزاق ولا يشتكون أبدا. إذا احتجتم إلى أي شيء، اتصلوا بي، بي وحدي، أضاف ملحا. لي معارف كثيرة وبإمكاني أن أدبر لكم أي شيء تطلبونه، في النهار كما في الليل، إن كان لديكم المال طبعاً. وأذكركم أنني أكره الحصائر والأغطية والمصابيح والمواقد البترولية. يكفي أن تطلبوا. سأتيكم بالعين في قبضة يدي إن دفعتم ثمنها.

لم يكن أبي يستمع إليه؛ بدأ يكرهه، وفيما كنا ندخل قليلا من النظام لبيتنا الجديد، رأيت عمي يُبعد السمسار ويدس خلسة شيئا ما في يده.

- هذا يكفي لتبتعد عنهم بعض الوقت.

عرض السمسار الورقة النقدية إلى الشمس وتأمّلها بابتهاج خبيث. ثم وضعها ضد جبهته وبعد ذلك ضد فمه ونبح:

ربما ليست للنقود رائحة، ولكن إلهي كم أشمّ فيها رائحة طيبة.

ملخص البحث بالعربية

إن الهدف من هذه الدراسة كما يتضح من عنوانها " الترجمة في الجزائر: الواقع و التحديات " هو تشخيص واقع الترجمة في الجزائر و استشراف مستقبلها في ظل عصر المعلوماتية و زيادة وتيرة الاحتكاك بين الشعوب و الأمم.

تكمن أهمية هذه الدراسة في محاولتها وضع اللبنة الأولى نحو إنشاء قاعدة بيانات تخص أهم مؤسسات الترجمة في الجزائر، أهم المترجمين و ما تمت ترجمته في الجزائر منذ الاستقلال إلى يومنا هذا.

لقد استدعى تحقيق الأهداف المرجوة من هذه الدراسة، اعتماد مقاربة إحصائية وصفية تحليلية ونقدية.

ينقسم هذا البحث إلى أربعة فصول أساسية. تناولنا خلال الفصل الأول منها، الترجمة في الوطن العربي بشكل عام و التجربة العباسية على وجه التحديد قصد تحديد موقع الجزائر ضمن الخريطة العربية من حيث تطور الترجمة و كذا إبراز مدى طواعية اللغة العربية و قابليتها لمسايرة العلوم.

يعتبر الفصل الثاني من هذه الدراسة بمثابة حجر الزاوية، كونه مخصص لتشخيص واقع الترجمة في الجزائر، و تناولنا ذلك الواقع في ضوء ثلاثة عناصر أساسية هي:

-مؤسسات الترجمة

-المترجمون

-الأعمال المترجمة

عكفنا في المقام الأول على رصد ما أمكن من مؤسسات الترجمة و المؤسسات المعجمية و اللغوية المتصلة بالترجمة في الجزائر و خلصنا إلى قائمة من المؤسسات، صنفناها ضمن ثلاث محاور تشمل مؤسسات التعليم و التكوين، المؤسسات اللغوية و المعجمية و مؤسسات النشر و التوزيع.

فيما يتعلق بالمترجمين الجزائريين، لقد خلصنا إلى أن هوية المترجم الثقافي في الجزائر مازالت غير واضحة المعالم، كما أن الفراغ القانوني في هذا الشأن يفوت على المترجمين ضمان حقوقهم من جهة و يسمح في المقابل بتطفل عديمي التخصص على هذا المجال الحساس.

أما بالنسبة للأعمال المترجمة، فتعتبر قائمة المترجمات التي توصلنا إليها بمثابة المرجع الأساسي لتشخيص واقع حال الترجمة في الجزائر في ظل انعدام بيبليوغرافية وطنية

تحصي جميع الأعمال المترجمة في الجزائر منذ الاستقلال إلى يومنا هذا، غير أنها تعتبر قاعدة بيانات أولية قابلة للإثراء أكثر فأكثر.

لقد سمحت لنا تلك القائمة التي تشمل الأعمال المترجمة من اللغات الأجنبية و خاصة الفرنسية إلى العربية أو من هذه الأخيرة إلى اللغات الأجنبية باستنباط حقائق في غاية الأهمية ساعدتنا على بلورة مختلف أقسام الفصل الثاني من البحث.

خلصنا إلى أن نشاط الترجمة في الجزائر قد عرف انتعاشا نسبيا في السنوات الأخيرة مقارنة بما كان عليه في السابق، إلا أن العدد الإجمالي لما ترجم في الجزائر منذ الاستقلال إلى غاية اليوم مازال ضعيفا ليس مقارنة بالدول الأجنبية فحسب، بل مقارنة أيضا ببعض الدول العربية مثل مصر، لبنان، سوريا و المغرب و غيرها.

تتسم معظم المترجمات بطابعها الاجتماعي الإنساني. شأن الجزائر في ذلك شأن مختلف الأقطار العربية التي تولي اهتماما لترجمة هذا النوع من المعارف على حساب العلوم الطبيعية و العلوم الدقيقة التي تعتبر أساس قيام أي نهضة فكرية أو علمية. باستثناء تلك المرحلة المميزة خلال ثمانينات القرن الماضي تزامنا مع تألق مشروع التعريب حينما نقلت عشرات الكتب العلمية من لغات أجنبية خاصة من الفرنسية إلى العربية.

من جملة الحقائق المستخلصة من هذا البحث أن عملية الترجمة في الجزائر لا تخضع إلى أية رؤية واضحة أو خطة محكمة، بحيث تجري بصورة عشوائية من خلال جهود فردية مبعثرة في غالب الأحوال.

و قد أفردنا في الفصل الثاني للتعريب بابا كاملا أعطينا من خلاله نظرة وجيزة عن سياسة الفرنسية في الجزائر إبان فترة الاحتلال و كيف جندت السلطات الفرنسية كافة الوسائل الإدارية، التربوية و حتى العسكرية من أجل إحلال اللغة الفرنسية محل اللغة العربية، ثم أعطينا في المقابل نظرة وجيزة عن مشروع التعريب في الجزائر و أهم المراحل التي مر بها و أهم العوائق التي حالت دون اكتمال المشروع.

اتضح جليا من خلال أوراق هذا البحث أن جهود الترجمة في الجزائر قد تمت و مازالت تتم بصفة أكبر بين اللغتين الفرنسية و العربية في حين أن اللغات الأخرى شبه مغيبة أو مغيبة تماما. إذ مازالت اللغة الإنجليزية التي توصف بأنها لغة العصر و التكنولوجيا لم تشغل اهتمام المترجمين و لا تمثل من ترجماتهم إلا القدر اليسير. وهو ما دفعنا إلى إثارة مسألة الازدواجية اللغوية في الجزائر و التطرق إلى خلفيتها التاريخية و الاجتماعية.

من بين الظواهر الأدبية ذات الصلة الوثيقة بالازدواجية اللغوية التي تناولناها في متن الفصل الثاني أيضاً، هي ظاهرة الترجمة الذاتية، كممارسة أدبية موجودة في الجزائر من خلال أعمال الروائي رشيد بوجدر على وجه التحديد.

عقب تحليل المعطيات التي تضمنتها قائمة المترجمات. تبين أن نشاط الترجمة في الجزائر قد تزايد بشكل ملحوظ في سنوات معينة دون غيرها، و أوضحت الدراسة أن سر تلك الزيادة يكمن في إقامة تظاهرات ثقافية كبرى من قبل وزارة الثقافة منذ سنة 2003.

باعتبار أن الفصل الثالث يمثل الجانب التطبيقي من الدراسة، فتجدر الإشارة إلى أننا أخضعنا للدراسة و التقويم إصداراً حديثاً، و جعلنا منه مدونة لبحثنا، و يتعلق الأمر بترجمة رواية فضل الليل على النهار لمحمد ساري و مقارنتها بالنص الأصلي لياسمين خضرا اعتماداً على منهج النقد البناء لأنطوان بيرمان. اتضح من الدراسة المقارنة أن المترجم قد بالغ في التقيد بالنص الأصلي و اعتمد الترجمة الحرفية للصيغة بالنص الفرنسي التي وصلت إلى حد الترجمة كلمة بكلمة. فخلت ترجمته من روح الإبداع و من جمالية الأسلوب.

كرسنا الفصل الرابع و الأخير من هذا البحث لتحديات الترجمة في الجزائر و آفاقها، و خلصنا إلى أن الجزائر تواجه تحديات صعبة في ميدان الترجمة و يتأتى في مقدمتها تكوين المترجمين.

و انطلاقاً من الإختلالات و مواطن الضعف التي لامسناها ميدانياً ونحن بصدد إنجاز هذا البحث عن واقع الترجمة بالجزائر، حاولنا رسم الخطوط العريضة لإستراتيجية ناجعة من شأنها تحسين الوضع و خلق تقاليد جديدة في ميدان الترجمة.

ملخص البحث بالفرنسية

Résumer

Résumé

La traduction en Algérie : Réalité et Défis

L'objectif de cette étude, comme en témoigne le titre " la traduction en Algérie: réalité et défis " est de décrire l'état actuel de la traduction en Algérie et explorer son avenir à la lumière de l'ère de l'information, et l'augmentation de la fréquence des contacts entre les peuples et les nations.

L'importance de cette étude réside dans le fait qu'elle tente de mettre la première étape vers l'établissement d'une base de données des institutions les plus importantes de traduction en Algérie, les traducteurs et ce qui a été traduit en Algérie depuis l'indépendance à nos jours .

Afin d'atteindre les objectifs souhaités de cette étude, nous avons adopté une approche qui est à la fois statistique, descriptive analytique et critique.

Notre travail de recherche comprend quatre chapitres principaux. Nous avons abordé dans le premier chapitre la traduction dans le monde arabe en général ,et l'expérience Abbasside en particulier afin de mettre en évidence la place qu'occupe l' Algérie au sein de cette carte arabe en termes de l'évolution de la traduction d'une part, et d'autre part de projeter l'ampleur de la langue arabe et sa capacité à suivre le rythme de la science .

Le deuxième chapitre constitue la pierre angulaire de notre recherche, car il est consacré à la description détaillée de la réalité de la traduction en Algérie à la lumière des trois éléments clés :

Les institutions de la traduction.

Les traducteurs.

Les œuvres traduites.

Nous avons d'abord essayé de recenser autant que possible les institutions de la traduction en Algérie ,et puis de les classer comme établissements d'enseignement et de formation, institutions linguistiques ou bien établissements d'éditions.

En ce qui concerne les traducteurs algériens, nous avons constaté que l'identité du traducteur 'culturel' en Algérie demeure assez sombre notamment en matière des carences juridiques. En Algérie seul le statut du traducteur officiel-assermenté- existe.

Quant aux ouvrages traduits, la liste que nous avons élaboré dans cet égard est considéré comme référence principale pour le diagnostic de l'état de la traduction en Algérie, néanmoins cette liste reste toujours préliminaire et peut être enrichie de plus en plus.

cette même liste qui comprend des œuvres traduites de langues étrangères, notamment le français à l'arabe ou à partir de l'arabe vers le français nous a permis de déduire des faits très importants qui nous ont aidé à développer les différentes parties du deuxième chapitre.

Nous avons conclu que l'état de la traduction en Algérie s'est amélioré relativement au cours des dernières années par rapport à ce qu'il était dans le passé , néanmoins le nombre total des œuvres traduites en Algérie depuis l'indépendance jusqu'à aujourd'hui est encore faible, non

Résumer

seulement par rapport à des pays étrangers , mais aussi par rapport à certains pays arabes tels que l'Egypte, le Liban, la Syrie et le Maroc.

La plupart des ouvrages traduits sont à caractère humain et social. Comme la totalité des pays arabes, l'Algérie prête attention à traduire ce type de connaissances au détriment des sciences naturelles et les sciences exactes. La seule période qui a connu une augmentation dans les traductions scientifiques c'était durant les années quatre-vingt du siècle dernier, qui veut dire la période qui a coïncidé avec l'arabisation lorsque des dizaines de livres scientifiques ont été traduit vers l'arabe.

Parmi les autres faits constatés à travers cette recherche, l'absence d'un plan clair pour la traduction en Algérie; le choix des titres n'est soumis à aucune stratégie ou vision claire.

On a consacré une partie importante du deuxième chapitre à l'arabisation dont nous avons donné un bref aperçu de la politique linguistique en Algérie pendant l'occupation et comment les autorités françaises ont investi tous les moyens administratifs , éducatifs et même militaires pour que la langue française remplace la langue arabe maternelle, puis, en retour, on a donné un bref aperçu du reforme d'arabisation en Algérie et ses étapes différentes et les obstacles qui ont empêché la réalisation du projet .

il a été précisé que les efforts les plus importants de la traduction en Algérie ont été et sont encore en français et en arabe, tandis que d'autres langues sont presque absentes ou totalement absentes. Et la langue Anglaise qui est la langue de l'époque et de la technologie n'a pas occupé l'attention des traducteurs Algériens et ne représente pas une grande partie de leurs traductions, ce qui nous a conduit à soulever la question du bilinguisme en Algérie et d'aborder son contexte social et historique.

Le phénomène de l'auto- traduction est abordé dans le deuxième chapitre de notre travail comme pratique littéraire qui existe en Algérie à travers les œuvres de Rachid Boudjedra particulièrement.

Après l'analyse des données incluses dans la liste des œuvres traduites. On a réalisé que la traduction en Algérie a considérablement augmenté dans certaines années mais pas d'autres, et l'étude a montré que cette augmentation est le fruit des grandes manifestations culturelles organisées par le ministère de la culture depuis 2003.

Du moment que le troisième chapitre constitue le coté pratique de cette étude, nous avons saisi l'opportunité de soumettre une publication récente à l'évaluation. Nous avons choisi comme corpus la traduction de Mohamed Sari de « Ce que le jour doit à la nuit » en la comparant au roman source de Yasmina khadra. Se basant sur la critique productive d'Antoine Berman. Nous avons fait une analyse comparative. Il ressort de l'application de la critique à notre corpus que le transfert du texte na pas été toujours réussi par ce que le traducteur tend à préserver la même forme des phrases, le même rythme du texte. Son recours à la littéralité n'a pas été un choix raisonnable.

Résumer

Nous avons consacré le quatrième et dernier chapitre de cette recherche aux défis et perspectives de la traduction en Algérie. Et nous avons conclu que l'Algérie est confrontée à des défis difficiles dans le domaine de la traduction. La formation des traducteurs vient au premier rang de ces défis.

nous avons tenté à la fin de cette recherche d'esquisser une stratégie efficace qui permettra d'améliorer la situation et de créer de nouvelles traditions dans le domaine de la traduction.

مراجع البحث

قائمة المراجع:

أ- باللغة العربية

الكتب:

- 1- إبراهيم بدوي الجيلاني، علم الترجمة و فضل العربية على اللغات، المكتب العربي للمعارف، مصر 1997.
- 2- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الحديث، معهد الدراسات العربية بالقاهرة 1976.
- 3- أبو القاسم صاعد الأندلسي، طبقات الأمم.
- 4- ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء.
- 5- ابن النديم، الفهرست.
- 6- أحمد بن نعمان، التعريب بين المبدأ و التطبيق، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر 1981.
- 7- أحمد توفيق المدني، جغرافية القطر الجزائري، مكتبة النهضة، الطبعة الثانية 1963.
- 8- أحمد معوض نازلي، التعريب و القومية العربية في المغرب العربي، مركز دراسات الوحدة العربية 1987.
- 9- أسباب ومسببات تدني مستوى تعليم اللغة العربية في الوطن العربي، المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم، تونس 2010.
- 10- استخدام التقانات الحديثة في تطوير اللغة العربية، المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم، تونس 2010.
- 11- الببليوغرافية الوطنية الصادرة عن المكتبة الوطنية الصادرة منذ سنة 1963 إلى غاية 2006.
- 12- تركي رابح، التعليم القومي و الشخصية الوطنية، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر 1975.
- 13- توليت و فرنسيس جاكوسون، الجزائر الثائرة، ترجمة علوي الشريف، القاهرة 1957.
- 14- الجواليقي أبو منصور، المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، دار الكتب المصرية، 1940م.

- 15- جينا أبو فضل، جان دوليل، هنري و سليمان العباس، واقع حال إعداد المترجم، إعداد المترجم، التنوع و التخصص، جامعة القديس يوسف لبنان 2005.
- 16- حبيب مونسي، الواحد المتعدد- النص الأدبي بين الترجمة و التعريب، دار الغرب للنشر و التوزيع، 2005.
- 17- حسين خمري، جوهر الترجمة، دار الغرب للنشر و التوزيع، وهران 2006.
- 18- الخطة العامة للتعريب، المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم، تونس 2011.
- 19- الخطة القومية للترجمة، المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم ، تونس 1996.
- 20- الخفاجي شهاب الدين، شفاء الغليل فيما لكلام العرب من الدخيل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان 1998
- 21- دراسات عن واقع الترجمة في الوطن العربي، المنظمة العربية للثقافة التربية و العلوم، تونس، ج 1 1985.
- 22- دراسات عن واقع الترجمة في الوطن العربي، المنظمة العربية للثقافة التربية و العلوم، تونس، ج 2 1987
- 23- دليل استرشادي لمنهجية تأليف كتب اللغة العربية في الحلقة الأولى من مرحلة التعليم الأساسي، المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم، تونس 2011.
- 24- دليل المترجمين و مؤسسات الترجمة و النشر في الوطن العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة و العلوم، تونس 1987.
- 25- دليل مرجعي في إنشاء قاعدة الألكسو لبيانات اللغة العربية، المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم، تونس 2014 .
- 26- دليل مرجعي لتنمية الكفايات اللغوية لدى مدرسي اللغة العربية بالتعليم العالي، المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم، تونس 2010 .
- 27- دليل منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، 2012.
- 28- زيغريد هونكة، شمس العرب تسطع على الغرب، اثر الحضارة العربية في أوروبا، ترجمة فاروق ببيضون و كمال دسوقي، راجعه و وضع حواشيه مارون عيسى الخوري، دار الجيل، دار الأفق الجديدة، بيروت الطبعة الثامنة 1993.
- 29- السعيد بوطاجين، الترجمة و المصطلح، دراسة في إشكالية ترجمة المصطلح النقدي الجديد، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، 2009.
- 30- السياسة اللغوية القومية للغة العربية، المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم، تونس 2010.

- 31- شحاذة الخوري، الترجمة قديما و حديثا، دار المعارف، سوسة، 1988.
- 32- الشيخ طاهر الجزائري، التقريب لأصول التعريب، طبع في مصر بالمطبعة السلفية، دون تاريخ.
- 33- الصديق سعدي، دروس في الترجمة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1999.
- 34- عامر النجار، حركة الترجمة و أهم أعلامها في العصر العباسي، دار المعارف القاهرة، 1993.
- 35- عبد الكريم خليفة، اللغة العربية و التعريب في العصر الحديث، منشورات مجمع اللغة العربية الأردني، عمان 1987.
- 36 - عثمان سعدي، التعريب في الجزائر، كفاح شعب ضد الهيمنة الفرنكفونية، دار الأمة، 1993.
- 37- عمر فروخ، تاريخ العلوم عند العرب، طبعة دار العلم للملايين، بيروت 1984.
- 38- لطيف زيتوني، حركة الترجمة في عصر النهضة، دار النهار، بيروت 1994.
- 39- مالك بن نبي، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، منشورات الوكالة الوطنية للنشر و الإشهار، ترجمة محمد عبد العظيم علي، ط1، 1971.
- 40- ماهر عبد القادر محمد، حنين بن إسحاق، العصر الذهبي للترجمة، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت 1987.
- 41- محمد الديدائي، الترجمة و التعريب، بين اللغة البيانية و اللغة الحاسوبية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب 2002.
- 42- محمد مراياتي، الترجمة في الوطن العربي، نحو إنشاء مؤسسة عربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، 2000 .
- 43- المحتوى الرقمي العربي على الشبكة (الإنترنت)، المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم، تونس 2011.
- 44- مشروع النهوض باللغة العربية للتوجه نحو مجتمع المعرفة، المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم، تونس 2010.
- 45- ياسمينه خضراء، فضل الليل على النهار، ترجمة محمد ساري، منشورات سيديا 2014.

المقالات:

- 1- الأزهر بوغمبوز، المترجم بين الواجبات و الحقوق، أهمية الترجمة و شروط إحيائها، المجلس الأعلى للغة العربية، 2004.
- 2- حفصة نعماني، انعكاس تكوين المترجم على نص لغة الهدف ، أهمية الترجمة و شروط إحيائها، المجلس الأعلى للغة العربية، 2004.
- 3- حنفي بن عيسى، الترجمة في سبيل تنمية البلاد، مجلة الثقافة العدد 63 جويلية الشركة الوطنية للنشر و التوزيع الجزائر، 1981.
- 4- عبد الحكيم كرام، الأهمية التربوية للارتباط بالتراث الحضاري، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، العدد 33 سبتمبر 2014.
- 5- عبد الرؤوف خربوش، دور مجمع اللغة العربية الأردني في تعريب التعليم العلمي الجامعي في الأردن، سلسلة زهور من بستان التعريب، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، العدد السابع و التسعون شعبان 1423 هـ نوفمبر 2002م.
- 6- عبد المالك مرتاض، تأثير الثقافة المشرقية في المغرب العربي و دور المشاركة في نشر اللغة العربية في الجزائر، العدد 66 – 10/2006 .
- 7- عبد الوهاب دربال، من وقائع حوار الأفكار اللغة العربية في الهيئات الدستورية، المجلس الأعلى للغة العربية، أبريل 2005 .
- 8- علي القاسمي، الترجمة في تجربة المغرب العربي، مجلة العربية و الترجمة الصادرة عن المنظمة العربية للترجمة، العدد 9 . السنة 2012 .
- 9- كاشة بشير، وجوب استعمال اللغة العربية في قوانين الجمهورية الجزائرية، مجلة اللغة العربية العدد 4، 2001.
- 10- محمد البشير الهاشمي مغلي، معضلات تكوين المترجم، أهمية الترجمة و شروط إحيائها، المجلس الأعلى للغة العربية، 2004.
- 11- محمد حازي، في رحاب المصطلح العلمي العربي، أهمية الترجمة و شروط إحيائها، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر 2004
- 12- محمد زرمان، الترجمة في الوطن العربي، إكراهات الواقع و تصورات المستقبل، أهمية الترجمة و شروط إحيائها، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر 2004.
- 13- محمد العربي ولد خليفة، افتتاحية العدد، مجلة معالم، العدد الأول خريف 2009.

مراجع البحث

- 14- محمد الكتاني، مواجهة اللغة العربية لأول تجربة في ترجمة العلوم، دورية مغربية، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية سلسلة الندوات، الترجمة العلمية، ديسمبر 1995 طنجة
- 15- محمود عمار، مظاهر ضعف الطلاب في اللغة العربية، مجلة الفيصل، ع 218 يناير 1995 ص 50-54

المراجع الإلكترونية

- 1- حسام الدين مصطفى، في نقد الترجمة، مجلة المترجم العربي، www.arabletters.com
- 2- الديداوي محمد ، إشكالية وضع المصطلح المتخصص و توحيده و توصيله و تفهيمه و حوسبته، www.mohamedrabeea.com/books/book1_198.doc
- 3- رحيم علي الفوادي، مقاييس النقد الترجمي و دورها في تطوير حركة الترجمة العالمية، www.aot.org.lb
- 4- سفيان لوصيف، السجال اللغوي وتطور التعريب في الجزائر بعد الاستقلال، www.almaktabah.net
- 5- سفيان لوصيف، اللغة العربية في الدساتير والمواثيق الرسمية في الجزائر، قراءة في الإيديولوجية والممارسة، www.alarabiah.org
- 6- شحاذة الخوري، الطهطاوي و بناء النهضة العربية الحديثة cinemaisis.blogspot.com
- 7- شحاذة الخوري، دور جامعة الدول العربية و مؤسساتها و أجهزتها في ميدان الترجمة تخطيطا و إنتاجا، مجلة واتا العدد الرابع ، www.wata.cc
- 8- عبد الله الشناق، دور الجامعات و جمعيات الترجمة في إعداد المترجم، www.alrai.com
- 9- عبد الملك مرتاض، اللغة العربية في القرن الحادي والعشرين، في المؤسسات التعليمية في الجمهورية الجزائرية، الواقع والتحديات واستشراف المستقبل، jo . www.majma.org
- 10- نصيرة ادير، من الترجمة إلى الترجمة المحوسبة التحولات و التحديات. www.aot.org.lb
- 11- موقع مركز البحث العلمي و التقني لتطوير اللغة العربية www.crstdla.edu.dz
- 12- موقع bouraouibelhadeef.com
- 13- موقع مشروع كلمة www.kalima.ae
- 14- موقع المعهد العالي للعربي للترجمة www.isat.dz

15- موقع المنظمة العربية للترجمة www.aot.org.lb

16- موقع ويكيبيديا ar.wikipedia.org

ب- باللغة الأجنبية

الكتب:

- 1-Aly Tawfik Mohamed Essawi, Historia de la traduction en la Cultura Arabo-Islamica.. Madrid 2001.
- 2- Eugene Nida, The Theory and practice of translation, Leiden E,J. Brill.1982
- 3-George Santayna, Blank Spaces in the History of Translation 2006.
- 4-Heba Alah Ghadie , Rachid Boudjedra autotraducteur, University of Ottawa, Canada. Library and Archives Canada 2008.
- 5-Peter Newmark, Approach to Translation, Oxford, Pergamon Press. 2001
- 6-Yasmina khadra, Ce Que le Jour Doit à la Nuit, Sedia Alger 2010

المقالات

- 1-Ghenadie Rabocov, Self Translation as mediation between cultures. International Journal of Communication research. Volume 03 issue 1 january/March 2013.
- 2- Azhari Labter, La traduction d'ouvrages de littérature et de sciences humaines et sociales en Algérie, dans le cadre de l'état des lieux de la traduction en Méditerranée ; Co-produit par la Fondation Anna Lindh et transeuropéennes en 2010

المواقع الإلكترونية

- 1-Charles JANIER, Les Médersas algériennes de 1850 à 1960, www.cdha.fr.**
- 2- Aicha Aissani, l'enseignement de la traduction en Algerie. Erudit journal des traducteurs vol 45 n 3 2000p480/490www.erudit.org.
- 3- Unesco, Index Translationum . www.unesco.org.
- 4- www.esit.univ-paris3.fr.

ملخص

تكمن أهمية هذه الدراسة في محاولتها وضع اللبنة الأولى نحو إنشاء قاعدة بيانات تخص أهم مؤسسات الترجمة في الجزائر، أهم المترجمين و ما تمت ترجمته في الجزائر منذ الاستقلال إلى يومنا هذا. لقد استند على تحقيق الأهداف المرجوة من هذه الدراسة، اعتماد مقارنة إحصائية وصفية تحليلية ونقدية ينقسم هذا البحث إلى أربعة فصول أساسية. عكفنا في المقام الأول على رصد ما أمكن من مؤسسات الترجمة و المؤسسات المعجمية واللغوية المتصلة بالترجمة في الجزائر و خلصنا إلى قائمة من المؤسسات، صنفناها ضمن ثلاث محاور تشمل مؤسسات التعليم و التكوين، المؤسسات اللغوية و المعجمية و مؤسسات النشر و التوزيع. فيما يتعلق بالمترجمين الجزائريين، لقد خلصنا إلى أن هوية المترجم الثقافي في الجزائر مازالت غير واضحة المعالم، كما أن الفراغ القانوني في هذا الشأن يفوت على المترجمين ضمان حقوقهم من جهة و يسمح في المقابل بتطفل عديمي التخصص على هذا المجال الحساس. أما بالنسبة للأعمال المترجمة، فتعتبر قائمة المترجمات التي توصلنا إليها بمثابة المرجع الأساسي لتشخيص واقع حال الترجمة في الجزائر في ظل انعدام ببليوغرافية وطنية تحصي جميع الأعمال المترجمة في الجزائر منذ الاستقلال إلى يومنا هذا، غير أنها تعتبر قاعدة بيانات أولية قابلة للإثراء أكثر فأكثر. خلصنا إلى أن نشاط الترجمة في الجزائر قد عرف انتعاشا نسبيا في السنوات الأخيرة مقارنة بما كان عليه في السابق، إلا أن العدد الإجمالي لما ترجم في الجزائر منذ الاستقلال إلى غاية اليوم مازال ضعيفا ليس مقارنة بالدول الأجنبية فحسب، بل مقارنة أيضا ببعض الدول العربية مثل مصر، لبنان، سوريا و المغرب و غيرها.

الكلمات المفتاحية:

الترجمة؛ الببليوغرافية؛ الأعمال المترجمة؛ التعريب؛ المترجم؛ مؤسسات الترجمة؛ الترجمة الذاتية؛ تكوين المترجمين؛ النص الأصل؛ النص الهدف .

نوقشت يوم 30 ماي 2016